عداء الماتريدية للعقيدة السلفية

الماتريدية

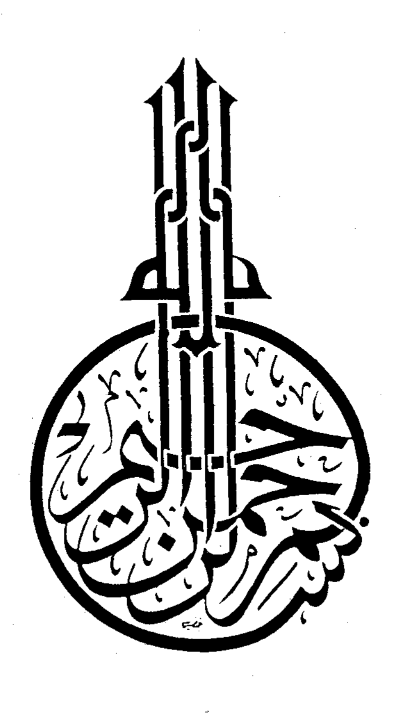
الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات

للشمس السلفي الأفغاني

رسالة "الماجستير" الجامعية العالمية
موسس الجامعة الأثرية ببشاور

الجزء الأول

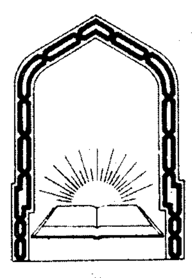
مكتبة الصديق
الطائف


بسم الله الرحمن الرحيم


عداء الماتريدية للعقيدة السلفية
الماتريدية
الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات

الطبعة الثانية
١٤١٩هـ-١٩٩٨م

رقم الإيداع : ١٠٣٦٢ / ١٩٩٨م



مكتبة الصديق
الطائف : بجوار مسجد عبد الله بن العباس
هاتف ٧٣٢٣٣٣٧ - فاكس ٧٣٨٣٨٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

* تعريف هذا الكتاب *

هو كتاب فيه أول دراسة في «الماتريدية» وفروعها القديمة والحديثة وتتضمن هذه الدراسة ما يلي :

١ ـ طبقات الماتريدية، تاريخهم، وأدوارهم، وكتبهم الكلامية .

٢ ـ نقد أصولهم وفروعهم .

٣ ـ بيان ما عندهم من الحق والباطل في باب الصفات .

٤ ـ الاهتمام بدراسة فروعهم القديمة والحديثة .

٥ ـ كالكوثرية، والديوبندية، والتبليغية، والفنجفيرية، والندوية، والبريلوية .

٦ ـ مقابلة الماتريدية بزملائهم الأشعرية وتحقيق الحق في المسائل الخلافية بينهم .

٧ ـ فيه مباحث قيمة في إبطال التشبيه، والتفويض، والتأويل .

٨ ـ فيه تحقيق بديع حول النصوص ولا سيما أخبار الآحاد .

٩ ـ فيه استفاضة مهمة في تحقيق صفة «العلوّ» لله سبحانه وتعالى .

١٠ ـ فيه كلام مفصل في إبطال الكلام النفسي .

١١ ـ فيه إلمام عجيب بصفة «الألوهية» لله تعالى والرد على القبورية .

* * *



بسم الله الرحمن الرحيم

* تقدمة الطبعة الأولى *

* وفي هذه التقدمة *

الموضوع

١ ـ أصل هذا الكتاب .

٢ ـ اسمه الجديد .

٣ ـ ظهور رسالتين بعده .

٤ ـ نقد رسالة «الماتريدية» لأخينا الحربي .

٥ ـ من هو المقصود بالرد في كتابي هذا؟

٦ ـ تنوع أسلوبي مع تنوع الماتريدية .

٧ ـ الشدة في الرد على المبتدع المعاند .

٨ ـ مفاسد اللين مع أهل البدع .

٩ ـ الرد على أهل البدع أفضل من الجهاد عند السلف .

١٠ـ منهج السلف في الرد على أهل البدع .

١١ـ محنة هذه الأمة بثلاث فتن .

١٢ـ نقد الفنجفيرية .

١٣ـ تعريف أهل الحديث وفضلهم .

١٤ـ اعتذار المؤلف من وجود الأخطاء في الكتاب .

١٥ـ ترجمة المؤلف .

١٦ـ شيوخ المؤلف .

١٧ـ مؤلفاته .

١٨ـ أنشودته السلفية .



❑ ○ * تقدمة الطبعة الأولى *
وفيها عدة من الدرر العُلى ○ ❑

* بسم الله الرحمن الرحيم *

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره * ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا * من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له * وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له * وأشهد أن محمداً عبده ورسوله * فالحمد لله الذي على العرش استوى * وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا * يداه مبسوطتان ويمينه ملأى * ويكشف عن ساق يوم يراه أهل التقى * ويضع قدمه في نار تلظى * ليس كمثله شيء وله الأسماء الحسنى * والصفات العلا * والمثل الأعلى *

أما بعد: فهذه تقدمة لكتابي هذا * كتبتها بمناسبة طبعته الأولى * لألقي أشعة النور * على ما يهمني من أمور * هي خرائد الفوائد * والدرر الفرائد * فأقول مستعيناً بالله الرحمن * إذ به الثقة وعليه التكلان *

❑ **الدرّة الأولى** : في أصل هذا الكتاب * وتقديره العالي الممتاز المستطاب *

هذا الكتاب في الأصل كان رسالة علمية * وأطروحة جامعية عالية * بمرحلة «الماجستير» العالمية * قدمتُها للجامعة الإسلامية * بتاريخ ٢٥/ ٨/ ١٤٠٩ هـ بالمدينة النبوية * ونوقشت ليلة الأربعاء، بالتاريخ (١١/ ١١/ ١٤٠٩) الهجري * الموافق لـ(١٣/ ٦/ ١٩٨٩) بالتقويم الميلادي *

وكانت لجنة المناقشة مكونة من ثلاثة أعيان * د. صالح بن عبد الله العبود المشرف على هذا الديوان * د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي * العلامة عبد الكريم بن مراد الأثري * والمناقشان * هما الأخيران *

وقد حضرها جم غفير لم يعهد له مثيل في تاريخ المناقشات الأخرى * حيث حضرها المؤالف والمخالف من الحاضر والباد حتى اكتظت بهم القاعة الكبرى * فأهل السنة يبشرونني ببشائر العشائر * وأهل البدعة يتربصون بي الدوائر * ولكن الله تعالى إلهي وربّى * أعزّني وسرّ كل وُدّي وحِبي * ويوم الامتحان * يكرم الرجل أو يهان * فصرتُ قرةَ أعين لأهل السنة المُوحدين * وسخنة أعين لأهل البدع والمتربصين * وفزت في الاختبار بتقدير ممتاز * ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ الحائز للامتياز *

* **فخابوا ورُدّوا لم يفوزوا بقصدهم** * «**وكم مثلها فارقتها وهي تصفر**» * ولله الفضل وله المنة * وله الحمد وله الشكر على السنة *

❑ **الدرة الثانية** : في الاسم الجديد * بالرسم الفريد *

كان اسم هذا الكتاب في الأوراق الرسميّات * الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات * واسمه الجديد المطابق لمسماه * الدال مبناه على معناه * :

❑ (عداء الماتريدية للعقيدة السلفية * وتاريخهم ومذهبهم في الصفات اللّهية) * زدت كلمة «العداء» لبيان أن الماتريدية * ليسوا من الطائفة السنية * بل هم أعداء للعقيدة السلفية * وكلمة «التاريخ» تدل على نشأتهم وأعلامهم وكتبهم الكلامية *

وعدلت عن «الموقف» لأني لم أجده بمعنى «المَذْهَب» * في اللسان العربي

الفصيح المُذَهَّب[1] * واخترت كلمة «اللّهية» نسبة إلى الله * دون كلمة «الإلهية» نسبةً إلى الإله * لأن «الإله» قد يطلق على المعبود الباطل غير الله[2] * والمقصود صفات الله لا صفات كل إله *

ولأن «الإلهيات» * من المصطلحات الكلاميات*[3]

❏ الدرة الثالثة: في ظهور رسالتين * أخريين جامعيتين *

كتابي هذا بحمد الله له أصالة وأولية * وفيه للناس بعدي أسوة وقدوة قوية * فإنه أول رسالة جامعية عالمية * تكشف الأستار عن أسرار الماتريدية * وقد ظهرت بعدها رسالتان في نقد الماتريدية * هما شجًا وقذًا لهم وقرة للسلفية *

❏ **الأولى** لـ د. أبي عبد الرحمن محمد آل الخميس * الخميس[4] على كل مبتدع خسيس * وقد حقق أن الماتريدية ليست سنية بل جهمية * وأنهم خالفوا عقيدة الإمام أبي حنيفة السنية * وقد أثلج صدري بهذه الرسالة التي هي قرة عين لكل سني سلفي * وسخنة عين لكل مبتدع خلفي *

❏ **والثانية** لأخينا الفاضل المناضل أحمد الحربيّ * الحرب على كل ماتريدي عنادي غبيّ *

وهذه الرسالة حرب شعواء على الماتريدية * وسلاح فتاك وقنبلة سلفية ذرية *

---

(١) بل هو من مصطلحات أهل العصر. الرائد ١٤٥٧، وأشم منه رائحة الركاكة.

(٢) راجع ص: ٣/ ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨.

(٣) انظر شرح المقاصد ٤/ ١١، وشرح المواقف ٨/ ٢.

(٤) الخميس: الجيش. انظر صحيح البخاري مع الفتح ٧/ ٤٦٧ـ٤٦٨، وتهذيب الأزهري ٧/ ١٩٣، والنهاية ٢/ ٧٩.

وقد كشف الأستار عن أسرار الماتريدية * وقد أصابت مقاتَلهم أسلحتُه النووية *

وحقق أن الماتريدية ليسوا من أهل السنة * بل هم من فرق أهل البدع في الأمة*

ورأيته خريتًا في الاهتداء إلى النصوص السلفية * كما وجدته كميًا مكرًا على الزلل والخطل في كتب الماتريدية *

ولكنه لما لم يكن من أهل مكة لم يعرف كثيراً من شعابها *

كما أنه لم يتخذ دليلاً من أهلها فلم يذلل من صعابها*

ولذلك وقع في أمور عظيمة * وأخطاء جسيمة *

يجب التنبيه عليها للنصيحة * لا للتشهير والتنفير والفضيحة *

وقد قيل * فيما قيل * :

*** ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرءَ نبلاً أن تعد معائبه ***

فأقول وبالله التوفيق * وبيده أزمة التحقيق * :

❑ **الدرة الرابعة: في عدة ملاحظات على رسالة «الماتريدية» * لأخينا الحربي في فقرات معدودات دريّة ***

[١] أنه علق على ألقاب الماتريدي تعليقًا * لا يعد مثله دقيقًا عميقًا حقيقًا[١] * لأنه ضعيف هزيل * ولا أقول ذليل بل ضئيل *

---

(١) الماتريدية دراسة وتقويمًا للفاضل الحربي ٧٥ .

[٢]   أنه ذكر تراجم شيوخ الماتريدي وتلامذته الماتريدية * ولم يعلق عليها بما هو قرة عيون السلفية *[1]

[٣]   أنه ذكر للماتريدي عدة من المؤلفات * ولم يعلق عليها لا على توحيده ولا على تأويلاته الجهميات *[2]

[٤]   أنه وضع الفصل في أشهر رجال الماتريدية * فذكر ستة من أعيان الماتريدية*[3]

وترك من هو مثلهم أو أشهر أو أضلّ * فعمله بدون ترجيح معَلّ * فترك أمثال صدر الشريعة والتفتازاني * والصغناقي والبياضي والإسفراييني * وطاش كبرى زاده وابن عربشاه والخيالي * والمقدسي وحافظ الدين النسفي، والكستلي * وأبي الليث السمرقندي والعلاء البخاري * وقاسم بن قطلوبغا وخضربك الرومي، والجامي، والفريهاري * والجرجاني والبابرتي والقونوي والقرشي * والسيالكوتي والناصري والأوشى والمرعشي * ومثلهم وأمثالهم * وأصلهم وأذيالهم *[4]

مع أن الملا علي القاري ليس من الماتريدية الغُلاة * فذكره وترك الغلاة ليس من صنع الكُماة *

[٥]   أنه لم يشر إلى ما عندهم من مناقضات للسنة * كأنه يترجم لسلف الأمة *

---

(١) المرجع نفسه ٧٦-٨٢ .

(٢) المصدر نفسه ٨٢-٨٧.

(٣) المرجع السابق ٨٨-١٠١ .

(٤) راجع تراجمهم وتراجم غيرهم من الماتريدية في كتابي ١/ ٣٠٥-٤١٢ .

[٧] أنه يذكر المعاصرين من الماتريدية * كالكوثرية والبريلوية والديوبندية *

فأخونا الحربي حارب ماتريدية القبور * وترك ماتريدية القصور *

[٨] أن غالب إحالاته على كتب الماتريدية المنقرضة الخالية * وهذا يدل القاري على أن الماتريدية من الفرق المندرسة الماضية *

[٩] أنه ذكر المسائل الخلافية * بين الماتريدية وشقيقتها الأشعرية*(١) ولم يبين الحق فيها من الباطل * كأن مبحثه هذا فهرس عاطل*

[١٠] أنه ذكر أن الماتريدية في «مسألة تكليف ما لا يطاق» * وافقوا المعتزلة على الإطلاق *(٢) وهذا خطأ جسيم * على الماتريدية عظيم *(٣)

[١١] أنه قد طوّل النفس في مباحث الإيمان * وحقق مذهب أهل السنة والقرآن * وقمع شبهات الماتريدية * ولكنه لم يبين واضحًا أنهم مرجئة بدعية*(٤)

[١٢] أنه لم يضع عنوانًا مستقلاً لصفة «العلو» وإنما ذكرها ضمن مبحث «الاستواء»(٥) * مع أنها أعظم صفة عطلها الجهمية الأولى والماتريدية الخرقاء *(٦) وارتكبتِ الماتريدية في تعطيلها ما لا يقره عقل صريح * ولا فطرة سليمة

---

(١) الماتريدية ٤٤٤-٤٤٧، للحربي .

(٢) الماتريدية ٤٠٢ ، ٤٥٤ للحربي .

(٣) انظر ما يأتي في ص : ١/ ٤٦٦-٤٦٨ .

(٤) الماتريدية ٤٠٥-٤٢٢ للحربي وقارن بما في كتابي ص : ١/ ١٩٥-١٩٦، ٤٤٢-٤٤٣، ٣/ ٣٦٦ .

(٥) الماتريدية للحربي ٢٧٥-٢٩٧ .

(٦) انظر ما يأتي في ص : ١/ ٥١٢-٥١٥، ٢/ ٤٥٧، ٤٨٧، ٥٠٧، ٥١١، ٦٥٤ .

ولا إجماع بني آدم ولا نقل صحيح *[1]

[١٣] أنه لم يحقق كون الماتريدية قائلين بضلال القول بخلق القرآن * مع أن الماتريدية من أجهر القائلين به وأعظم المعطلين لكلام الرحمن * فهم يقولون جهاراً بموافقة المعتزلة مع زيادة القول ببدعة الكلام النفسي* الذي لا يقره لغة ولا عرف ولا شرع، ولا إجماع ولا برهان عقلي ولا دليل حسي*[2]

[١٤] أنه لم يحقق أن الماتريدية من القائلين بخلق أسماء الله الرحمن * مع أن هذا الإلحاد لا يقل ضرراً من إلحاد القول بخلق القرآن[3] *

[١٥-١٦] أنه برّأ الماتريدية من وسمة بدعة خلق أسماء الله وكلامه*[4]

وهذا من أعظم طامات هذا الكتاب ومظلم ظلامه * وخطأ لا يتلاشى في بحر حسناته * ولجة تحقيقاته وتدقيقاته *

[١٧] أنه صرح بأنّ الماتريدية تثبت صفة الكلام * وقد كرر هذه التزكية في كتابه بدون زمام *[5]

مع أنهم من أجهر المعطلين لكلام الرحمن * وإنما ابتدعوا «الكلام النفسي» حتى باعتراف أخينا صاحب هذا الديوان*

فقد بذل أخونا الحربي في إبطاله جهداً مشكوراً * كما سعى للقضاء على شبهاتهم سعياً مبروراً *[6]

---

(١) راجع ما يأتي في ص: ١/ ٥١٢-٥١٥، ٢/ ٤٥٧، ٤٨٧، ٥١٤، ٥٢٣، ٥٣٩، ٥٨٢.

(٢) انظر ما يأتي في ص: ١/ ٤٤١-٤٤٢، ٤٦٢-٤٦٦، ٤٧٥، ٢/ ٣٢٠-٣٢٣.

(٣) راجع ص: ٢/ ٤٥٦، ٣/ ١٦٢-١٧٣.

(٤) انظر الماتريدية ١٩٠، للحربي.

(٥) المرجع نفسه ١٩٨، ٣٢٠، ٤٤٩، ٤٦١ .

(٦) المصدر نفسه ٣٢٣-٣٤٠.

[١٨] أنه صرح بأن المعتزلة نفوا جميع صفات الله * لكن الماتريدية أثبتوا الصفات الثمان منها كلام الله *(١)

مع أن الجهمية الأولى والمعتزلة الطغام * والماتريدية كلهم على نفي صفة الكلام *

أعني الكلام الذي يعرفه الأنبياء والمرسلون * والصحابة والتابعون وبعدهم المحدثون *

وكل هؤلاء المبتدعين متفقون على القول ببدعة خلق كلام الرحمن * الذي منه التوراة والزبور والقرآن *

نعم المعتزلة أثبتوا شيئًا مخلوقًا سموه كلامًا * وكذا الماتريدية أثبتوا أمرًا نفسيًا سموه كلامًا *

فما كان كلامَ الله فقد نفوه جميعًا وعطلوه * وما لم يكن كلامَ الله فقد أثبتوه وابتدعوه * أما كلامُ الله فحكموا عليه بأنه مخلوق * وهذا صريح في مذهبهم في كتبهم مذبور ومسوق *

وامتازت الماتريدية والأشعرية عن المعتزلة بأمر وسوسي * وهو بدعة القول بالكلام الوهمي الخيالي النفسي*(٢)

فخرجوا على إجماع أهل البدع وإجماع أهل السنة*(٣)

---

(١) المرجع المذبور ٤٤٩ .

(٢) وقد أجاد أخونا الحربي في عرض هذه البدعة من كتب الماتريدية . الماتريدية ٣٢٤-٣٢٦، وراجع كتابي ص: ١/ ٤٤١-٤٤٢، ٤٦٢-٤٦٦، ٥١٧-٥١٨، ٢/ ٣٢٠-٣٢٣، ٤٨٢-٤٨٣، ٤٨٧، ٣/ ٧٧-٨٨-١٦١ .

(٣) الماتريدية لأخينا الحربي ٣٢٧-٣٣٠.

[١٩] أنه نسب كونَ القرآن كلامَ الله مخلوقًا إلى المعتزلة * وكونَه كلامَ الله النفسيَّ قديمًا إلى الماتريدية المنعزلة*[١]

وهذا من عجائب قائدنا الحربيّ * ومن غرائب هذا العالم الربيّ *

مع أنه لا خلاف في كون القرآن كلام الله مخلوقًا بين المعتزلة والماتريدية * وكلتاهما معطلة للكلام وقائلة بخلق القرآن كأشياخهم الجهمية *

غير أن الماتريدية عندهم قرآنان * كما أنهم عندهم كلامان * كلام لفظي وقرآن عربي * وقرآن بمعنى الكلام النفسي *[٢]

فالأولان مخلوقان باتفاق عند الماتريدية وشيوخهم الجهمية * والأخيران من ابتداع الماتريدية وقولُ ثالث خارج عن السنية والجهمية *

[٢٠] أنه ذكر عدةَ أمور أخذها الماتريدية عن المعتزلة وترك أمرًا أُمَّ الافتتان * ألا وهو القول ببدعة خلق القرآن *[٣]

وهذا من أشنع هفوة هذا الفارس * وأبشع غفوة هذا الحارس * فلكل جواد كبوة * ولكل صارم نبوة * ولكن هفوته لا تغتفر * وفي كل نادٍ تذتكر *

[٢١] أنه ذكر أن الماتريدية وافقت المعتزلة في القول بالحكمة والتعليل*[٤] وهذا بإطلاقه ظلم واعتداء على الماتريدية بدون دليل*[٥]

---

(١) الماتريدية للحربي ٤٥٠ .

(٢) راجع ما في ص ٣/ ٨٢.

(٣) انظر الماتريدية للحربي ٤٥٣-٤٥٤ .

(٤) الماتريدية للفاضل الحربي ٤٥٤ .

(٥) راجع إلى كتب الماتريدية والحكمة للدكتور ابن الدكتور محمد بن ربيع المدخلي ٣٦-٥٦ .

[٢٢] أنه ذكر أن الماتريدية وافقوا المعتزلة في القول بالتقبيح والتحسين*[1] وفي هذا الإطلاق ظلم للماتريدية واتهام غير محقق ولا متين رصين*[2] نعم قول الماتريدي وبعض الماتريدية * بوجوب معرفة الله بالعقل مخالف للسلفية *[3]

[٢٣] أنه لم يتعرض لصفتي «التكلم» و «التكليم» لله * مع أنهما في الأهمية مثل كلام الله*[4]

[٢٤] أنه لم يضع عنوانًا لصفة «مناداة» الله * مع أنها من صفات الله*[5]

[٢٥] أنه ترجم للتفتازاني الكذاب * الخرافي الجهمي المرتاب*[6]

ولم يمسَّه بكلمة جرحيّة * ولا بلفظة قرحيّة * كأنه يترجم لإمامٍ من أئمة السنة * وعَلَمٍ من سلف هذه الأمة *[7]

[٢٦] أنه هذا الصنيع هو الغالب عليه في تراجم كبار المبتدعين * كأنه يترجم لأئمة الإسلام المهديين *[8]

---

(١) الماتريدية لأخينا الحربي ٤٥٤، ولكن كلامه في ١١٩ من كتابه رصين متين .

(٢) يرجع إلى كتب الماتريدية والحكمة للدكتور المذبور ٧٧-٩٤ .

(٣) انظر من كتابي ص : ١/ ٤٥٤-٤٥٨ .

(٤) انظر الكلام على صفة «التكلم» في كتابي ص: ٣/ ١٤٢-١٤٤، والكلام على صفة «التكليم» في ص: ٢/ ٣٩٤-٤٦١، ٣/ ١٤٤-١٥٢ .

(٥) راجع كتابي ص : ٢/ ٤٨٨، ٣/ ١٣٤-١٣٦، ١٤١-١٤٢ .

(٦) انظر شرح بعض طاماته في ص: ١/ ٣٢٠-٣٢٤، ٢/ ٨٠، ٢٩٩-٣٠٦، ٣/ ٣١، ١٠٨، ١١٥، ٣١٣ .

(٧) الماتريدية الحربية ٢٥٤ .

(٨) انظر الماتريدية الحربية ٦١، ٦٢، ٧١، ٧٤، ٧٦، ٧٦-٨٢، ٨٥، ٨٨-٩٩، ١٠٧، ١١٦، ١٤٥، ٤١٨، ٤٤٣ .

وهذا من بلايا قائدنا الحربي فارس السلفية * مع أنه حرب على أهل البدع ولا سيما الماتريدية * فهل يرجع عن كبوته هذا الجواد * بإصلاح هذا الفساد والإفساد *

[٢٧] أنه ذكر في ترجمة التفتازاني: أنه من كبار متكلمي الأشعرية*[١] مع أنه من أصلاب الحنفية * ومن أجلاد غلاة الماتريدية*[٢] بل هو فيلسوف الماتريدية * كما أن الرازي فيلسوف الأشعرية*[٣]

[٢٨] أنه لم يذكر في فصل «النبوة» مسألة عصمة الأنبياء» *[٤]

مع أن انحراف الماتريدية فيها من أشنع بدع الغلاة الأغبياء * وتأويلاتهم للنصوص فيها كتأويلات الأشعرية * بل تحريفات قرمطية باطنية *[٥]

[٢٩] أنه ذكر عشر مسائل خلافية * بين الماتريدية والأشعرية *

وذكر أنها أهم المسائل التي اختلف فيها الفريقان *[٦] وترك من الأهم: «عصمة الأنبياء» [٧] و«حياتهم في القبور»[٨] و«الاستثناء في الإيمان»*[٩]

---

(١) الماتريدية الحربية ٢٥٤ .

(٢) انظر ص١/ ٣٢٠ـ٣٢٣ من كتابي هذا.

(٣) انظر نماذج من إلحاده في ص١/ ٢٧٦ـ٢٧٧ ، ٢/ ١٦ ، ٢/ ٤٧ ، ٧٤ـ٧٨، ٣٠٠ـ٣٠١، ٣١٣، ٣/ ٣١٤.

(٤) الماتريدية لأخينا الحربي ٣٤١ـ٣٥٧ .

(٥) راجع ص: ١/ ١٠٩ـ١١٠ ، ٤٦٨ـ٤٧٤ من كتابي هذا.

(٦) الماتريدية للحربي ٤٤٤ .

(٧ـ٩) راجع ص: ١/ ٤٦٨ـ٤٨٧ من كتابي هذا، نعم تكلم على مسألة «الاستثناء» في موضع آخر من كتابه الماتريدية ٤١٩ـ٤٢١ .

[٣٠] أنه صرح بأن الخلف في هذه المسائل حقيقي جوهري *[1]

مع أن الخلاف في الحقيقة في مسألتي «التكوين» و«السماع» فرعي ظاهري *[1]

[٣١] أنه سكت عن الكوثري والكوثرية سكوتًا تامًا * ولم يتكلم عليه ولا عليهم خاصًا ولا عامًا *

مع أن الكوثري والكوثرية * لا يقل ولا تقل أهمية من الماتريدي والماتريدية *

لأن الماتريدي إن كان مؤسسًا للماتريدية * فالكوثري مجدد للماتريدية ؛ وإمام للكوثرية *

[٣٢] فمنهج الحربي في الذكر والترك فيه ترجيح بلا مرجّح * وقانونه غير متين فيه اضطراب وترشيح بلا مرشح *

هذه كانت بعض الملاحظات * لأني لم أقرأ إلا بعض الصفحات * وأرجو أن لا يضيق بها ذرعًا * بل يفرح بها أصلاً وفرعًا *

وفي رسالته ما ليس في كتابي من الفوائد الفرائد * وعندي ما ليس عنده من النوادر الخرائد *

ولو ضمت هذه إلى تلك لكان لها شأن عظيم * والحمد لله * والصلاة والسلام على رسوله الكريم *

---

(١) انظر ص : ١/ ٤٥٨-٤٦٦ من كتابي هذا.

* وها إني ذكرت لأخي بعض الهفوات *

ولا أدري ماذا عندي من الطامات *

* ما كل ما يتمنى المرء يدركه *

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن *

* واعلم بأن المرء لو بلغ المدى *

من العمر لاقى الموت وهو مقصر *

* ولستَ بمستبق أخًا لا تلمه *

على شعث أيّ الرجال المهذب *

❑ **الدرة الخامسة** : في بيان من هو المقصود بالرد في هذا الكتاب * ومن ذا الذي توجه إليه السهم والعتاب *

الماتريدية على ثلاثة أقسام * باعتبار غلوهم وتلوثهم ببدع الكلام *

○ **القسم الأول** : الغلاة المعطلة الأقحاح * المتعمقون أفراخ الجهمية والأشباح * القائلون بخلق القرآن * المنكرون لعلو الرحمن * المعطلون لكثير من الصفات * المحرفون لنصوص المحكمات *

الطاعنون في العقيدة السلفية * الشاتمون للأئمة السنية * وهم شرذمة قليلون * ولكنهم مغرضون ممرضون *

❑ فهؤلاء هم المقصودون بالرد أولاً وبالذات * وإليهم وجهّتُ سهامي المصيباتِ وضربتهم بالصوارم المنكيات *

○ **وسترونني في الرد عليهم مجاهداً[1] شجاعًا محاربًا كميًّا بطلاً أسدًا هزبراً مزبراً * كما ترونني مرًّا مريراً شهابًا رصدًا شواظًا ونارًا وشرارًا وفارسًا مكرًّا ***

❑ ومع ذلك ما افتريت في القيل * وما اعتديت فلست كصاحب القيل * :

*** ألا لا يجهلَنْ أحد علينا ***

*** فنجهل فوق جهل الجاهلينا ***

○ **القسم الثاني**: المقتصدون كأكثر أهل العلم وطلابه من الحنفية * المخلصون المتأثرون بالكلام المقلدون لأهله المحسنون ظنّهم بالماتريدية * المحبون لسلف هذه الأمة * الراغبون في عقيدة أئمة السنة * الواقعون في بعض بدع الماتريدية * بسبب المجالسة والتتلمذ وقراءة كتب هؤلاء الجهمية * فلو نصحوا ونبهوا لانتبهوا ورجعوا وتابوا * وذموا الماتريدية وتبرءوا منهم وعابوا *

❑ **فهؤلاء معنيّون بالرد الخفيف * ومخاطبون بخطاب لطيف ***

وأردُّ عليهم ثانيًا وعرضًا * ولا أجعلهم هدفًا وغرضًا * وأنصحهم بالعض على العقيدة السلفية * والبراءة من الماتريدية * وكتبهم الكلامية * وعقائدهم البدعية الجهمية *

❑ **وستراني معهم مسالمًا مصالحًا لَيّنًا * كما تراني موادعًا هادئًا باردًا سمحًا هَيِّنًا ***

(١) وهذا من أعظم الجِهاد * القامع للفساد والإلحاد * راجع ص: ١/ ٣٨-٤١، ٤٧-٤٩، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢/ ٣٣٢، ٣/ ٣٨٠.

○ **القسم الثالث** : الجمهور من عوام الحنفية * والمنتسبون بالاسم فقط إلى الماتريدية * ككثير من الطلبة والعلماء * وجميع العوام من الرجال والنساء * ممن لم يخطر بقلوبهم الكفريات الجهمية وأفراخهم الماتريدية * فهؤلاء ليسوا من الماتريدية في شيء وإن انتسبوا إلى الحنفية*[1]

غير أنه يجب تحذيرهم من البدع والشركيات وإرشادهم بلين * كما يجب تحذيرهم من الانتساب إلى الماتريدية لأنه بدعة في الدين*[2]

○ ثم الشدةُ في الرد على الغلاة المعتدين * واللين مع المقتصدين المخطئين * من الحكمة والعدل وأسلوبٌ متين رصين * ومنهجٌ للعلماء الربانيين *

*** وبالعدل فانطق إن نطقت ولا تحد ***
وذا الذم فاذممه وذا الحمد فاحمد *

*** وتصفح عن ذي جهلها وتحوطها ***
وتقمع عنها نخوة المتهدد *

❑ **الدرة السادسة** : في تنوع أسلوبي في الخطاب * مع أصناف الماتريدية في هذا الكتاب ❑

يختلف أسلوبي مع أصناف من الماتريد في هذا الكتاب * باختلاف قربهم وبعدهم عن الصواب * وباعتبار الديانة والنية والخيانة والسهو في هذا الباب*

---

(١) راجع ص: ١/ ٢٩٧-٢٩٩، ٣/ ٣٧٩-٣٨٠ .

(٢) راجع ص: ١/ ٤٣٩، ٣/ ٣٨٠ .

فحكم أهل الغلو والمكابرة والعناد * والدعوة إلى الضلال والفساد والإلحاد * والكذب، والتعمق في بدع الكلام * والإقذاع في الشتائم لأئمة الإسلام *

غير حكم أهل الاقتصاد * والخطأ في الاجتهاد * مع حسن النية * وحب السنّة * والصدق والأمانة * والتجنب عن الكذب والخيانة * فحكم الأولين القمع * والردع والقلع * وهتك أستارهم * عن خبثهم وأسرارهم * وهذا من أعظم الجهاد * كما صرح به أئمة الرشاد * كشيخ الإسلام * وابن القيم الهمام *[1] وهو عين العدل ووضع الشيء في مكانه * ومعاملة الشخص حسب شأنه * وأما عكس هذا القيل * فهو كما قيل * :

*** ووضع الندى في موضع السيف بالعلى ***

مضرٌ كوضع السيف في موضع الندى *

ثم المعاند المكابر لا بد أن يقمع ويقلع ويقهر ويكسر ويزجر ويزبر * لأنك لو لِنْتَ له يزداد غروراً وعناداً ويتمرد ويتجبر ويتكبر *

فإكرام المعاند المكابر * مضر كما قال الشاعر * :

*** إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ***

وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا *

بخلاف الكريم طالب الحق المخطئ في الاجتهاد * فهو يُغفر هفوتُه وينصح باللين وحسن الإرشاد *

بل ينبغي الإغضاء عن شتم لئيم مهين * إذا لم يمسَ الدينَ ولا أئمةَ الدين

---

(١) راجع ص: ١/٣٨-٤١، ٤٧، ٤٩، ٢٢٣-٢٢٤، ٢/٣٣٢، ٣/٣٨٠.

* كما لا يجوز مقابلة الباطل بالباطل * وفي ذلك يقول القائل* :

*** وأغـــفـــر عـــوراء الكريم ادّخـــاره ***

وأعـــرض عن شـــتم اللئـــيم تكرمًـــا *

*** ولقـــد أمـــر على اللئـــيم يســـبّني ***

فـــمـــضـــيت ثُمَّـــةَ قلت لا يعنيني *

وهذا من الحكمة التي أمرنا بها في الكتاب والسنة * ومنهجٌ مضى عليه سلفنا الصلاح وأئمة الأمة *

فالنقد يختلف باختلاف أحوال الرجال * ولكل سؤالٍ جواب ولكل مقامٍ مقال *

☐ الدرة السابعة : في الشدة مع أهل البدع في الدين * الدعاة المعاندين وقمعهم دون اللين *

لقد أرسل بورقة إلى شيخ الإسلام * وهو في السجن يُطلبُ منه اللين في الكلام *

(١) فأجاب شيخ الإسلام * بمتين من الكلام * :

* (ما ذكرتم من لين الكلام والمخاطبة بالتي هي أحسن - فأنتم تعلمون أني من أكثر الناس استعمالاً لهذا؛ لكن كل شيء في موضعه حسن؛ وحيث أمر الله ورسوله بالإغلاظ على المتكلم لبغيه وعدوانه على الكتاب والسنة - فنحن مأمورون بمقابلته، لم نكن مأمورين أن نخاطبه بالتي هي أحسن؛ ومن المعلوم أن الله تعالى يقول: ﴿**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [آل عمران: ١٣٩] .

فمن كان مؤمنًا فإنه الأعلى بنص القرآن، وقال: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (٢٠) كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢٠، ٢١].

والله محقق وعده لمن هو كذلك كائنًا من كان[1].

(٢) **ولشيخ الإسلام** * رصين من الكلام في أن الحكمة قد تقتضي الغلظة والخشونة في الكلام وقال: (وقد لا ينقلع الوسخ إلا بنوع من الخشونة لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما يحمد معه ذلك التخشين)[2].

(٣-٥) وللإمام ابن القيم وشيخنا الألباني * وأخينا الفاضل المناضل الحلَبي الأثري * كلام متين بالغ قالع * رصين دامغ قامع *[3]

لمن يتهم أهل الحديث بالتشدد في الخطاب * وأنهم لا يعرفون الحكمة في الدعوة إلى السنة والكتاب *

مع أن كثيراً ممن يتبرقع بالحكمة واللين * من أعظم الناس سبًا وشتمًا وطعنًا في أئمة الدين * وأشد الناس عداوةً لأهل السنن * وأقرب الناس مودة لأهل البدع والفتن * نعوذ بالله من هذا التناقض الواضح * وفيهم قال ناصح فاضح *:

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/ ٢٣٢.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٥٣-٥٤.

(٣) انظر التفسير القيم ٣٤٤، عن المفتاح ١/ ١٩٣، ولم أجده فيه، والضعيفة ٢٧-٣٠ ط الجديدة، والإيقاف ٨-٩، والأنوار الكاشفة ٦-٧.

* لا تنه عن خلق وتأتي مثله *

عار عليك إذا فعلت عظيم *

وهذه كتب أهل البدع مكتظة بالكذب والتحريف والتزوير والتكفير والسباب * ولكن لم يقل أحد من أصحاب الحكمة في أحدهم أنه متشدد مكفر محرف كذاب * أما الموحد المجاهد لله الغيور على دين الله * والسني المستن بسنة رسول الله ﷺ * إذا كشف الأستار عن أسرار أهل البدع وتحريفاتهم * وعدوانهم وتلبيساتهم وكذبهم وخرافاتهم وتخريفاتهم *

رأيت أهل البدع، وأنصارهم من أصحاب الحكمة يصيحون * ويهوّلون كذبًا وزورًا ويقومون ويقعدون ويشنعون ويقولون * :

أنتم لا تعرفون الحكمة واللين وأنتم متشددون منفّرون مكفّرون * ونسي هذا القائل * قول القائل * :

* فلو كان تشديداً بيان كتابه *

وإظهار قول من نبى محمد *

* فإني بحمد الله ربي مشدد *

هلم شهوداً فاشهدوا كل مشهد *

ألا يعرفون أن قمع الكذابين * المحرفين الملبّسين المعاندين * من أعظم الجهاد في سبيل الله[1] * إذ بقمعهم يُعلى أهلُ الله وكلمةُ الله * ولله در الشاعر * القائل الماهر * :

---

(١) راجع كلام شيخ الإسلام * وابن القيم الإمام في ص: ١/ ٣٨-٤١، ٤٧-٤٩، ٢٢٣-٢٢٤، ٢/ ٣٣٢، ٣/ ٣٨٠.

* من الدين كشف العيب عن كل كاذب *

وعن كل بدعي أتي بالمصائب *

* ولولا رجال مؤمنون لهدمت *

معاقلُ دين الله من كل جانب *

ثم أهل البدع في كل مكان وزمان * هم أهل الظلم والبهتان والعدوان * في القديم والحديث * على أهل السنة والحديث * من شتمٍ وطردٍ وحبسٍ ونهبٍ وقتلٍ وضربٍ * وهدمِ مساجد أهل السنة ومدارسهم وبيوتِهم وبلاءٍ وكربٍ *

فدونك فتنة خلق القرآن التي جروها على أئمة الإسلام * وماذا صنع الماتريديةُ والأشعريةُ والقبوريةُ والمتعصبةُ المذهبية بشيخ الإسلام *

وماذا فعلوا بمجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب * وماذا جرّوا في الهند وباكستان وأفغانستان وغيرها على أهل السنة والكتاب *

وأهلُ البدع هم المثيرون للفتن والزلازل * وهم أهل الفوضى المُخلِّون بالأمن أهلُ المحن والقلاقل *

بخلاف أهل الحديث والسنن * فهل هم ارتكبوا ما ارتكبه أهلُ البدع والفتن ؟ *

فأهل البدع في الهجوم مع العدوان والابتداع * وأهل السنة في الجواب والدفاع *

* فسل إن سألت الناس عنا وعنهم *

فلسنا سواء منصف وظلوم *

* من أين أنتم والحديث وأهله *

والوحي والمعقول بالبرهان *

* وحسبكم هذا التفاوت بيننا *

وكل إناء بالذي فيه ينضح *

ومع ذلك كله تتوجه السهامُ إلى أهل السنة المظلومين * من قِبَلِ أصحاب الحكمة وأوليائهم أهل البدع المعتدين *

* فهلا عكست الأمرَ لو كنتَ ديّنًا *

ولكن أضعتَ الحزم لو كنتَ تعقل *

* واعلم بأن طريقَهم عكسُ الطريـ

ـقِ المستقيم لمن له عينان *[1]

* ميزانُكم ميزانُ باغٍ جاهلٍ *

والعولُ كل العول في الميزان *[2]

❑ الدرة الثامنة : في مفاسد لين أهل السنن * مع أهل البدع والفتن ❑

لما كان أئمة السنن * أشداء على أهل البدع والفتن * ـ كان أهلُ البدع مقموعين مقهورين مقصورين * وكان أهل السنة ظاهرين قالعين حاصرين كاسرين *

ولما صار أهلُ السنة باردين مثلَّجين ليّنين * ـ رفع أهلُ البدَع رؤُوسهم

(١) النونية ١٠٢، وتوضيح المقاصد ٢/ ٥٩، وشرح النونية لهراس ١/ ٣١٦ .

(٢) النونية ١٩٥، وتوضيح المقاصد ٢/ ٤٠٢، وشرح النونية لهراس ٢/ ٢٤٠ .

وصاروا لأهل السنة قامعين قاهرين قاصرين *

○ فوا إسلاماه، وا توحيداه، وا سنّتاه * ووا علماء السّلفيّتاه *

*** لقد أسمعت لو ناديتَ حيًّا ***

ولكن لا حياة لمن تنادي *

*** ولو نارًا نفخت بها أضاءت ***

ولكن أنت تنفخ في رماد *[1]

○ وبسبب برودة العلماء صار أهل البدع والفتن * يمثّلون أهلَ السنن*

○ وكم من هؤلاء المبتدعين * تربوا في جامعات الموحدين * ومع ذلك هم أهل الفتن * أعداء أهل السنن *

○ وكم في الكتاب والسنة * ونصوص أئمة هذه الأمة * ما يذم المداهنين المتكاسلين المتقاعسين * ويقرع أسماع الساكتين عن أهل البدع المسالمين * ويسخن المثلّجين ويحرض المثبّطين * ويطعن في التاركين للأمر بالمعروف * والنهي عن المنكر بأنواع من الأعذار والصنوف *

○ ففي «البدع» لابن وضاح، و«الحوادث» للطرطوشي * و«الباعث» لأبي شامة، و«الاعتصام» للشاطبي * و«اللمع» للتركماني* و«منهج الأشاعرة» للحوالي * وكتب شيخ الإسلام * وكتب ابن القيم الإمام * وكتب الأئمة النجدية * والشوكانية والألوسية *

○ عبرة لهؤلاء المثلّجين الباردين * الذين قد يصل أمرهم إلى مناصرة المبتدعين * وخذلان إخوانهم السلفيين *

---

(١) راجع أنين الشوكاني في ص: ٣/ ٣٠٠-٣٠٢ من كتابي هذا.

○ وإنني أذكرهم بكلام قيم * للإمام ابن القيم * الذي يقول * محرّكًا لأهل الخمول *

* يا أيها الرجل المريد نجاته *

اسمع مقالة ناصح معوان *

* وانصر كتاب الله والسنن التي *

جاءت عن المبعوث بالفرقان *

* واضرب بسيف الوحي كل معطل *

ضرب المجاهد فوق كل بنان *

* واحمل بعزم الصدق حملة مخلص *

متجرد لله غير جبان *

* واثبت بصبرك تحت ألوية الهدى *

فإذا أصِبْتَ ففي رضا الرحمن *

* واجعل كتابَ الله والسنن التي *

ثبتت سلاحَك ثم صِحْ بجنان *

* من ذا يبارز فليقدم نفسه *

أو من يسابق يَبْدُ في الميدان *

* واصدع بما قال الرسول ولا تخف *

من قلة الأنصار والأعوان *

* فالله ناصر دينه وكتابه *

والله كافٍ عبدَه بأمان *

* لا تخش من كيد العدو ومكرهم *

فقتالهم بالكذب والبهتان *

* فجنود أتباع الرسول ملائك *

وجنودهم فعساكر الشيطان *

* شتان بين العسكرين فمن يكن *

متحيراً فلينظر الفئتان *

* واثبت وقاتل تحت رايات الهدى *

لله در مقاتل الفرسان *

* وادرأ بلفظ النص في نحر العِدى *

وارجمهم بثواقب الشهبان *

* لا تخش كثرتهم فهم همج الورى *

وذبابه أتخاف من ذبان *

* وإذا هم حملوا عليك فلا تكن

فزعاً لحملتهم ولا بجبان *

* فهناك فاخترق الصفوف ولا تكن *

بالعاجز الواني ولا الفزعان *

* والحق منصور وممتحن فلا *

تعجب فهذى سنة الرحمن *

* وبذاك يظهر حزبه من حزبه *

ولأجل ذاك الناس طائفتان *

* وإذا تكاثرت الخصوم وصيحوا *

فاثبت فصيحتهم كمثل دخان *

* شرد بهم من خلفهم واكسرهم *

بل ناد في ناديهم بأذان *

* لا تنصرن سوى الحديث وأهله *

هم عسكر الإيمان والقرآن *

* وإذا هم سمعوا بمبتدع هذى *

صاحوا به طراً بكل مكان *

❑ هذا وإني بعد ممتحن بأر *

بعةٍ وكلهم، ذوو أضغان *

(١) فظ غليظ جاهل متمعلم *

ضخم العمامة واسع الأردان *

* متفيهق متضلع بالجهل ذو *

صلع وذو جلح من العرفان *

* مزجى البضاعة في العلوم وأنه *

زاج من الإيهام والهذيان *

* يشكو إلى الله الحقوقّ تظلمًا *

من جهله كشكاية الأبدان *

* من جاهل متطبب يفتي الورى *

ويحيل ذاك على قضا الرحمن *

* عـــجّت فـــروجُ الخلق ثـم دمـــاؤهـم *

وحـــــقـــــوقـــــهـم منـه إلى الـدّيّان *

* مـــا عنـده علـم سوى التكفـيـر وَالْـ *

تبــديع والتــضليل والبـــهـــتـــان *

* فـــإذا تيـــقـن أنه المغلوب عِنْـ *

ـدَ تقـــابل الفـــرســـان في الميـــدان *

* قـال اشـتكوه إلى القـضـاة فـإن هم، *

حكـمـــوا وإلا اشكـوا إلى الـسـلـطان *

* قـــولـوا لـه هـذا يـحـل الملـك بـل *

هـذا يـزيـل الملـك مــــثـل فـــلان *

* فـاعـقـره من قـبل اشـتـداد الأمـر مِنْـ *

ـهُ بقـــوة الأتبـــاع والأعـــوان *

* وإذا دعـــاكـم للرســـول وحـكـمـــه *

فـــادعـــوه كلكم، لرأي فـــلان *

* وإذا اجـتـمـعـتم في المجـالس فـالغـوا *

والغـــوا إذا مـــا احـــتـج بـالـقـــرآن *

* واسـتنصـروا بمحـاضـر وشـهـادة *

قـــد أصلحت بـالرفـق والإتـقـــان *

* لا تـسـألوا الـشـهـداء كـيـف تحـملوا *

وبـــأي وقـــت بـــل بـــأي مـــكـــان *

* من جـاء يـقـدح فـيـهم فليـتـخـذ *
ظـهـراً كـمـثل حـجـارة الصّـوّان *
(٢) أو حـاسـد قـد بات يغلي صـدره *
بـعـداوتـي كـالمرجـل المـلآن *
* لو قلت هذا البـحـر قـال مكذّباً *
هذا الـسـراب يكون بـالقـيـعـان *
* أو قلت هذي الشـمس قـال مـباهتـاً *
الـشـمس لـم تـطـلـع إلـى ذا الآن *
* أو قلت قـال الله قـال رسـولـه *
غـضـب الخـبـيث وجـاء بالكتـمـان *
* أو حـرّف القـرآن عن مـوضـعـه *
تحـريف كـذّاب على القـرآن *
(٣) والثـالث الأعـمـى المقلّد ذينكَ الْـ *
ـرجلين قـائد زمـرة العـمـيـان *
* فـاللعن والتكفـيـر والتـبـديع والْـ
ـتَـضْليل والتـفـسـيق بالعـدوان *
* فـإذا هم سـألوه مـسـتنداً لـه *
قـال اسـمـعـوا مـا قـالـه الرجـلان *
(٤) هذا ورابعـهم وليس بكلبـهم *
حـاشـا الكلاب الآكلي الأنتـان *

* خنزير طبع في خليـــقـــة ناطق *

مـتـسـوف بالكذب والبـهـتـان *[1]

- قلت : هذا الوصفُ الذي وصف به الإمام ابن القيم أهل البدع في زمانه * هو بعيه وصفُ أهل البدع في زماننا فهم صورةٌ طبق الأصل في أوانه* فترى القبورية والماتريدية والغلاة المقلدة الحنفية * بتلك الطرق يحاربون أهلَ الحديث وأصحابَ العقيدة السلفية *

- وللإمام ابن القيم * كلام قيم * في فضائح هؤلاء وكشف أستارهم * عن مخازيهم وهتك أسرارهم * وأن قَمعهم من أعظم الجهاد في سبيل الله * وكشف عوراتهم من أجل العبادة لله *[2]

والدرة الآتية تزيده إيضاحًا * وتنوره تنويرًا وتفصح عنه إفصاحًا *

- الدرة التاسعة: في اهتمام أئمة السنن * بالرد على أهل البدع وقمع أهل الفتن * وأنه من أعظم الجهاد في سبيل الله * وأن كشفَ عوراتهم من أجلِّ العبادة لله *

لقد كان سلفنا أشداء[3] قنابل ذرية * على أهل الأهواء من الفرق البدعية

---

(١) النونية ١٨-٢٠، ٤٥، ٤٦، ١١٤، ٢٥٢-٢٥٤، وتوضيح المقاصد ١/ ١٢١-١٢٨، ٣٤٠، ٣٤٤، ٢/ ٩٤، ٦١١-٦١٥، وشرح النونية لهراس ١/ ٤٩-٥٢، ٥٥، ١٤٣، ١٤٧، ٣٤٨، ٢/ ٤١٣-٤١٧ ط القديمة، و١/ ٤٩-٥٢، ٥٥، ١٥٣، ١٥٧، ٣٨٠، ٢/ ٤٥٤-٤٥٨ ط الجديدة، و١/ ٥٢-٥٧، ٦٠، ١٦٠، ١٦٤، ٣٨٦، ٢/ ٤٥١-٤٥٥ ط المشكولة .

(٢) راجع ص : ٢/ ٣٢٩-٣٣٢، وسيأتي نصه قريبًا في الدرة الآتية .

(٣) راجع كلام أسد بن موسى في البدع والنهي عنها لابن وضاح ٥-٧ وخاتمة الشجرة في أحوال الرجال للجوزجاني ٣١٦-٣٥٧ وفاتحة الإبانة لابن بطة ١/ ١٦٣-١٦٥ وديباجة الاعتصام للشاطبي بطبعاته الثلاث القديمة والجديدة والمحققة ففيها دواء للثلج .

* فكانوا يقمعون رؤوس المبتدعين[1] * ويقطعون دابر المعاندين *

ويتتبعون الأفاعي والعقارب * ولا يبالون هل هم من الأجانب أم الأقارب* لئلا يبثّوا سمومَهم في المسلمين * ولا يغتر بهم الجهال السذج من المخلصين *

وكانوا يذبّون عن السنن وينفون عن الدين * تحريف الغالين وانتحالَ المبطلين وتأويلَ الجاهلين * ولو كره المشركون[2] * أو يغضب المبتدعون* فهتكوا أستارَ القدرية والجهمية * وقمعوا الروافضَ والحنفيةَ الكرامية *

وكشفوا عن أسرار الحنفية الماتريدية * وفضحوا المرجئةَ والأشعرية الكلابية * وبيّنوا مخازيَ الصوفية الاتحادية الحلولية * وخبثِ القبورية والغلاةِ المقلدة المتعصبةِ المذهبية *

إلى أن جاء عصر السيّارات والطائرات * والعمائر والمعلَّبات والمكيِّفات والثّلاجات * وراجت سوق الدراهم والدنانير والمأكولات *

ودخل الناس في الحضارة والتنعم والمشروبات * فترى الشخص يفكر في اكتساب اللباس والفرش * وجل همه القرش ليملأ به الكرش *

فكُيِّفتِ الدعوةُ وعُلِّبَ الحقُ وثُلِّجَتِ السلفية * وسارتْ سياراتُ البدع وطارتْ طياراتُ الطرقية *

وقلّ السلفيون لله * وغاضَ المجاهدون في سبيل الله * وصارَ كثيرٌ منهم أهلَ الحكمةِ الباطلة * واللين مع أهل البدع بأنواع من الحيل العاطلة * حتى

---

(١) انظر تاريخ أهل البدع وجهاد أئمة السنة إياهم من بدء الأمر إلى عهد شيخ الإسلام في الصواعق ٣/ ١٠٦٨-١٠٨٠ .

(٢) راجع مجموع الفتاوى ١١/ ٤٣٥ .

صارَ كثيرٌ ممن ينتمي إلى السنن * يطعن في إخوانه أهل السنة ويناصر أهلَ الفتن * وقلَّ من السلفيين من يغار للسنة * أو يذب عنها ويغير على أهل البدعة في الأمة * إذ قلَّ من أوذي في الله ولله * أو من ضُربَ وطُرِد في ذات الإله * أو قُتِل أو حُبس أو شُتِم بأنواع السباب * لأجل الذّبِّ عن السَنة والكتاب *

فقد وصل الأمرُ إلى أن أهل البدع قد ظهروا * وقهروا أهلَ الحديثِ والسنن وكسروا *

بل أهل البدع ادعوا أنهم هم أهل السنن * وطعنوا في أهل الحديث بأنهم أهل الشر والفتن *

*** فيالك من محنة الإسلام ***

وذهاب أكثر الأئمة الأعلام *

*** الذين كانوا رجومًا للمبتدعين ***

وذابين عن السنن والمجاهدين *

*** وإذا هم سمعوا بمبتدع هذى ***

صاحوا به طراً بكل مكان *

فوا الأوزعيّاه * وا ابن المباركاه * وا مالكاه * وا الشافعيّاه * وا الثوريّاه * وا سفياناه * وا أحمد بن حنبلاه * وا البخاريّاه * وا الدارميّاه * وا ابن خزيمتاه * وا السمعانيّاه * وا قوّام السنّتاه * وا محيي السنّتاه * وا شيخ الإسلاماه * وا ابن القيّماه * وا محمد بن عبد الوهاباه * وا المعَلِّميّاه* وا الطرطوشيّاه * وا الشاطبيّاه * واحمّاداه * وا نعيم بن حمّاداه*

ولكن بحمد الله بقيت بقية من أئمة السلفيين * الذين هم قرة أعين للسّنّيّين وسخنة أعين للمبتدعين * وفي هؤلاء القليل بركة وفيرة * ﴿**كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً**﴾ *

وقد كان أئمة السنة يرون الردَّ على أهل البدع في دين الله * - مِنْ أعظم الجهاد في سبيل الله وأجلِّ العبادة لله * وفيما يلي نماذج من نصُوصهم * وجواهر من فصُوصهم * :

(١) قال الإمام يحيى بن يحيى بن بكير (٢٢٦ هـ) :

(الذب عن السنّة أفضل من الجهاد) [1] .

(٢) وقال شيخ الإسلام :

(ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة * والعبادات المخالفة للكتاب والسنة * فإنّ بيانَ حالِهم وتحذيرَ الأمة منهم واجبٌ باتفاق المسلمين *

حتى قيل لأحمدَ بنِ حنبل : «الرجل [الذي] يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو [من] يتكلم في أهل البدع ؟» *

فقال : «إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه ، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين ، هذا أفضل» *

فبيّن [الإمام أحمد] أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم ؛

○ من جنس الجهاد في سبيل الله .

إذ تطهيرُ سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعه ودفعُ بغي هؤلاء [المبتدعة] وعدوانِهم واجبٌ على الكفاية باتفاق المسلمين *

---

(١) لم أجد من رواه عنه ولكن ذكره شيخ الإسلام محتجًا به . انظر نقض المنطق ١٢ ، ومجموع الفتاوى ٤/ ١٣ .

○ ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء [المبتدعة] - لفسد الدين ؛ وكان فسادُه أعظمَ من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب .

○ فإن هؤلاء [الكفارَ] إذا استولوا - لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعًا ؛ وأما أولئك [المبتدعةُ] - فهم يفسدون القلوب ابتداءً)[1] .

(٣) وقال أيضًا : (ولهذا وجب بيانُ حالِ من يغلط في الحديث والرواية ومن يغلط في الرأي والفتيا ، ومن يغلط في الزهد والعبادة . . .)[2] .

(٤) وقال رحمه الله أيضًا :

(وإن تكلم [في المبتدعة] لأجل الله * تعالى مخلصًا له الدينَ كان من المجاهدين في سبيل الله * من ورثة الأنبياء خلفاء الرسل . .)[3] .

(٥) وقال شيخ الإسلام أيضًا :

(وقال بعضهم لأحمد بن حنبل : «إنه يثقل عليّ أن أقول : فلان كذا وفلان كذا» *

فقال [الإمام أحمد] : «إذا سكتَّ أنت وسكتُّ أنا - فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم» . . .)[4] .

(٦) وقال : (فترك أهل العلم لتبليغ الدين كترك أهل القتال للجهاد . . كلاهما ذنبٌ عظيم)[5] .

---

(١) مجموع الرسائل والمسائل ٥/ ٢٧٩ ومجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٣١-٢٣٢ .
(٢) المرجع نفسه ٥/ ٢٨٩ والفتاوى ٢٨/ ٢٣٣-٢٣٤ .
(٣) المصدر نفسه ٥/ ٢٨١ والفتاوى ٢٨/ ٢٣٥ .
(٤) المأخذ المذبور ٥/ ٢٧٨ والفتاوى ٢٨/ ٢٣١ .
(٥) مجموع الفتاوى ٢٨/ ١٨٨ .

(٧) **ولشيخ الإسلام** * متين من الكلام * في جهاد الإمام أحمد بالبيان والبنان * والقلم واللسان *[١]

(٨) **وقال النووي** : (. . . ، أن جرح الرواة بما هو فيهم جائز بل واجب* وأنه ليس من الغيبة المحرمة * بل من الذب عن الشريعة المكرمة)[٢] .

(٩) **وللإمام أسد بن موسى رسالة كتبها أسد بن الفرات مهمة جداً** في أن الردّ على أهل البدع أفضل من الجهاد[٣] .

(١٠) **وللإمام ابن القيم كلام هو شواظ من نار * ترمي غلاة الماتريدية والأشعرية بالشرار** * حيث ذكر بعضَ مخازيهم في التأويل * وأنّ تأويلَهم شرٌ من التعطيل * ثم صرح بأن كشفَ عوراتهم مِنْ أفضل الجهاد في سبيل الله .

وأن هتكَ أستارِهم عن أسرارهم من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله *

فاستمع أيها اللَّيّنُ البارِدُ المثلَّجُ إلى قنابله الذرية * التي أرسلها على المحرفين المعطّلين من غلاة الماتريدية والأشعرية والمتعصبة المذهبية *

○ **يقول الإمام ابن القيم * في كتابه القيم** :

(الفصل العاشر : في أن التأويل شرٌ من التعطيل*

فإنه يتضمن التشبيهَ والتعطيلَ والتلاعبَ بالنصوص وإساءةَ الظنّ بها) . ثم

---

(١) مجموع الفتاوى ١٢/ ٤٣٨-٤٤١ .

(٢) شرح صحيح مسلم ١/ ١٢٦ ط المدني .

(٣) رواها الإمام محمد بن وضاح في البدع والنهي عنها ٥-٧ وذكر نصها الإمام الشاطبي في الاعتصام ١/ ٤٥-٤٦ ط المحققة و١/ ٣٣-٣٤ ط القديمة و٢٥ ط الجديدة وفيها عبرة لكل باردٍ ليّنٍ * مثلّجٍ هيّنٍ * ويجب الاطلاع عليها على كل مجاهد غيور .

ذكر من محاذير التأويل * أموراً كلها من التضليل * :

(أ) تعطيل الصفات * بتلك التأويلات .

(ب) التلاعب بالنصوص *

(ج) انتهاك حرمة النصوص *

(د) إساءة الظن بالنصوص *

(هـ) نسبة قائل تلك النصوص * إلى التكلّم بما ظاهره الضلال * والتشبيه، والإضلال *

(و) الاستخفاف بالله ورسوله ﷺ المتكلم الكامل العلم، الكامل البيان التام النصح بأنه تكلم بكلام ضد البيان والهدى والإرشاد *

(ز) إكبار المتكلمين وإجلال المتحيّرين المتهوّكين بأنهم أجادوا العبارة وعبّروا بعبارة لا توهم التشبيه الذي توهمه نصوص الوحي، واجتهدوا أيما اجتهاد *

(ح) وأن هؤلاء المتكلمين المتحيرين المتهوّكين أعلمُ وأفصحُ وأنصحُ للناس من متكلم هذه النصوص التي توهم التشبيه *

(ط) واعتقادهم أن ظاهرَ كلامِ الله ورسوله ﷺ يوهم التشبيهَ ويتضمن المحالَ الباطلَ في حق الله تعالى المنافيَ للتنزيه *

(ي) وقوع المؤول في التشبيه أولاً * ثم وقوعه في التعطيل ثانيًا * وسقوطه فيما فر منه ثالثًا *[1]

---

(١) انظر هذه المحاذير العشرة في أقوال الماتريدية في ص: ١/ ٥٢٠-٥٢٦، ٢/ ٢٣-٢٩، ٤٧-٤٨.

❑ وقال: (المحذورُ الرابعُ: تلاعبهُم بالنصوص وانتهاكُ حرماتها * فلو رأيناهم وهم يلوكونها بأفواههم [لتأويلاتها] *

* وقـــد حلَّتْ بهــا المثـــلات *

وتلاعـــبتْ بهـــا أمـــواجُ التـــأويلات *

* وتقـــاذفتْ بـهـــا ريـاحُ الآراء *

واحــتــوشــتْـهـــا رمـــاح الأهواء *

* ونادى عليها أهلُ التأويل في سوق من يزيد * فبذل كل واحد في ثمنها من التأويلات ما يريد *[1]

❑ * فلو شاهدتَّها بينهم وقد تخطّفتْها أيدي الاحتمالات * ثم قُيِّدَتْ بعدما كانت مطلقةً بأنواع الإشكالات *

* وعُـــزِلَتْ عن سلطنة اليـــقين *

وجُـــعِلَتْ تحت حكم تأويل الجـــاهلين *

* هذا وطالما نُصِبتْ لها حبائلُ الإلحاد * وبقيتْ عرضةً للمطاعن والإفساد *

* وقعد النفاة على صراطها المستقيم بالدفع في صدورها والأعجاز * وقالوا: «لا طريقَ لكِ علينا وإن كان لا بد فعلى سبيل المجاز *

* فنحن أهلُ المعقولات وأصحابُ البراهين * وأنتِ أدلةٌ لفظيةٌ وظواهرُ سمعيةٌ لاتفيد العلمَ ولا اليقين*[2]

---

(١) وهكذا الماتريدية انظر ص: ١/ ٥١٢-٥١٩، ٢/ ١٠-١٦، ٢/ ١٥٧، ١٥٨، ٢٤٤-٢٤٦، ٣٧٦-٣٨٦، ٤٨٦-٥٠٧، ٣/ ٨٧، ٣٢-٣٤، ٥٥-٥٨، ٧٧ .

(٢) انظر كلام الماتريدية في ص: ٢/ ٥-٢١، ٢/ ٢٢-١٤٨ .

فسندك آحاد وهو عرضة للطعن في الناقلين[1] * وإن صح وتواتر - فَفَهْمُ مراد المتكلم منه موقوفٌ على انتفاء عشرة أشياء[2] [و] لا سبيل إلى العلم بانتفائها عند الناظرين والباحثين*»؛

❑ * فلا إله إلا الله والله أكبر كم هدمت بهذه المعاول من معاقل الإيمان * وثلمت بها حصونُ حقائقِ السنة والقرآن *

وكم أُطلِقت[3] في نصوص الوحي مِنْ لسان كلِ جاهلٍ أخرقَ * ومنافقٍ أرعنَ [أحمقَ] *

*** وطَرَقَتْ[4] لأعداد الدين الطريق * وفَتَحَتِ البابَ لكل مبتدع، وزنديق***

❑ * ومن نظر في التأويلات المخالفة لحقائق النصوص - رأى من ذلك ما يُضْحِك عَجَبًا * ويُبْكِي حَزَنًا ويُثِيرُ حميةً للنصوص وغَضَبًا *[5]

* [و] قد أعاد عذبَ النصوص ملحًا أجاجًا * وخرجت الناس من الهدى والعلم أفواجًا *

* فتحيزت كل طائفة إلى طاغوتها * وتصادمت تصادمَ النصارى في شأن ناسوتها ولاهوتها *[6]

---

(١) انظر هذه الطامة الكبرى عند الماتريدية في ص ٢/ ١٠ - ٢١ وما بعدها .

(٢) انظر هذه الأشياء العشرة في محصل الرازي فيلسوف الأشعرية ٧١، وراجع للرد عليه كلام صدر الشريعة والفريهاري والكوثري من الماتريدية في ص ٢/ ٤٢ - ٤٩ .

(٣) يعني كم أطلقتْ هذه المعاولُ .

(٤) أي هذه المعاول معاول المتكلمين .

(٥) ولكن هل تثير حمية المثلَّجين * أصحاب اللين مع غلاة الماتريديين المعطلين *؟!

(٦) انظر معنى «الناسوت» و«اللاهوت» في ص: ٣/ ١١٢ .

❑ * ثم تمالأ الكلُّ على غزوِ جندِ الرحمن * ومعاداةِ حزبِ السنة والقرآن *

* وقالوا: «نحن وإن كنا مختلفين [لكنا في القدر مشتركون] * فإنا على محاربة هذا الجند [1] متفقون *

* فَميلُوا بنا عليهم ميلةً واحدة[2] * حتى تعود دعوتُهم باطلةً وكلمتُهم خامدةً[3] *».

* وغرَّ المخدوعين كثرتُهم التي ما زادتْهم عند الله ورسوله وحزبه إلا قِلَّة[4] * وقواعدُهم[5] التي ما زادتْهم إلا ضلالاً وبعدًا عن المِلَّة *

* وظنوا أنهم بجموعهم المعلولة يملأون قلوبَ أهل السنة إرهابًا منهم

---

(١) يعنون أهل الحديث والسنة.

(٢) يعني: أن المؤولين المحرفين من الكفار ومن المتكلمين من المعتزلة والماتريدية والأشعرية قالوا: «تعالوا نحارب أهل الحديث والسنة».

(٣) والله وتالله لقد صدق الإمام ابن القيم الخبير بأحوال المبتدعة من الماتريدية والأشعرية ورب الكعبة؛ فاليهود والنصارى والشيوعيّون * والبرويزيون والقاديانيون والملحدون * والمبتدعة من المسلمين * كالشيعة وغلاة المتكلمين * من الماتريدية وفروعها كالكوثرية والديوبندية والتبليغية والفنجفيرية * والأشعرية وَغلاة المقلدة المتعصبة المذهبية والقبورية والصوفية * كلهم أعداءٌ لأهل الحديث * في القديم والحديث * كما هو مشاهد محسوس * ومرئي ملموس * يا أيها الباردون * المثلَّجون *

(٤) عطف على قوله: «كثرتُهم» أي: «وغرَّ المخدوعين قواعدُهم ..».

(٥) أي أصولهم الباطلة الكاسدة * وقواعدهم العاطلة الفاسدة * كالقول بظنية نصوص الصفات، وظنية خبر الواحد، وأنه لا تثبت به العقيدة، وأن ظاهر النصوص يوهم التشبيه، فلا بد من التفويض أو التأويل، ونحوها، راجع فهرس الأصول والقواعد من كتابي هذا وانظر ص: ١/٥١٨-٥١٩، ٥٤٦-٥٥٠، ٢/٧، ٢/١٠-٢١، ٢/٥٤-٥٧، ١٢٣-١٢٦، ٦٠٩-٦٢١.

وتعظيمًا * ﴿ولَمَّا رأى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ ورَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيماً﴾*[1]

❑ * وأنت إذا تأملت تأويلات القرامطة [الباطنية] * والملاحدة والفلاسفة والرافضة والقدرية والجهمية * .

* ومن سلك سبيل هؤلاء من المقلدين لهم في الحكم والدليل * [كالماتريدية والأشعرية وغيرهم من أهل التأويل والتعطيل] * -

* ترى الإخبار بمضمونها عن الله ورسوله [أي مضمون تأويلاتهم المقموعة] * لا يقصر عن الإخبار عنه بالأحاديث الموضوعة المصنوعة * ؛

*** فهؤلاء [الوضاعون] اختلقوا عليه ألفاظًا وضعوها * وهؤلاء [المؤولون] اختلقوا في كلامه معانيَ ابتدعوها ***

❑ * فيا محنة الكتاب والسنة بين الفريقين * وما نازلة نزلت بالإسلام إلا من الطائفتين *

[يعني المتكلمين المؤولين المحرفين المعطلين * والوضاعين الكذابين البهاتين الأفاكين*]

* فهم عدوان للإسلام كائدان * وعن الصراط المستقيم ناكبان وعن قصد السبيل جائران *

❑ فلو رأيت ما يصرف إليه المحرفون[2] أحسنَ الكلام * وأبينَه وأفصحَه وأحقَه بكل هدىً وبيان وعلم [وإكرام] *

---

(١) الأحزاب ٢٢ .

(٢) لقد صرح الإمام ابن القيم وغيره من الأئمة بأن هؤلاء المتكلمين من الماتريدية والأشعرية محرفون لنصوص الصفات وأن تأويلاتهم عين التحريفات اليهودية وغيرهم راجع ٢/ ٢٩٤-٣٣٧ .

* من المعاني الباطلة [الكاسدة] * والتأويلات [العاطلة] الفاسدة *-

❑ * لكدتَّ تقضي من ذلك عَجَبًا * وتتخذ في بطن الأرض سَرَبًا *

* فتارة تَعْجَب * وتارة تَغْضَب *

* وتارة تَبْكي * [وتارة تَنْكي] *

*وتارة تَضْحَكُ * [وتارة تَهْلَكُ] *

* وتارة تتوجع لما نزل بالإسلام * وحل بساحة الوحي ممن هم أضل من الأنعام *

○ ❑ * **فكشفُ عوراتِ هؤلاء [وهدمُ مقاعدِهم] * وبيانُ فضائِحهم وفسادُ قواعدِهم** *-

○ ❑ * **مِنْ أفضل الجهاد في سبيل الله * [ومنْ أجلِّ العبادة لله]** *

* وقد قال النبي ﷺ لحسان بن ثابت: «**إن روح القدس معك ما دام تنافح عن رسوله**».

* وقال: «**اهجهم أو هاجهم وجبريل معك**».

* وقال: «**اللّهم أيده بروح القدس ما دام ينافح عن رسولك**».

* وقال عن هجائه لهم: «**والذي نفسي بيده لهو أشد فيهم من النبل**».

○ ❑ * وكيف لا يكون بيانُ ذلك مِنْ الجهاد في سبيل الله * [ومن أحبِّ الأعمال إلى الله؟] *

* وأكثرُ هذه التأويلات المخالفة للسلف الصالح من الصحابة والتابعين وأهل الحديث . . . * من جنس ما تضمنه طعنُ الذين يلمزون الرسول ودينه، وأهلُ النفاق والإلحاد [في القديم والحديث] *

* لما فيه من دعوى أن ظاهرَ كلامه إفكٌ ومحالٌ * وكفرٌ وضلالٌ وتشبيهٌ وتمثيلٌ أو تخييلٌ [وإضلالٌ] * . . . ؛

○ ❑ * فالمدافعةُ عن كلام الله [والذبُّ عن سنةِ رسول الله] * . . . ـ من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله * . . .

❑ * ومَنْ رزقه الله بصيرةً نافذةً ـ علم سخافةَ عقولِ هؤلاء المحرفين * وأنهم من أهل الضلال المبين [يعني المؤولين من الجهميين والماتريديين والأشعريين] *

* وأنهم إخوان الذين ذمَّهم الله بأنهم يحرفون الكلم عن مواضعه * الذين لا يفقهون ولا يتدبرون القول [بلا مانعه] *

* وشَبَّهَهُم بالحُمُر المستنفرة تارةً * وبالحمار الذي يحمل أسفاراً تارةً*

❑ * ومَنْ قَبِل التأويلات المفتراة على الله ورسوله التي هي تحريفٌ لكلام الله ورسوله عن مواضعه ـ فهو من جنس الذين قَبلوا قرآن مسيلمة المختلَق المفترى وقد زعم أنه شريك لرسول الله ﷺ . . .)[1] .

إلى آخر كلامه الذي هو شواظ من نار * راميةٍ الأشرار بالشرار *[2] وفي ذلك نكاية لغلاة الماتريدية ولا سيما الكوثرية * وعبرة للديوبندية وموعظة للفنجفيرية * وقرة أعين المجاهدين * وتسخين للمثلَّجين اللّيّنين * وتنبيه للنائمين والغافلين * والحمد لله رب العالمين *

(١١) **ولهذا الإمام القيم * كلام آخر قيم *** في وجوب كشف عورات

---

(١) الصواعق المرسلة ١/ ٢٩٦ـ٣٠٣ ومختصر الصواعق ١/ ٤٨ـ٤٩ ط القديمة و٣٢ـ٣٣ط الجديدة و٣٤ ط دار الكتب العلمية .

(٢) انظر ص : ٢/ ٢٨٩ـ ٢٩١، ٣٢٩ـ ٣٣٤ .

الماتريدية * وأهمية بيان فضائح الأشعرية * وأن هذا من أعظم الجهاد في سبيل الرحمن * وأن الجهاد بالحجة واللسان أثقل في الميزان * وأنه مقدَّم على الجهاد بالسيف والسنان * وكفى بالمثلَّج والساكت خذلانًا أن يرى عساكرَ الإيمان والسنة والقرآن * يحاربون أهل البدع وهو مع الخوالف في المغارات مع الخزي والهوان *[1]

❏ الدرة العاشرة : في منهج أئمة السنن * في الرد على أهل البدع والفتن ❏

نقد أئمة الإسلام للفرق المبتدعات * يتمثل في ما يلي من الفقرات :

(١) **الشدة على المعاندين** * الدعاة إلى البدع في الدين كالقبورية والصوفية الخرافية * والمعطلة من الماتريدية والأشعرية * والمتعصبة المقلدة الغلاة المذهبية * وغيرهم من الفرق البدعية *

❏ فدونك ردّ الدارمي عثمان بن سعيد * على بشر المريسي العنيد * وكتب الرد على الجهمية لأئمة السنة * وكتاب التوحيد لابن خزيمة إمام الأئمة * وخلق أفعال العباد للإمام البخاري * وغيرها وهي كلُّها شواظٌ ناري * وكتب الهروي والانتصار للسمعاني * والإبانة للوائلي والحجة للأصبهاني *

❏ والقاعدة الجليلة * في التوسل والوسيلة * والرد على البكري * والرد على الأخنائي * والحمويّة والسبعينية * والتدمرية والتسعينية * وبيان تلبيس الجهمية * في تأسيس بدعهم الكلامية * والفرقان بين الحق والباطل، والفرقان * بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان * واقتضاءُ الصراطِ المستقيم * مخالفةَ أصحابِ الجحيم * والجواب الباهر * في زوار المقابر * وشرح حديث

---

(١) راجع النونية ٤ـ٥ وتوضيح المقاصد ١/ ٢٤ـ٢٧ وشرح هراس ١/ ١١ـ١٢ .

النزول والأكملية * ونقض المنطق والمدنية * وموافقة صحيح المنقول * صريحَ المعقول * وشرح الأصفهانية * والمراكشية ، والمناظرة الواسطية * لشيخ الإسلام * وغيرها من كتب هذا الإمام *

فهي كما ترى شواظٌ من النار * ترمي الأشرار بالشرار *

❑ وهكذا الكلام القيم * للإمام ابن القيم * على الماتريدية والأشعرية* والقبورية والصوفية الخرافية * والغلاة المقلدة المتعصبة المذهبية * وغيرهم من الفرق البدعية *

فدونك الكافية الشافية * في الانتصار للفرقة الناجية * المعروفة بالنونية * القنبلة الذرية * على الماتريدية والأشعرية * وإعلام الموقعين * القاطع لدابر غلاة المقلدين * وإغاثة اللهفان * في مصائد الشيطان * والصواعق المرسلة * على الجهمية والمعطلة * واجتماع الجيوش الإسلامية * على غزو المعطلة والجهمية *

○ ويعني بالمعطلة والجهمية * الماتريدية والأشعرية *

ولا يقصد جهمية غابر الزمان * بل يقصد جهمية العصر في هذا الأوان * فليس شيخُ الإسلام * ولا ابن القيم الإمام * ممن يحرك السيوفَ في الهواء * أو يقاتل الأموات ويسالم الأحياء * أو يرد على الجهمية المنقرضة في القبور * ويترك الجهمية الأحياء في القصور *(١)

---

(١) فشيخُ الإسلام * وابنُ القيم الإمام * وغيرهما لا يقصدون بالجهمية إلا الماتريدية والأشعرية . انظر الحموية ٣٨ وضمن النفائس ١٠٦-١٠٧ وضمن مجموع الفتاوى ٥/ ٣٣ وضمن الفتاوى العراقية ١/ ٢٠٥ .

□ وكذا الصارم المنكي * في الرد على السبكي * وكتب ابن أبي العز الحنفي * وفيها عبرة لكل خلفي *

□ وكتب الأئمة النجدية * الصواريخ على القبورية * والماتريدية والأشعرية * والصوفية الخرافية *

□ وكم في كتب هؤلاء الأئمة من كلمات صريحة قاصمة * لظهور الماتريدية والأشعرية والصوفية والقبورية وحاسمة *

وقد ذكرتُ منها عدة أمثلة إتمامًا للحجة * وقطعًا للعذر وإيضاحًا للمحجة[1].

(٢) **اللين مع الجهلة المخلصين * المخطئين مع حسن النية غير المعاندين** * فإرشادهم بالرفق واللين * من واجبات الداعي إلى الدين *

(٣) **النقد لله وفي الله** * إذ هو من الجهاد في سبيل الله * ومراعاة التقوى * والتجنب عن الهوى * وترك الجرح للتشفي * من المنهج السلفي *[2]

(٤) **الجرح في الناس * بمقدار بدعهم هو أقوم الأساس** * فلا يجوز الجرح الكبير * بسبب الخطأ الصغير * كما يفعله من تعود عادة الخوارج * فيقدحون في الناس بأدنى المخارج *

(٥) **كما لا يجوز تصغير أمر بدع المبتدعين** * وإنزالهم منزلة الأئمة المهتدين * كما يفعله أهل الأهواء والبدع في الدين * وسايرهم أهلُ الحكمة

---

(١) انظر ص: ١/ ٤٣٩، ٤٤٥-٤٤٦، ٢/ ٢٣-٢٩، ٥٢-٦٤، ٦٤-٨٣، ٢٨٠-٢٩١، ٢٩٧، ٣٢٧-٤٤١، ٣٤٧، ٣٦٢، ٣٧١-٣٨٦، ٥٧٨-٥٨١، ٣/ ٨٨-١٠٠ من كتابي هذا.

(٢) راجع منهاج السنة ٥/ ٢٣٩، ٢٥٥-٢٥٦.

الباطلة واللين *

(٦) **الردُّ على البدعة بذكر اسمها** * للتنفير عن رسمها *

فيقال: إن بدعة التأويل * تحريف وتعطيل وتضليل *[١]

(٧) **ذكر الفرق المبتدعة بأسمائها** * وبيان ضلالها وأضرارها وأخطائها *

فيقال: إن الماتريدية كذا * والأشعرية هكذا *[٢]

ولا يكتفى بالرد العام * كأن يقال: أهل البدع من شر الأنام *

(٨) **ذكر أسماء أئمة أهل البدع والضلال** * كأن يقال الرازي والتفتازاني والجرجاني من الجهمية الضُّلال*[٣]

أو فلان كذاب دجال وفلان خائن * وفلان فاسق فاجر وفلان مبتدع مائن*

(٩) **القدح في كتب المبتدعين** * تحذيراً للجاهلين وتنبيهًا للغافلين * كأن يقال: «تأويلات أهل السنة» للماتريدي تحريفات أهل الردى * كما أن الماتريدي ليس إمام أهل السنة ولا إمام أهل الهدى *[٤]

(١٠) **ذكر المثالب مع المناقب**[٥] * إلا إذا كان المقام يقتضي ذكر المثالب *

---

(١) راجع ما سيأتي في ص: ٢/ ٢٥١-٢٥٢، ٢٨٠، ٢٩٤، ٣٣٨، ٣٤٧ .

(٢) انظر ص: ١/ ٤٣٩-٤٤٦، ٣/ ٥٥٤-٥٥٦ .

(٣) راجع ص: ١/ ٣٢٠-٣٢٢، ٣٢٤-٣٢٦، ٢/ ٧٤-٧٨، وانظر مجموعة الرسائل والمسائل ٥/ ٢٧٨، ٢٨٠.

(٤) انظر ص: ١/ ٥٩-٦٥، ٢٥٩-٢٨٠، ٣٠٧-٤١١، ٤٣٩-٤٤٦، ٣/ ٥٢٩-٥٣٨ .

(٥) انظر الثقات لابن حبان ٧/ ٦٤٦، ومنهاج السنة ٤/ ٥٤٤، وما سيأتي في ١/ ٢١٨ .

قال ابن سيرين : «ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما تعلم منه وتكتم خيره»[1]

(١١) الشخص الواحد يُحَبُّ ويوالى لما عنده من الخير والسنن * ويبغض ويكره ويعادى لما عنده من الشر والبدع والفتن *[2]

ولكن لا يصل حبُه إلى ستره وترك معاداته * والانخداع به والانحياز إلى بدعه وطاماته *

(١٢) رعاية دركات الفرق المبتدعة الضُّلال * بسبب تفاوت دركاتهم في البدعة والضَّلال * فأهل البدع ليسوا متساوية الأقدام * فبحسب تفاوتهم في البدع تتفاوت عليهم الأحكام *[3]

(١٣) لا يجوز تكفير فرق أهل القبلة وإن كانوا ارتكبوا كفراً بواحًا إلا بعد إقامة الحجة * فلا يحكم بكفرهم وخروجهم عن الملة وإن ارتكبوا شركًا صراحًا إلا بعد إزالة الشبهة وإيضاح المحجة *[4]

☐ وهذا سلطانٌ قاهرٌ * وبرهانٌ باهرٌ * على بهت بعض المبتدعة الأفغانية * الذين يتهمون أهل الحديث والتوحيد والسنة والسلفية * بأنهم يكفرون المسلمين والمجاهدين والشهداء ويطعنون في الجهاد * سبحانك هذا

---

(١) البداية : ٩/ ٢٨٧ ، ط الجديدة .

(٢) راجع مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٠٨-٢٠٩ ، ٤/ ١٧-١٩ ، ومنهاج السنة ٤/ ٥٤٤ ، ونقض المنطق : ١٧-١٨ ، وسير أعلام النبلاء : ٢٠/ ٤٥-٤٦ ، ومجموعة الرسائل والمسائل ٢٧٧

(٣) راجع درء التعارض ٩/ ٢١٠-٢١١ ، ونقض المنطق ٤٣-٤٤ ، والفتاوى ٤/ ٥١-٥٢ ، وما سيأتي في ص ١/ ١٩٥-١٩٦ ، ٤٤٥-٤٤٦ ، ٢/ ٦١-٦٣ .

(٤) راجع ص : ٢/ ٤٣١ ، ٤٢٤ ، ٤٣٤-٤٣٥ ، ٣/ ١٢٥-١٢٦ ، ٣٠٨-٣١٠ ، ٣٧٤-٣٧٥ ، ٣٧٦-٣٧٨ .

بهتـان عظيم ! هكذا يكون حـالُ الكذابين البـهـاتين الأفـاكين أهل الإضـلال والإفساد ❊

(١٤) لا يجوز جعلُ الأخطاء المنهجية الجماعية الفرقية ❊ أخطاءً شخصيةً فرديةً، كما فعل بعضهم بأخطاء الجماعة التبليغية ❊ لأن تلك الأخطاء منهجيةٌ جماعية لا فرديةٌ بل هي مذهبية ❊ حتى باعتراف الديوبندية والندوية ❊[1]

(١٥) كما لا يجوز جعل الخطأ الفردي وشذوذ العالم وتفرده والغلطة الشخصية ❊ خطأً جماعيًا وشذوذًا منهجيًا وغلطة مذهبية ❊

فإن هذا من الظلم والعدوان ❊ والبغي والكذب والبهتان ❊

❏ ولكن إذ سكت قوم على خطأ أئمتهم الفردية ❊ أو وافقوهم فيها فهي من الأخطاءِ الجماعية ❊

(١٦) لا يجوز جعل خيرٍ قليلٍ لأئمة البدع والضلال ❊ دليلاً على كونهم من أهل السنة مع انطوائهم بالتعطيل والخرافات والإضلال ❊

لأن الكذوبَ قد يصدق والمبطل قد يتوخى الصواب ❊ وهذا أمر لا يخفى على أولي الألباب ❊

(١٧) كما لا يجوز جعل الغلطة لأئمة السنن والهدى ❊ دليلاً على كونهم أهل الهوى والردى ❊

لأن لكلِ جوادٍ كبوةً ❊ ولكلِ صارمٍ نبوةً ❊

---

(١) انظر مقدمتي البنوري والندوي لأوجز المسالك للشيخ زكريا إمام التبليغية : ٩، ١٩، وراجع ما سيأتي في ص: ١/ ٢٨٩، ٣/ ٣٢٩ـ٣٣٠ .

□ قال الإمام الشعبي رحمه الله : (لو أصبت تسعًا وتسعين وأخطأت واحدة ـ لأخذوا الواحدةَ وتركوا التسعَ والتسعين)[1] .

قلت : كما هو عادة الفرق البدعية * ولا سيما الكوثرية وبعض الديوبندية*

(١٨) الأنبياء والمرسلون معصومون[2] * والملائكة : ﴿**لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم : ٦]

(١٩) فلا الصحابة رضي الله عنهم محفوظون[3] * ولا الأئمة بعدهم معصومون[4] *

(٢٠) والمجتهدون أئمة الإسلام والإيمان * إن أخطأوا فلهم أجرٌ وإلا فأجران[5] *

(٢١) فلا هم يُعصَّمُونَ * ولا هم يُؤَثَّمُونَ *[6]

(٢٢) ولا يجوز الطعن في أئمة الإسلام * بالخطأ الاجتهادي كما يفعله

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٣٢٠-٣٢١، وذكره الذهبي في السير ٤/ ٣٠٨ بلفظ متقارب .

(٢) انظر التفصيل والرد على غلو بعض الماتريدية * والأشعرية ولا سيما الفنجفيرية * في ص : ١/ ٤٦٨ـ ٤٧٤ .

(٣) من أشنع بدع الفنجفيرية الماتريدية النقشبندية الديوبندية الحنفية * التي لم نعرف أن قالها أحد قبلهم من الفرق البدعية * : أن الصحابة عن الذنوب محفوظون * والأنبياء عن الذنوب معصومون * . انظر تحفة الأحباب للباجوري الحنفي الفنجفيري ٨ .

(٤) رفع الملام ٤٣ ، ومجموع الفتاوى ٣٥/ ٦٩ .

(٥) رفع الملام : ٣٩، ومجموع الفتاوى ٣٥/ ٦٩ .

(٦) إعلام الموقعين ٣/ ٢٨٣ ط طه، و٣/ ٣٤٨ ط الوكيل و٣/ ٢٢٠ ط دار الكتب العلمية، ومجموع الفتاوى ٣٥/ ٦٩ .

بعض الطغام[1] *

(٢٣) كما لا يجوز اتباع الأئمة في أخطائهم الاجتهادية[2] * كما تفعله المتعصبة المقلدة المذهبية * ولا سيما متعصبة الحنفية * الكوثرية والديوبندية والفنجفيرية[3] *

(٢٤) لأن المجتهدَ في خطئه معذورٌ مأجورٌ * والمقلد للإمام في خطئه غيرُ معذورٍ بل مأزور[4] * فمن فعل ذلك من العميان المقلدين أو المتعصبين العامدين فهو من الضالين * كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**لقد ضللت إذًا وما أنا من المهتدين**»[5].

(٢٥) ولا يجوز أيضًا تصويبُ أخطاءِ المجتهدين * كما يفعله عميانُ المذهبيين وغلاةُ المقلدين[6] * ولو بتحريف نصوص الكتاب والسنة الصريحة * والطعن في الأحاديث المحكمة الصحيحة * كما تفعله غلاةُ الحنفية * من

(١) راجع إعلام الموقعين ٣/ ٢٨٣ ط طه و ٣/ ٣٥٨، ٣٥٩ ط الوكيل و ٣/ ٢٢٠ ط دار الكتب العلمية .

(٢) منهاج السنة ٤/ ٥٤٣ ومجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٣٦٦، والفتاوى الكبرى ٢/ ٣٧٦ ط القديمة و: ٢/ ٣٨٩ ط دار المعرفة و: ٢/ ١٠٤-١٠٥ ط دار الكتب العلمية و ٢/ ٢٣٨-٢٣٩ ط المخلوف وإعلام الموقعين ٣/ ٣٥٩ ط الوكيل و٣/ ٢٨٣ ط طه و ٣/ ٢٢٠ ط دار الكتب العلمية .

(٣) انظر ما في ص: ١/ ٢٨٨، ٣٦٧-٣٦٩، ٣/ ٦٤٤-٦٤٦ . والحقيقة لشيخ القرآن الفنجفيري ٦٣ .

(٤) رفع الملام ٣٧ ط مرشد و٢٧ ط الحياة و٤٣ ط المكتب الثانية و٤٧ ط المكتب الخامسة، وضمن مجموع الفتاوى ٢٠/ ٢٥١ .

(٥) رواه البخاري ٦/ ٢٤٧٧ ط البغا وراجع الفتح ١٢/ ١٧ .

(٦) منهاج السنة ٤/ ٥٤٣-٥٤٤ .

الكوثرية الديوبندية الفنجفيرية[1] *

(٢٦) بل يجب على المرء الاعترافُ بخطأ إمامه * والتمسكُ بالحق بزمامه[2].

وتركُ تقليد الرجال * بدون عناد وإصرار وجدال [3] *

❑ قال الإمامُ أبو يوسف أحدُ الأئمة الثلاثة للحنفية * لما اجتمع بمالك وعرف أن إمامه أبا حنيفة أخطأ في بعض المسائل الفقهية * :

(لو رأى صاحبي [أبو حنيفة] مثلَ ما رأيتُ ـ لرجع مثلَ ما رجعتُ)[4] .

وفي هذا عبرة لغلاة الحنفية * ولا سيما الكوثرية والديوبندية والفنجفيرية*

(٢٧) وإن عاند وأصر على تقليد إمامه مع ظهور خطئه وتبيُّن الحق والدليل * فهو من عُبَّاد غير الله ومتخذي الأئمة أربابًا من دون الله ، فهو الذليل الضِّلِّيل[5] * كما يفعله الغلاة المقلدة المذهبية * ولا سيما متعصبة الحنفية ،

---

(١) راجع تنشيط الرستمي الفنجفيري ضد أهل الحديث وانظر ما في ص : ١/ ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢/ ١٢٣ـ١٢٦ ، ٢٥٧ ، ٤٨٩ـ٤٩٠ ، ٤٩٥ـ٤٩٦ ، ٥٨٧ـ٥٩١ ، ٦٠٩ـ٦٢٢ ، ٣/ ٧٠ـ٧٥ ، ٢٦٥ـ٢٦٩ ، ٦٠٧ـ٦٠٩ .

(٢) مجموع الفتاوى ٢٠/ ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ .

(٣) حجة الله البالغة ١/ ١٥٦ ط القديمة و ١/ ٤٤٧ ط الجديدة والإنصاف ١٠١ ط أبي غدة وعقد الجيد : ٤٢-٤٣ كلها للشاه ولي الله وشرح الطحاوية ١٨٠ ط بشير .

(٤) لم أجد من رواه ولكن ذكره شيخ الإسلام محتجًا به . انظر صحة أصول مذهب أهل المدينة : ٢٥ ، ٢٧ ، ومجموع الفتاوى ٢٠/ ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٢١١ .

(٥) وهذا كفر وشرك . انظر الإيمان ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ط المكتب و١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ط المحققة ومجموع الفتاوى ٧/ ٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، وراجع شرح الطحاوية ١٨٥ ط بشير عيون و٢٢٢ ط المكتب لابن أبي العز الحنفي السلفي وحجة الله ١/ ١٥٥-١٥٦ط القديمة و١/ ٤٤٤-٤٤٧ط الجديدة والإنصاف : ٩٩-١٠٢ط أبي غدة وراجع ما سيأتي في ص : ١/ ٧٤- ٨٠ ، ٣/ ٢٧٣ـ٢٧٥ ، وتحفة الأنام ٤٢ للسندي .

الديوبندية[1] *

(**٢٨**) **لا يجوز للشخص أن ينتصر لإمامه وشيخه أو لطائفته انتصاراً** عامًا، مطلقًا إلا لرسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم[2].

(**٢٩**) **ولذلك نقول**: إن جميع الفرق البدعية * فيهم خير وشر بل نراهما أيضًا في السلفية *

(**٣٠**) **غير أن كل خير** في أهل البدع فهو في أهل الحديث أجل وأشمل وأكثر * وكل شر في أهل الحديث فهو في أهل البدع أعمّ وأطمّ وأعظم وأوفر * فأهل الحديث في أهل الإسلام كأهل الإسلام في أهل الملل[3] *

(**٣١**) **فالإنصاف أن نعترف** - مع القدح والنقد - بخير في أهل البدع والنحل *

(**٣٢**) **غير أن الخير** في أهل البدع مشوب بشرٍّ كثيرٍ * ولهم مساعٍ كثيرةٌ في نصرة الإسلام والرد على أباطيل الكفار ولكن بباطلٍ وفيرٍ *

(**٣٣**) وقد **أسلم** على أيدي المبتدعة خلقٌ كثير من الكفار * ولكن صاروا مسلمين مبتدعين غير أخيار ولا أبرار *[4]

(**٣٤**) **ولذلك لا يجوز** دعوة الكفار والفساق الفجار والفرق البدعية *

---

(١) راجع ما سيأتي في ص: ١/ ٣٦٧-٣٦٩، ٢/ ٥٨٩-٥٩١، ٢/ ٣٣، ٣٤.

(٢) منهاج السنة ٥/ ٢٦٢، والاتباع للإمام ابن أبي العز ٨٠.

(٣) انظر نقض المنطق ٧-٢٣ وضمن مجموع الفتاوى ٤/ ٩-٢٥، وراجع ما سيأتي في ص: ٢/ ٣٣، ٣٤.

(٤) راجع الفرقان بين الحق والباطل ط/ حسين ١٢٠، ١٢١ وط خليل ١، ٨٢ وط الأرناووطي ٦٣-٦٤ وضمن مجموع الفتاوى ١٣/ ٩٦، ٩٧ وضمن مجموعة الرسائل الكبرى ١/ ٧٣.

بالطرق البدعية، والأحاديث الواهية وترك الطرق الشرعية*[1]

(٣٥) **ولذلك نعترف** بأن الماتريدية والأشعرية * والتبليغية والصوفية والقبورية * فيهم خيرٌ مع ما عندهم من التعطيل والتحريف والبدع الخرافية والكلامية * ولهم مساعٍ في مناصرة الإسلام وقد أسلم على أيديهم خلق كثير ولكن مع بدعٍ سُمِّيَّة *

(٣٦) **ولكن لا يجوز الانخداع** بخير يكون في الفرق البدعيّة * كما لا يجوز استصغار بدعهم وخرافاتهم أو جعلها أخطاءً فردية * فقد انخدع بهم كثير ممن يدعون التوحيد والسنة حتى والوا التبليغية والماتريدية والأشعرية * واستصغروا بدعَهم وخُرافاتهم حتى جعلوهم من أهل السنة السلفية [2] *

(٣٧) **أن مثال الفضل والخير والنفع في أهل البدع المقموعة** * كنفعٍ في الأحاديث المكذوبة وانتفاعِ كثيرٍ من الناسِ بها مع أنها مصنوعة موضوعة * كما صرح به شيخ الإسلام * ذلك المجاهد المجتهد الخبير الإمام الهمام[3] * مع أن شرّ تلك الأحاديث وإثمها أكبر * ونفعها قليل ذليل وضئيل وأصغر*

(٣٨) **وهذا المثال ينطبق على كتاب «تبليغي نصاب»** الذي هو كالمصحف للتبليغية * ففيه نفع قليل انتفع به كثير من الناس ولكنه مشوب بشرٍ

---

(١) لشيخ الإسلام كلام مهم جداً في التحذير من دعوة الناس بالطرق البدعية على ظن أنها تنفع الفساق والفجار وتحولهم إلى الصلاح، يحتاج إليه كل مناضل عن «التبليغية» * وكل جاهل بالطرق الشرعية، ومن يدعو الناس بالطرق البدعية. انظر مجموع الفتاوى ١١/ ٦٢٠-٦٢٥.

(٢) راجع تنشيط الرستمي الفنجفيري ٣٥٠، وتحفة سجنه ٢٩٦-٢٩٧.

(٣) انظر الفرقان بين الحق والباطل ط حسين ١٢٠ وط خليل ٨١ وط الأرناووطي: ٦٤ وضمن مجموع الفتاوى ١٣/ ٩٦.

كثير وخرافات قبورية صوفية * وهذا النقد في غاية من الإنصاف وعلى محكم الأساس * ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ...﴾ [البقرة: ٢١٩]

(٣٩) وعلى هذا المنوال كتاب «المثنوي» للرومي الحنفي إمام الطريقة الصوفية المولوية [١] * الذي تهافت عليه كثير من الحنفية والرومية والتركية والإيرانية والأفغانية والهندية * فقد بالغوا في إكبار هذا الكتاب الخرافي * إلى حد سموه «قرآن البهلوي» [٢] * وقد بالغ مؤلفه المولوي الرومي الصوفي الحنفي * في إجلال كتابه المثنوي وإكبار هذا المعدن الخرافي *

فقال: (وهو أصول أصول أصول الدين * في كشف أسرار الوصول واليقين * وهو فقه الله الأكبر * وشرع الله الأزهر * وبرهان الله الأظهر * مثلُ نوره كمشكاة فيها مصباحٌ * يشرق إشراقًا أنور من الإصباح * . . . ، يضل به كثيراً * ويهدي به كثيراً * وإنه شفاء الصدور وجلاء الأحزان * وكشاف القرآن * . . . ، بأيدي سفرة كرام بررة * يَمنعون أن لا يمسَّه إلا المطهرون * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . . .)[٣].

قلت: هذا كما ترى فيه مضارعة ومضاهاة ومصارعة للقرآن * مع ما فيه من الضلال والإضلال والعدوان والبهتان * .

وأقول: للحنفية المولوية * الصوفية الرّومية التركية * عجائب أخرى في

---

(١) انظر الجواهر المضية ٣/ ٣٤٣-٣٤٥، وكشف الظنون ٢/ ١٥٨٧ والأعلام للزركلي ٧/ ٣٠ وتاريخ الدعوة للندوي ١/ ٣٣٥-٤٠٠ والكشف لمحمود عبد الرؤوف القاسم ٣٦٠.

(٢) أي قرآن الفارسية . انظر المثنوي المعرب ١/ ٨ للدكتور كفافي .

(٣) مقدمة المثنوي لمؤلفه الرومي ٧٠ .

إجلال المثنوي * وغرائب أخرى في إكبار هذا الكتاب الخرافي *[1]

ولا عجب من هؤلاء الخرافية * وإنما العجب من فضيلة الشيخ الندوي رأس الندوية * كيف يُكْبِرُ هذا الرومي الصوفيَّ؟ * ولِمَ يُجِلُّ كتابَه المثنويَّ؟! *[2]

(٤٠) وعلى هذا المثال **«إحياء العلوم»** للغزالي[3] أحد أئمة الأشعرية والصوفية *

فقد بالغوا في إعظامه وإكباره بغيًا وبهتانًا * حتى قالوا : «كاد الإحياء أن يكون قرآنًا»*[4]

ولهم في إجلاله أنواع من العجائب * وفي تعظيمه ألوان من الغرائب[5] * مع أن هذا الكتابَ سمٌّ فتاكٌ مكتظٌّ بالتعطيلات الأشعرية * ووكرةٌ للموضوعات ومعدن للخرافات الصوفية *[6]

❏ **ولشيخ الإسلام** * نقد في غاية الإحكام * لكتاب «إحياء» الغزالي وأن مثال سمومه للمسلمين * «بمنزلة من أخذ عدوًا للمسلمين وألبسه ثياب

---

(١) انظر رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار . .) ٣١٠ ط طلال و١٩٦ ط القديمة و٢٩٤ ط دار صادر و١/ ٣٢٣ ط الكتاني .

(٢) تاريخ الدعوة ١/ ٣٣٥-٤٠٠ .

تنبيه : لقد سمعت بعض الثقات من تلامذة الشيخ عبد السلام علامة الفنجفيرية يقول إن الشيخ عبد السلام كان يهتم بتدريس «المثنوي» !؟ والله أعلم ؛ فإن صح هذا الخبر فيكون فعله هذا طامة من طاماته !؟ .

(٣) انظر بعض حاله في ص : ٢/ ٥٢-٥٣ .

(٤) تعريف الإحياء : ٥ للعيدروسي .

(٥) راجع (أبو حامد الغزالي) لعبد الرحمن آل دمشقية ٢٢١-٢٣٤ .

(٦) انظر على سبيل المثال المرجع المذكور ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٥-٢٥٦ ، بل الكتاب كله من أحسن الكتب في الكشف عن الغزالي وكتابه «إماتة الدين» .

المسلمين»*[1]

❑ وللإمام الطرطوشي كلام على الغزالي وكتابه الإحياء * وأن الانتفاع بسمومه القاتلة ونصر الإسلام بالآراء المنطقية كمن يغسل بالبول الماء*[2]

(٤١) مثالٌ آخر ضربه شيخ الإسلام * لديوانِ فاجرِ هذا القوم الطغام *

حيث قال: (وأما الفاجر التلمساني[3] فهو أخبث القوم وأعمقهم في الكفر . . . ، وكان يقول: «القرآن كلّه شركٌ ليس فيه توحيد وإنما التوحيد في كلامنا» . . .

وله ديوان شعر . . ، لكنه كما قيل: «لحم خنزيرٍ في طبقٍ صينيٍّ» . .)[4].

(٤٢) ومن هذا الباب كتابان آخران هما من مصاحف الصوفية *

فصوص الكفر والفتوحات الكفرية * لابن عربي الملحد الزنديق أحد أئمة الحلولية والاتحادية * وكم قتلتْ سمومُه وسمومُ كتابيه من خلقٍ ولا سيما الحنفية الماتريدية الديوبندية*[5]

ويلقبونه بالشيخ الأكبر رضي الله عنه [6].

---

(١) راجع الفتاوى الكبرى ١٩٤٢ ط القديمة و: ٢/ ٢٢٩-٢٣٠ ط مخلوف و: ٢/ ٢٠٠ ط الجديدة و: ٥/ ٨٦ ط المرتبة ومجموع الفتاوى: ١٠/ ٥٥١-٥٥٢ .

(٢) المعيار المعرب للونشريسي ١٢/ ١٨٦-١٨٧ .

(٣) هو عفيف الدين سليمان بن علي بن عبد الله الصوفي الزنديق وأكفر الصوفية بالله وكتبه ورسله وشرائعه واليوم الآخر (٦٩٠) هـ راجع مجموع الفتاوى ٢/ ١٧٥ والعبر ٣/ ٣٧٢-٣٧٣ والبداية ١٣/ ٣٤٥ ط الجديدة والنجوم لابن تغري بردي الحنفي ٨/ ٢٩ .

(٤) مجموع الفتاوى ٢/ ٤٧١-٤٧٢ .

(٥) انظر ما سيأتي في ص ١/ ٣٢٤، ٣٣٢ـ٣٣٤، ٣٣٦ـ٣٣٨، ٣٦٩ .

(٦) راجع فيض الباري لمحدث عصر الديوبندية ١/ ١٠٢ .

مع أنه شيخ أكفر * وإلحاده أشهر من أن يذكر *[1]

(٤٣) **ومن هذا القبيل** «إشارات» ابن سينا الحنفي القرمطي رئيس المعطلين[2] * فقد عُظِّم هذا الكتابُ إلى أن صار كالمصحف للمتكلمين[3] * بل قال نصير الكفر والإلحاد * والشرك والسحر والإفساد[4] * «هي قرآن الخواص، وذلك قرآن العوام»[5] .

(٤٤) **الحاصل** أنه يوجد بعض الخير في الفرق البدعية * وبعض النفع في كتبهم الكلامية الخرافية القبورية الصوفية *

ولكن لا يجوز الانخداع بهم والدفاع عنهم وموالاتُهم * بل يجب التحذير منهم والتبري من بدعهم ومعاداتُهم *

فضلاً عن أن يجوز مناصرتُهم وجعلُهم أهل السنة * كما يصدر ذلك من فلتات بعض الكراتين وغيرهم في الأمة *[6]

كما لا يجوز الانكباب والثناء على كتب المبتدعين[7] * بل يجب التنفير

---

(١) راجع مجموع الفتاوى ٢/ ١٢١-١٣٤ وانظر ما سيأتي في ص١/ ٣٣٢، ٤٠٤ . ولشيخ الإسلام رسالة في بيان كفره وزندقته وإلحاده مطبوعة في مجموع الفتاوى : ٢/ ١٣٤-٢٨٥ وفي مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٢-١١٤ ، وانظر ديوان الصنعاني : ١٣١-١٣٢ .

(٢) انظر أمثلة من خبثه في ص: ٢/ ٦٩- ٧١، ٣٠٧-٣١٢ .

(٣) راجع ص: ٢/ ٧٠، ٧١ .

(٤) انظر نماذج من خبثه في ص: ٢/ ٧٩ .

(٥) راجع ص: ٢/ ٧٩ .

(٦) انظر على سبيل المثال تنشيط الفنجفيري ٣٥٠ وتحفة سجنه ٢٩١-٢٩٧ .

(٧) من أعظم أهل البدع دعوة إلى كتب أهل البدع هو الكوثري .
انظر ص: ١/ ٢٥٩-٢٦٠، ٢٧٥-٢٧٩-٢٨٠، ٢١١-٢١٣، ٣٢٣، ٣٥٥-٣٥٦، ٤٠٣، ٢/ ٤٧، ٧٧-٧٨، ٢٨٩-٢٩٠، ٣/ ٥٢٩-٥٣٨ .

عنها والتحذير من سمومها ونبذها حفظًا للدين ونصحًا للمسلمين*

(٤٥) **فما يقوله بعض الكتاب** من أنها لا ترمى عرض الحائط لما فيها من خير * فهو كقول من يقول: لا تكره الخمر والميسر لما فيهما من نفع وخير *

وقد حذر أئمة السنة من كتب أهل البدع وأمروا بإتلافها وإعدامها[١].

(٤٦) **ومن يستصغر طامات الفرق البدعية** * وسمومَهم وبلاياهم الجماعية المذهبية المنهجية * في كتبهم الخرافية الكلامية الصوفية * بجعلها هفوات وزلات * أو جعلها أخطاءً فرديات * أو يؤولها بتأويلات * ويحملها على محامل بعيدات * ونحوها مما هو في صالح تلك الفرق البدعية * وصالح كتبهم القبورية الخرافية الكلامية الصوفية *

فهو كمن يرسل الأفاعي والعقارب في بيوت الأصدقاء * بل كمن يسقي المسلمين السموم ويسلط عليهم الأعداء الألداء * بل أشد من هذا؛ لأن ذاك يُسَبِّبُ التحريفَ في صميم عقيدة المسلمين * ولا ريب أن مصيبة المسلمين في دنياهم أهون من مصيبتهم في الدين *[٢]

(٤٧) **فكم من قتيل بسموم تلك المصاحف المنطقية** * وكم من صريع بعاصفة العقائد النسفية [٣] * وشرحها الذي نسف العقيدة السلفية[٤]* وكم صار حلوليًا واتحاديًا بتلك المصاحف الصوفية * وكم صار قبورياً وخرافياً

---

(١) انظر الميزان ١/ ٤٣١، والطرق الحكمية ٢٨٢، ٥٨١ .

(٢) راجع مجموع الفتاوى ٢/ ١٣٢ .

(٣) انظر ما سيأتي في ص: ١/ ٣١١-٣١٣ .

(٤) راجع ص: ١/ ٣٢٣ .

بـ«نصاب»[1] التبليغية * والمهند[2] والشهاب[3] للديوبندية*

* يســـتـــأســـر البطل الكميَّ بنظرة *

ويحـــول بين فـــؤاده وعـــزائه *

(٤٨) فالثناء عليهم وعلى كتبهم، واستصغار سمومها مضرٌ بالمسلمين * ولا سيما وقتَ انكباب جمهرة الناس عليها والانحياز إلى مؤلفيها المبتدعين *

(٤٩) فمن احتج ببعض النفع في أهل البدع وبعض الخير في كتبهم البدعية * نقول له : إن ذلك النفع في أهل السنة أكثر والخير أعظم في كتبهم السنية * فأهل السنة أغناهم الله بمنافع المنابع النبوية * وليسوا في حاجة إلى الدعوات المستوردة الهندية والمصرية والغربية والشرقية *

كما أنهم في غنًى عن خيرٍ في الكتب البدعية * القبورية الخرافية والكلامية والصوفية * ؛ لما عندهم من الكتب السلفية الأثرية * والدواوين النبوية الحديثية السنية * في الأعمال والعقائد والصلاح * والأخلاق والتربية والإصلاح *

(٥٠) قال شيخ الإسلام في أمثال ابن عربي وفيمن ذب عنهم أو مال إليهم * أو اعتذر لهم أو أوّل كلامهم أو عظّم كتبهم أو كره الردَّ عليهم *: (هذا وهو [ابن عربي[4]] أقرب إلى الإسلام من ابن

---

(١) انظر ص: ١/ ٢٨٩-٢٩٠، ٣/ ٣٢٩-٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٧ .

(٢) انظر ص: ١/ ٢٨٨-٢٨٩، ٣٧١، ٣/ ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢ .

(٣) انظر ص: ١/ ٢٨٨-٣٦٩، ٣/ ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣ .

(٤) انظر ص: ١/ ٣٣٢، ٤٠٤، ومجموع الفتاوى ٢/ ١٢١-١٣٤ ولشيخ الإسلام رسالة في الرد عليه مطبوعة في مجموع الفتاوى ٢/ ١٣٤-٢٨٥ وفي مجموعة الرسائل والمسائل : ٤/ ٢-١١٤ .

سبعين[1] ومن القونوي[2] وأمثاله من أتباعه؛ فإذا كان الأقرب [ابن عربي] بهذا الكفر ـ الذي هو أعظم من كفر اليهود والنصارى ـ ؛ فكيف بالذين هم أبعد عن الإسلام؛ ولم أصف عُشر ما يذكرونه من الكفر .

❑ ولهذا كان من مال إليهم أحد رجلين :

إما زنديقًا منافقًا .

وإما جاهلاً ضالاً .

❑ وهكذا هؤلاء الاتحادية :

فرؤوسهم هم أئمة كفر يجب قتلهم، ولا تقبل توبة أحد منهم إذا أخذ قبل التوبة؛ فإنه من أعظم الزنادقة الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر؛ وهم الذين يفهمون قولَهم ومخالفتَهم لدين المسلمين .

❑ ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم، أو ذبّ عنهم أو أثنى عليهم، أو عظّم كتبهم، أو عُرف بمساعدتهم ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم، أو أخذ يعتذر لهم «بأن هذا الكلام لا يُدْرى ما هو؟»، أو من قال: «إنه صنف هذا الكتاب[3]»؟ .

وأمثال هذه المعاذير[4] التي لا يقولها إلا جاهل أو منافق .

---

(١) راجع ص: ٢/ ٢٨٦ .

(٢) صدر الدين محمد بن إسحاق بن محمد الرومي الشافعي الصوفي الاتحادي الزنديق (٦٧٣) هـ تلميذ ابن عربي وربيبه حيث تزوج بأمه . راجع الوافي ٢/ ٢٠٠ والتذكرة ٤/ ١٤٩١ والأعلام ٦/ ٣٠ ومعجم كحالة ٩/ ٤٣ ومقدمة الناشر لكتابه الإعجاز ط دائرة المعارف .

(٣) هكذا في الأصل وهو كلام غير تام الوضوح ولعله سقط منه شيء .

(٤) كأن يقال: فيه نفع وخير، أو لا يرمى الكتاب لأجل هفوة وزلة، أو هذا خطأ فردي لا جماعي، أو لا يوجد أحد معصوم، أو هذا أمر اجتهادي، أو لا يجوز طرح إيجابياته، وغيرها من الأعذار الباردة الفاسدة والكلمات التي يراد منها الباطل .

❑ بل تجب عقوبةُ كلِ من عَرفَ حالَهم ولم يعاون على القيام عليهم .

❑ فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات[1] ؛ لأنهم أفسدوا العقول والأديان على خلق من المشائخ والعلماء والملوك والأمراء، وهم يسعون في الأرض فسادًا، ويصدون عن سبيل الله .

❑ فضررُهم في الدين أعظم من ضرر من يُفسد على المسلمين دنياهم ويترك دينهم .

كقطاع الطريق، وكالتتار الذين يأخذون منهم الأموال ويبقون لهم دينهم، ولا يستهين بهم من لم يعرفهم .

❑ فضلالهم وإضلالهم أعظم من أن يوصف، وهم أشبه الناس بالقرامطة الباطنية [2] .

❑ ولهذا هم يريدون دولة التتار ويختارون انتصارهم على المسلمين، إلا من كان عاميًا من شيعهم وأتباعهم، فإنه لا يكون عارفًا بحقيقة أمرهم .

❑ ولهذا يقرون اليهود والنصارى على ما هم عليه، ويجعلون عُبّادَ الأصنام على حقٍ .

○ وكُل واحدة من هذه منْ أعظم الكفر .

❑ ومن كان محسنًا للظن بهِم - وادعى أنه لم يعرف حالهم - عُرِّفَ حالهم .

فإن (لم)[3] يباينهم ويظهر لهم الإنكار، و(إلا)[4] ألحق بهم وجعل منهم .

---

(١) أي إن الرد عليهم وكشف الأستار عن أسرارهم ومحاربتهم بالبيان والبنان من أعظم الجهاد في سبيل الله كما تقدم في الدرة التاسعة .

(٢) راجع ص: ٢/ ٢٨٥، ٣٠١ .

(٣، ٤) هذا النص هكذا في الأصل ولكن كلمتا: «لم» و«إلا» تفسدان معنى الكلام، والعبارة =

○ **وأما من قال**: «لكلامهم تأويلٌ يوافق الشريعة» - فإنه من رؤوسهم وأئمتهم؛ فإنه إن كان ذكيًا - فإنه يعرف كذبَ نفسه فيما قاله، وإن كان معتقداً لهذا باطنًا وظاهراً - فهو أكفر من النصارى؛ فمن لم يكفّر هؤلاء، وجعل لكلامهم تأويلاً - كان عن تكفير النصارى بالتثليث أبعدَ والله أعلم)[1] .

قلت: في هذا الكلام عبرة لمن اغتر بهؤلاء الصوفية * ولا سيما الماتريدية الديوبندية والكوثرية *

(٥١) ولبعض علماء الهند[2] قصيدةٌ يَرْثِي فيها حالَ الحنفية * وتهافتهم على الكتب الكلامية والمنطقية * :

*** أيا علمــاءَ الهند طال بقــاؤكم ***

وزال بفـــضل الله عنكم بلاؤكم *

*** رجــوتم بعلم العقل فوز سعــادة ***

وأخشى عليكم أن يخيب رجاؤكم *

*** فلا في «تصانيف الأثير» «هداية» ***

ولا في «إشارات» ابن سينا شفاؤكم *

*** ولا طلعت شمس الهدى من «مطالع» ***

فأوراقها ديجوركم لا ضياؤكم *

= على هذا تخالف قصد شيخ الإسلام؛ ولا شك أن في العبارة سقطًا أخل بمقصود الكلام؛ ولعل النص يكون هكذا: «فإن لم يباينهم ولم يظهر لهم الإنكار - ألحق بهم وجعل منهم» أو هكذا: «فإن يباينهم ويظهر لهم الإنكار فهو المقصود، وإلا ألحق بهم وجعل منهم» .

(١) مجموع الفتاوى ٢/ ١٣١-١٣٣ .

(٢) لعله الفريهاري الماتريدي وكان حنفياً * ثم صار سلفيًا * انظر ص: ١/ ٣٦٢-٣٦٣ .

ولا كان «شرح الصدر» للصدر شارحًا *

بل ازداد منه في الصدر صداؤكم *

و«بازغة» لا ضواء فيها إذا بدت *

وأظلم منها كالليالي «ذكاؤ» كم *

و«سُلَّمـ» ـكُم مما يزيد تسفلاً *

وليس به نحو العلو وارتقاؤكم *

فما علمكم يوم المعاد بنافع *

فيا ويلتى ماذا يكون جزاؤكم *

أخذتم علوم الكفر شرعًا كأنما *

فلاسفة اليونان هم أنبياؤكم *

مرضتم فزدتم علةً فوق علةٍ *

تداوَوْا بعلم الشرع فهْوَ دواؤكم *

صحاحُ حديثِ المصطفى وحسانُه *

شفاءٌ عجيبٌ فليزل منه داؤكم[1] *

* * *

(١) مقدمة تحفة الأحوذي ١/ ط الهندية و ط اللبنانية و: ١/ ٢١ ط الجديدة .

أقول : في هذا أيضًا عبرة للحنفية الهندية * الصوفية الماتريدية الديوبندية*

❏ **الدرة الحادية عشرة : في محنة هذه الأمَّة * بالموبقات التي أبعدتهم عن السنَّة ***

لقد أصيبت جمهرةٌ من هذه أمة بالشرك والفتن * فأبعدتهم عن التوحيد توحيد العقيدة والصف والسنن * أمَّهاتُهن ثلاث * هن كوارث الاجتثاث *

○ **الفتنة الأولى * تعطيل صفات الله العلى ***

وقد عَمَّتْ هذه الفتنة وطَمَّتْ * وآلَمت الأمةَ منذ ألَمَّتْ *

وقد تبين برسالتي هذه ورسالة أخينا الحربي * ورسالة أخينا الفاضل الدكتور أبي عبد الرحمن محمد الخميس حفظه الله ربي *

أن الماتريدية من أبشع المعطلين للصفات * ومن أشنع المحرفين للنصوص المحكمات والواضحات *

❏ وللدكتور عبد العزيز القاري * كلمةٌ قالها عند مناقشته لرسالة محمد الخميس حفظه الباري * لكشف الستر عن سر الماتريدية وفعلها * أسجلها هنا لأنها من قبيل : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ *

قال الدكتور المذكور : (جرت بيني وبين أحد المشائخ الحنفية مناقشة حول مسألة فقهية في الحج ؛

فلما ذكرت له نص الحديث في المسألة من صحيح البخاري - قال لي : «نحن لا نأخذ بهذا الحديث ؛ لأننا مقلّدون نقلّد الإمامَ الأعظمَ» ؛ فاستعظمتُ هذا الجوابَ من عالمٍ !

ولكني حضرني سؤالٌ كان من توفيق الله ؛

فقلت له : «هل تقلّدون الإمام الأعظم في الأصول كما تقلدونه في الفروع؟» ؛

فكان جوابُه أعظم وأطمَّ من جوابه الأول ؛

قال : «لا نقلّده في الأصول بل نقلده في الفروع ؛ لأنه حجة لدينا في الفروع لا في الأصول»!

هذا قاله بلسان المقال * ولكن أكثر أتباع هذا الإمام يعبرون عن هذا الجواب بلسان الحال *

وجرى على مثل هذه الكلمة الشنيعة ؛ لأن من لم يكن حجة في الأصول، فمن الباب الأولى في الفروع)[1] .

قلت : لقد صدق هذا الدكتور كما صدق ذلك الشيخ الماتريدي المعطل لصفات الباري * الذي رد الحديث الصحيح الصريح في صحيح البخاري * كما صدق أئمة السنة * في أن أمثال الماتريدية * معترفون بأنهم لم يتلقوا من الكتاب والسنة والسلف الاعتقاديات * وإنما يزعمون أنهم تلقوا منهم الفقهيات *[2]

ولذا يقولون جهاراً دون حياء * على الإعلان دون استحياء * :

* طريقة السلف أسلم * وطريقةُ الخلف أحكم *[3]

وأمثال هؤلاء الذين جعلوا العقل معياراً - هم في الحقيقة لم يجعلوا

---

(١) راجع شريط مناقشته لرسالة «أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة» بجامعة الإمام .

(٢) راجع ص : ٢/ ٢٥٢ - ٢٥٤ ، وانظر كلام شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ١٦/ ١١٠ .

(٣) انظر ص : ٢/ ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٢٥٢ .

نصوص الوحي ميزانًا للقبول، بل الميزان عندهم هو العقل *

فإن الوحي إذا وافق عقولَهم قبلوه لا لأجل اعتمادهم على الوحي، بل لأجل اعتضاده وموافقته للعقل *

وإن كان الوحي مخالفًا لعقلهم الذي قدموه ورجحوه * ردُّوا الوحي أو أوّلوه وحرّفوه[1] *

فأمثال هؤلاء الذين جعلوا عقولَهم معياراً وميزانًا * لم يؤمنوا في الحقيقة بنصوص السنة والقرآن *

حتى في باب السمعيات * وفيما لا يخالف العقليات *

لأن هذه النصوص فيما يسمونه سمعيات * لو كانت مخالفةً في زعمهم للعقليات * ـ لبادروا إلى الإنكار أو التأويلات التحريفات * كما فعلوه فيما يسمونه عقليات[2] * !

ونظير هؤلاء الماتريدية * إخوانهم المقلدة المتعصبة المذهبية *

فإن الإمام عندهم هو المعيارُ والميزان * دون السنة والقرآن * فإن وافقا قولَه قبلوهما * وإلا ردُّوهما وأوّلوهما وحرّفوهما *[3]

قال الإمام ابن القيم * في كتابه القيم * :

---

(١) راجع ص: ٢/ ٨، ٢/ ٣٥١ـ٣٥٣ .

(٢) انظر ص: ٢/ ٧ـ٢١ .

(٣) انظر إعلام الموقعين ٢/ ٢١٤ ط طه و٢/ ٢٠٧ ط الوكيل و٢/ ١٤٩ ط الجديدة وشرح الطحاوية ١٨٠ ط بشير و٢١٧ ط المكتب والاتباع ٨١ كلاهما لابن أبي العز أحد الأئمة الحنفية السلفية ط عاصم وتحفة الأنام ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، للسندي الحنفي ط الكويت .

* واعلم بأن طريقهم عكس الطرِ *

ـقِ المستقيم لمن له عينان *

* جعلو كلامَ شيوخهم نصًا لهُ الْـ *

ـإحكامُ موزونًا به النصان *

* عرضوا النصوصَ على كلام شيوخهم *

فكأنها جيش لذي سلطان *

* والعزل والإبقاء مرجعُه إلى الْـ *

ـسُلطان دون رعية السلطان *

* وكذاك أقوال الشيوخ فإنّها الْـ *

ميزانُ دون النص والقرآن *

* إن وافقا قولَ الشيوخ فمرحبًا *

أو خالفت[1] فالدفع بالإحسان[2] *

* إما بتأويل فإن أعيا فتفْـ *

ـوِيض ونتركها[3] لقول فلان[4] *

❑ هذا وقد يجمع الرجل بين البليتين * فيقع منكوسًا في الطامتين * إذا كان من غلاة الماتريدية * وأجلاد المتعصبة وأصلاب الحنفية * فيكون من

(١) هكذا في جميع الأصول والأولى: «خالفا».

(٢) الأولى: «بالعدوان» ونحوه.

(٣) هكذا في جميع الأصول والأولى: «ويتركها».

(٤) النونية ١٠٢ ط القديمة و ط الجديدة وتوضيح المقاصد ٢/ ٥٩-٦٠ وشرح هراس: ١/ ٣١٦ ط القديمة و١/ ٣٤٥ ط الجديدة و١/ ٣٥٢ ط المشكولة.

المعطلة ويحرف نصوص الصفات * ويقدم آراء إمامه على النصوص في الفقهيات * وهذه والله رزية عاتية * كما سيأتي في الفتنة الثانية *

❑ الفتنة الثانية * المذهبية المتفانية *

وهي بالتقليد الجامد الباطل الحالك * والتعظيم الفاسد العاطل الهالك * وتقديم أقوال الأئمة * على نصوص الكتاب والسنة * وقد عمّ وطمّ هذا الداء العضال * وسرى في عروق أكثر أهل الدنيا من الضُّلال[1] * وكم له من المفاسد والبلايا والخراب والدمار * لكيان الأمة ووحدة الصف والبلاد والديار*[2]

❑ **وهذا التقليد ينقض التوحيد وهو إفكٌ * وعبادةٌ للرجال، وكفرٌ وشركٌ[3] ***

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي ١٦/ ٣١ ط جديدة وفي ط ١٦/ ٣٩ وفي ط ١٥/ ٣٧ وانظر دراسات اللبيب للمعين السندي الحنفي ١٢٩ وتنوير العينين للمجاهد إسماعيل الدهلوي .

(٢) راجع مجموع الفتاوى ٢٢/ ٢٥٤ والفتاوى الكبرى ٢/ ٣٧٩ط القديمة و٢/ ٣٩١-٣٩٢ ط الجديدة و٢/ ٤٥٢ط حسنين و٢/ ١٠٩ ط المرتبة، ومختصر الفتاوى المصرية ٥٥ط الفقي و٣٦ ط أحمد حمدي و٤٦ ط إبراهيم وهي مطبوعة بعنوان «الدرر المضية» ومجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٣٧٠ ومعجم البلدان ١/ ٢٠٩ وهدية السلطان ٤٧-٤٨ وحكم الله ٨٠ وتمييز المحظوظين ١٣٨-١٣٩، الثلاثة للخجندي الحنفي والقول السديد للموروي الحنفي ١٣١ وتحفة السندي ٤٤، وحجة الله ١/ ١٥٤ ط القديمة و١/ ٤٤١-٤٤٢ ط الجديدة والإنصاف ٩٥-٩٦ للإمام ولي الله، والقول المفيد مع الرسائل السلفية للشوكاني ط الجديدة ٢٠٦، ٢٢٢، ٢٢٣ .

(٣) الإيمان ٦٤، ٦٧، ٦٨ ط المكتب و١١٢، ١١٣، ١١٤ ط المحققة وضمن مجموع الفتاوى ٧/ ٦٧، ٧٠، ٧١، والاتباع ٨٢ وشرح الطحاوية ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٢ ط المكتب و١٧٩، ١٨٠، ١٨٥ ط بشير وحجة الله ١/ ١٥٥-١٥٦ ط القديمة ١/ ٤٤٣-٤٤٧ ط الجديدة والإنصاف ٩٩-١٠٢، كلاهما للشاه ولي الله ومفتاح الجنة ٦٦ وهدية السلطان ٥٥ وحكم الله ٨٧ كلها للخجندي الحنفي وراجع ما في ص: ٣/ ٢٧٣ - ٢٧٥ من كتابي هذا وتنوير العينين للمجاهد الدهلوي ٢٧، ٢٨ .

❑ **وفي أمثالهم قال شيخ الإسلام * وغيره من العلماء الأعلام *:**

(وإذا كان الرجل متبعًا لأبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد ـ ورأى في بعض المسائل أن مذهب غيره أقوى فاتبعه ـ كان قد أحسن في ذلك ولم يقدح ذلك في دينه ولا عدالته بلا نزاع؛ بل هذا أولى بالحق وأحب إلى الله ورسوله ﷺ ـ ممن يتعصب لواحد معين غير النبي ﷺ؛ كمن يتعصب لمالك أو الشافعي أو أحمد أو أبي حنيفة، ويرى أن قول هذا المعين هو الصواب الذي ينبغي اتباعه دون قول الإمام الذي خالفه؛ فمن فعل هذا كان جاهلاً ضالاً * بل قد يكون كافرًا؛ فإنه متى اعتقد أنه يجب على الناس اتباع واحد بعينه من هؤلاء الأئمة دون الإمام الآخر ـ فإنه يجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل؛ بل غاية ما يقال: أنه يسوغ أو ينبغي أو يجب على العاميِّ أن يقلّد واحدًا لا بعينه، من غير تعيين زيد وعمرو؛ وأما أن يقول قائل: إنه يجب على العامة تقليد فلان أو فلان فهذا لا يقوله مسلم)[1].

❑ **قلت**: كلام شيخ الإسلام هذا صارمٌ منك * ومهند مسلول ومبرد مبك * لمزاعم المقلدة المتعصبة المذهبية * ولا سيما الحَنفية الديوبندية والكوثرية والفنجفيرية * الذين يوجبون تقليد إمامٍ معيَّن بين الأئمة * ومع ذلك كلّه يدّعون التوحيدَ والسنةَ *!

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٢/ ٢٤٩ والفتاوى الكبرى ٢/ ٣٧٦ ط القديمة و٢/ ٣٨٩ ط الجديدة و٢/ ٤٤٩ ط حسين محمد مخلوف و٢/ ١٠٥ ط المرتبة ومختصر الفتاوى المصرية ٥٤ ط الفقي و٣٥ ط أحمد حمدي إمام و٤٦ ط إبراهيم محمد رمضان المطبوعة بعنوان «الدرر المضية» ومجموعة الرسائل الكبرى ٣٦٦-٣٦٧، وهدية السلطان ٥٤ وحكم الله الواحد ٨٧ كلاهما للخجندي الحنفي وتحفة الأنام ٤٢ للسندي الحنفي وإرشاد النقاد للصنعاني ١٤٥ وإيقاظ الهمم للفلاني ٥٣ .

□ وللشاه ولي الله إمام الحنفية * كلام يقطع دابر هؤلاء المتعصبة المذهبية * ولا سيما الحنفية الماتريدية * الديوبندية والفنجفيرية *

قال رحمه الله : فما قال ابن حزم : «التقليد حرام لايحل لأحد . .»[1] إنما يتم في أربعة أصناف من المقلدين وهم :

(١) من له ضرب من الاجتهاد ولو في مسألة واحدة .

(٢) ومن ظهر له ظهوراً بيِّنًا أن النبي ﷺ أمر بكذا أو نهى عن كذا وأنه ليس بمنسوخ ؛

فحينئذٍ لا سبب لمخالفة الحديث إلا نفاقٌ خفيٌ أو حمقٌ جليٌّ ؛

ككثير من الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مأخذ إمامه ومع ذلك يقلّده ويترك نصوصَ الكتاب والسنة ويتحيّل لدفعها .

بالتأويلات الباطلة جموداً على تقليد إمامه كأنه نبي أرسل[2] .

(٣) ومن يكون عاميًا ويقلّد رجلاً من الفقهاء بعينه يرى أنه يمتنع من مثله الخطأ وأن ما قاله هو الصوابُ البتة وأضمر في قلبه أن لا يترك تقليدَه وإن ظهر الدليل على خلافه - فهذا قد عَبَدَ غيرَ الله * واتخذ إمامَه ربًا من دون الله .

(٤) ومن لا يجوّز أن يستفتي الحنفيُّ مثلاً فقيهًا شافعيًا وبالعكس ولا يجوّز اقتداءَ الحنفي بإمام شافعي مثلاً ، فهذا خالف الإجماع وناقض الصحابة والتابعين ، وليس مصداقُ كلام ابن حزم - رجلاً عاميًا اتبع عالماً راشداً على أنه

---

(١) لقد تعبتُ في التفتيش عن قول ابن حزم هذا حتى وجدته في نبذته ٧٠ ط القديمة و١٤٠ ط الجديدة .

(٢) أخذ بعض هذا الكلام عن قواعد الأحكام لابن عبد السلام ٢/ ١٣٥ ط القديمة و٣٠٥ ط الجديدة .

مصيب فإن تبين له أن هذا العالم أخطأ أقلع عن تقليده فوراً من غير جدال ولا إصرار[1] .

❑ وفي هؤلاء المقلدين المتعصبين * يقول الشاه ولي الله إمام الحنفيّين * :

(فأولئك هم المشركون حقًّا)[2] .

* قلت : لقد صدق صدقًا ودقهم دقاً *

❑ وخلاصة القول الحق الفاصل * ما قاله الأمير اليماني الفاضل * :

* علامَ جعلتم أيها الناس ديننا *
لأربعة لا شك في فضلهم عندي *

* هم علماء الدين شرقًا ومغربًا *
ونور عين الفضل والحق والزهد *

* ولكنهم كالناس ليس كلامهم *
دليلاً ولا تقليدهم في غدٍ يجدي *

* ولا زعموا حاشاهم، أن قولهم *
دليل فيستهدي به كل مستهدي *

* بلى[3] صرحوا أنا نقابل قولهم *
إذا خالف المنصوص بالقدح والرد[4] *

---

(١) حجة الله ١/ ١٥٤ـ١٥٦ ط القديمة و١/ ٤٤٣ـ٤٤٧ ط الجديدة والإنصاف ٩٧ـ١٠٢ ، وعقد الجيد: ٢٢/ ٢٥ .

(٢) البَدور البازغة ١٢٧ ط القديمة و١٧٠ ط الجديدة .

(٣) في إرشاده : «بل» وما أثبته فهو في ديوانه وموافق لوزن البيت .

(٤) ديوان الصنعاني ١٣٠ وإرشاد النقاد له ١٤٤ .

❑ ولنعم ما قال الإمام ابن القيم * في كتابه القيم * :

* لا بد أن نلقاه نحن وأنتم * في موقف العرض العظيم الشان *

* وهناك يسألنا جميعًا ربنا *

ولديه قطعًا نحن مختصمان *

* فنقول قلت كذا وقال نبيّنا *

أيضًا كذا فإمامنا الوحيان *

* فافعل بنا ما أنت أهل بعد ذا *

نحن العبيد وأنت ذو الإحسان *

* أفتقدرون على جواب مثل ذا ؟ *

أم تعدلون إلى[1] جواب ثان *

* ما فيه قال الله قال رسوله *

بل فيه قلنا مثل قول فلان *

* وهو الذي أدت إليه عقولنا *

لما وزنّا الوحيَ بالميزان *

* إن كان ذلكم الجوابُ مخلصًا *

فامضوا عليه يا ذوي العرفان[2] *

* تالله ما بعد البيان لمنصفٍ *

إلا العناد ومركب الخذلان[3] *

---

(١) هكذا في التوضيح وفي بقية الأصول : «على» والأول أولى لغةً .

(٢) هكذا في جميع الأصول ولكن الأولى : «يا ذوي العدوان» .

(٣) النونية ١٢٥ ط القديمة و الجديدة وتوضيح المقاصد ٢/ ١٢٢ وشرح هراس ١/ ٣٨٠ ط =

❑ وحبذا ما قال ولي الله إمام الحنفية * تخويفًا وتهديدًا وتنكيلاً للمتعصبة المذهبية *

(فإن بَلَغَنا حديثٌ من الرسول المعصوم الذي فرض الله علينا طاعته بسند صالح يدل على خلاف مذهبه، وتركنا حديثه واتبعنا ذلك التخمينَ - فمن أظلم منا وما عذرنا يوم يقوم الناس لرب العالمين)(1) .

❑ وقد بَوَّبَ مجددُ الدعوة السلفية الإمام * وآله وغيرهم من الأجلة الأعلام * :

(باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله - فقد اتخذهم أربابًا من دون الله) ؛

ولهم فوائد مهمة فريدة * وفرائد جمة مفيدة * وعوارف فائقة بديعة * ومعارف رائقة رفيعة * في أن هذا النوع من التقليد * شرك وكفر يناقض التوحيد *

وقالوا : (وقد وقع في هذا التقليد المحرم خلق كثير ممن يدعي العلم والمعرفة بالعلوم ويصنف التصانيف في الحديث والسنن، ثم بعد ذلك تجده جامدًا على أحد هذه المذاهب ويرى الخروج عنها من العظائم) .

وقالوا : (تغير الأحوال إلى هذه الغاية حتى صار عند الأكثر عبادة الرهبان هي أفضل الأعمال وتسمى الولاية، وعبادة الأحبار هي العلم والفقه، ثم تغيرت الحال إلى أن عُبِدَ من دون الله من ليس من الصالحين؛ وعُبِدَ بالمعنى الثاني [التقليد] من هو من الجاهلين)(2) .

= القديمة و٤١٥-٤١٦ ط الجديدة و٤٢١ ط المشكولة .

(1) حجة الله ١/ ١٥٦ ط القديمة و١/ ٤٤٧ ط الجديدة والإنصاف ١٠٢ والعقد ٢٦ .

(2) انظر كتاب التوحيد ٦١-٦٢ ط أحمد شاكر وضمن مؤلفات الشيخ ١/ ١٠٢-١٠٣ ومع تيسير =

إلى غير ذلك من صوارمهم القواطع * ومقامعهم القوارع * التي فيها تنكيل للمتعصبة المذهبية * ولا سيّما الفنجفيرية، والكوثرية * فإن الفنجفيرية الديوبندية مع ادعائهم أنهم أهل التوحيد والسنة الأخيار *

قالوا: إن الطائفة الناجية أهل السنة هم أهل المذاهب الأربعة فمن كان خارجًا منها فهو من أهل النار[1] *

مع أن كثيراً من الأئمة الأعلام * ومنهم شيخ الإسلام * قد اختاروا أقوالاً * لم يقل بها الأئمة الأربعة فهل كانوا ضُلالاً * وهل أمثال شيخ الإسلام من أهل النار * عند هؤلاء الفنجفيرية الأشرار *

ولشيخ الإسلام كلام مهم في جواز الفتوى بقول خارج عن أقوال الأئمة الأربعة[2] وأن إجماعهم ليس بحجة لازمة [3] *

ولذا قال الشيخ سليمان آل الشيخ في المبتدعة المتعصبة المذهبية: إنهم يرون الخروج عن هذه المذاهب من العظائم كما[4] سبق آنفًا فالفنجفيرية مبتدعة آثمة *

= العزيز ٥٤٣ ـ ٥٥٤ ط المكتب و٥٤٩ـ٥٦٠ ط الدار وفتح المجيد ٤٥٦ـ٤٦٥ ط الأرناووطي و٣٢٠ـ٣٢٦ ط الإفتاء و٥٥٣ـ٥٦٤ ط قرطبة وقرة عيون الموحدين ١٨٩ـ١٩٢ ط الإفتاء ١٩٠ـ١٩٢ ط بشير والقول السديد ١١١ـ١١٢ وإبطال التنديد ٢١٧ـ٢٢١ والجديد ٢٤١ـ٢٤٥ وإفادة المستفيد ١٦٢ـ١٦٤، ومع حاشية كتاب التوحيد لعبد الرحمن النجدي جامع الفتاوى ٢٧٦ـ٢٨٢.

(١) انظر العقد الفريد للمتقول المريد الفنجفيري العنيد: ١٢٩.

(٢) راجع مجموع الفتاوى ٣٣/ ١٣٣ـ١٣٤.

(٣) انظر مجموع الفتاوى ٢٠/ ١٠ـ١١.

(٤) راجع نص كلامه في تيسير العزيز الحميد ٥٤٧ ط المكتب و٥٥٣ ط الجديدة.

○ الفتنة الثالثة * الباعثة للكارثة *

وهي رزيّة عبادة القبور * وهي أعظم من كل ديجور وفجور * وهي قد عمّت البلاد * وطمّت العباد * فترك كثيرٌ عبادة ربِ العباد * وجعلوا يعبدون العباد * فجعلوا الأنبياءَ والأولياء آلهةً عدوانًا * واتخذوا قبورهم ومشاهدهم أوثانًا * وأعيدَت الجاهليةُ الحمقاءُ * وسادت الوثنيةُ الخرقاءُ * فاجتاحت كثيراً من أهل العلَم والكَلام * فضلاً عن الجهلة العوام *

فما من بلدٍ إلا وفيه آلهةٌ تُعبد من دون الله * ولم ينج من هذه الطامة إلا من شاء الله *

وفيما يلي بعض أقوال كبار علماء الحنفية * في بيان هذه الطامة العامة القبورية الوثنية *:

[١] **قال شيخ القرآن الحنفي الفنجفيري** : (وقلما تجد بلدة إلا ولها آلهة تعبد وتستغاث بهم، ويعتقدون[١] أهلُها فيهم أنهم يتصرفون فيها، جعلوهم للنصر والرزق والأولاد ودفع الضر وينذرون لهم.

وقد امتلأت بلاد الأفاغنة [أفغانستان وما جاورها] منها حتى جعلوا الأعياد، والعروس[٢] على قبورهم في كل سنة وشهر وخميس وأحد، وغير ذلك من الأيام.

فلذا قال إمام الأئمة بركة[٣] الأمة الإمام ولي الله الدهلوي: وما من بلدة

---

(١) هكذا في الأصل، والأولى: «ويعتقد أهلها» أو من قبيل: «أسروا . . .» و«أكلوني . . .».

(٢) هكذا في الأصل، وجمع «العرس» «الأعراس» لا «العروس» ويعني الاحتفالات على القبور.

(٣) لا ينبغي مثل هذا التعبير الموهم للباطل.

إلا ولها آلهة تُعبد فلذا ابتلوا بأنواع الشرك لا سيما[1] بالشرك الفعلي. ذكره في كتابه البدور البازغة[2] ١٦٩)[3] .

[٢] **وقال الشاه ولي الله إمام الحنفية** * وهو يرثي حال القبورية الهندية* (فلست أرى أحداً إلا وفيه الإشراك كما قال الله عز وجل: ﴿**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ**﴾ [يوسف: ١٠٦] . .)[4] .

[٣] **وقال الشيخ محمد يوسف الحنفي الهندي** أمير الجماعة الإسلامية * الإخوانية الهندية الحنفية لبيان فضائح القبورية * :

(لكن المشركين في زماننا أضلُّ من الكفار في زمن رسول الله ﷺ . . . ، وإذا عرفت هذا فلا يخفى عليكم ما ملأ الأرض من الشرك الأكبر . . . ، وهذا ملأ البرَّ والبحر وشاعَ وذاعَ، حتى أن كثيراً ممن يفعله يقوم الليلَ ويصوم النهار وينتسب إلى الصلاح والعبادة. . .)[5] .

[٤] **وقال الإمام الآلوسي مفتي الحنفية** * **وهو يبكي على حال القبورية الوثنية** * في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ**﴾ [يوسف: ١٠٦]: (ومن أولئك عبدة القبور الناذرون لها المعتقدون للنفع والضر ممَّن الله أعلم بحاله فيها وهم اليومَ أكثر من الدود)[6] .

---

(١) هكذا في الأصل والأولى إثبات الواو قبل لا، ثم الصواب ترك الباء بعد سيما لأن الباء ههنا لا معنى لها فالعبارة الفصيحة «ولا سيما الشرك الفعلي» . راجع المغني لابن هشام ١٨٦ .

(٢) لم أجده في البدور البازغة وعندي منه طبعتان !؟

(٣) العرفان ٢٢-٢٣ .

(٤) البدر البازغة ١٢٦ ط القديمة و١٦٩ ط الجديدة .

(٥) الشبهات التي أثيرت حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ضمن كتاب «بحوث أسبوع الشيخ» ٢/ ٢٦١-٢٦٢ .

(٦) روح المعاني ١٣/ ٦٧ .

❑ **أقول**: ابتلاء جمهرة هذه الأمة من الرجال والنساء * والملوك والأمراءِ والقواد والوزراء والعوام والعلماء * بعبادة القبور وأصحابها بها بلاء مُشاهدٌ محسوس * وهو داءٌ عضالٌ مرئي مُعايَنٌ وكربٌ واقعٌ ملموسٌ *

فمن قال: لا يوجد شرك القبور * بل الموجود هو شرك القصور * أو يقول: شعوبُنا أهل السنة * وعلى مذهب سلف الأمة * أو ينفي وجود الشرك وكثرة القبورية * أو يقول: هذه من اختلاف الوجهات النظرية * أو يقول: الكلام في مثل هذا من المسائل الفرعية * التي تخل بوحدة الصف وبالمسائل المهمة الأصلية * أو يقول في الدولة الصوفية القبورية *: إنها خلافة إسلامية نبوية * ـ فأولئك جاهلون منخدعون كاذبون غالطون * أو متجاهلون مخادعون أفّاكون مغالطون * وهم ليسوا ناصحين أمناء * ولا أطباء الأدواء بل أعداء ألداء *

[٥] **وللإمام الصنعاني قصيدة في الثناء على مجدد الدعوة السلفية *** أذكرها ليكون ختام هذه الدرة مسكًا وقد فضح فيها القبورية الوثنية *:

*** وقد جاءت الأخبار عنه بأنه ***

يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي *

*** وينشر جهراً ما طوى كل جاهل ***

ومبتدع منه فوافق ما عندي *

*** ويعمر أركان الشريعة هادمًا ***

مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد *

*** أعادوا بها معنى سواع ومثله ***

يغوث وودّ بئس ذلك من ودّ *

* وقد هتفوا عند الشدائد باسمها *

كما يهتف المضطرّ بالصمد الفرد *

* وكم عقروا في سوحها من عقيرة *

أهلت لغير الله جهلاً على عمد *

* وكم طائف حول القبور مقبِّل *

وملتمس الأركان بالأيدي[1] *

❑ الدرة الثانية عشرة : في نقد الفنجفيرية *

* الحنفية الماتريدية النقشبندية الديوبندية *

○ لقد ظهرت فرقة «الفنجفيرية»[2] في أواخر السبعينيات في القرن الماضي من الهجرية * سمتْ نفسَها «جماعةَ إشاعة التوحيد والسنة» * حاربت القبورية الحنفية وجاهدتْ في الله لقلع البدع في الأمة * وهم متحمسون للرد على القبورية الوثنية * كما لهم مناسبة بكتب شيخ الإسلام وابن القيم والأئمة النجدية * في الرد على القبوريات * لا في باب الصفات * ولهم جهود عظيمة في نشر ترجمة القرآن * في مناطق بشاور من باكستان ومناطق من أفغانستان*

○ وكانوا في البداية أصدقاء للسلفيين * في صف واحد محاربين للقبوريين *

فنفع الله بهم أيما نفع * وقمع بهم القبورية أيما قمع *

---

(١) ديوان الصنعاني ١٢٩ .

(٢) نسبة إلى قرية «فنج فير» معرب «پنج پير» أي «المرشدون الخمسة»، وهي قرية من قرى مديرية «مردان» من مناطق بشاور بباكستان، راجع ص: ١/ ٢٩١-٢٩٣ .

وتقرب مؤسسهم الملقب بشيخ[1] القرآن إلى بعض علماء السعودية * بتزكية العلامة محمد عطاء الله؛ محشي سنن النسائي وأمير السلفية *

فحصل القناطير من الأموال وذخائر من الكتب وأنواعًا من التبرعات * وجُنّنًا بهم لأجل اهتمامهم بالرد على الشركيات * فتبين فيما بعد أنهم مجانين بالبدَع الماتريدية * وتعصب الديوبندية بل الكوثرية *

كما ظهر فيهم أشخاص باعوا دينهم بعرض من الدنيا وتملقوا إلى بعض السلفيين السياسيّين * فحصلوا منهم أموالاً هائلة ولكن المجربين من أهل الحديث لا يؤيدهم إلا بعد أن يكونوا من السلفيين *

○ وقد نادى عليهم لسان حالهم * ويشهد عليهم بيان بالهم * :

* جننًا بليلى وهي جُنَّت بغيرنا *
وأخرى بنا مجنونة لا نريدها *

* ألا مبلغٌ عني الوجيهَ رسالة *
وإن كان لا تُجدي إليه الرسائل *

* تمذهبتَ للنعمان بعد ابن حنبل *
وذلك لما أعوزتك المآكل *

* وما اخترت رأي الشافعي ديانة *
ولكن لأن تهوى الذي منه حاصل *

* وعما قليل أنت لا شك صائر *
إلى مالك فافطن لما أنا قائل[2] *

---

(١) محمد بن طاهر بن آصف (١٤٠٧ هـ) رحمه الله .

(٢) انظر ص: ٣/ ٧٦ .

○ ثم هم لما رأوا ظهور شوكة السلفية * ثارت ثائرتهم التعصبية الديوبندية الكوثرية * فناصبوا العداء لأهل الحديث * كدأب إخوانهم أهل البدع في القديم والحديث * فصاروا أشد الأعداء الألداء للسلفية * وأعوانًا إخوانًا متحالفين للفرق البدعية * ففعلوا بأهل الحديث أفاعيل أهل العدوان * وارتكبوا ضدهم أنواعًا من البغي والظلم والبهتان * فوالله لم أر فرقة بعد الروافض والجهمية والقبورية * أكذب لهجة وأشد بهتانًا وعدوانًا من الفنجفيرية *

○ ولما كانت الفنجفيرية من الغلاة المتعصبة الحنفية * ومن أجلاد الديوبندية وعندهم بعض بدع الماتريدية * ـ ناسب هذه التقدمة ذكرُ ما لديها * لتعريفها بذكر ما لها وما عليها * فهذه الجماعة لها فضائل وخير ومناقب * ولها رذائل وشر مستطير ومثالب * فلا بد من ذكر مناقبها ومثالبها تحقيقًا للإنصاف * كما هو منهج أهل السنة، تجنبًا عن الاعتساف *

○ فأقول مستعينًا بالرحمن * إذ به الثقة وعليه التكلان * :

○ أما مناقبهم فقد ذكرتها إجمالاً فيما تقدم من الكلمات *

○ وأما مثالبهم الإجمالية ففيما يلي من العناوين والفقرات *

ليعلم بعض حالهم وأمرهم * بذكر بعض عجرهم وبجرهم *

*** ستعلم ليلى أي دين تداينت * وأي غريم في التقاضي غريمها ***

ومثالبهم صنوف وأنواع وأقسام وألوان * من البدع والكذب والخيانة والبهتان والعدوان *

□ **الصنف الأول : نصبهم العداء لأهل الحديث * كإخوانهم أهل البدع في القديم والحديث ***

(١) غلوُّ الفنجفيرية * في معاداة السلفية * أجلُّ همهم على الإعلان * فلا يحتاج إلى إقامة البرهان *

(٢) وفي كتابهم «إرشاد الأنام» * من البهتان والعدوان ما يستحيي منه العوام *

(٣) وفي كتابهم «عقد الفريد» من الظلم والكذب والبهتان * ما لا يليق إلا بالمجرم الكذاب المريد الشيطان *

(٤) أنهم حالفوا القبورية وأهل البدع الطغام * فجمعوا الجموع وهدموا جامعة شيخ الإسلام *

(٥) أنهم حالفوا في «كنر» القبورية * ضد أهل التوحيد والسلفية *

(٦) الفنجفيرية [١] تعتقد في أهل الحديث المعاصرين لهم «السلفية» * أنهم إخوان صغار للقاديانية *[٢] .

(٧) وأنهم زنادقة[٣] .

---

(١) أما الكلام عليها مفصلاً ففي كتبي الخمسة :

أ - (الكرّات الغضنفريّة على طامّات الفنجفيريّة) .

ب - (قطع الوتين والوريد من المتقول المريد صاحب العقد الفريد) .

ج - (عقيان الهميان في الرد على شيخ العميان) .

د - (إتمام الحجة على نافق اللجة) .

هـ - (السلام على إسلام عبد السلام) أو (السلام على سُلام عبد السَّلام)، وبعضها قد تم تأليفه، وبعضها قارب التمام، وبعضها أرجأته عن الإكمال .

(٢) ضياء النور ١٧٧ ط القديمة و١٨٦ ط الجديدة

(٣) شريط شيخ العميان .

(٨) وأن الإنجليز سماهم «أهلَ الحديث»[١] .

قلت : **هذا** كبهت القبورية أن الوهابية من إنتاج الإنجليز .

(٩) وأن هؤلاء اللامذهبية لا يمكن لهم أن يسلموا[٢] . قلت : هذا تكفير سافر ماكر .

(١٠) وأنهم دمروا أفغانستان وجاؤوا بالروسيين باسم الجهاد والهجرة ثم جاؤوا إلى باكستان واشتغلوا بالشرك والبدعة والتخريب والفساد والطعن في الحنفية[٣] .

(١١) أن الفنجفيرية أعادوا طبع فتوى للماتريدية المتعصبة الحنفية الهندية وقدموا لها مقدمة سُمّيّة * وهما مكتظان بالظم والعدوان والكذب والبهتان على أهل الحديث «السلفية» * وأنهم خارجون من أهل السنة لا تجوز الصلاة خلفهم وعقائدهم منجرة بكفر وشرك وإلحاد وبعضها موجبة للكفر *

□ الصنف الثاني : مثالبهم الأخرى * التي هي بأهل الضلال هي الأحرى *

(١٢) أنهم كانوا موالين في باكستان للشيوعية والقومية * وأما في أفغانستان فكانوا موالين للشيوعية *

(١٣) أنهم كانوا أعداءً ألداء للجهاد والمجاهدين * ويعدونهم من البغاة المارقين المفسدين * ولكن تحصن أمرهم فيما بعد فاشتركوا في الجهاد * على رغم أنوفهم لما دهمتهم الكوارث والدمار والإفساد *

---

(١) شريط عبد السلام .

(٢) النشرة الفنجفيرية .

(٣) إرشاد الأنام للجماعة الفنجفيرية الكذابة الأفاكة : ٦ .

(١٤) أنهم سموا جماعَتهم «جماعة إشاعة التوحيد والسنة» * ولكنهم نقضوا التوحيد وتلوثوا بالبدع واتخذوا هذا الاسم جنة * كدأب الماتريدية * وزملائهم الأشعرية * مع أنهما من أهل البدعة * وليستا من أهل السنة *

○ فما كل من يدعي التوحيد موحداً محقّقًا * وما كل من يدعي السنة سنيًا مدقّقًا *

*وما كل مخضوب البنان بثينة *

وما كل مصقول الحديد يمانيا *

□ الصنف الثالث : بدعهم الماتريدية * وانحرافهم عن العقيدة السلفية *

(١٥) الفنجفيرية مع جهودهم في التوحيد الطيبة العلية * إلى حد كبير متلوثون بكثير من البدع الماتريدية *

(١٦) أنهم هم مكبون على دراسة كثير من كتب الماتريدية * ووضعوها في صلب مناهجهم الدراسية *

كحاشية الخيالي وشرح العقائد النسفية * مع أن هذه الثلاثة نسفت العقيدة السلفية *

وهي كتب أهل الضلال والتضليل * المكتظة بالبدع والتعطيل[١] *

(١٧) أن الفنجفيرية من فروع الديوبندية * ولا شك أن الديوبندية من فروع الماتريدية *[٢]

---

(١) راجع ص: ١/ ٣١١-٣١٣، ٣٢٣، ٣٣٠ .

(٢) انظر المهند ٢٩، ٣٠ وراجع ما سيأتي في ص: ١/ ٤٤٨ .

(١٨) أن الفنجفيرية لا يوجد عندهم تقسيم التوحيد * الثنائي ولا الثلاثي كما هو عند أئمة السنة والتسديد *

(١٩) أن الفنجفيرية لم يهتموا قط بتوحيد الأسماء والصفات * مع اكتظاظ تلك البلاد بالتحريفات والتعطيلات *

(٢٠) أنهم لم يفهموا التوحيد على الحقيقة فحققوا جانبًا من توحيد الألوهية * وناقضوا توحيد[١] الاتباع ولم يعرفوا توحيدَ الصفات على الطريقة السلفية *

(٢١) أن الفنجفيرية يبالغون في إجلال الماتريدي وإكباره * بأنه «إمام أهل السنة» و«إمام الهدى»[٢] كأنهم من جنوده وأنصاره *

انظر كيف يمنحون إمام البدعة والردى[٣] * إمامة السنة وإمامة الهدى؟! *

(٢٢) أن الفنجفيرية يعظمون كتابَ الماتريدي «التأويلات»[٤] * مع أنه مكتظ بالبدع والتحريفات والتعطيلات[٥] *

(٢٣) أن الفنجفيرية عطلوا صفة «الرحمة» لله عز وجل وحرفوا

---

(١) انظر كلامًا مهمًا للإمام ابن أبي العز الحنفي في أن التوحيد نوعان: «توحيد المُرسل» و«توحيد المتابعة» في شرح الطحاوية ١٧٩-١٨٠ ط بشير و٢١٧-٢١٨ ط المكتب، فيه عبرة للمتعصبة المذهبية * ولا سيما الفنجفيرية *

(٢) راجع ص: ١/ ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٦١، ٢٦٢.

(٣) انظر ص: ٢٣٥، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧٧، ٢٧٨-٢٨٠، ٤٢٥-٤٢٨، ٤٤١-٤٤٦، ٣/ ٩٤.

(٤) راجع ص: ١/ ٢٥٩.

(٥) انظر ص: ١/ ٢٥٩.

نصوصها بتأويلها إلى «إيصال الخير إلى المخلوق ودفع الشر عنهم»[1] * فإن هذا من لوازم «الرحمة» وآثارها، وهذا كتعطيل الجهمية صفة «اليد» وتحريف نصوصها بتأويلها إلى «القدرة» والماتريدية منهم[2] *

كما أن تأويلَ الماتريدية صفةَ «الرضى» بإعطاء الثواب وصفةَ «الغضب» بالانتقام[3] تعطيلٌ وتحريفٌ *

لأن تأويلَ صفة بلازمها وأثرها ونفي مَلزومها إبطالٌ للصفة عند الإمام أبي حنيفة وكبار الحنفية وتضليلٌ وتخريفٌ *[4]

(٢٤) أن الفنجفيرية أمرهم مضطربٌ بين التأويل والتفويض للخلف * فلم يعرفوا على وجه الصواب في باب الصفات مذهبَ السلف *

(٢٥) ولذلك نقل أعلَمُهم نصوصًا عن أئمة السنة فأجاد ولكنه نقضها بتفويض الخلف[5] *

فقد ذكر نصًا عن السيوطي صريحًا في التعطيل والتفويض وإبطال مذهب السلف *

فقال: (١٣ـ قول الإمام السيوطي: وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الإيمان بها وتفويض معناها المراد منها إلى الله ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها «إتقان[6] ٣/ ١٤»[7])[8].

---

(١) انظر تبان الرستمي ٤٩ وراجع ما سيأتي في ص: ٢/ ٥٠٥.

(٢) راجع ص: ٢/ ٤٩٣، ٣/ ٥٥ـ٥٨.

(٣) انظر ص: ٢/ ٥٠٣.

(٤) راجع ص: ١/ ٥٠٨ـ٥٠٩، ٢/ ٣٤١ـ٣٤٦، ٥٠٣ـ٥٠٤، ٣/ ٥٩ـ٦٠.

(٥) انظر تنشيط الرستمي ٣٤٥ـ٣٤٩.

(٦) هكذا في الأصل، والصواب: «الإتقان».

(٧) قلت: انظر هذا النص عند السيوطي في إتقانه ١/ ٦٥٠ ط البغا و٢/ ١٠ ط دار الكتب العلمية.

(٨) تنشيط الأذهان لفضيلة العلامة عبد السلام أعلم علماء الفنجفيرية وأحد أمرائهم: ٣٤٧ـ٣٤٨، وراجع ما سيأتي في ص: ٢/ ١٥٨ـ١٥٩، ١٩٤.

(٢٦) **قلت**: هذا النص أولاً صريح في التفويض المبتدَع المتقوَّل على السلف* من جانب أهل الجهل والتجهيل والتعطيل وهم المبتدعة الخلف[١]*

(٢٧) وثانيًا: قولُه : «مع تنزيهنا له عن حقيقتها» صارخ بالتعطيل صراخ ثكالى الجهمية * فهذا هو حقيقة توحيد الفنجفيرية الماتريدية النقشبندية الديوبندية*

(٢٨) بل نقل قول إمام الحرمين * صاحب التأويل ثم التفويض البدعتين * لبيان تحقيق مذهب السلف * مع أن قوله صريح في تفويض الخلف * حيث عقد العلامة الرستمي إمام الفنجفيرية * عنواناً في عقيدة السلف في الصفات اللّهية *

(٢٩) فقال: (عقيدة الأسلاف الصالحين في صفات رب العالمين)[٢]*

ثم ذكر نصوص أئمة السنة ولكنه نقضها بكلام السيوطي وإمام الحرمين إمام الأشعريّين*

حيث قال الرستمي : (٩- قول إمام الحرمين بعد أن رجع عن القول بالتأويل فقال في الرسالة النظامية[٣] : الذي نرتضيه دينًا وندين الله به عقلاً اتباع سلف الأمة فإنهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها «إتقان[٤] ٣/ ١٥»[٥])[٦] .

---

(١) راجع فصل إبطال التفويض ٢/ ١٤٩ ـ ٢٣١ .

(٢) تنشيط فضيلة الشيخ عبد السلام: ٣٤٥ .

(٣) **قلت**: انظر الرسالة النظامية لإمام الحرمين: ٣٢ بتعليقات الكوثري والسقا، ولفظه فيها: « . . . وتفويض معانيها إلى الرب تعالى . . . » .

(٤) هكذا في الأصل والصواب «الإتقان» .

(٥) **قلت**: نقله السيوطي في الإتقان ١/ ٦٥١ ط البغا و٢/ ١١ ط دار الكتب العلمية، وفيهما « . . . عقدًا . . . » بدل « . . . عقلاً . . . » .

(٦) التنشيط لإمام الفنجفيرية ٣٤٦ـ٣٤٧ .

(٣٠) **قلت** : هذا النصّ في تفويض أهل البدع من الماتريدية والأشعرية واضح * ولحقيقة توحيد الفنجفيرية وسنّتهم كاشفٌ، ولبنيانهم هادم ولأمرهم فاضح * لأن إمام الحرمين استقر على بدعة التفويض بعدما كان على بدعة التأويل * كما أن السيوطي مضطرب بين التأويل والتفويض على دأب أهل التجهيل * ولأن تفويض الخلف بدعة أهل الجهل والتجهيل [١] * وتقول على السلف ومتضمن للتعطيل[٢] * لأن تفويض السلف إنما كان في الكيف لا في المعنى[٣] * وتفويض الخلف المبتَدَع المتقوَّل هو في الكيف والمعنى*[٤]

ولنعم ما قال الإمام ابن القيم * في كتابه القيم *

***وانظر كلام إمامنا هو مالك ***

قد صح عنه قول ذي إتقان *

***في الاستواء بأنه المعلوم لـ ***

ـكِنْ كيفُه خافٍ على الأذهان *[٥]

فالمفوض متقول ومعطل للصفات * فهو من أهل النفي لا من أهل الإثبات[٦] *

---

(١) انظر حقيقة أهل التفويض والجهل والتجهيل المتقوّلين على السلف في ص ٢/ ١٦٠ - ١٦٩ ، ١٧٠ - ١٧١ .

(٢) انظر ص : ٢/ ١٦٠ ، ١٦٧ - ١٦٨ ، ١٩٦ - ١٩٧ .

(٣) راجع ص : ٢/ ١٥٢ ، ١٦٠ - ١٩١ .

(٤) انظر ص : ٢/ ١٥٢ - ١٥٩ .

(٥) النونية ٦٨ وتوضيح المقاصد ١/ ٤٤٣ ، وشرح هراس ١/ ٢١٥ ط القديمة .

(٦) راجع ص : ٢/ ١٥٩ - ١٦٨ ، ١٦٨ - ١٩٥ - ١٩٧ .

(٣١) فتبين أن الفنجفيرية أهل التفويض المبتدع المتقوَّل على السلف * فهم وقعوا في الجهل والتجهيل والتعطيل والتقول كدأب الماتريدية الخلف * مع تناقضهم الواضح * واضطرابهم الفاضح * وجهلهم بمذهب السلف * وتقولهم عليهم تقولَ الخلف *

(٣٢) أن الفنجفيرية تعتقد أن نصوص الصفات * من زمرة الآيات المتشابهات دون المحكمات * فقد صرح إمامهم الشيخ الرستمي بألفاظ خاسرة : * (فهذه تسمى متشابهات من حيث أنا لا ندري حقيقتها وما يليق بشأنه تعالى وإن كانت معانيها ظاهرة)*(١)

وهذا برهان إني على أن الفنجفيرية * على طريقة سلفهم الماتريدية البدعية (٢) * فالفنجفيرية كالماتريدية الخلف * انحرفوا وعاكسوا السلف(٣)*

لأن نصوص الصفات محكمات * عند السلف واضحات لا متشابهات(٤) *

(٣٣) تنبيه النبيه : قول العلامة الرستمي إمام الفنجفيرية : «وإن كانت معانيها ظاهرة» *

لا يفهم منه أنهم يثبتون الصفات على طريقة السلف بل قصدهم : أن المعنى المراد وما يليق بالله غير معلوم وإن كانت معانيها لغة ظاهرة *

فهذا القول ليس فيه إثبات الصفات * بل فيه تفويض مبتَدَع وجعلُ المحكمات متشابهات *

---

(١) تنشيط الأذهان ٣٤٥ .

(٢) انظر ص : ٢/١٥٣-١٥٦، ٢٠٠ .

(٣) راجع ص : ٢/٢٠٧، ٢٠٨ .

(٤) انظر ص : ٢/٢٠٢-٢٠٨ .

(٣٤) أنني وجدتُ عند الفنجفيرية كلامًا هو أم الطامات والحماقات * يدل على أنهم في جهل مركب بتاريخ الجهمية وتمييز أهل السنة ومذهبهم في الصفات * وهو كلام العلامة فضيلة الشيخ عبد السلام الملقب بشيخ القرآن* أكبر علماء الفنجفيرية وأميرهم الملقب أيضًا بعلامة الزمان*؛

(٣٥) فقد قال وصاح * وبالسرباح * بكلام ركيك لفظًا ومعنًى * فاسد لغةً ومبنًى * : (اعلم أن المتأوّلين [١] في [٢] هذه الصفات فريقين [٣] :

● **الأول**: من أنكر [٤] عن هذه الصفات بالتأويلات:

وهم المعطلة الجهمية المنكرون عن [٥] صفات الله تعالى؛

وهذا هو التوحيد عندهم؛

فهم تركوا الكتاب والسنة واتباع سلف الأمة،

واخترعوا من [٦] أنفسهم عقيدة باطلة غمّة [٧] .

● **والثاني والثاني** [٨] : منهما الخلف،

---

(١) هكذا في الأصل، والأولى: «المؤوّلين» من التأويل لا من التأوّل.

(٢) هكذا في الأصل، والأولى: «لهذه الصفات».

(٣) هكذا في الأصل، وهو غلط، والصواب «فريقان».

(٤) هكذا في الأصل، وهو غلط، والصواب: «من أنكر هذه الصفات».

(٥) هكذا في الأصل، وهو غلط، والصواب «المنكرون لصفات الله» أو: «المنكرون صفات الله».

(٦) هكذا في الأصل، والأولى: «من عند أنفسهم».

(٧) هكذا في الأصل بدون الضبط، وهذه الكلمة مثلثة فالغَمة والغمة غير مرادتين ههنا. وأما «الغُـمة» فهي بمعنى الكربة، واللبس، والظلمة، والضيق، والَهمّ، والأمر المبهم المغطى المستور المُلتَبَس، وقعر النحي وغيره. انظر الصحاح ٥/١٩٩٨، ومختارها ٢٠١ والمفردات ٣٦٥، واللسان ١٢/ ٤٤١، ٤٤٢، فماذا يقصد هذا العلامة؟! وكأنه أراد النثر المسجع فلم يحسن المعنى.

(٨) هكذا في الأصل مكرراً.

من أهل السنّة ،

لا ينكرون [1] عن صفات الله تعالى ؛

بل الصفات عندهم ثابتة مثل ما ثبت عند السلف الصالح ؛

ولكنهم قالوا بإرادة اللازم مع إرادة الملزوم كما نذكر بعد ؛

فهذا الفريق لا يخرج عن [2] أهل السنّة ؛

ومع هذا فالراجح والمختار ما قاله السلف الصالح)[3] .

(٣٦) **أقول**: انظروا إلى هذا العلامة علامة الزمان * وإلى هذا الشيخ شيخ الحديث والقرآن * وإمام أهل التوحيد والسنة * ورئيس الطائفة الناجية[4] الفنجفيرية من الأمة *!؟

وادّبّروا كلامه الذي هو أبعد غوراً في الضلال والتضليل * كيف زكّى الخلف المؤولين وبرّأهم من وسمة التعطيل*؟!

وكيف قلب الحقائق وأبان عن حقيقة توحيده وناضل عن الماتريدية والأشعرية * وجعلهم من أهل السنة وأهل الإثبات كالسلف وتوّجهُم بأنهم ليسوا من الجهمية *؟

(٣٧) **الحاصل**: أن في كلامه عدّةً من الطامّات * وكذباتٍ وحماقاتٍ

---

(١) هكذا في الأصل، وهو غلط، والصواب: «لا ينكرون صفات الله تعالى» .

(٢) هكذا في الأصل، وهو غلط، والصواب: «لا يخرج من أهل السنة» .

(٣) تنشيط الأذهان لمنشط أذهان الفنجفيرية العلامة عبد السلام إمام العربية ٣٤٩-٣٥٠ .

(٤) الفنجفيرية يصرحون بأن الفنجفيرية طائفة ناجية . انظر العقد الفريد للمتقول المريد ٢٠ ، وقد جعل الشيخ عبد السلام الطائفة الأم في هذا العصر هي «الفنجفيرية» و«التبليغية» . راجع تحفته ٢٩١-٢٩٧ ، ومن العجب العجاب أن كلتيهما حنفية * ماتريدية ، نقشبندية ، ديوبندية * فالصلة قوية والربط متين * والأخوة جلية والود رصين * !

أذكر منها بعض الرزيّات *

(٣٨) **الأولى**: أن الجهمية في اصطلاح الفنجفيرية * هم الجهمية الأولى دون الخلف المؤولين من الماتريدية والأشعرية *

وهذا من تمويهات المحرفين ومن ضلال الفنجفيرية * لأن الجهمية فرق ثلاث منها الماتريدية والأشعرية *

حسب تقسيم شيخ الإسلام[1] * كما جعلهم فرقتين ابنُ القيم الإمام[2] *

ولقد ألف شيخ الإسلام * وابن القيم الإمام * عدة كتب قيمة في الرد على الجهمية * وهما لا يقصدان بها إلا الماتريدية والأشعرية *

كدرء التعارض والحموية والتدمرية والتسعينية، وبيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية *

والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، والنونية، واجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية[3] *

(٣٩) **الثانية**: أن كلام هذا العلامة علامة الزمان شيخ القرآن إمام التوحيد والسنة ورئيس الفنجفيرية * صريح في أن الجهمية أنكروا الصفات دون الخلف المؤولين من الماتريدية الحنفية والأشعرية الكلابية *

---

(١) راجع ص ١/ ٤٣٩-٤٤٦.

(٢) وهما الجهمية الأولى، والجهمية المستأخرون. مختصر الصواعق ط دار الندوة ٤٠٧-٤٠٨ و ط دار الكتب العلمية ٣٩٢.

(٣) بل صرح شيخ الإسلام بأن المقصودين بالرد هم الجهمية العصرية لا الجهمية المنقرضة لأن الجهمية القديمة أمرهم مكشوف. انظر الحموية ٣٨ ومجموع الفتاوى ٥/ ٣٣ والنفائس ١٠٦.

وهذه - ورب الكعبة - كذبٌ وتمويه صراحان * وضلال وإضلال بواحان واضحان *

لأن الخلف المؤولين من الحنفية الماتريدية والأشعرية والكلابية * عندهم نوع من الإلحاد في الأسماء الحسنى وهم أنكروا كثيراً من الصفات فهم من فرق الجهمية * كيف لا وهم قد أنكروا علوَّ الله على[1] خلقه، واستواءَه[2] على عرشه ونزولَه[3] وكلامَه[4] وغضَبه[5] ورحمَته[6] ومحبَته[7] ورضاه[8] ويديه[9] ونحوَها من الصفات[10] * وقالوا جهاراً دون حياء ببدعة القول[11] بخلق القرآن وبدعة[12] الكلام النفسي وبدعة القول بخلق أسماء الله وارتكبوا ما لا يقره عقل ولا نقل من الحماقات *

(٤٠) أما تستحيي الفنجفيرية التي تسمَّت بجماعة إشاعة التوحيد والسنة * ثم يناضلون عن الجهمية المعطلة التي هي من أعظم أهل البدع في الأمة * مع أن الفنجفيرية قد سجلوا في كتبهم عشرات من نصوص الكتاب والسنة والسلف الصالح * في ذم أهل البدع والعداء لهم والبراءة منهم وعدم الركون إليهم ولا ريب في أن الماتريدية من أعظم المبتدعة والخلف الطالح *

---

(١) راجع ص: ١/ ٥١٢-٥١٦، ٢/ ٥١١-٦٥٤ .

(٢) انظر ص: ١/ ٥١٤-٥١٦، ٣/ ٧-٣١ .

(٣) راجع ص: ١/ ٥١٦-٥١٧، ٣/ ٣٢-٥٤ .

(٤) انظر ص: ١/ ٤٠٩، ٤١٠، ٢/ ٤٨٢-٤٨٨، ٣/ ٧٧-١٦١ .

(٥-٨) انظر ١/ ٥١٧، ٢/ ٥٠٣-٥٠٥ .

(٩) راجع ص: ١/ ٥١٦، ٣/ ٥٥-٧٦ .

(١٠) انظر ص: ٢/ ٤٨٠-٥٠٩ .

(١١-١٢) راجع ص: ١/ ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٥، ٤٤٦، ٥١٧، ٥١٨، ٢/ ٤٨٢-٤٨٣، ٤٨٧-٤٨٨، ٣/ ٧٧-٨٨، ١١٥-١١٦، ١١٧، ١٢٤، ١٢٥ .

فليس هذا إلا تناقضًا واضحًا * واضطرابًا منهجيًا فاضحًا *

(٤١) **الثالثة**: أن قول هذا الشيخ علامة الزمان ورئيس الفنجفيرية وشيخ القرآن * : إن الصفات عند الخلف المؤولين ثابتةٌ مثلَ ما عند السلف - كذب بأبشع الألوان * لأن الخلَف المؤولين من الماتريدية والأشعرية يعطلون وينفون كثيراً من[1] الصفات * مع إثباتهم لكثير منها، فقول هذا الشيخ الفنجفيري من القضايا الكاذبات *

(٤٢) **الرابعة**: أن تشبيه هذا الشيخ لمذهب الخلف بمذهب السلف خزيٌ مبين * إذ كيف يجوز لمن يدعي التوحيد والسنة أن يشبه المعطلة بأئمة هذا الدين *

(٤٣) **الخامسة**: زعمه أن الجهمية توحيدُهم غير صحيح بخلاف الخلف المؤولين * مع أن توحيد جميع المعطلة الجهمية القديمة والحديثة مخالف لتوحيد المرسلين[2] * بل توجد عللٌ كثيرة في توحيد الفنجفيرية * لما عندهم من بدع جوهرية وتعصبات مذهبية * والثناء على الخلف المعطلة الجهمية * وتحريفات وكذبات وخيانات علمية * فكيف بتوحيد الخلف أمثال الماتريدية * وإخوانهم الأشعرية الجهمية *؟

(٤٤) **السادسة**: زعمه أن الجهمية تركوا الكتاب والسنة واتباع السلف دون الخلف المؤولين * من أبين قلب الحقائق ومن أوضح كذب الكذابين ومن أعظم الثناء على المبتدعين * لأن هؤلاء الخلف المؤولين الماتريديين والأشعريين * من أبعد المبتدعة عن الكتاب والسنة والسلف ومن أعظم

---

(١) راجع ص: ١/ ٥١٢-٥١٨، ٢/ ٤٧٩-٥٠٩، ٥١١، ٣/ ٥-١٠، ٣٢-٣٤، ٥٥-٥٨، ٧٧-٨٨.

(٢) انظر ص: ٢/ ٤٤٠-٤٤٦، ٣/ ١٧٥-١٨٠.

المعطلين والمحرفين[1] *

(٤٥) **السابعة** : قوله : إن الجهمية [يعني أتباع جهم الأولى] اخترعوا عقيدةً باطلة دون الخلف المؤولين * لونٌ آخر من كذب هذا الرجل وحيلةٌ ماكرةٌ من حيل المبتدعين لستر إخوانهم الماتريديين والأشعريين *

وإلا فعقيدةُ الخلف المؤولين باطلةٌ أيضًا ظاهر البطلان * كيف لا وهم من فرق الجهمية[2] المعطلة[3] نفاةُ علو[4] الرحمن قائلون بخلق[5] القرآن *

فعقيدة الفنجفيرية أيضًا عقيدة باطلة * فضلاً عن عقيدة الخلف المؤولين المعطلين العاطلة *

(٤٦) **الثامنة** : تتويجه المؤوّلة المحرفة المعطلة المبتدعة الخلف تاج أهل السنة *

برهانٌ لميٌّ على أنه كذابٌ مبين أفاك مهين من فرق المبتدعة في هذه الأمة*

وسلطان على أن الفنجفيرية أهل التوحيد بالاسم * وأنهم تسموا بجماعة إشاعة التوحيد والسنة بالرسم *

وإلا فكيف يعد المؤولة المحرفة المعطلة المبتدعة المتكلمة الخلف * ؟ من زمرة الفرقة الناجية الطائفة المنصورة أهل السنة السلف *

---

(١) راجع فصول الباب الثاني وانظر ص: ١/ ٤٣٣-٤٤٦، ٢/ ١٠-٢١، ٢/ ٢٥٠، ٢٥٦، ٢٨٠، ٢٩٤، ٤٧٩-٥٠٩ .

(٢) انظر ص: ١/ ٤٣٣-٤٤٦، ٥١٢-٥١٨، ٢/ ٤٧٩-٥٠٩ .

(٣) راجع ٢/ ٤٧٩-٥٠٩ .

(٤) انظر ١/ ٥١٣-٥١٦، ٢/ ٤٨٧، ٥١١، ٥١٣ وما بعدها.

(٥) راجع ١/ ٤٤١، ٥١٧، ٥١٨، ٢/ ٤٨٢-٤٨٣، ٤٨٧-٤٨٨، ٣/ ٧٧-٨٨ وما بعدها.

(٤٧) **التاسعة**: أن هذا العلامة الفنجفيري بقوله: «ولكنهم قالوا بإرادة اللازم مع إرادة الملزوم» * لمن أعظم الأفاكين وأهل الحيل الماكرين الواقعين في كذب مكشوف ملومٌ مذموم *

- مع كونه أعلم علماء الفنجفيرية * وألينهم جانبًا وأصدقهم قولاً وأقربهم إلى السلفية * -

لأنه لا يوجد مؤول لا في الأولين ولا في الآخرين * يؤول صفات رب العالمين من هؤلاء المتكلمين *

ويقول مع تلك التأويلات والتحريفات والتعطيلات * بإرادة لازم الصفات ثم يقول بعد التأويلات بالملزوم وهو الصفات * !

لأن المؤول لا يؤول الصفات * باللوازم إلا فرارًا عن الملزومات *

لأنه يظن أن إرادة الملزوم تستلزم التشبيه * فهو يؤول ذلك الملزوم باللازم لتحقيق التنزيه [١] *

فالمؤول المعطل لم يعرف التشبيه[٢] * كما أنه باختلال عقله لم يعرف التنزيه[٣] * ولذلك يقع في أبشع التشبيه[٤] * فهو محرف معطل مشبه مخالف للتنزيه * وهذه تأويلات الماتريدية أمامنا للصفات * بآثارها ولوازمها لأجل فرارهم عن الملزومات [٥] *

---

(١) انظر ص: ١/٥٠٧-٥٠٩.

(٢) راجع ص: ١/٥٢٦-٥٤٢.

(٣) انظر ص: ١/٥٤٢-٥٥٢.

(٤) راجع ص: ١/٥٤٧-٥٥٢، ٢/٥٥٣-٥٦٨، ٣/١٢٧-١٢٨.

(٥) انظر ص: ١/٥٠٩-٥١٩، ٢/٤٨٦-٥٠٩.

وإلا لما احتاجوا إلى التأويل * ولما وقعوا في التحريف والتعطيل *

(٤٨) ومن العجب العجاب أن هذا العلامة ذكر بُعَيْدَ كلامه في ذلك الكتاب * كثيراً من تأويلات المؤولة الخلف ففيها القول باللازم دون الملزوم[(١)] في الباب *

(٤٩) وأعجب من هذا أنه أول صفة «الرحمة» وعطّلها بلازمها ولم يقل بالملزوم في كتاب آخر لهذا المرتاب[(٢)] * فقد أقام البرهان الباهر، والسلطان القاهر بنفسه على نفسه على أنه متناقض وكذاب *

(٥٠) **العاشرة**: أن فضيلة شيخ القرآن لم يف بوعده في قوله: «كما نذكر بعدُ» مع أن الإيفاء بالوعد وجوبه من الدين بالضرورة معلوم *

فقد ذكر بعد ذلك تأويلات كثيرة للصفات كلها قول باللازم والأثر ولم يذكر مثالاً واحداً لإرادة اللازم مع الملزوم[(٣)] *

وهذا لون آخر من الكذب لتنشيط الأذهان * فالكذب صنوف وألوان من أشنعها كذب الأمراء وشيوخ القرآن *

(٥١) **الحادية عشرة**: قوله: (فهذا الفريق لا يخرج عن أهل السنة) تدليسٌ بعد تلبيس * ومن هواجسه ووساوسه وتأكيدٌ لأكاذيبه وأغاليطه وليس

---

(١) انظر تنشيط الأذهان: ٣٥٠-٣٥٢ .

(٢) حيث قال: (﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ . . . ، فهما مشتقان من «الرحمة» وهي في صفة الله تعالى إيصال الخير إلى المخلوق ودفع الشر عنهم). التبيان لعبد السلام شيخ القرآن ٤٩ ، وهذا بعينه من تعطيلات الماتريدية وتحريفاتهم وقولهم بلازم الصفات وآثارها وغاياتها دون الملزوم .
راجع ما سيأتي في ص: ٢/ ١٢٨ - ١٢٩ ، فلو كان موحداً حقاً عارفًا بالتوحيد عالماً بمذهب السلف خبيراً ببدع الماتريدية الجهمية لما عطل صفة «الرحمة» بتأويلها إلى لازمها، ولقال: إن «الرحمة» من صفات الله الكمالية بلا تأويل ولا تكييف .

(٣) انظر تنشيط الأذهان: ٣٥٠-٣٥٢ .

بتأسيس *

(٥٢) **الثانية عشرة**: قوله: (الراجح والمختار ما قاله السلف الصالح) * ظاهر البلادة فإن الترجيح يكون بين قولين صحيحين لا بين الحق والباطل الطالح *

(٥٣) ثم فيه فساد آخر لا ينتبه له إلا من يعرف مصطلحات أهل البدع الأشرار * وهو أن مذهبَ المؤولين الخلف صحيحٌ في نفسه ولكنه مرجوحٌ غير مختار *

(٥٤) وهذا استصغارٌ لضرر الجهمية ونوع ثناء عليهم وتزكيةٌ للماتريدية * كما هو دليل على ربط وثيق وعلاقة قوية وأخوة تامة بينهم وبين الفنجفيرية *

● وكان الواجب عليه أن يقول: الحق والصواب والهدى هو مذهب السلف * ولا يكتفي بقوله: «الراجح والمختار»، بل يقول: الباطل والضلال هو مذهب الخلف *

(٥٥) ذكر علامة الزمان عبد السّلام حفظه الله شيخ القرآن رئيس الفنجفيرية * في معنى «الاستواء» الاستقرار، والصعود ثم ردهما لأنهما من التأويل ولإشعاره بالجسمية[1] *!

مع أنهما من معاني «الاستواء» عند السلف * وليسا من تأويلات الخلف*

قال الإمام ابن القيم * في كلامه القيم * وكتابه القيم *:

---

(١) تنشيط الأذهان ٣٥٠، ٣٥٢.

*فلهم عـــبـــاراتٌ عليـــهـــا أربعٌ *
قـــد حـــصلت للفـــارس الطعـــان *
* وهي اســتـقـر وقـد عـلا وكـذلك ارْ *
تَفَعَ الـذي مـــا فـــيـــه من نـكران *
*وكـذاك قـد صـعـد الذي هو رابع *
وأبو عـبـيـدة صـاحب الشـيـبـاني *
* يخـتـار هذا القـول في تفـسـيـره[1] *
أدرى من الجـهـمـيِّ بالقـرآن[2] *

وهذا كله يدل على جهله بمذهب السلف * وانخداعه بوساوس الخلف*

(٥٦) لقد وقع شيخ القرآن علامة الزمان إمام الفنجفيرية * في طامات ثلاث في تحريف صفة «المعية» *

حيث قال: (ومن ذلك صفة «المعية»، يؤول[3] بالمعية بالعلم والقدرة والنصرة، ولكن في تفسير المظهري: قلت بل معية غير متكيفة يتضح[4] على العارفين، ولا يدرك كنهه[5] غير أحسن الخالقين. «تفسير مظهري[6] ١/ ١٥٢»؛

(١) قلت: لم أجد «صعد» في مجاز القرآن لأبي عبيدة، وإنما فيه: «ظهر على العرش وعلا عليه». مجاز القرآن ١/ ٢٧٣، ٢/ ١٥، ٥٧، ولعله في نسخة أخرى أو مصدر آخر.
(٢) النونية ٦٧-٦٨ وتوضيح المقاصد ١/ ٤٤٠ وشرح هراس ١/ ٢١٥ ط القديمة.
(٣) هكذا في الأصل، والصواب: «تؤول».
(٤) هكذا في الأصلين، والصواب: «تتضح».
(٥) هكذا في الأصلين، والصواب: «كنهها».
(٦) هكذا في الأصل، والصواب: «التفسير المظهري».

فهذه أمثلة التأويلات ذكرها الخلف في كتبهم ولكن لم يوجد في السلف مثل هذه التكلفات)[1] .

قلت : إليك بيان تلك الطامات * الماتريديات المظهريات الرستميات* :

(٥٧) أما الطامة الأولى فزعمه : أن «المعية» بالعلم والقدرة والنصرة، تأويل لصفة «المعية» *

وليس الأمر كذلك فإن هذا من وساوس الماتريدية وهواجس الأشعرية وشبهات الفنجفيرية *

بل الحق أن «معية الله» بالعلم مع خلقه وبالنصر مع أوليائه ليس بتأويل بل هذا عين معناها عند السلف[2] *

فلو رجع شيخ الفنجفيرية إلى كلام أئمة السنة ولا سيما كلام شيخ الإسلام وابن القيم لما وقع في بدع الخلف *

(٥٨) وأما الطامة الثانية فإقراره لقول القاضي ثناء الله الباني بتي الحنفي الصوفي[3] الخرافي* :

«**قلت** : بل معية غير متكيفة يتضح على العارفين . . » لأن هذا كلام خرافي * لأن لفظ : «العارفين» من مصطلحات الصوفية * فيخشى أنه يرمي بهذه المعية إلى حلول الصوفية الحلولية *

---

(١) تنشيط الأذهان للعلامة عبد السلام حفظه الله وسدده وإيانا ٣٥٢ .

(٢) انظر مجموع الفتاوى ٥/ ١٠٣-١٠٤، ٤٩٩، ومختصر الصواعق ٤٠٧-٤١٣ ط دار الندوة و٣٩٢-٣٩٨ ط دار الكتب العلمية .

(٣) من كبار الحنفية الهندية الملقب عندهم ببيهقي الوقت وأنه مجتهد لكنه صوفي نقشبندي قبوري حتى باعتراف الحنفية، وتوفي سنة (١٢٢٥) هـ . انظر اليانع الجني للترهتي ٦٧، ونزهة الخواطر ٧/ ١١٥-١١٦، والبصائر ٣١ لشيخ القرآن، ونيله ٣٣٣-٣٣٤ .

لأن العارف عندهم: (من أشهده الله ذاتَه وصفاته وأسماءَه، فالمعرفة حال تحدث عن شهود)*[1]

فالإعراض عن تفسير أئمة السنة والاعتماد على كلام النقشبندية الصوفية دليل على الجمود * وبرهان على الجهالة * وسلطان على الضلالة *

(٥٩) **ومن أعجب العجب** أن كبيرهم الباني بتي الحنفي النقشبندي المذكور قد وقع في طامة خرافية تشبث بها القبورية الداجوية[2] الديوبندية ويناصرون بها أولياءَهم * حيث قال في تلك الصفحة من تفسيره: (إن الله يعطي لأرواحهم قوة الأجساد فيذهبون من الأرض والسماء والجنة حيث يشاؤون وينصرون أولياءهم ويدمرون أعداءَهم)[3] *

(٦٠) **ومن أغرب الغرائب** : أن الفنجفيرية حرب شعواء على الداجوي الديوبندي * لأجل هذه الخرافة وغيرها ولكن يعظمون الباني بتى الصوفي النقشبندي * انظر إلى هذا التناقض الصريح * والاضطراب المنهجي القبيح*!

وإلى هذا الأخذ والرد والترك والجرّ * وقد قيل: باؤك تجر وبائي لا تجر؟*

(٦١) **وأما الطامة الثالثة** فقوله: (ولكن لم يوجد في السلف مثل هذه التكلفات) وهذا نوع آخر من الجهالات *

لأن تفسير «استوى» بـ «استقر» و«صعد» و«المعية» بالعلم والنصر من

(١) انظر اصطلاحات الصوفية للقاشاني ١٠٦ .

(٢) انظر البصائر للداجوي الديوبندي القبوري ١٢، ١٦، عن التفسير المظهري .

(٣) التفسير المظهري ١/ ١٥٢، وراجع ما سيأتي في ص ٣/ ٣٣٩ـ٣٤٠ .

مذهب السلف كما سبق في الإحالات *

فهذا الشيخ حفظه الله وسدده لأجل جهله بمذهب السلف في توحيد الأسماء والصفات * قد وقع في تكلفات الخلف وبدعهم وشبهاتهم وجهالاتهم المركبات *

(٦٢) ومن طامات هذا الرجل شيخ القرآن علامة الزمان رئيس الفنجفيرية الديوبندية النقشبندية الماتريدية الخلف *

قوله : (نعم في الصفات التي تدل على النقص في شأنه تعالى لا محالة من التأويل عند السلف . . .)[1]

ثم ذكر حديث الهبوط وكلام الإمام الترمذي عن بعض أهل العلم في تفسيره[2] * مع أن هذا الحديث لا يصح ولو صح لا يحتاج إلى التأويل * وكلام السلف معروف في تنويره [3] *

○ ثم كلام هذا الشيخ فتحٌ لباب التأويل * فكل مؤول يقول : هذا فيه نقص يحتاج إلى التأويل *

(٦٣) سبحان الله أين يوجد في صفات الله تعالى ما يدل على النقص في شأن الله؟ بشرط ثبوتها في النصوص الصحيحة *!

فكيف يقول هذا الرجل لا بد من التأويل في الصفات التي تدل على النقص في شأنه تعالى ؟ فيا لهذه الفضيحة الصريحة *!

---

(١) تنشيط الأذهان ٣٥٢ للشيخ عبد السلام الفنجفيري حفظه الله وسدده .

(٢) انظر جامع الترمذي ٥/ ٤٠٣-٤٠٤ .

(٣) راجع مختصر الصواعق المرسلة ٤١٣-٤١٦ ط دار الندوة و٣٩٧-٤٠٠ ط دار الكتب العلمية .

*وكم من عائب قولاً صحيحًا *

وآفته من الفهم السقيم *

(٦٤) ومن أخطاء هذا الشيخ: أنه ذكر ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ و﴿جَنبِ اللَّهِ﴾ في الصفات اللّهية.

مع أنهما ليسا من صفات الله، وفي هذا الخطأ قد وقع كثير من عباد الله غير الفنجفيرية*[1]

(٦٥) لإمام الفنجفيرية عجائب في التفصيل في النفي والإجمال في الإثبات[2] *

وهذه هي طريقة الجهمية الأولى وأفراخهم من الماتريدية والأشعرية فعاكسوا السلف في باب الصفات[3] *

○ وهذه الطامات إن كان وقع فيها هذا العلامة جاهلاً غالطًا - فهي شرٌّ أهَرّ * وإن كان ارتكبها عامدًا متجاهلاً مغالطًا فالأمر أدهى وأمرّ *

* فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبة *

وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم *

○ مع ما عنده من الأغلاط النحوية العربية ما يضحك منه الصبيان * فيا لرئيس الفنجفيرية وعلامة الزمان وشيخ القرآن *

○ والعجب أنه يسخر من علماء أهل الحديث بأنهم لا يعرفون القواعد النحوية * ولا يفهمون كافية ابن الحاجب، ولا يستطيعون أمامنا قراءة العبارة

---

(١) انظر كلامًا قيمًا لشيخ الإسلام * فيه دواء لداء عبد السلام * مجموع الفتاوى ٦/ ١٤-١٧.

(٢) راجع تنشيط الأذهان ٧.

(٣) انظر ما سيأتي في ص: ١/ ٥٤٤-٥٥١، ٢/ ٤٨٤-٤٨٥.

العربية[1] *

* وقـال السـهى يا شـمس أنت خـفـيـة *

وقـال الدجى يا صـبح لونك حـائل *

○ أما نحن فلا نستكبر ولا ندعي المهارة في العلوم الشرعية ولا العربية، فإنْ أخطاؤنا تجلّت * رجعنا إلى الصواب بدون إصرار وعناد واستنكاف، ولا نكون كمن «رمتني بدائها وانسلّتْ» *

(٦٦) أنني سمعت مراراً شيخ القرآن (رحمه الله) مؤسس الفنجفيرية * يؤول «الاستواء» إلى «التمام»[2] وهذا بعينه تأويل أبي منصور[3] إمام الماتريدية*

(٦٧) أن الفنجفيرية قد طبعوا فتوىً للجهمية الماتريدية الهندية * ضد أهل الحديث ولا سيما النواب صديق بن حسن مالك بوفال المحمية * وفيها أعاجيب مما يرتكبه الجهمية ضد السلفية * ومنها تشنيعهم عليهم لأجل إثبات «الاستواء» صفةً من الصفات اللّهية .

○ أما تستحيي الفنجفيرية؟ * أن تدعي التوحيد والسنية *!؟

(٦٨) أن من أعظم الضلال والبدع الفنجفيرية القول بظنية أخبار الآحاد[4] * وهذا من أبين علامات الجهمية وأوضح أصول الماتريدية[5] أهل

---

(١) شريط محاضرة مسمومة فيها كذب وتزوير وتحريف لفضيلة الشيخ عبد السلام حفظه الله .

(٢) فكان يقول باللغة الأفغانية : «مهربان باچاپوره دے پہ خپل عرش» ؛ مترجمًا لقوله تعالى : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه : ٥] .

(٣) راجع ص : ٢/ ١٤-١٥، ١/ ٥١٦، ٣/ ٧ .

(٤) انظر ص : ٢/ ١٤-١٥ . ثم تناقضوا فطعنوا في الأستاذ المودودي . انظر الحقيقة ٦٥ .

(٥) راجع ص : ٢/ ١٤-١٦ .

الفساد * فهذا برهان على أن الفنجفيرية جهمية * وسلطان على أنهم كوثرية*

(٦٩) تعتقد الفنجفيرية منع صدور الصغيرة والكبيرة ولو سهواً لا قبل النبوة ولا بعدها من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[١] *

بل منعوا إطلاق «الزلة» [٢] على أفعالهم أيضًا، وهذا غلو مخالف لطريق السلف فليرجعوا إلى كلام شيخ الإسلام[٣] *

(٧٠) أن من حماقات الفنجفيرية وغلوهم وبدعهم التي لم يقل بها الأولون * أن الأنبياء عليهم السلام معصومون والصحابة عن الذنوب محفوظون[٤]*

○ **وقالوا**: تم بذلك الاصطلاح * قلت: لم يقل بهذا الاصطلاح أحد من أهل الإصلاح * بل هو من أكاذيب الفنجفيرية * ومن أعاجيبهم الردية*

○ **وقد تناقضو**؛ حيث قالوا: المحفوظون من سلموا من الذنوب[٥] * ثم اعترفوا وقالوا: إن الصحابة قد أقيمت عليهم الحدود لأجل بعض الذنوب[٦] *

❑ الصنف الرابع: أفكارهم الصوفية * وبدعهم النقشبندية *

(٧١) إنّ الصوفية النقشبندية * من أعظم المبتدعة في البلاد الشرقية

---

(١) حقيقة المودودي: ٤٢، وأحسن الندي لرد المودودي ٢٤-٢٥ وانظر ما يأتي في ص: ١/ ٤٦٨-٤٧١.

(٢) انظر أحسن الندي لرد المودودي لعبد السلام ١٧ (وقد غير اسمه إلى «أحسن الندي في رد من انتقد على النبي والصحابي) لسرّ محجوز)!؟، وحقيقة المودودي لشيخ القرآن ٤٣ .

(٣) انظر ص: ١/ ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، فلهم نكال كامل تام * في كلام شيخ الإسلام*

(٤) تحفة الباجوري الفنجفيري ٨، ٣٦ .

(٥) المرجع نفسه ٨ .

(٦) المصدر نفسه ٣٦ .

* من التركية والأفغانية * والخراسانية والهندية *[1]

والنقشبندية من أعظم الخرافية القبورية[2] * وينتسب إلهم غالب الحنفية ولا سيما الديوبندية [3] *

(٧٢) ولأجل كون الديوبندية * ماتريدية ونقشبندية[4] * لا بد أن تكون الفنجفيرية * أيضًا ماتريدية نقشبندية * لأن الفنجفيرية * من فروع الديوبندية*

وقد عرفتم كونهم ماتريدية * والآن ستعرفون كونهم نقشبندية *

(٧٣) أن مؤسس الفنجفيرية شيخ القرآن الفنجفيري * شهد بنفسه على نفسه بأنه في الطريقة نقشبندي[5] *

(٧٤) كما شهد على شيخه العلامة حسين على الديوبندي * بأنه المفسر المحدث الفقيه الحنفي النقشبندي[6] *

(٧٥) ويقول إن شيخي ميّز التصوف الصحيح الإسلامي من مزخرفة الصوفية[7] *

(٧٦) ولقّنني[8] الأذكار على طريقة السادة النقشبندية[9]*

---

(١) راجع ما سيأتي في ص: ١/ ١٩٧ .

(٢) انظر ص: ١/ ١٩٧ .

(٣) انظر ص: ١/ ١٩٧، ٢٨٨ـ٢٩١، ٣/ ٣٢٩ـ٣٤٣، والمهند ٣٠ .

(٤) في آن واحد انظر اعترافهم وشهادتهم على أنفسهم في المهند ٢٩ـ٣٠ .

(٥) نيل السائرين له ٣٦٧ .

(٦) نيل السائرين لشيخ القرآن رحمه الله ٣٦٥ .

(٧) المرجع المذكور ٣٦٥، قلت: كل صوفي يدعي أن تصوفه سليم صحيح إسلامي .

(٨) في الأصل: «القني» وهو غلط .

(٩) المصدر نفسه ٣٦٧ .

(٧٧) وأقـرأني رسـالةً في السلوك وآداب الذكـر في الطريقـة النقشبندية[١] *

(٧٨) وقرأت عليه المثنويَّ المعنوي[٢] *

* **قلت**: المثنوي للجلال الحنفي الصوفي الرومي * وهو من أعظم كتب الصوفية الخرافية * إذ مؤلفه مؤسس الطريق المولوية[٣] *

(٧٩) وهكذا يشـهـد عليـه كـبـار أتبـاعـه بأن شـيـخ القـرآن حنفي نقشبندي[٤] *

(٨٠) كـما نرى بعض كـبار أتباعـه يعرّف نفسَه بأنه حنفي فنجفيـري نقشبندي [٥] *

(٨١) أن من أعظم البراهين على أن الفنجفيرية صوفية * وصيـة شيخ القرآن لأتباعه الفنجفيرية * ؛ وهذا من وصيته بنصّه * وحرفه وفصّه * (أنا[٦] أوصي طالب الحق بأمور . . . ، ومنها أن لا يصحب جهال الصوفية * . . . ، بل يكون عالمًا صوفيًا دائم التوجه[٧] إلى الله تعالى منه[٨] منصبغًا بالأحوال [٩]

---

(١) المرجع نفسه ٣٦٦ .

(٢) المصدر المذبور ٣٦٧ ، وسمعت بعض تلاميذ عبد السلام أنه يهتم بتدريس المثنوي ! .

(٣) وقد سبق الكلام عليه وعلى كتابه وعلى طريقته في الفقرة رقم (٣٨) من الدرة العاشرة .

(٤) انظر ترجمة ابن شاندي لإمامه شيخ القرآن في آخر أصول السنة ١٥٣ لشيخ القرآن .

(٥) وهو سلطان غني عارف . انظر العرفان ١٨٣ .

(٦) قبله : كلمة «وقال» ولعله كلام ولي الله ، وإنما نسبت إلى شيخ القرآن لأنه أقره واستلذه وجعله وصية يوصي بها أتباعه ، ورحمه الله وإيانا .

(٧) أخشى أن يكون من مصطلحات الصوفية !؟

(٨) هكذا في الأصلين ولم أعرف لها وجهًا .

(٩) الأحوال من مصطلحات الصوفية الضُلال * وهي من الضلال والإضلال * انظر ما في ص ١/ ٣٤٢-٣٤٣ وراجع الرسالة القشيرية ١/ ٢٠٦ وكشاف التهانوي ٢/ ١١٩ ، ١٢٠ .

العلية*)[1] .

(٨٢) وقال شيخ القرآن رحمه الله * في وصيته سامحه الله * :

(ومنها أن لا يتكلم في ترجيح طرق الصوفية بعضها على بعض، ولا ينكر على مغلوبين[2] منهم، ولا على المؤولين في السماع[3] وغيره[4]) .

(٨٣) انظر أيها المسلم إلى هؤلاء الفنجفيرية النقشبندية * يزعمون أنهم هم التوحيد والسنة ولا ينكرون على المغنيين المطربين من الصوفية *

ويدعون أنهم هم أشد الناس نهيًا عن المنكر [5] * أليس سماع الصوفية الغزالية وغيرهم من أعظم المنكر*؟!

○ وللإمام ابن القيم كلام قيم في سماع الصوفية * وبيان مفاسده، وفيه نكال للفنجفيرية[6] *

○ ولشيخ الإسلام مباحث طويلة تقطع دابر الصوفية السماعية* وتقمع الساكتين على هؤلاء المغنية[7] *

---

(١) ضياء النور ٣٠٢ ط القديمة و٣٢٦ ط الجديدة .

(٢) لم أجد هذا الاصطلاح ولعلهم سكارى، أو مجاذيب. راجع ١/ ١٩٠-١٩١ .

(٣) يعني سماع الأغاني الصوفية ويقال لها اليوم: «القوالي» والصوفية من أشد الناس اهتمامًا بسماع الأغاني والرقص والتواجد ويفضلون الأغاني على سماع القرآن ويشقون الثياب . انظر إحياء الغزالي ٢/ ٢٩٨-٣٠٥ ولابن القيم كلام فيه عبرة للفنجفيرية . انظر المدارج ١/ ٥٢١-٥٣٠ .

(٤) ضياء النور ٣٠٣ ط القديمة و٣٢٦ ط الجديدة .

(٥) انظر مقدمتهم لفتوى مبتدعة الهند ٤ .

(٦) انظر الإغاثة ١/ ٣٤٤-٣٦٠ ط المحققة و١/ ٢٤٢-٢٥٧ ط الحلبي و١/ ٢٢٤-٢٣٨ ط الفقي، والمدارج ١/ ٥٢١-٥٣٠ ط الجديدة .

(٧) مجموع الفتاوى ١١/ من ٥٥٧، إلى ٦٤٦، ولا سيما ٦٣٤-٦٣٥ .

(٨٤) **فمن كلام ابن القيم** في بيان فضائح الصوفية في باب السماع * والنكير على من لم ينكر عليهم من علماء سَوْءٍ أهلِ الابتداع * :

(قال أبو بكر الطرطوشي : «وهذه الطائفة مخالفة لجماعة المسلمين ؛ لأنهم جعلوا الغناء ديناً وطاعة ، ورأت إعلانه في المساجد والجوامع وسائر البقاع الشريفة والمشاهد الكريمة . . » ؛

○ **قلت** [**ابن القيم**] : ومن أعظم المنكرات تمكينهم من إقامة هذا الشعار الملعون هو وأهله في المسجد الأقصى عشية عرفة ،

○ ويقيمونه أيضًا في مسجد الخيف أيام منى ؛ وقد أخرجناهم منه بالضرب والنفي مرارًا ،

○ ورأيتهم يقيمونه بالمسجد الحرام نفسه ، والناس في الطواف ؛ فاستدعيتُ حزبَ الله وفرّقنا شملهم ،

○ ورأيتهم يقيمونه بعرفات ، والناس في الدعاء والابتهال والضجيج إلى الله ، وهم في هذا السماع الملعون باليراع والدف والغناء ؛

○ فإقرار هذه الطائفة على ذلك فسق يقدح في عدالة من أقرهم ومنصبه الديني)[١] .

(٨٥) **ومن البراهين على أن الفنجفيرية** * صوفية نقشبندية * قول العلامة عبد السلام * شيخ الفنجفيرية والإمام * : ·

(وأشهد أن لا إله إلا الله وأنه لا معبود ولا مسجود ولا مقصود ولا موجود إلا هو)[٢] .

---

(١) الإغاثة ١/ ٣٥٣ ط المحققة و١/ ٢٤٩ ط الحلبي و١/ ٢٣٠ـ٢٣١ ط الفقي .

(٢) تنشيط أذهان الفنجفيرية ببدع الماتريدية وخرافات الصوفية : ٧ .

○ قلت: فيه طامتان * صوفيات خرافيتان *

(٨٦) الأولى: قوله: «لا مقصود» فإنه من أعظم خرافات الصوفية * فإنهم يزعمون أنهم لا يعبدون رجاء دخول الجنة ولا خوفًا من النار فإن هذا يخالف المرتبة العلية[1] *

(٨٧) الطامة الثانية قوله: «ولا موجود إلا هو» فإنه صريح في الاتحاد[2] * والاتحاد أعظم كفر الصوفية الزنادقة الكفرة أهل الفساد والإفساد[3] * وإني أحسن الظن بهذا العلامة أنه لا يقصد اتحاد الاتحادية * ولكن لا أشك في أنه قد راجت عليه دون شعور مصطلحات الصوفية *

(٨٨) ومن خرافات الصوفية * التي راجت على علامة الفنجفيرية *

قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ [النازعات: ٥]: (أجمع المفسرون على أن المراد الملائكة . . . ؛ وكذا فيها أقوال أخر: فقالت الصوفية: إن المراد بها قلوب الكاملين؛ فإنهم إذا وصلوا إلى حق[4] ويتصفوا[5] بصفات

---

(١) انظر قوت القلوب لأبي طالب المكي الصوفي ٢/ ٥٦، وإحياء [إماتة] علوم الدين للغزالي الصوفي ٤/ ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٧٥، والأنوار القدسية للشعراني الصوفي الخرافي القبوري ٢/ ٣٤، وانظر ما سيأتي في ص: ٣/ ١٩٤ .

(٢) راجع ص: ٣/ ٢٠٩ .

(٣) انظر ص: ٣/ ٢٠٦-٢٠٩ .

(٤) هكذا في الأصل، ولعله: «الحق» وهو الله تعالى، يعنون: «مشاهدة الله» .

(٥) هكذا في الأصل، وهو غلط، والصواب: «ويتصفون» لأن الجزم بإذا شاذ في الشعر، وأما النثر فلم يرد فيه إطلاقًا . راجع شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/ ١٥٨٣ والكتاب لسيبويه ٦٠-٦١، والتبصرة للصيمري ١/ ٤٠٨ والكافية ١٩٩ لابن حاجب ط المحققة والفوائد الضيائية للجامي ٢/ ٢٥٦ ط المحققة، فمذهب الكوفيين لا دليل عليه، هذا هو شيخ القرآن * علامة الزمان * الذي يسخر من أهل الحديث والقرآن * ويقول: إنهم لا يفهمون الكافية ولا يستطيعون قراءة العبارة أمامنا ثم يهذي هذا الهذيان .

الله تعالى فيرجعون من تدبير دعوة الحق إلى الخلق،

وقال علماء الظاهر: المراد بها مصنفو الكتب للكتب . . . ،

وقال أهل الجهاد: المراد بها الملوك والأمراء . . . ،

وقال أهل النجوم: المراد بها الأوضاع . . . ،

نعم هذا لا يناسب أوضاع الشرع ولا يليق بتفسير كتاب الله تعالى)[1] .

قلت: انظر إلى هذا العلامة شيخ القرآن وعلامة الزمان * مدعي التوحيد والسنة على الإعلان * كيف ذكر كفر الصوفية الصراح * ثم لم يوفَّق للقدح فيه بشدة ورد بواح*

وقوله: «هذا لا يناسب . . ، ولا يليق . . . » غير كافٍ * في الرد عليه ولا لهذا الداء شافٍ *

(٨٩) ثم قوله: «وقال علماء الظاهر» * تسليم لتقسيم الصوفية الماكر * وهذا كله دليل على أنه لم يعرف المصطلحات البدعية الصوفية * ولا عرف التوحيد الصحيح ولا حقق السنة ولا اطلع على العقيدة السلفية *

***ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ***

ويأتيك بالأخبار من لم تزود *

فإن كان يريد التوحيد والسنة حقًا * فليتب توبة نصوحًا صدقًا * عن أخطائه بالإعلان * واللسان والبيان والبنان * ؛

كما فعل أبو عمر * فلا عاند ولا فجر * وإلا فأقول * وبحوله أجول * :

*** فحسبكم، هذا التفاوت بيننا ***

وكل إناء بالذي فيه ينضح *

---

(١) التبيان لشيخ القرآن عبد السلام علامة الزمان: ٦٥ .

* فسل إن سألت الناس عنا وعنهم *

فلسنا سواء منصف وظلوم *

* * *

□ **الصنف الخامس : طاماتهم التقليدية * وتعصباتهم المذهبية ***

(٩٠) لا يوجد مثال للفنجفيرية * في التعصب لأخطاء الحنفية * فطاماتهم التقليدية وتحريفاتهم المذهبية * قد تفوق طامات الحنفية الكوثرية * وفيما يلي أمثلة هي عليهم براهين * من أقوالهم التي هي عليهم سلاطين *

(٩١) من قواعد الفنجفيرية * وأصولهم الأساسية *

قول شيخ القرآن مؤسس الفنجفيرية * في الرد على من يذم التقليد الباطل والتعصب للمذهبية * :

(وقالوا : المنتقل من مذهب إلى مذهب آخر باجتهاد وبرهان آثم يستوجب التعزير فبلا اجتهاد وبرهان أولى «فتح القدير ٦/ ٣٦٠»)[1] .

(٩٢) قلت : تدبروا ما في هذا الكلام من الضلال * والتعصب والعناد والإصرار على الباطل والإضلال *

إذ كيف يجوز لمسلم إذا تبين له خطأ مذهبه باجتهاد وبرهان * ؟ أن لا يرجع عنه ولا يتوب ولا ينتقل إلى الحق الذي تبين له بالحجة والسلطان * لأن العناد والمكابرة والإصرار على الباطل ونبذ الحق من أعظم الضلال *

وهذا النوع من التقليد والتعصب في الحقيقة شرك وكفر كما يفعله

(١) الحقيقة لشيخ القرآن ٦٣ ، رحمه الله وسامحه وإيانا .

بعض الضُّلال * لأن هذا من عبادة غير الله * ومن اتخاذ الإمام ربًا من دون الله *ومن فعل هذا يكون جاهلاً صاحب ضلال *بل قد يكون كافراً صاحب إضلال * كما سبق في أقوال شيخ الإسلام * والإمام ابن القيم الهمام * وغيرهما من الأئمة السلفية * وكبار علماء الحنفية[1] *

(٩٣) والحقيقة أن الفنجفيرية قد نقضوا التوحيد بمثل هذه الأقاويل * كما نقضوا السنة بتقليدهم الباطل والتعصب وذميم الأفاعيل *

(٩٤) **وههنا خيانة أخرى للفنجفيرية خيانة علمية** * وهي كذبهم على فتح القدير ومؤلفه ابن الهمام أحد أئمة الحنفية *

لأن الإمام ابن الهمام نقل هذا القول ثم كرّ عليه بالإبطال*[2]

فالإحالة عليه هكذا ليست إلا خيانةً من قبيل الإضلال *

(٩٥) ثم هؤلاء المتعصبة الفنجفيرية * لم يتفردوا بتعصباتهم المذهبية * فلهم سلف من الحنفية المتعصبة التقليدية * يقولون : الحق كذا ولكن يجب قبول مذهب الحنفية*[3]

(٩٦) **للفنجفيرية مغالطات عجيبة** في مباحث الاجتهاد والتقليد والاتباع * خرقوا بها حجاب الحياء وقلبوا الحقائق وحرفوا الاصطلاح وخالفوا الإجماع *

(٩٧) يقولون : «معرفة الدليل لا ينافي التقليد كما توهم»[4]

---

(١) راجع ما سبق في بيان «الفتنة الثانية» من الدرة الحادية عشرة .

(٢) راجع فتح القدير ٦/ ٣٦٠-٣٦١ ط القديمة و٧/ ٢٥٧-٢٥٨ ط دار الفكر .

(٣) انظر ص: ١/ ٣٦٧-٣٦٩، ٢/ ٥٨٨-٥٩١ .

(٤) العقد الفريد للمتقول المريد ٧٥ .

مع أن هذا كذب واختراع * مخالف للإجماع *[1]

(٩٨) يغالطون لما في نفوسهم من حاجة ويحاولون أن يجعل الناس كلهم مقلدين * وأن من أخذ بأحاديث البخاري ومسلم فهو أيضًا من المقلدين * لأن البخاري لم يسمع رسولَ الله ﷺ * وإنما نجا من التقليد من سمع القرآن والحديث رسولَ الله ﷺ *[2]

ولشيخ الإسلام كلام * ينبه أمثال هؤلاء النيام *[3]

(**٩٩**) ومن مغالطاتهم الواضحة * وجهالاتهم الفاضحة *

قولهم : (فالتقليد والاتباع عندنا شيء واحد لا فرق بينهما)[4] .

وللإمام ابن القيم تحقيق * يقطع دابر أهل التحريف والتلفيق *[5]

(**١٠٠**) **عند كذبة الفنجفيرية وفسقتهم** شبهات للإثبات مذموم التقليد[6] * وقد جعلها ابن القيم كأمس الدابر بتحقيق أنيق وكلام سديد[7] *

(**١٠١**) **من مغالطاتهم قولهم**: بأي دليل تقولون : إن أصح الكتب بعد كتاب الله صحيح البخاري؟[8] .

---

(١) راجع إعلام الموقعين ١/ ٧، ٤٥ ط طه و١/ ٣٤ ط المحققة و١/ ٦ ط الجديدة، والنونية ٧٦.

(٢) شريط علامة الزمان عبد السلام رئيس الفنجفيرية .

(٣) انظر مجموع الفتاوى ٢٠/ ١٧ .

(٤) العقد الفريد للمتقول المريد ٧٥، ١٠٦ .

(٥) انظر إعلام الموقعين ٢/ ١٨٩، ١٩٠، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٣ ط/ طه .

(٦) انظر العقد الفريد للمتقول المريد ١٠٢-١١٦ .

(٧) انظر إعلام الموقعين ٢/ ٢٠١-٢٠٦، ثم أجاب عنها ٢/ ٢٣٤-٢٧٣ .

(٨) انظر العقد الفريد للمتقول المريد ١٠٩ .

(١٠٢) **من خزعبلات الفنجفيرية تلاعبهم بأحاديث رفع اليدين** * من طعن وتحريف وتشكيك دل على أنهم أهل الحقد والرَّيْن *

(١٠٣) يقولون: لا يوجد حديث صحيح في رفع اليدين في المواضع الأربعة [١].

(١٠٤) وحديث أبي حميد ضعيف[٢].

(١٠٥) حديث رفع اليدين روي بطرق مختلفة، يعني أنه مضطرب[٣].

(١٠٦) حديث ابن عمر في رفعه ووقفه اختلاف [٤].

(١٠٧) أين عندكم حديث صحيح مرفوعًا يقينًا؟[٥]

○ **قلت**: هذه كلها تشكيكات المشكين * ووساوس المرتابين الكذابين الكوثريين *

لأن أحاديث رفع اليدين متواترات * مشهورات معروفات مستفيضات * بشهادة أئمة الإسلام الأعلام * أمثال شيخ الإسلام وابن القيم الهمام[٦] *

---

(١) شريط عبد السلام

(٢) الشريط المذكور.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه.

(٥) نفسه.

(٦) انظري أيتها الفنجفيرية مجموع الفتاوى ٢٢/ ٢٤٧، ٢٤٨، ٤٤٦، ٤٥٢، ٤٥٣، ٥٦١، ٥٦٢، والفتاوى الكبرى ٢/ ٣٧٥، ٣٧٦، ط القديمة و٢/ ٣٨٨، ٣٨٩ ط الجديدة و٢/ ٤٤٨، ٤٤٩ ط حسنين و٢/ ١٠٤، ١٠٥ ط المرتبة ومجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٣٦٥-٣٦٦، والقواعد النورانية ٤٧-٤٨ كلها لشيخ الإسلام، وإعلام الموقعين ٢/ ٢٨٧، ٢٨٨ ط طه، وزاد المعاد، ١/ ٢١٨، ٢١٩ ط المحققة والتهذيب ١/ ٣٥٥-٣٦٥، ٣٦٨، ٣٦٩، كلها لابن القيم، وفيها قطع لدابر هؤلاء الموسوسين.

(١٠٨) **للفنجفيرية طامتان شنيعتان أخريان** * هما تحريفان لأحاديث رفع اليدين فظيعان *

(١٠٩) **الطامة الأولى: تحريفها المعنوي** . بأن المراد رفع اليدين عن السرة وعن الركبتين *

يعنون : أنه ليس المراد من رفع اليدين عند الركوع والرفع منع رفعهما حذو المنكبين أو الأذنين *

وهذه صورة من رسالة مؤسس الفنجفيرية شيخ القرآن * وفيها هذا التحريف بخطه وببنانه جهاراً بإعلان * :

(١١٠) وكانت الفنجفيرية تفتخر وتقول : إن شيخنا أتى بتوجيه وجيه * وكنت أقول: هذا ليس بتوجيه بل تزويد وتحريف وتمويه *

(١١١) **الطامة الثانية : أشنع وأبشع من الأولى** * وهي التحريف اللفظي لحديث رفع اليدين مع تحريف المعنى *

فقد حرّف المحرِّفُ الكذابُ المخرّفُ حبيبُ الرحمنِ الأعظميُّ الحنفيُّ الديوبندي *

حديث رفع اليدين تحريفًا لفظياً في مسند الحميدي * ففرح بذلك الحنفية المتعصبة المذهبية * من الكوثرية والديوبندية والفنجفيرية *

فاستدل هؤلاء الكذابون المحرفون على طريقة اليهود بهذا الحديث

المحرَّف المكذوب المفترى المتقوَّل المقوَّل الموضوع [1] *

ووجدوه لحمًا طريًا، ورطبًا جنيًا، وغنيمة باردة، ونعمة غير مترقبة في هذا الحديث المختلَق المفتعَل المصنوع[2] *

(١١٢) وفيما يلي صورة هذا الحديث المحرَّف في مسند الحميدي المطبوع وصورة الحديث الصحيح في أصل المخطوط * فقابل أيها المنصف طالب الحق المطبوعَ بالمخطوط ؛ لتعرف سقوطهم عن الأمانة إلى الخيانة وهبوطهم القلوط *

١١٤ - حدثنا الحميدي قال : ثنا الزهري قال : أخبرني سالم بن عبد الله عن أبيه قال : رأيت رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه، وإذا أراد أن يركع وبعد ما يرفع رأسه من الركوع فلا يرفع ولا بين السجدتين *[3]

(٤)

(١١٣) والعجب من عناد هؤلاء المحرّفين الكذّابين الوضّاعين المقوّلين للمذهب المتقوّلين *

أنهم نُبِّهوا مرارًا بالصحف والجرائد ومع ذلك لم يرجعوا وطبعوا المسند

(١) انظر اختلاف الأمة والصراط المستقيم [إلى نار الجحيم] لمحمد يوسف الديوبندي ٢/ ١١١-١١٢ .

(٢) راجع شريط عبد السلام رئيس الفنجفيرية .

(٣) انظر مسند الحميدي المطبوع بتحريف حبيب الرحمن الأعظمي الحنفي الديوبندي ٢/ ٢٧٧ .

(٤) مسند الحميدي المخطوط الأصل لوحة رقم ١٠٠/ ب .

مع التحريف مرات كدأب اليهود المجرمين *!

(١١٤) ولا غرو أن يحرف هؤلاء الحديث؛ فإن محموداً[1] الحسن أحد أئمتهم قد حرف في القرآن * لإثبات التقليد وحماية المذهب؛ فقَوَّل الرحمن ما لم يقله، وزاد في القرآن بالزور والبهتان*

وفيما يلي صورة الصفحة (٩٧) من كتابه «إيضاح الأدلة» التي حرَّف فيها كلام الرحمن*

یہی وجہ
ہے کہ یہ ارشاد ہوا فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول وإلى أولي الأمر منكم اور ظاہر ہے کہ اولوالامر
سے مراد اس آیت میں سوائے انبیاء کرام علیہم السلام اور کوئی ہیں سو دیکھئے اس آیت سے
صاف ظاہر ہے کہ حضرات انبیاء و جملہ اولی الامر واجب الاتباع ہیں آپنے آیۃ فردوه إلى الله والرسول
إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر تو دیکھ لی اور آپکو یہ اب تلک معلوم نہوا کہ جس قرآن مجید میں یہ آیت ہے
اسی قرآن میں آیۃ مذکورہ بالا معروضہ احقر بھی موجود ہے عجب نہیں کہ آپ ان دونوں آیتوں کو حسب عادات
متعارض سمجھکر ایک کے ناسخ اور دوسرے کے منسوخ ہونیکا فتویٰ لگانے لگیں

(١١٥) ومن العجائب أنهم نُبِّهوا ومع هذا أعادوا طبعه مع هذا التحريف الشنيع في القرآن *

*عجبت لشيخ يأمر الناس بالتقى *

وما راقب الرحمن يوماً وما اتقى *!

(١١٦) ولهؤلاء المحرفة الحنفية المتعصبة الماتريدية النقشبندية الديوبندية والفنجفيرية * سلف من المحرفة الحنفية المعطلة الاعتزالية الجهمية الدؤادية[2] الزمحشرية[3] *

(١) انظر طامته الأخرى في ص: ١/ ٣٦٧-٣٦٩، ٢/ ٥٩٠ .

(٢) انظر تحريف ابن أبي دؤاد الحنفي الجهمي في ص: ١/ ٢٧٢، ٢/ ٦٥-٦٧ .

(٣) راجع تحريف الزمحشر الحنفي المعتزلي في ص: ٢/ ٧٣-٧٤ .

وهذه أمثلة من خيانات شابَ عليها الكبيرُ * ونماذجُ من تحريفات متوارثة شبَّ عليها الصغيرُ *

* إذا كان ربُّ البيت بالطبل راضيًا *

فلا تلم الأولاد بالعود والرقص *

* [تعاميت إذ أبي تعامى عن الرشد] *

ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده *

(١١٧) ومن عجيب تقولاتهم على الرحمن * وكتابه وكلامه القرآن * قول أميرهم شيخ العميان : إن القرآن يقول : قولوا «آمين» بالخفية[١] .

(١١٨) ومن بدعهم الواضحة * واضطراباتهم الفاضحة * إصرارهم قولاً وعملاً على الدعاء بعد المكتوبة بالهيئة الاجتماعية * وأنها سنة[٢] ، وشدهم النكير على الدعاء بعد الصلاة السنية *

(١١٩) والعجب أن الفنجفيرية من حسناتهم اهتمامهم بالاعتصام للشاطبي * في الرد على الدعاء بعد السنن بالهيئة الاجتماعية وعلى كل مبتدع غبيّ * مع أن من أسباب تأليف «الاعتصام» هو الدعاء بالهيئة الاجتماعية بعد المكتوبات[٣] * وهذا من تناقض الفنجفيرية ؛ إذ الدعاء بالهيئة الاجتماعية بعد الفريضة أيضًا من المحدثات[٤] *

(١٢٠) ولقد ذكرني هذا الاضطراب المنهجي للفنجفيرية * تفسيرهم

---

(١) شريط شيخ العميان .

(٢) الحقيقة لشيخ القرآن : ٨٢ .

(٣) راجع الاعتصام ١/ ٢٧ ط دار المعرفة و١/ ٣٥ ط المحققة و١/ ٢٠-٢١ ط الجديدة .

(٤) راجع مجموع الفتاوى ٢٢/ ٥١٤ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، والاعتصام ١/ ٧ ، و٢/ ٥ ، ٢٧٥ ، ٣٥١ ط دار المعرفة .

للألوهية بالمالكية، بأن معنى الألوهية بعينه معنى المالكية *[1] .

وهذا باطل فاسد * عاطل كاسد *[2]

وقول المشركين : «تملكه وما ملك» حجة على أن الألوهية غير المالكية لغة واصطلاحًا .

الحاصل أن الفنجفيرية مع ما عندهم من جوانب من التوحيد والسنة * هم من أعظم المتعصبين للمذهبية والمتقولين والمحرفين في الأمة * هدى الله الضالين الجاهلين * وقاتل الكذابين * ولعن الظالمين * وقطع دابر المحرفين والبهاتين * وأخزى الطاعنين في الأئمة المجتهدين *

(١٢١) ومن مغالطات الفنجفيريّة في التعصب للحنفية، والضلال والإضلال * قول من لقّبوه بمحقق الزمان، بقيّة السلف، فقيد المثال[3] * ذلكم النيلوي المضلّ الضالّ *

وهذيانه في حقّ شيخ الإسلام، وغيره من أهل الحديث *

كدأب أهل البدع عداوة للسنن في القديم والحديث * :

(وهم في الحقيقة فارون عن[4] قيود الإيمان، والإيقان، والدين، ذاهبون إلى ما هو وارد[5] في آرائهم الباطلة، وقلوبهم الزائغة، وينكرون الأحاديث

---

(١) التبيان لشيخ القرآن عبد السلام الفنجفيري ٥٩ .

(٢) راجع ص: ٣/ ١٧٧، ١٨٤-٢٠٧، ٢١٠-٢١٨ .

(٣) انظر تقريظه لكتاب «العقد الفريد» للمتقوّل المريد ص٥ .

(٤) هكذا في الأصل، وهو غلط ركيك، والصواب: «من» . فيا عجبًا لإمام الفنجفيرية، * هذا علمه بالعربيّة !؟! *

(٥) كلام ركيك فاسد مبنيً ومعنى، والصواب: «ذاهبون إلى آرائهم الباطلة»، تعجبوا يا قوم لعربية إمامكم !؟!.

بتقليد من هو بعد الأزمنة المشهود لها بالخير،

ويقلدون المقلدين كابن الحجر[1] الشافعيّ، وابن قيم[2]، وابن تيمية الحنبليين، وابن عياض[3] المالكي،

وهم في زعمهم الباطلة[4] مشركون؛

فأنّى يجوز لهم الأخذ يقولهم[5] مع وجدان[6] الشرك التقليدي؛

فواعجبًا على[7] هؤلاء المقلدين يسمّون أنفسهم بأهل الحديث؛ وليسوا بأهل الحديث؛

---

(١) هكذا في الأصل، وهو غلط، والصواب: «كابن حجر»، وهذا من حماقاته!

(٢) هكذا في الأصل، وهو غلط دالّ على سفاهته، وجهالته، والصواب: «ابن القيم»، أو «ابن قيم الجوزية».

والعجب من هذا التمثال * الملقب بفقيد المثال *: أنّه ذكر حرف التعريف في غير محلّها، وحذفها عن موضعها، حيث قال: «ابن الحجر.. وابن قيم»!؟! وهذا غاية في السفاهة، ونهاية في الجهالة.

وأمثلة معاكسات هؤلاء الفنجفيرية كثير؛

فأميرهم شيخ العميان ذكر الفاء في غير موضعها، وحذفها عن موضعها المناسب لها، انظر تقريظه للعقد الفريد ص٨.

(٣) هكذا في الأصل، وهو لون آخر من غفوته وسباته، والصواب حذف كلمة «ابن»، وإن كان في أجداده «عياض». وأية مناسبة لذكر عياض ههنا؟ ولو كان هذا التمثال من أهل العلم لذكر ابن عبد البرّ دون عياض.

(٤) هكذا في الأصل، وهو نوع آخر من حماقاته العربية التي يضحك منها الصبيان * فيا لشيخ القرآن * محقق الزمان! * والصواب: «الباطل».

(٥) هكذا في الأصل، والصواب: «بقولهم».

(٦) هكذا في الأصل، وهو ركيك والصواب: «وجود»، هذا هو وجدان * محقق الزمان*!؟!.

(٧) هكذا في الأصل، وهو غلط، وهذا يدلّ على أن هذا الفنجفيري تمثال * لكنه فقيد المثال والصواب: «فواعجبًا من هؤلاء».

بل هم ينكرون كثيراً من الأحاديث الصحيحة،

ويقرّون بالأحاديث [1] الموضوعة، ويقولون ما لا يفعلون. . ،

أثاب الله تعالى مؤلفه، ويتوب الله على [2] ما ورد [3] منه من الزلل. .)[4].

قلت: انتهى كلام هذا التمثال* الملقب بعديم المثال*؛

وهو فاسد باطل * كاسد عاطل * مبنىً * ومعنىً؛

أمّا فساده مبنىً فإليكم بيانه * لتعرفوا بهتانه، وطغيانه *

وقد ألّفت ردًا مفصّلاً عليه * وأرسلت منه نسخة إليه *

ولكنه لم يأت بجواب ولا خبر * فبُهت كأنّما ألقي في فيه الحجر *

وكنت أراه جهبذًا نديم الأثال * فإذا هو تمثال عديم المثال *

***وكنت أرى زيداً ـ كما قيل ـ سيّداً ***

إذا إنّه عبد القفا واللّهازم *

فهذا حال محقق زمانكم * فماذا قيمة شيخ عميانكم *؟!؟

فمحقّق زمانكم وبقيّة سلفكم فقيد المثال * ولكن في الكذب وقلب الحقائق والبهتان والإضلال *

---

(١) هكذا في الأصل، وهو غلط ركيك؛ والصواب: «ويقرون الأحاديث الموضوعة».

(٢) هكذا في تقريظ هذا التمثال * ووجدان محقق الزمان فقيد المثال!؟! * والصواب: «ويتوب الله عليه ويغفر له ما صدر منه من الزلل».

(٣) هذا صنف آخر من سهواته، وغفواته، والصواب: «ما بدر منه»، أو «ما صدر منه».

(٤) من تقريظ العلامة بقية سلف الفنجفيرية لكتاب «العقد الفريد» للمتقول المريد ٥.

○ انظر أخي المسلم إلى هؤلاء الخـائنين ودقق النظر في أقـوال هؤلاء المائنين *

(١٢٢) فـهل كـان شـيخُ الإسـلام وابن القيم الإمـام ينكران الأحـاديث الصحيحة - حتى قلدهما في ذلك أهل الحديث ؟ ! *

(١٢٣) وهل كـان أمـثـال شـيخ الإسـلام وابن القـيم الهـمـام من زمـرة المقلدين - حتى يكونوا مشركين عند أهل الحديث ؟ ! *

(١٢٤) أما يستحيي الفنجفيرية أن يطعنوا في أمثال شيخ الإسلام وابن القيم الإمام * برميهم بدائهم وبجعل أمثالهما من المجتهدين المجاهدين من زمرة المقلدين العوام *

(١٢٥) وهل حكم أهل الحديث بالشرك على كل صنف من المقلدين؟! * مع أن التقليد فيه تفصيل وله أنواع وفيه مباح وفيه شرك مبين(١) *

(١٢٦) ومـتى فر أهل الحـديث من قـيـود الإيمان والإيقـان والدين - أيهـا الكذاب المهين *

(١٢٧) إنما الفـارون منهـا هم من كـانوا من الكذابين المحـرفين المقلدين المتعصبين *

(١٢٨) ومتى - وأين - أنكر أهل الحديث الأحاديثَ الصحيحةَ، وأقروا الأحاديث الموضوعة ويقولون ما لا يفعلون ؟!*

(١٢٩) بل هذا يفعله أمثالكم الكذابون البهاتون المزوّرون المتقولون المحرفون المتعصبون الأفاكون المقوّلون المفتعلون *

---

(١) كما سبق في كلام شيخ الإسلام، وأئمة الدعوة وغيرهم .

فقد رويتَ أنت ـ أيها الأفاك الوضاع ـ حديثًا عن محمد أمير عن حسين علي عن رسول الله ﷺ : « . . . صدقتَ وبررتَ . . . » *[1]

بإسناد ثنائي ، وأنت في القرن الخامس عشر !؟!

فكيف تروي حديثًا بإسناد ثنائي مع كونه موضوعًا ؟!؟ فأنت لا صدقت ولا بررت * بل كذبت وفجرت*[2] .

○ **وأقـــول** : بهــذا وغـيــره تبين للناس : من هو الكذاب صــاحب الطامـات*؟! ومن يردّ الأحـاديث الصحـيحـة ويقـبل المكذوبات بل يروي الموضوعات * ؟! هذا هو الفارق بينكم وبين أهل الحديث * بل وبينهم وبين أهل البدع في القديم والحديث *

*** فـحـسـبكم هذا التـفـاوت بيننا ***

وكـل إناء بـالـذي فـيـه يـنـضـح *

*** سلي إن سـألت الناس عنا وعنهم ***

فلـسـنا سـواء منـصـف وظـلـوم *

*** مـن أيـن أنـتـم والحـديث وأهـلـه ***

والوحي والمعـقـول بالبـرهان *

*** مـا أنـتـم منـهـم ولا هـم منـكـم ***

شـتـان بين الـسـعـد والدبـران *

*** من أين والعلمـاء أنتم فـاسـتـحـوا ***

أيـن النجـوم من الثـرى التـحـتـانـي *

---

(١) شفاء الصدور للنيلوي هذا الكذاب المرتاب ٩٢ .

(٢) انظر الأسرار المرفوعة ٢٣٣-٢٣٤ والإرواء ١/ ٢٥٩ والمرعاة ٢/ ٩٥ والسبل ١/ ٢٦٣ .

* أتسبهم عدواً ولست بكفوهم *

فالله يفدي حزبه بالجاني *

* شتان بين الدعوتين فحسبكم *

يا قوم ما بكمُ من الخذلان *

(١٣٠) ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] .

* هذي سبيلكم وتلك سبيلنا *

والموعد الرحمن بعد زمان *

* وهناك يعلم أي حزبينا على الـ *

ـحق الصريح وفطرة الرحمن *

* لا بد أن نلقاه نحن وأنتم *

في الموقف العرض العظيم الشأن *

* وهناك يسألنا جميعًا ربنا *

ولديه قطعًا نحن مختصمان *

(١٣١) ومن أعظم كذبات الفنجفيرية * ومغالطاتهم وحيلهم الردية * أن من يتبع السنة ويحيي السنن المماتات * يتهمونه بالطعن والشتم وعداوة الأئمة الثقات[(١)] *

ويقولون : إنهم يُخطِّئون أكابر الفقهاء، ويشنعون على العلماء

(١) كتب الفنجفيرية مكتظة بمثل هذه الأكاذيب انظر على سبيل المثال: إرشاد الأنام ٦ والعقد الفريد ١٢ للمتقول المريد، ومقدمتهم لفتوى متعصبة المذهبية الهندية ٣ .

الربانيين[1] .

ويقولون : إنهم مثل الروافض لا تجوز الصلاة خلفهم ، يسبون السلف ويشنعون على الأئمة[2] .

ويقولون : إنهم ليسوا متبعين للأحاديث بل هم أعداء للإمام أبي حنفية[3] .

(١٣٢) أقول : لعنة الله على الكذابين المفترين المتقوّلين المقوّلين * وغضب الله على الطاعنين في السلف والشاتمين لأئمة الدين *

فأهل الحديث أعظم الناس إكرامًا للأئمة وإكباراً للسلف * ولكن لا يجعلونهم أربابًا من دون الله كدأب بعض المتعصبة المقلدة من الخلف *

والطاعنون في الأئمة هم هؤلاء المتعصبة المقلدون * والمعظمون للأئمة هم أهل الحديث والسنة المتبعون الموحدون *

***يا قوم بالله العظيم كذبتم ***

وأتيتم بالزور والبهتان *

*** ونسبتم العلماء للأمر الذي ***

هم منه أهل براءة وأمان *

(١٣٣) والحقيقة أن الفنجفيرية * في هذه الشبهة تبع للقبورية * فكل من يبين التوحيد فهو متنقص للأولياء الكرام * وكل من يتبع السنة ويحيها فهو مشنع على الأئمة العظام * بل هذه مغالطة أهل البدع في القديم والحديث *

---

(١) إرشاد الأنام «إضلال العوام» للفنجفيرية ٩ .

(٢) مقدمتهم لفتوى المبتدعة المتعصبية الهندية ٣ .

(٣) شريط عبد السلام رئيس الفنجفيرية .

فهم بها ينفِّرون الناسَ عن أهل السنة والحديث *

فهؤلاء المقلدة المرضى بأنواع من الأدواء * قد رموا بدائهم أهل الحديث الأطبّاء النصحاء الأمناء الأصحّاء الأبرياء *

فهذه الخائنة المائنة الشطارة المكارة ـ كلما ظهرت وتجلّت * «رمتني بدائها وانسلّت» وكذبت وقوّلت، ثم ولّت *

(١٣٤) قال الإمام ابن القيم * في كلامه القيم من كتابه القيم * :

*** يا فرقة التنقيص بل يا أمة الـ ***

ـدعوى بلا علم ولا عرفان *

*** قالوا تنقصتم رسول الله أو ***

عجبًا لهذا البغي والبهتان *

*** قالوا تنقصتَ الكبارَ وسائرَ الـ ***

ـعُلماء بل جاهرتَ بالبهتان *

*** أنتم تنقصتم إلهَ العرش والـ ***

ـقرآن والمبعوثَ بالقرآن *

*** ورميتمُ حزب الرسول وجنده ***

بمصابكم يا فرقة الهذيان *

*** وجعلتم التنقيص عين وفاقه ***

إذا لم يوافق ذاك رأيَ فلان *

*** ونظيرُ هذا قول أعداءِ المسيـ ***

ـح من النصارى عابدي الصلبان : *

* إنا تنقصنا المسيح بقولنا : *

* : عبدٌ وذلك غاية النقصان *

* والله أغلاطُ الشيوخ لديكم *

أولى من المعصوم بالبرهان *

* والله إنهم، لديكم مثلُ مَعْـ *

ـصُوم وهذا غاية الطغيان *

* تبًّا لكم ماذا التنقصُ بعد ذا ؟ *

لو تعرفون العدل من نقصان *

* والله ما عظّمتموه طاعة *

ومحبةً يا فرقة العصيان *

* ذهبت مقادير الشيوخ وحرمةُ الْـ *

ـعُلَماءِ بل عبرتهم العينان *

* وتركتم، أقوالهم هدرًا وما *

أصغت إليها منكم، أذنان *

* أيُّ التنقص بعد ذا لوْلا الوَقا *

حةُ والجراءةُ يا أولي العدوان *

* لكن حفظنا نحن حرمتهم ولم *

نعدُ الذي قالوه قدر بنان *

* فهناك تعلم أي حزبينا هُوَ الـ *

ـمُتَنَقِّصِ المنقوص ذو العدوان[1] *

---

(١) راجع النونية : ٧٥، ٧٦، ١٥٨، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، وتوضيح المقاصد ١/ ٤٨٧، =

(١٣٥) **ومن سلاح خداع الفنجفيرية** * ومغالطاتهم التي تلقوها عن القبورية * سخريتهم من السلفيين : من أنهم لا يعرفون شيئًا وقد تأبطوا صحيح البخاري[١] *

قلت : هذه منقبة لا مثلبة ، وقد أخذتم ذلك عن القبورية فإنهم كانوا يقولون فيكم إنهم لا يعرفون العربية ويتأبطون كتاب الله الباري .

(١٣٦) ثم من تأبط صحيح البخاري فهو أفضل ممن تأبط كتب المتعصبة المذهبية لهؤلاء الضُّلال * التي ترى فيها تحليل ما حرم الله وتحريم كثير من الحلال *

(١٣٧) **ومن سخرياتهم ومغالطاتهم** كدأب أهل البدع في القديم والحديث * في السخرية من أهل السنة وأصحاب الحديث * :

أنهم لا يعرفون العربية وأنهم جهلة وأنهم لا يستطيعون أن يقرؤوا العبارة أمامنا وأنهم لا يفهمون الكافية ، وأنهم تلاميذ لنا ، وأنهم طويلبون[٢] .

وما لهم ولكتب ابن تيمية وابن القيم فهم لا يعرفون ما فيها[٣]

(١٣٨) **قلت** : هذه بعينها مغالطة الكوثري للطعن في الإمام أحمد * مع أن الكوثري كذاب أفاك دجال والإمام أحمد إمام في العربية أصلد[٤] *

(١٣٩) وقد كان القبورية يقدحون في شيخ القرآن رحمة الله عليه

= ٢/ ٢٦٥ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، وشرح د. محمد خليل هراس ١/ ٢٣٢ ، ٢/ ١٢٩ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ .

(١) شريط عبد السلام رئيس الفنجفيرية .

(٢) راجع شريط عبد السلام كبير الفنجفيرية .

(٣) شريط شيخ العميان .

(٤) راجع ص : ٢/ ٤١٦ .

بأنه مسيء الأدب مخالف للشيوخ *

فألف في الرد عليهم كتاب « الانتصار لسنة سيد الأبرار » وهو ينقلب حجة عليكم ويرد كيدكم في نحوركم أيها الفخوخ *

(١٤٠) واستمع لكلام الإمام ابن القيم * في الرد على هذه المغالطة بكلام قيم * :

*** قلنا لكم فتعلموا قلتم أما ***
نحن الأئمة فاضلو الأزمان *

***وغدوتم فيه تلاميذاً لنا ***
أو ليس ذلك منطق اليونان *

*** منا تعلمتم ونحن شيوخكم ***
لا تجحدونا منة الإحسان *

*** قالوا له : خالفت أقوال الشُيُو ***
خ ولم يبالوا الخلف للفرقان *

*** خالفت أقوال الشيوخ ؛ فأنتمُ ***
خالفتمُ من جاء بالقرآن *

*** ما العيب إلا في خلاف النص لا ***
رأي الرجال وفكرة الأذهان *

***أنتم تعيبونا بهذا وهْوَ مِنْ ***
توفيقنا والفضل للمنان *

*** فليهنكم خلف النصوص ويهننا ***
خلف الشيوخ أيستوي الخلفان[1] *

(١) النونية ٧٦ ، ٩٨ ، ١٩٨ ، وشرحها : توضيح المقاصد ١/ ٤٨٨ ، ٢/ ٤٩ ، ٥٠ ، ٤١٤ ، =

(١٤١) ثم العجب من هؤلاء الفنجفيرية أن كبارهم ممن لُقبوا بشيخ القرآن أو علامة الزمان ❊

أو جامع المعقول والمنقول أو فقيد المثال أو الفاضل الأفخم والنبيل المعظم، أو محقق الزمان ❊

هم من أجهل خلق الله بالعربية؛ فقد وقعوا بكتبهم في خزي مبين ❊ فكيف يستكبرون ويتحدون ويفتخرون ويسخرون مع جهلهم المركب المطبق المتين ❊ ؟!؟

(١٤٢) ومن العجب العجاب بلا ارتياب في هذا الباب ❊ أنهم مع فضلهم وجهادهم في إكثار دروس كتاب رب الأرباب ❊

صار أكثرهم شيوخ القرآن ❊ حتى بعض الحمقى الجهلة الصبيان ❊ فيحرفون في ترجمة كلام الرحمن ❊ ويقعون في التلاعب بهذا الفرقان ❊ حتى أن بعض شيوخ العميان ❊ لا يقيم تلاوة آيات القرآن ❊

❊ تصدر للتدريس كل مهوس ❊

بليد يسمى بالفقيه المدرس ❊

❊نعوذ بالله من أناس ❊

تشيخوا قبل أن يشيخوا ❊

❊وإنَّ ترفُعَ الوضعاء يومًا ❊

على الرفعاء من إحدى البلايا ❊

❊ تمنيتَ أن تُسْمى فقيهًا مناظراً ❊

بغير عناء والجنون فنون ❊

= ٤١٥، وشرح د. محمد خليل هراس ١/ ٢٣٤، ٣٠٥، ٢/ ٢٤٧ .

*يمدون للإفتاء باعًا قصيرة *

وأكثرهم عند الفتاوى يكذلك *

*ألم تعلم بأنا في زمان *

غدت فيه الإمامة بالعمامة *

* تصدر للتصنيف كل مزيف *

جهول ويدعى بالفقيه المؤلف[1] *

(**١٤٣**) **ومن أعظم حيل الفنجفيرية ومغالطاتهم إضلالاً للعوام** * التي ناقضوا بها الإجماع على أن المجتهد قد يصيب وقد يخطئ كما صرح به أئمة الإسلام*

قولهم: إن كل ما قاله الإمام فهو شرح للكتاب والسنة، ولم يقل من عند نفسه، ولا يقول إلا بدليل وإن لم يعلمه المقلد، وأن الإمام قوله دائمًا مدلل[2].

قلت: هذا والله دعوة سافرة * إلى التقليد الشركي الكفري وحيلة ماكرة* لأن أئمة السنة والهدى للأمة * وإن كانوا لا يتعمدون مخالفة الكتاب والسنة * ولكن قد يخطئ الإمام في الاجتهاد * فلا يكون قوله مبرهنًا لوجوه ذكرها أئمة الإرشاد*[3]

(**١٤٤**) **ومن أوضح حماقاتهم الواضحة** * وأقبح خزعبلاتهم الفاضحة * قولهم: إن التقليد لا ذكر له في الكتاب والسنة فكيف تحرمونه؟ مع قولهم: التقليد الواجب أصل من أصول الدين، وتقليد الأئمة من أفرض

---

(١) وقد فصلت القول في ذلك في عقيان الهميان في الرد على شيخ العميان.

(٢) راجع شريط شيخ القرآن عبد السلام، وشريط شيخ العميان، والعقد الفريد للمتقول المريد: ٧٤.

(٣) راجع رفع الملام لشيخ الإسلام، وقد أطلت النفس في هذا الميدان في كتابي عقيان الهميان في الرد على شيخ العميان.

الفرائض[1] .

(١٤٥) والعجب أنهم هدّدوني بسلطان السيف والسنان * ولكنني أقمعهم بسلطان الحجة والبرهان *

* فإن عدتَّ والله الذي فوق عرشه *
منحتك مسنون الغِرارَين أزرقا *
* فإن دواء الجهل أن تضرب الطُّلى *
وأن يُغمسَ العرّيضُ حتى يُغَرَّقا *
* إذا عرف الإنسان بالكذب لم يزل *
لدى الناس كذابًا ولو كان صادقًا *

(١٤٦) وإني لأرجو أن يتوب هؤلاء من هذه الأفاعيل توبة نصوحًا بالإعلان * وأن يرجعوا من أكاذيبهم وتحريفاتهم رجوعًا باللسان والبيان والبنان * فقد صار بعضهم علامةَ الزمان * وبعضهم بقيةَ السلف محققَ الزمان * وكثير منهم صاروا شيوخ القرآن * حتى صار شيخ العميان شيخَ القرآن * فإلى متى يحرفون ويكذبون * ويزوِّرون ويبهتون ويقوِّلون *؟!

(١٤٧) ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

*أما آن عما أنت فيه متاب *
وهل لك من بعد البعاد إياب *!؟
* على حين عاتبت المشيب على الصبا *
فقلت ألما أصحُ والشيب وازع *!

---

(١) العقد الفريد للمتقول المريد ٧٦، ٨٠، ١٠٩ .

وأكرر رجائي وصوتي أرفع * لعلهم بعضهم يسمع * وعن الشر يُقلِع * وإلى الخير يُسرِع *

* فقلت ادعُ أخرى وارفع الصوتَ جهرةً *

لعل أبي المغوار منك قريب *

▢ الصنف السادس : كذباتهم في الإحالات *وخياناتهم في العبارات*

(١٤٨) لقد سمعتُ كثيراً من كلام الفنجفيرية * وطالعت كثيراً من كتبهم الطيبة، والردية *

فعرفت أنهم من أصدق الناس في الرد على القبورية * ومن أكذبهم وأبهتهم وأظلمهم في الرد على أهل الحديث والسلفية *

وفيما يلي بعض النماذج على سبيل المثال * لتعرفوا إيغالهم في الخيانة والتحريف والإضلال *:

(١٤٩) لقد سبق بعض الأمثلة لتحريفاتهم وكذباتهم * وهذه أمثلة أخرى لخياناتهم في العبارات، وإحالاتهم *:

(١٥٠) قالوا في الرد على المودودي : قال المودودي إن داؤد عليه السلام ارتكب التدابير الإجرامية لحصول تلك المرأة . (التفهيمات ٢/ ٤٩ ط ٤) [1]

قلت : هذا تحريف شنيع * وبهتان فظيع * والمودودي رحمه الله لم يكن من أهل الحديث * ولكن الفنجفيرية قد كذبوا عليه الأكاذيب وهذا عملٌ خبيث *

---

(١) حقيقة المودودي لشيخ القرآن ٣٧ .

(**١٥١**) نسبوا إلى المودودي كلاماً حول يونس عليه السلام[١] .

مع أنه قد رجع عنه ولا يوجد الآن في تفهيم القرآن .

وهذا نوع من الخيانة والبهتان والبغي والعدوان *

(**١٥٢**) **قال رئيس الفنجفيرية علامة الزمان** * عبد السلام شيخ القرآن* :

(قال علي بن سلطان محمد القاري : الأنبياء معصومون قبل النبوة وبعدها عن كبائر الذنوب وصغائرها ولو سهواً على ما هو الحق عند المحققين . «المرقاة ١/ ١٢٧»)[٢]

قلت : **لقد وقع هذا الرجل في طامتين** * خيانةٍ في النقل وفسادٍ في العقيدة وكفى بهما رزيّتين * :

(**١٥٣**) **فأما الخيانة** : فهي أن هذا ليس كلام القاري * بل هو كلام ابن حجر الهيتمي الخرافي [*] نقله ثم رد عليه القاري * حيث قال القاري : (قال ابن حجر : . .) فذكر قوله ، ثم قال القاري :

(وفيه نظر . . ، فالصحيح قول الجمهور : وهو تجويز وقوع الكبائر من الأنبياء سهواً والصغائر عمداً بعد الوحي وأما قبل الوحي فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة ، وذهب المعتزلة إلى امتناعها ، ومنعت الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحي وبعده)[٣] .

---

(١) حقيقة المودودي لشيخ القرآن ٣٦ وأحسن الندي لرد المودودي لعبد السلام ٢٠ وتحفة الباجوري ١٤-١٥ .

(٢) أحسن الندي لرد المودودي ٢٤-٢٥ .

(*) لابن حجر الهيتمي المكي الجهمي الصوفي القبوري الخرافي (٩٧٤ هـ) شرح على المشكاة.

(٣) المرقاة ١/ ١٢٧ ط ملتان الباكستانية .

(١٥٤) **وأما فساد عقيدة هذا الفنجفيري** في باب العصمة حتى منع صدور الصغيرة سهواً * ولا سيما قبل النبوة.

فيتبين من كلام شيخ الإسلام الذي ترك بحر علومه رهواً*[١]

فليرجع إليه هذا الفنجفيري ليعلم حاله * وجهلَه بالعقيدة وضلاله *

(١٥٥) **وههنا طامة أخرى**، وهي أن ابن حجر هذا هو الهيتمي * وهو خرافي قبوري جهمي صوفي يناضل عن أمثال ابن عربي الاتحادي الإلحادي وقد هذى في شيخ الإسلام * ما صار به مثلةً بين الأنام *[٢]

فاعتماد الفنجفيرية على هؤلاء المفسدين * في الاعتقاد دليل على كونهم مبتدعين *

(١٥٦) **وكم للفنجفيرية من المخازي بالاعتماد** * في الاعتقاد على أهل البدع والفساد *

(١٥٧) **إن أمير الفنجفيرية الملقب بشيخ القرآن** * الأعور بين العميان الكذاب المهين المهان *

قد أحال على «بدائع الفوائد» * لابن القيم صاحب الفوائد * في بيان نكته في الباء في: «بفاتحة الكتاب»[٣] * مع أن ابن القيم رد عليها بنفسه في ذلك الكتاب[٤] *

فتبين أن شيخ العميان مفترٍ كذاب * على ابن القيم وعلى هذ الكتاب *

---

(١) راجع ص: ١/ ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤.

(٢) راجع الفتاوى الحديثية ٥٠، ٥٢، ٧٢، ٨١، ١١٤، ١١٥، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣١١، ٣١٢.

(٣) وقد افتخر بها هذا الكذاب المفتري في شريطه.

(٤) انظر بدائع الفوائد ٢/ ٧٦-٧٧.

(١٥٨) وقد تلقى هذا المتقوّلُ تقوّله * عن متقول آخر فقوّلَه[1] *

(١٥٩) لقد أحال هذا الأعور على شافية ابن الحاجب * في أن باب «التفعل» يأتي لسلب المأخذ، فتبين أنه كاذب *

(١٦٠) قال هؤلاء الكذابون البهاتون الفنجفيرية * للتنفير عن أهل الحديث مسمين لهم ظاهرية * :

(كل ما حدث في الإسلام من الفتن فمنها فتنة غير المقلدين ؛

○ وكلما وجدوا الفرصة لم يكتفوا بالطعن والتشنيع بل أقدموا على قتل العلماء الربانيين ؛

○ كما في حاشية ابن[2] فهد ذيل تذكرة الحفاظ ١٧٦ بصدد ذكر فتنة الياسوفي الظاهري : أنه كان يخطئ أكابر الفقهاء ثم صار داعية للمذهب الظاهري بدون حجة وبرهان ؛

○ بل بحد السيف والسنان، وفتنته ومصائبه في التاريخ مشهورة)[3] .

(١٦١) أقول : ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ إن هذا إفك مبين * **﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾** إن هؤلاء الفنجفيرية من الكذابين البهاتين * ألا لعنة الله على الظالمين * ألا غضبه على الخائنين المائنين *

(١٦٢) وأقول : إن هولاء الفنجفيرية جاؤوا من الخيانات بالأعاجيب * وارتكبوا في كلامهم هذا أنواعًا من الفسق والفجور وعدةً من الأكاذيب *

---

(١) وهو شيخ المبتدعة الصفدرية من الديوبندية . انظر أحسن الكلام ٢/ ٣٣ .

(٢) هكذا في الأصل، والصواب كما في حاشية ذيل ابن فهد لتذكرة الحفاظ، وكلاهم ركيك حتى في اللغة الأردية .

(٣) إرشاد الأنام (إضلال العوام) لكذبة الفنجفيرية : ٩ .

(١٦٣) **الأول**: أن تلك الحاشية من حواشي الكوثري الكذاب الدجال* لكن الفنجفيرية حذفوا اسم الكوثري للإيهام والتمويه وهذا نوع من الإضلال * وبهذا تبين أن الفنجفيرية * في التعصب على الطريقة الكوثرية *

(١٦٤) **الثاني**: خيانة في النقل لأن الكوثري إنما ذكر تلك المثالب في ابن البرهان[1] * فجاء نوبة الفنجفيرية فألقوا جميع تلك المثالب على الإمام الياسوفي سليمان * فالفنجفيرية كذبوا على الياسوفي * كما أنهم كذبوا على سلفهم الكوثري *

(١٦٥) **الثالث**: أن الكوثري مع ثورة قدر غضبه على أهل الحديث قد ذكر مناقب الياسوفي * وأنه مات مظلومًا شهيدًا وأقر جميع مناقبه التي ذكرها ابن فهد الهاشمي[2] *

○ لكن الفنجفيرية كتموا هذه المناقب كتمان اليهود * وارتكبوا ما يرتكبه أهل البدع والحسود *

*** إن يسمعوا الخير يخفوه وإن سمعوا ***

شراً أذاعوا وإن لم يسمعوا كذبوا *

(١٦٦) ومن مناقب الإمام الياسوفي باعتراف الكوثري * ما قال الكوثري: ومن شعر الياسوفي * :

*** ليس الطريق سوى طريق محمد ***

فهي الصراط المستقيم لمن سلك *

---

(١) انظر تعليقات الكوثري على لحظ الألحاظ ١٧٥-١٧٦ .

(٢) انظر مناقب الياسوفي في ترجمته في لحظ الألحاظ لابن فهد ١٧٣-١٧٦ .

* من يمشِ في طرقاته فقد اهتدى *

سبل الرشاد ومن يزغ عنها هلك *[1]

○ فالفنجفيرية الكذابون الزائغون المتهالكون * قد تعاموا عن تلك المناقب وكذبوا كما يكذب المتباكون *

لأن الفنجفيرية لا يقولون:

* ليس الطريق سوى طريق محمد *

فهي الصراط المستقيم لمن سلك *

بل يقولون:

* ليس الطريق سوى الطريق الفنجفيري *

فهو الصراط المستقيم لمن سلك *[2]

(١٦٧) الرابع: أن غاية طعن الكوثري * في الإمام الياسوفي - هي ما ذكره عن ابن حجي [3] *:

(أن الياسوفي كان في أواخر أمره قد أحب مذهب الظاهر، وسلك طريق الاجتهاد، وصار يُصر بتخطئة جماعة من أكابر الفقهاء على طريقة ابن تيمية)[4].

---

(١) انظر تعليقات الكوثري على لحظ الألحاظ ١٧٥ .

(٢) لأن الفنجفيرية يقولون «الطائفة الناجية الفنجفيرية» انظر العقد الفريد للمتقول المريد ٢٠، وشيخ الفنجفيرية علامة الزمان عبد السلام يدعو الناس إلى الالتحاق بجماعتين رئيستين هما «الفنجفيرية» و«التبليغية». انظر تحفته ٢٩١-٢٩٧ . مع أنه لا فرق بين الداجوية وبين التبليغية في العقائد القبورية، أما الفنجفرية فقد عُرفت .

(٣) شهاب الدين أحمد (٨١٦) هـ. الضوء اللامع ١/ ٢٦٩-٢٧٠ والشذرات ٧/ ١١٦-١١٧ .

(٤) حاشية الكوثري على لحظ الألحاظ بذيل تذكرة الحفاظ ١٧٤-١٧٥ .

○ **أقول**: هل هذا طعن وتشنيع وقتل للعلماء الربانيين عند الفنجفيرية* وأن المجتهد إذا خطّأ فقيهًا بحجة وبرهان على طريقة شيخ الإسلام ابن تيمية *

○ هل هذا عيبٌ وطعنٌ وتشنيع وقتل للعلماء الربانيين أيها الأفاكون*؟ وقد خطّأ أبا حنيفة صاحباه في ثلثي المذهب، فماذا يقول الفنجفيريون؟ *

(١٦٨) **الخامس**: أن الإمام الياسوفي سليمان بن يوسف الدمشقي (٧٨٩ هـ) من كبار أئمة الإسلام الفقهاء المحدثين [1] *

فطعن الفنجفيرية فيه برهان على أنهم كوثرية؛ فكيف يتهمون أهل الحديث بالطعن في الأئمة مع أنهم من أعظم الطاعنين *!؟

(١٦٩) **السادس**: أن الفنجفيرية قالوا في أهل الحديث: إنهم قتلوا العلماء الربانيين * فالفنجفيرية في هذا من أعظم الكذابين البهاتين الأفاكين الخائنين المائنين *

○ هل قتل أهلُ الحديث أحدًا من العلماء الربانيين؟ وهم من الربانيين!* فأهل الحديث لم يقتلوا أمثالكم من الكذابين فكيف قتلوا الربانيين؟*

(١٧٠) **قال الفنجفيرية**: قال ابن حزم في الإمامين أبي حنيفة ومالك: «أحد الكذابين» المحلّى ٥/ ٧١[2]. [3]

---

(١) انظر مناقب الإمام الياسوفي وجلالته وإمامته في لحظ ابن فهد مع تعليقات الكوثري عليه ١٧٣-١٧٦ ودرر ابن حجر ٢/ ٢٦١-٢٦٤ وإنبائه: ٢/ ٢٦٥-٢٦٦ ونجوم ابن تغري بردي الحنفي ١١/ ٣١٢ ودليله ١/ ٣٢٢، وأما منهله فمطبوع ناقصًا، وشذرات ابن العماد ٦/ ٣٠٧-٣٠٨.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب: «٥/ ٧٠».

(٣) انظر إرشاد الأنام (إضلال الأنام * وإفساد العوام): ٨.

○ **أقول**: هذا بهتان واضح * وعدوان فاضح؛

لأن ابن حزم قال هذا فيمن يزيد في لفظ الحديث ولم يقل هذا في هذين الإمامين الهمامين *

وهذا نص ابن حزم: (ولا يجوز أن يقيم في الخبر ما ليس فيه فيكون من فعل ذلك أحد الكذابين*[1]

○ **قلت**: انظروا إلى هؤلاء الفنجفيرية الكذابين * وقد علموا أن الكذب من علامات المنافقين !؟*

(١٧١) **قال الفنجفيرية**: قال ابن حزم في الإمام أبي حنيفة «الجاهل» المحلى ٥/ ٥٩[2] .

○ **قلت: هذا كذب سافر * ودجل شاطر ومكر ماكر *؛**

فإن ابن حزم لم يقل هذا في حق أبي حنيفة الإمام * بل قاله في حق بعض المقلدين المستدلين استدلالاً غير تام[3] * .

(١٧٢) **ومع هذا قال الفنجفيرية**: إنما ذكرنا هذه الأقوال لابن حزم على سبيل النماذج لتعرفوا أن أصحاب الظواهر إلى أي حد فاحشون ولا حياء لهم، ويسبون ويشتمون الأسلاف، ويطعنون فيهم[4] .

○ **قلت: سبحان الله ! من هو الفحاش عديم الحياء** * شنيع الطعن فظيع الافتراء؟*

---

(١) انظر المحلى ٥/ ٧٠ ط القديمة و٣/ ٢٧٩ط الجديدة .

(٢) إرشاد الأنام (إفساد الأنام * وإضلال العوام) : ٨ .

(٣) انظر المحلى ٥/ ٥٩ ط القديمة و٣/ ٢٦٥ ط الجديدة .

(٤) إرشاد الأنام (إفساد العوام * وإضلال الأنام) : ٩ .

○ وقد قال سبحانه: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٢].

(١٧٣) قال أكذب مؤلفي الفنجفيرية * طعنًا في أبي عمر مدير الجامعة الأثرية *:

(فيا للعجب لرجال يقولون: جهدنا إخراج المحبة من قلوب العباد الذين يحبون غير الله؛ كما قال ابن نيلاك في كتابه «المعلوم على المجهول» فأخرجوا من قلوبكم محبةَ الرسول وأصحابه فإنهم غير الله باليقين معاذ الله)[١].

○ **قلت**: **أيها الفنجفيري الكذاب * المجرم الأثيم البهات المرتاب *** الفاجر الماكر الفاسق * الفحاش عديم الحياء المارق *! أين قاله أبو عمر بن نيلاك بهذا النمط، وهل يقصد ذلك في كتابه «المعلوم على المجهول» ؟! وهو حي يرزق وكتابه هذا مطبوع قطع به دابر كل فنجفيري مخذول جهول *

(١٧٤) وهذا الفاسق المارق الخارق الناهق * السارق الناعق المفارق الزاهق *[٢]

قد تقول على النواب صديق بن حسن ملك بوفال * فنسب إليه كلامَ (طاش كبرى زاده الحنفي الخرافي) إيغالاً في الإضلال * فقال هذا الخائن المائن * المفتون الفاتن والمأبون البائن *:

---

(١) العقد الفريد للمتقول المريد: ٩٧.

(٢) وإنما قلت فيه ما قلت لأني لم أر فنجفيريًا أكثر كذباً منه فقد جاوزت أكاذيبه وخياناته المئات وقد ذكرت كثيراً منها في كتابي «قطع الوتين والوريد من المتقول المريد».

(الوجه الثاني :[1] بما قال النواب صديق[2] حسن خان :

والمذاهب المشهورة التي تلقتها الأمة[3] بالقبول وقبلها أهل الإسلام[4] بالصحة ـ

هي المذاهب الأربعة للأئمة الأربعة : أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ابن حنبل[5] ؛

ثم الأحق والأولى من بينها مذهب أبي حنيفة[6] ؛

لأنه المتميز من بينهم بالإتقان والإحكام وكثرة المعرفة بالكتاب والسنة وجودة القريحة وقوة الإدراك في استنباط الأحكام وصحة الرأي في علم الأحكام[7] إلى غير ذلك[8] . أبجد العلوم ٢/ ٤٠٢ ، هذا صديق حسن ما قاله صدق وحسن ، والنواب غير مقلد قد شهد بما شهد ، فجزاه الله خير الجزاء ؛

شهد الأنام بفضله حتى العدى . والفضل ما شهدت به الأعداء)[9] .

(١٧٥) أقول : ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ * ﴿اَللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ *

---

(١) هكذا في الأصل ، وهو غلط ، والصواب «ما قال . . . » .

(٢) هكذا في الأصل ، وهو غلط ، والصواب : «صديق بن حسن» . انظر أبجد العلوم ٣/ ٢٧١ والتاج المكلل ٤٥١ ، كلاهما له وهو أدرى باسمه واسم أبيه من هذا السفيه .

(٣ ، ٤) في مفتاح السعادة : «تلقتها العقول بالصحة هي المذاهب . . » .

(٥) بعده في المفتاح «رضي الله عنهم» .

(٦) بعده في المفتاح : «نعمان بن ثابت رضي الله عنه» وفي الأبجد : «أبي حنيفة رحمه الله» .

(٧) العبارة فيها تقديم وتأخير لا هو نص المفتاح ولا هو نص الأبجد .

(٨) بعده عبارة مهمة في المفتاح ، والأبجد تركها ؛ لأنها تضره ، وهذه خيانة أخرى .

(٩) العقد الفريد للمتقول المريد : ١٤٢ .

○ إن هذا الخائن الكذاب أتى بأعجب الأعاجيب * وهذا المائن المرتاب أتى بعدة من الأكاذيب * وإليكم بيان تلكم الخيانات * وإيضاح تلكم الكذبات *

(١٧٦) **الخيانة الأولى : أن هذا المضل الكذاب** * أخذ كلام «طاش»[(١)] الخرافي وألصقه بالنواب *

فإن النواب صاحب الإفادة * قال : (قال صاحب[(٢)] مفتاح السعادة . . .)* فذكر كلامه السابق الذي تشبث به هذا الخائن الضال * ثم كرّ النواب عليه بالرد والإبطال ، هكذا يفضح الله الخونة الضُّلال *

وهذا نص كلام «النواب» في إبطال كلام «طاش» * استمع له أيها الكذاب المتقوّل المقوّل العديم الحياء الفحاش * :

○ **قال النواب** : (قال صاحب مفتاح السعادة «والمذاهب المشهورة . . . ، ثم الأحق والأولى من بينها مذهب أبي حنيفة ؛ . . .» ، * انتهى ، ونحوه في مدينة[(٣)] العلم ؛

أقول [**القائل هو النواب**] : أحق المذاهب إتقانًا وأحسنها اتباعًا وأحكمها وأحراها بالتمسك ما ذهب إليه أهل الحديث والقرآن ؛

والترجيح لمذهب دون مذهب تحكم لا دليل عليه ؛

---

(١) انظر مفتاح السعادة ٢/ ٦٢ ط القديمة و٢/ ١٧٣ ط الجديدة .

(٢) وهو الطاش كبرى زادة الحنفي الخرافي صاحب كتاب «مفتاح السعادة» سيأتي ترجمته وخرافاته في ص : ١/ ٣٤٦-٣٤٨ .

(٣) لم أعرف هذا الكتاب و«مدينة العلم» اسم لعدة كتب ، ولعله حافظ عجم ، انظر كشف الظنون ٢/ ١١٦٤٥ وإيضاح المكنون ٢/ ٤٥٦ وحركة التأليف لجميل أحمد ٢٦٤ .

بل المذاهب الأربعة كلها سواسية في الحقيقة[1] ؛

والواجب على الناس كلهم اتباع صرائح الكتاب العزيز والسنة المطهرة؛ دون اتباع آراء الرجال وأقوال العلماء والأخذ باجتهاداتهم؛

سيما فيما يخالف القرآن الكريم والحديث الشريف؛

وقد حققنا هذا البحث في كتابنا «الجنة في[2] الأسوة الحسنة بالسنة»)[3] .

انظر أيها المسلم إلى وقاحة هذا المتقوِّل المقوِّل الحسود العنود * كيف رمى النواب بداء غيره وافترى عليه وترك الراد وأخذ المردود*؟!

وهذا دأب المبتدعة أهل الغرض * الممرضة المغرضة أهل الهوى والمرض*

(١٧٧) **الخيانة الثانية** : أن هذا الكلام في أصله باطل عاطل فاسد كاسد زاهق * إذ هو كلام حنفي متعصب مبتدع وماتريدي صوفي خرافي انسلاخي[4] غارق * فكيف يعتمد مناضل الفنجفيرية * على الصوفية الخرافية الانسلاخية ؟ *

(١٧٨) **الخيانة الثالثة** : أن هذا المتقوِّل البهّات * كذابٌ من أصله في ترجيحه للحنفية بتلك الترجيحات * ؛

---

(١) **قلت** : كلا؛ بل مذهب الإمام أحمد هو مذهب أهل الحديث ـ قائم على السنة ومذهب الحنفية قائم على الرأي، والرأي منه حق ومنه باطل، ومع ذلك قد نرجح مذهب الحنفية في بعض المسائل؛ إذ لا يجوز التعصب إلا للحق .

(٢) قاطع لدابر أمثال الفنجفيرية * من المتعصبة المقلدة المذهبية *

(٣) أبجد العلوم «الوشي المرقوم» ٢/ ٤٠١-٤٠٣ .

(٤) انظر ترجمته وخرافته وانسلاخه باعترافه على نفسه بانسلاخه وترك الصلاة فيما يأتي في ص: ١/ ٣٤٦-٣٤٨.

لأن تلك الترجيحات من ميزات أهل الحديث * لا أهل الرأي في القديم والحديث *

❑ وفيما يلي نصوص ليبرد هذا الباهت المتهافت بحجة مبيِّنة * ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ *

[أ] **قال شيخ الإسلام * ذلك المجاهد المجتهد الإمام *** :

(ومن تدبر ذلك رأى أهل النصوص دائمًا أقدر على الإفتاء وأنفع للمسلمين في ذلك من أهل الرأي المُحدَث ؛

فإن الذي رأيناه دائمًا أن أهل رأي الكوفة من أقل الناس علمًا بالفتيا ، وأقلهم منفعة للمسلمين مع كثرة عددهم ، وما لهم من سلطان وكثرة بما يتناولونه من الأموال الوقفية والسلطانية وغير ذلك ؛

ثم إنهم في الفتوى من أقل الناس منفعةً ، قل أن يجيبوا فيها ، وإن أجابوا ـ فقل أن يجيبوا بجواب شاف ؛

وأما كونهم يجيبون بحجة ـ فهم من أبعد الناس عن ذلك ؛

وسبب هذا أن الأعمال الواقعة يحتاج المسلمون فيها إلى معرفة بالنصوص [يعني أن معرفتهم بالنصوص ضئيلة] ؛

ثم إن لهم أصولاً كثيرة تخالف[1] النصوص ؛

والذي عندهم من الفروع التي لا توجد عند غيرهم ـ فهي مع ما فيها من المخالفة للنصوص التي لم يخالفها أحد من الفقهاء أكثر منهم ـ عامتها : إما فروع مقدرة غير واقعة ؛

---

(١) وقد أبطل ولي الله الدهلوي إمام الحنفية كثيراً من تلك الأصول وقبله الإمام ابن القيم وفي ذلك عبرة الفنجفيرية انظر ص : ١/ ٣٩٦ـ٣٩٧ ، ٢/ ١١٩ـ١٢١ ، ١٢٥ـ١٢٦ ، ٦٢٠ .

وإما فروع متقررة على أصول فاسدة؛

فإذا أرادوا أن يجيبوا بمقتضاها ـ رأوا ما في ذلك من الفساد وإنكار قلوب المؤمنين عليهم فأمسكوا)[1] .

[ب] **ولشيخ الإسلام كلام في كون أهل الحديث أكمل الناس عقلاً واستدلالاً بالنسبة إلى سائر الملل**[2] .

[ج] ولشيخ الإسلام موازنة ومقارنة ومقابلة بين الأئمة أبي حنيفة ومالك وسفيان والشافعي وترجيح طريقة الآثار على الآراء *

وكلام متين رصين مبين وتحقيق حقيق دقيق أنيق يقمع عقارب التعصب وأفاعي عصبة الترجيح بالأهواء [3] *

[د] **ولشيخ الإسلام** كلام آخر في ترجيح مذهب الإمام أحمد وأن أحمد كان أعلم من غيره بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين * إلى آخر كلامه القاطع لدابر عصبة المتعصبين من الكوثريين، والديوبنديين، والصفدريين، والفنجفيريين *[4]

[هـ] **قلت**: لا شك أن الإمام أحمد لأجل تأخره زمنًا جمع علوم من تقدم في الحديث والفقه والاستنباط والاجتهاد *

ولذلك نرى ابن حزم يقدّم داودَ على أحمدَ وأحمدَ على الشافعي، وله لأحمد ثم للشافعي من الإجلال والإكبار ما يقمع عصبة الفساد[5]*

(١) الاستقامة ١/ ١٢-١٣، وانظر مجموع الفتاوى ١١/ ١١٤ .
(٢) انظر ما يأتي في ص: ٢/ ٣٣ـ ٣٤ .
(٣) مجموع الفتاوى ٢٠/ ٣٢٨-٣٣٣ .
(٤) انظر الفتاوى الكبرى ٢/ ١٩٩ ط القديمة و٢/ ٢٠٦ ط الجديدة، و٢/ ٢٣٦ ط حسنين .
(٥) انظر الرسالة الباهرة : ٤٢، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٥٠ .

[و] **عند ابن القيم** كلام عن بعض أهل العلم في نتائج التوغل في القياس والرأي وترك كثير من السنن والآثار لأجلهما[1] ،

ولا ريب أن الحنفية أشد الناس توغلاً فيهما .

[ز] **وللإمام الشافعي** كلام في إبطال منهج الحنفية * فيه عبرة لهؤلاء الفنجفيرية *[2]

[ح] **وللعلامة المعلمي ذهبي العصر** تحقيق في بيان تناقض الحنفية في أصلوهم ومنهجهم ، فيه تنكيل لعصبة التعصب والترجيح بالباطل[3] .

[ط] **وقال الإمام ولي الله الدهلوي إمام الحنفية * وحجة الله على العالمين عند الديوبندية**[4] * في الموازنة بين أهل الرأي من الحنفية ، وأهل الظاهر وأهل الحديث مرجحًا مذهب أهل الحديث :

(. . . فكان أكثر أمرهم [يعني الحنفية] حمل النظير على النظير والرد إلى أصل من الأصول دون تتبع الأحاديث والآثار) ثم ذكر الظاهرية ، ثم قال : (وبينهما المحققون من أهل السنة كأحمد وإسحاق)[5] .

[ي] وقال في الحنفية : (واشتغالهم بعلم الحديث قليل قديمًا وحديثًا)[6] .

= **قلت** : في تقديم ابن حزم داؤد على أحمد نظر ، فإن أحمد إمام في خصال ثمان راجع ص ٢/ ٣٦٧ ، وإن كان داؤد من كبار أئمة الفقهاء والمحدثين . راجع الإمام داود لعارف خليل .

(١) إعلام الموقعين ١/ ٢٤٦-٢٤٨ ط طه و١/ ٣١٤-٣١٦ ط عبد الرحمن الوكيل و١/ ١٨٧-١٨٩ ط الجديدة .

(٢) رواه البيهقي في الكبرى ١/ ١٤٨ وانظر المعرفة ١/ ٤٣٢ .

(٣) التنكيل ١/ ٢٤ .

(٤) انظر التعليق الصبيح للكاندلوي ٢/ ١٣ .

(٥) حجة الله ١/ ١٦١ ط القديمة و١/ ٤٦٢ ط الجديدة والإنصاف ٥٩ ط القديمة و٩٣ ط الجديدة .

(٦) الإنصاف ٥٣ ط القديمة و٨٤ ط الجديدة .

[أ أ] وله كلام مهم في ترجيح مذهب الشافعية أيضًا[1] .

[ب أ] وصنيعه الآخر يدل على تفضيل مذهب أهل الحديث أمثال أحمد وإسحاق[2]

[ج أ] كما نقد أصول الحنفية نقدًا مرًا جعلها هباءً منثورًا[3] .

* وهذا كله إرغام لأنوف الفنجفيرية * وتنكيل للمتعصبة المذهبية *

[د أ] وللعلامة عبد الحي الحنفي اللكنويّ * كلامٌ في ترجيح مذهب أهل الحديث ينكّل كل متعصبٍ غاوٍ غويّ * [انظر ما سيأتي في ص: ٢/ ١١٩-١٢٠]

(**١٧٩**) وبعد هذا نقولُ بصدق وحسن : أن كلام «صديق بن حسن» صدق وحسن *.

وأن كلام هذا المتقول الكذاب، وكلام ذاك «طاش» الانسلاخي كلام أهل الوسَنَ *

○ **والشاه ولي الله واللكنوي من الحنفية** * قد شهدا بترجيح المناهج السلفية * فجزاهما الله خير الجزاء * ولعن أهل الإفك والبهت والافتراء *

○ وإني أعُدّ أمثال الشاه واللكنوي من الأصدقاء * فلست كهذا الخاسر الماكر الفاجر حيث جعل النواب من الأعداء *

---

(١) الإنصاف ٥٣-٥٤ ط القديمة و٨٥ ط الجديدة، وانظر حجة الله ١/ ١٤٦-١٤٧ ط القديمة و١/ ٤٢٠-٤٢٣ .

(٢) انظر حجة الله ١/ ١٤٧-١٥١ ط القديمة و١/ ٤٢٤-٤٣٤ .

(٣) انظر حجة الله ١/ ١٦٠-١٦١ ط القديمة و١/ ٤٥٩-٤٦١ والإنصاف ٥٦-٥٨ ط القديمة و٨٨-٩١ .

ولكني أعيد ذلك البيت لإرغامه * لأذبحه بشفرته لعدوانه وبهتانه وإجرامه*

*** شهد الأنام بفضله حتى العدى ***

والفضل ما شهدت به الأعداء *

وأزيد عليه فأقول * ترغيمًا لهذا المخذول الجهول * :

*** ومليحة شهدت لها ضرّاتها ***

والحسن ما شهدت به الضرّات *

(١٨٠) ومن أعاجيب أكاذيب هذا الفنجفيري الخبيث الأبتر المماري * تقولُه على شيخ الإسلام وافتراؤه على ابن حجر واتهامه للبخاري * فقد أحال على مجموع الفتاوى ٦/ ٢١٦، وفتح الباري ١/ ١٩٥[1]، وقال: (فالنقل والاستمداد من شعائر التقليد والانتساب؛

فعند الشيخ [شيخ الإسلام] هو [يعني البخارى] مقلِّدٌ للإمام أحمد رحمه الله وعند الحافظ هو مقلدٌ للشافعي؛

فأيهما كان ثبت مدعانا) [يعني ثبت كون البخاري مقلدًا][2].

(١٨١) قلت: لقد ارتكب هذا الكذاب البهات * العديم الحياء الفحاش ثلاث كذبات وخيانات * :

(١٨٢) الأولى: **كذبُه على شيخ الإسلام *** وقلبُه رأسًا على عقب كلامَ هذا المجتهد الإمام *

---

(١) قلت: لم أجد في نسختي، ولا في هدي الساري ولا في كتاب التفسير!؟ على ضيق وقتي.
(٢) العقد الفريد للمتقول المريد ١٣٥-١٣٦.

وها أنا أسوق كلام شيخ الإسلام * لتعلموا وقاحة هذا الفنجفيري القمام*

○ **قال شيخ الإسلام**: (و«أحمد بن حنبل» نهى عن تقليده وتقليد غيره من العلماء في الفروع؛

وقال: «لا تقلد دينك الرجال؛ فإنهم لن يسلموا أن يغلطوا»؛

وقال: «لا تقلدني ولا مالكًا ولا الثوري ولا الشافعي»؛

وقد جرى في ذلك على سنن غيره من الأئمة ؛

فكلهم نهوا عن تقليدهم ؛

كما نهى الشافعي عن تقليده وتقليد غيره من العلماء؛

فكيف يقلد أحمد وغيره في أصول الدين !؟

وأصحاب [1] أحمد : مثل أبي داؤد السجستاني، وإبراهيم الحربي وعثمان بن سعيد الدارمي، وأبي زرعة، وأبي حاتم، والبخاري، ومسلم، وبقي بن مخلد، وأبي بكر الأثرم، وابنيه صالح وعبد الله، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ومحمد بن مسلم بن وارة؛

وغير هؤلاء الذين هم من أكابر أهل العلم والفقه والدين - لا يقبلون[2] كلام أحمد ولا غيره إلا بحجة يُبيِّنُها لهم؛

وقد سمعوا العلم كما سمعه هو، وشاركوه في كثير من شيوخه؛

ومن لم يلحقوه أخذوا عن أصحابه الذين هم نظراؤه؛

---

(١) مبتدأ خبره قوله : «لايقبلون . . » .

(٢) خبر لقوله: «وأصحاب أحمد . . » .

وهذه الأمور يعرفها من يعرف أحوال الإسلام وعلمائه)[1]

○ **أقول : أيها الفنجفيري المتقول الدجال !** هذا هو كلام شيخ الإسلام * فهو يقطع دابر عصبة التعصب الفنجفيرية ،

أين فيه : أن البخاري مقلد لأحمد الإمام ؟ * بل فيه وصية الأئمة في النهي عن التقليد * أيها الكذابون كيف تدعون السنة والتوحيد؟ *

(١٨٣) الثانية : كذبه على الحافظ ابن حجر * فقد فسق هذا الفنجفيري وفجر * حيث قال : إن البخاري * مقلد للشافعي عند العسقلاني * وهذا نصّ كلام الحافظ ابن حجر العسقلاني * على ما نقله عنه هذا الفنجفيري الكذاب الجاني * :

قال هذا الفنجفيري : (وقال ابن حجر العسقلاني : إن البخاري في جميع ما يورده من تفسير الغريب إنما ينقله عن أهل ذلك الفن كأبي عبيد ، والنضر بن شميل ، والفراء ، وغيرهم ؛ وأما المباحث الفقهية فغالبها مستمدة له من الشافعي ، وأبي عبيد وأمثالهم ، فتح الباري ص١٩٥ ج١ ـ فالنقل والاستمداد من شعائر التقليد والانتساب ، فعند الشيخ [ابن تيمية] هو [البخاري] مقلّد للإمام أحمد رحمه الله ، وعند الحافظ هو مقلدٌ للشافعي ؛ فأيهما كان ثبت مدعانا)[2] .

○ **قلت : يا عديم الحياء** ، ويا فاحش الكذب والخيانة أين دينانتك وأمانتك أيها الفنجفيري ؟*

أين في كلام ابن حجر هذا : أن البخاري كان مقلداً للشافعي ؛ أيها

---

(١) مجموع الفتاوى ٦/ ٢١٥-٢١٦ .

(٢) العقد الفريد للمتقول المريد ١٣٥-١٣٦ .

الصفدري الكوثري *؟

○ إذا أخذ إمامٌ لاحقٌ عن إمامٍ سابق * هل يقال: إن المتأخر مُقلِّدٌ للمتقدم أيّها الناهق*؟!

○ فالأئمة أحمد وإسحق والشافعي ومالك وأبو حنيفة وأمثالهم ـ أيها الخائن المائن ـ * قد أخذوا العلم عمن قبلهم؛ فهل كانوا مقلدين لهم؟ ـ أيها الفاتن البائن *

(١٨٤) **الثالثة**: أن أئمة الإسلام شهدوا للبخاري بأعلى مكانة في الاجتهاد والفقه والفقهاهة * أما علوم الحديث ـ فهو أمير المؤمنين فيها؛ فهل يقال لمثله: إنه مقلدٌ ـ يا عديم الحياء ذا السفاهة *؟!

وفيما يلي بعض شهادات الأئمة الأعلام * للبخاري ذلك المجتهد المطلق إمام أهل الإسلام *:

(فقيه بحقه وصدقه، أفقه من إسحاق، فقيه هذه الأمة، أفقه من أحمد ومساو لمالك، أعلم وأبصر وأفقه، سيد الفقهاء، إمامنا وفقيهنا وفقيه خراسان، أعلمنا وأفقهنا وأغوصنا، أفقه منا وأعلم وأبصر، نظرتُ في الحديث ونظرتُ في الرأي وجالستُ الفقهاء والزهاد والعباد ـ ما رأيت منذ عقلت مثلَ محمد بن إسماعيل[1])

قلت: ذكرني كذب هذا الفنجفيري * كذب رجل حنفي ديوبندي * وهو: أن إسحاق بن راهوية حنفي[2] * فجاء أفاك الفنجفيرية فقال:

---

(١) انظر السير ١٢/٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٩، ٤٣١.

(٢) انظر فيض الباري ١/٥٨.

البخاري مقلد حنبلي أو شافعي *!

والحقيقة أن الفنجفيرية الصفدرية * لحمةُ مادتها وسداها من السموم الكوثرية *

فقد جعل الكوثري كثيراً من أئمة الإسلام حنفية[1] * فتبعه الديوبندية[2] ثم الصفدرية[3] ثم الفنجفيرية[4] *

(١٨٥) ومن عجائب أكاذيب هذا الفنجفيري الأفاك المهان المهين*

أنه عدّ من الحنفية أمثالَ ابن المبارك ووكيع ويحيى بن سعيد ويحيى بن معين *

ثم قال: (وغيرهم من أكابر المحدثين كلهم حنفيون رحمهم الله، ومن أراد زيادة التوضيح والتحقيق فليرجح إلى «طائفة منصورة من ص٤٨ إلى ٩٨» لمحقق العصر العلامة أبي الذاهد[5] محمد سرفراز [صفدر]، و«مقام أبي حنيفة» للمؤلف المذكور، سيجد فيهما إن شاء الله ما يشفي ويكفي)[6]

(١٨٦) أقول: قد نحر نفسه بسكينه هذا الكذاب المحتالُ المختال * فلا حاجة إلى الرد عليه: ﴿**كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ**﴾ *

فإنّ سرفراز صفدر كبير الصفدرية من الديوبندية * هو عند هؤلاء الفنجفيرية مبتدعٌ يناضل عن بعض عقائد البريلوية *[7]

(١) راجع فقه أهل العراق ٦٠-٦٦ .

(٢) انظر ص: ١/٤٠٦-٤٠٨ .

(٣) الطائفة المنصورة لصفدر الديوبندي الكذاب المبتدع المرتاب ٥٣-٧٨ .

(٤) انظر العقد الفريد للمتقول المريد ١٣٦ .

(٥) هكذا في الأصل، وهو غلط، والصواب «أبي الزاهد» .

(٦) العقد الفريد للمتقول المريد : ١٣٦ .

(٧) انظر مقدمة كتاب «نداء الحق» وهذا كتاب كبير ألفوه في الرد على هذا المبتدعَ الكذاب .

وقالوا فيه: «المفتري الكاذب الفاجر» و«هذا الرجل المفتري» و« الغوي الكاذب الشاتم»

ورموه بالتلبيس والخيانة والعناد، وأنه افترى على عمر، وبلال، والصحابة رضي الله عنهم،

وقالوا: هذا المبتدع يتهم شيخ الإسلام بالتجسيم[١].

وقالوا فيه أيضًا: «صار مبتدعًا ولذا صار شيخ الإسلام ضالاً عنده» «وقد جمع فيه من الأكاذيب المخترعة والأباطيل الواهية» «خادع هذا الرجل» «عقيدته وأتباعه من الفرقة المبتدعة» «أيها المتلبس لباس البدعة لا تضل الناس بالخرافات»، «ولا يدري هذا الرجل... لكن يرى نفسه محققًا مدققًا، وقد صنف هذا الكتاب وجمع فيه من الخرافات والموضوعات والشركيات، وهو مع هذه الخرافات يكون من أهل السنة..»[٢]! وغيرها من الكلمات الجرحية التي أطلقتها الفنجفيرية على هذا الرجل «صفدر» وأسقطوه عن الصدق والسنة والأمانة * إلى دركات الكذب والبدعة والخيانة[٣].

(١٨٧) **الحاصل**: أنه إذا كان هذا الرجل «صفدر» مفتريًا كاذبًا مبتدعًا * غويًا ملبسًا خائنًا معاندًا فاجرًا شاتمًا خرافيًا مخادعًا * -

- فكيف يعتمد على أباطيله هذا الفنجفيريُّ الكذابُ المبطل المفسد الفاسد الكاسد *؟ ولِمَ ينهل من حياض أكاذيبه ويلقبه بمحقق العصر العلامة أبي الزاهد*؟

(١) انظر إرشاد الناظر لابن شاندي أحد كبار مؤلفي الفنجفيرية ١٠١، ١٠٢، ٤٥٦، ٤٥٧.

(٢) الصواعق المرسلة لابن شاندي الفنجفيري ١٣، ٩٧، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٦٠، ٤٧٩، ٥٠٠، مع ركاكة في مبناه ومعناه!؟!.

(٣) كتاب «الصواعق المرسلة» لابن شاندي مكتظ بمثل هذا.

(١٨٨) **ومن أكاذيب أكذب مؤلفي الفنجفيرية * في اتهامه لأهل الحديث المعاصرين «السلفية» ***

ما يقول: (فجاء سفهاء القوم فسموا أنفسهم السلفية ولعنوا وطعنوا على[1] أتباع المذاهب الأربعة وكفروهم بأجمعهم)[2].

○ **قلت: لعنة الله على المفترين * وقاتل الله المتقولين ***

○ **وأقول**: سلف هذا الفنجفيري المحتال * في هذا البهتان هو الكوثري المختال *[3]

(١٨٩) **ومما ارتكبه هذا البهات** * من أشنع وأبشع التقولات * قوله طعنًا في إخواننا أهل الحديث * كدأب أهل البدع في القديم والحديث *:

(ولقد جربناهم مذ بلغنا أوان الحلم فما وجدنا فيهم رجلاً رشيدًا منصفًا عادلاً، وإن وجدنا أكثرهم لمعتدين الذين يسلقون المؤمنين من الصحابة والسلف الصالحين بألسنة حداد ويقولون أقوالاً لا يجترئ عليها مسلم فضلاً عن عالم مدع للاجتهاد)[4]

(١٩٠) **أقول: إن أخانا هذا الفنجفيريَّ * فاسق فاجر خائن مائن غاوٍ غويّ ***

والذي قلت فيه ليس من باب الشتم بل هو من باب أصول الجرح لأئمة هذا الدين*؛

---

(١) هكذا في الأصل، وهو غلط، والصواب: «في».

(٢) العقد الفريد للمتقول المريد ٣٨.

(٣) انظر ص: ١/ ٣٧٨-٤٠٠، ٣/ ١٢٥-١٢٦.

(٤) العقد الفريد للمتقول المريد: ١٦.

كما قال شيخ الإسلام في القاضي ابن مخلوف : (ذاك رجل كذاب فاجر قليل العلم والدين)[1] .

وهذه نماذج من كذبات هذا الفنجفيري ❊ وما أظن أن ابن مخلوف في فجور وصل إلى فجور هذا المفتري ❊

(١٩١) ومن العجب أن الفجنفيرية يدعون التوحيد والسنة ❊ وهذه بدعهم وأكاذيبهم وعدوانهم على إخوانهم «أهل السنة» ❊ ولا شك أنهم من العارفين ❊ بأن الكذب من علامات المنافقين ❊ ولا سيما كذب العلماء ❊ فإنه خيانة عظمى وإفساد وبلاء ❊

○ **قال شيخ الإسلام ❊ المجاهد المجتهد المطلق الإمام ❊** :

(فإن ضرر كتمانهم تعدى إلى البهائم وغيرها ، فلعنهم اللاعنون . . ؛ وكذلك كذبهم في العلم من أعظم الظلم ؛

وكذلك إظهارهم للمعاصي والبدع التي تمنع الثقة بأقوالهم وتصرف القلوب عن اتباعهم ،

وتقتضي متابعة الناس لهم فيها ـ هي من أعظم الظلم ؛ ويستحقون من الذم والعقوبة عليها ما لا يستحقه من أظهر الكذب والمعاصي والبدع من غيرهم [العوام] . .)[2] .

(١٩٢) ومن العجب العجاب أن بعضًا من إخواننا الفنجفيرية ❊ مع عدائهم للسلفية تظاهروا أمام بعض المحسنين بالسلفية ❊ ليصطادوا التبرعات❊ مع بقائهم على هذه الكذبات ❊ فباعوا دينهم بعرض من المال ❊

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/ ٢٣٥ .

(٢) مجموع الفتاوى ٢٨/ ١٨٧-١٨٨ .

وهذا نوع من الهوان والضلال * وأعجب من هذا أن بعض من ينتسب إلى السلفية * يناضلون عن الفنجفيرية إما لجهل أوقرابة أو تلمذ أو أسرار سياسية*

* عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى *
وللمشتري دنياه بالدين أعجب *
* وأعجب من هذين من باع دينه *
بدنيا سواه فهو من ذين أعجب *

(١٩٣) ومن طامات الفنجفيرية * التي هي حجة على أنهم من الفرق البدعية * أنهم قالوا : الطائفة الناجية أهل السنة منحصرة في المذاهب الأربعة، ومن كان خارجًا من هذه المذاهب فهو من أهل النار *[١]

فحكموا على كبار الأئمة الأعلام أمثال شيخ الإسلام الذين لهم أقوال خارجة من أقوال الأئمة الأربعة - بأنهم من أهل النار *

(١٩٤) **أقول : لشيخ الإسلام** كلام مهم في جواز الفتوى بقولٍ خارجٍ من أقوال الأئمة الأربعة إذا كان بحجة ودليل *[٢]

كما صرح بأن أقوال الأئمة الأربعة ليست حجة لازمة ولا إجماعًا[٣] ، إذًا حكمُ هؤلاء الفنجفيرية على كثير من الأئمة بأنهم أهل النار - ضلال وتضليل*

وقد قال العلامةُ سليمانُ بنُ عبدِ الله * بنِ محمدِ بن عبدِ الوهاب رحمهم الله * :

---

(١) انظر العقد الفريد للمتقول المريد : ١٢٩ ، وعليه تقريظات لكبار أمرائهم * وشيوخهم وعظمائهم ووزرائهم .

(٢) انظر مجموع الفتاوى : ٣٣/ ١٣٣-١٣٤ .

(٣) راجع مجموع الفتاوى : ٢٠/ ١٠-١١ .

(وقد وقع في هذا التقليد المحرَّم خلق كثير ممن يدّعي العلمَ والمعرفةَ بالعلوم، ويصنّف التصانيف في الحديث والسنن، ثم بعد ذلك تجده جامداً على أحد هذه المذاهب، ويرى الخروج عنها من العظائم)[1] .

○ **قلت**: لقد صدق هذا الخبيرُ بأحوال أهل البدع فإن الفنجفيريةَ قد ارتكبوا الجرائم * فلقد رأيتَ هؤلاء الأشرار - قد حكموا على كثير من الأئمة بأنهم أهل النار - انظر إلى هذه العظائم *

(١٩٥) الخاتمة: نقول لإخواننا الفنجفيرية * إن كنتم حقًا أهلَ التوحيد وصدقًا سنية * فانتهوا عن عدوانكم وبهتانكم على إخوانكم * وتوبوا إلى الله توبة نصوحًا عن بدعكم وطغيانكم * وأعلنوا التوبة في الصحف والجرائد الأسبوعية * كما فعل أبو عمر مدير الجامعة الأثرية *[2]

لنكون أهل السنة حقًا سلفيةً صدقًا، يدًا واحدةً على أهل الشرك والبدع مناضلين عن التوحيد والسنة * محاربين للشرك والبدع منتهجين منهجَ السلف، نابذين الماتريدية والنقشبندية والديوبندية، ونكون للإسلام جنة عاملين عمل أهل الجنة * غفر الله لنا ولكم وألف بين قلوبنا آمين * وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العاملين *

□ الدرة الثالثة عشرة: في تعريف «أهل الحديث» وفضلهم، وأنهم هم «الطائفة المنصورة» وهم «الفرقة الناجية» وهم «أهل السنة والجماعة» وهم «الغرباء» و«المصلحون» و«الموحدون» . وأن كل من سواهم من الفرق - فهم

---

(١) انظر تيسير العزيز الحميد : ٥٤٧، ط القديمة و٥٥٣، ط الجديدة .

(٢) لأن التوبة الإعلانية النشرية البيانية تكون للعلماء المجاهرين بالبدع ونحوها راجع سورة البقرة الآية ١٦٠، وانظر حادي الروح للهلالي ١٣٧-١٤٠ .

أهل البدع والفرقة والضلال والإضلال؛ مع تفاوتهم في دركات البدع .

اعلم أيها المسلم طالب الحق والإنصاف :

إن كنتَ تريد العقيدة الصحيحة - فعليك بعقيدة «أهل الحديث» وإن كنت تريد «الطائفة المنصورة» ، «الفرقة الناجية» ، «أهل السنة والجماعة» - فعليك «بأهل الحديث» ؛

«فأهل الحديث» - هم «الفرقة الناجية» ؛

دل عليه حديث : «**ستفترق أمتي على نيف وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**» .

قيل من هم؟ يا رسول الله !

قال : «**من كان على ما أنا عليه وأصحابي**»[1] .

وقد صرح الإمام أحمد بأن الفرقة الناجية هي أصحاب الحديث[2] .

كما صرح بذلك جمع من الأئمة الأعلام منهم ابن مفلح[3] .

وبذلك بطلت دعاوى كثير من الفرق المبتدعة كالمعتزلة والماتريدية والأشعرية والفنجفيرية الديوبندية النقشبندية الجهمية وغيرهم ؛

حيث زعموا أنهم هم الفرقة الناجية[4] .

---

(١) رواه أحمد ٢/ ٣٣٢ ، وأبو داوود ٤/ ١٩٧ والترمذي ٥/ ٢٥ والحاكم ١/ ١٢٨ والصحيحة ٢٠٣ .

(٢) رواه الخطيب في شرفه ٢٥ .

(٣) انظر الآداب الشرعية ١/ ٢١١ .

(٤) راجع ما سبق في ص ١/ ٩٦ و١/ ١٦٢ ، ١٦٣ و١/ ٤٢٣ ، و ٢/ ٧٤ .

ووجه البطلان أن عقائد هذه الفرق مخالفة لعقائد النبي ﷺ وأصحابه أما أهل الحديث فهم على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه والحمد لله .

«أهل الحديث» هم «الطائفة المنصورة»

يدل عليه قوله ﷺ :

«**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون**»[(١)] .

وفي لفظ : «... **ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم** ...»[(٢)] .

وفي لفظ : «... **قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم** ...»[(٣)] .

وفي لفظ «**لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى الساعة**»[(٤)] .

قال الإمام البخاري عن علي بن المديني : «هم أصحاب الحديث»[(٥)] .

وقال عبد الله بن المبارك : «هم عندي أصحاب الحديث»[(٦)] .

وقال يزيد بن هارون : «إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم»[(٧)] .

---

(١) رواه البخاري (مع الفتح) ٣/ ٣٠٦ عن المغيرة .

(٢) رواه مسلم برقم ١٩٢ والترمذي ٤/ ٢٣٨ ، وقال حسن صحيح عن ثوبان .

(٣) رواه مسلم ١٠٣٧ عن معاوية بن قرة عن أبيه .

(٤) رواه الترمذي ٤/ ٤٢٠ وقال حسن صحيح والحاكم في معرفة علوم الحديث ٢ والخطيب في شرفه ٢٥ .

(٥) رواه الترمذي ٤/ ٤٢٠ ، و٤/ ٢٣٨ والخطيب في شرفه ٢٧ وذكره الحافظ في الفتح ١٣/ ٣٠٦ .

(٦) رواه الخطيب في شرفه ٢٦ وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ١٧-٢٠ .

(٧) رواه الخطيب في شرفه ٢٦ .

وقال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل :

«إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري من هم»[1]

.

تنبيه عظيم: على أن أهل الحديث والفرقة الناجية والطائفة المنصورة اسم لمسمىً واحد وهو : «أهل السنة والجماعة» .

فإن هذه النصوص دالة على أن«طائفة الحق» طائفة واحدة وإن تعددت أسماؤها .

فأهل السنة والجماعة، والفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، وأصحاب الحديث، والغرباء، والمصلحون ونحوها ـ

أسماء لمسمىً واحد وهو «أهل الحديث»[2] .

قال شيخ الإسلام : «أما بعد : فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة؛ أهل السنة والجماعة»[3] .

وقال ابن مفلح : (أهل الحديث هم الطائفة الناجية القائمون على الحق، ونص أحمد على أن أصحاب الحديث هم الطائفة في قوله ﷺ :

«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق»

ونص أيضًا على أنهم الفرقة الناجية في الحديث الآخر،

---

(١) رواه الحاكم في معرفة علوم الحديث ٢ والخطيب في شرفه ٢٧ .

(٢) راجع ما سيأتي في ص: ٢/ ٤١٠ـ٤١٢ .

(٣) الواسطية مع شرح الهراس ١٣ـ١٤ .

وكذا قال يزيد بن هارون»[1].

تنبيه آخر أعظم من الأول.

لقد زعم بعض المغرضين الممرضين: أن المراد من «أهل الحديث» في كلام الأئمة كل من يشتغل بعلم الحديث لا طائفة بعينها.

أقول: هذا باطل ومحال؛

لأن فيمن يشتغل بعلم الحديث روافض وجهمية، ومعتزلة وقبورية وصوفية خرافية وغيرهم من أهل البدع أيضًا؛

فكيف تحمل أقوال هؤلاء الأئمة في فضل «أهل الحديث» على مصطلح يشمل أصنافًا من أهل البدع؟!؟

عقيدة أهل الحديث وكونهم أمة وسطًا وأنهم في أهل الإسلام كأهل الإسلام في أهل الملل[2]، وأن الخير في أهل الحديث أكثر كما أن الشر في غيرهم أوفر[3].

اعلم -أخي المسلم-!: أن أهل الحديث وسط بين الجهمية المعطلة وبين المشبهة؛

فأهل الحديث يثبتون لله تعالى صفاته بلا تعطيل ولا تمثيل،

وهم وسط بين الروافض وبين النواصب في الصحابة رضي الله عنهم.

وهم وسط بين الخوارج وبين المرجئة في باب الإيمان والتكفير،

وهم وسط بين القدرية وبين الجبرية في القضاء والقدر،

---

(١) الآداب الشرعية ١/ ٢٣٤-٢٣٥.

(٢) انظر ص: ٢/ ١٦ و٣/ ٥٥٤-٥٥٥.

(٣) راجع ص: ١/ ٥٨ و٢/ ٣٣-٣٤.

وهم وسط بين المقلدة الغلاة في الأئمة وبين الطاعنين فيهم ؛

فأهل الحديث لا يقدمون أقوالهم على الكتاب والسنة ولا يطعنون فيهم بل يقدرونهم حق قدرهم ؛ فالأئمة عندهم لا هم يعصمون ولا هم يؤثمون[1] .

وأهل الحديث أهل الإسلام الكامل ، وأهل التوحيد الصحيح ، وأهل السنة المحضة ، فليسوا من القبورية الوثنية ولا من الصوفية الحلولية والاتحادية ، ولا هم من الحنفية الماتريدية الجهمية المرجئة ولا هم من الأشعرية الكلابية الجبرية ، ولا هم من الديوبندية الماتريدية النقشبندية * ولا من الفنجفيرية الحنفية الماتريدية النقشبندية الديوبندية المتعصبة الكوثرية .

واعلم أخي المسلم أيضًا أنه لا يتحقق الإسلام الصحيح إلا بأيدي أهل الحديث ، دون غيرهم .

واعلم أيضًا : أن علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الحديث ، فمن طعن فيهم أو كرههم فاعلم أنه مبتدع ، ومن أحبهم وسلك مذهبهم عقيدةً وعملاً فاعلم أنه موحد سني[2] .

ولأئمة الإسلام نصوص مهمة في فضل أهل الحديث وتعريفهم وصحة عقيدتهم ومذهبهم فراجعها[3] .

---

(١) انظر ص : ١/ ٥٥ .

(٢) راجع ص : ٢/ ١٤٦ـ١٤٨ .

(٣) انظر معرفة علوم الحديث للحاكم ٢ـ٣ وشرف أصحاب الحديث للخطيب ٣ـ١٢ والاستقامة ١/ ٣ـ١٠ والإعلام ١/ ٥ـ٦ وراجع ما سيأتي في ص : ٢/ ٣٣ـ٣٤ و١٤٦ـ١٤٨ ، وما سبق في ص : ١/ ٢٥ـ٦٩ .

☐ الدرة الرابعة عشرة : في الاعتذار * من أخطائي وطاماتي إلى الأخيار *

○ لا ريب في أن من ألّف المؤلَّف وصنَّف المصنَّف * فقد استهدف لما أنه صحّح أو أخطأ فصحَّف أو حرّف *

والإنسان إنسانٌ، وإن كان كالإنسان * فهو عرضة للخطل والزلل والخطأ والنسيان*

○ وقد ترون أن هذا الكتاب ضخم كبير * مشتمل على كتب وفصول يحتاج إلى تصحيح منير * ولقد مرت عليه مراحل تسبب الخطأ القبيح الصريح ؛ * كان مسوداً ثم مبيضاً ثم كتب بالآلة ثم طبع بدون التصحيح *

ولم أجد الفرصة حتّى أقرأه، للتصحيح * لكثرة أشغالي وأشبالي والزلازل والقلاقل فكيف التنقيح *

فالرجاء من النظار الناقدين أن يطالعوا كتابي بدقة وإخلاص وإنصاف * ويطلعوني على طاماتي وزللي وخطلي ؛ لأرجع إلى الصواب بدون عناد واعتساف * وأنا طويلب صغير ضعيف لا أدعي التفوق في العلوم الشرعية والعربية * ولستُ كمن يسخر من العلماء ويتحدى ويستكبر ويدعي العلوم النقلية والعقلية * ويؤلف الكتب فإذا هو يفضح نفسه بنفسه لكونه من الجاهلين بالعربية * فإذا نُبّهَ على طامته أخذته العزة بالإثم ثم يعاند على العادة اليهودية *

*** ألا يا أخي إما عثرت بزلة ***

فلا تعجلن أيُّ الرجال المهذب *

* فما سمي الإنسان إلا لنسيه *

وما القلب إلا أنه يتقلب *

* فإذا ظفرت بزلة فافتح لها *

باب التجاوز فالتجاوز أجدر *

* كم من كتاب تصفحته *

وقلت في نفسي أصلحته *

* حتى إذا طالعته ثانيًا *

وجدت تصحيفًا فصححته *

* وإن تجد عيبًا فسُدَّ خللاً *

فجل من لا عيب فيه وعلا *

وأما الحساد الطاعنون بالكذب والهذيان * لا بالإخلاص والنصيحة والحجة والبرهان * ـ فلا أبالي بعوائهم * فهم معذَّبون بحسدهم وهوائهم *

* إني لأرحم حاسديَّ لفرط ما *

ضاقت صدورهمو من الأوغار *

* نظروا صنيع الله بي فعيونهم *

في جنّة وقلوبهم في نار *

* لا ذنب لي قد رمتَ كتمَ فضائلي *

فكأنما علقتها بمنار *

□ **الدرة الخامسة عشرة : في ترجمة هذا العبد الضعيف * مصنف هذا التأليف ***

(١) **نسبه** : هو أبو عبد الله : شمس الدين بن محمد أشرف بن قيصر ابن أمير جمال بن شاه أفضل بن شاه غريب بن شاه سلطان ؛

من قومٍ بشتويٍّ عريقٍ في الأفغان * غريق في الجهل والظلم والعدوان *

(٢) **ميلاده** : ولد حوالي سنة (١٣٧٢ هـ) الموافق لسنة (١٣٣٠ ش) في أفغانستان .

(٣) **تعلمه الابتدائي** : تعلم أولاً في صغره على والده القرآن ومبادئ النحو والصرف وشيئًا من الفقه الحنفي .

ثم توفي والده رحمه الله فصار يتيمًا .

(٤) **تعلمه الثانوي والعالي** : ثم واصل الدراسة في أفغانستان وباكستان حتى أكمل «الدرس النظامي» الذي وضعه الشيخ نظام الدين السهالوي الهندي الحنفي الماتريدي الصوفي (١١٦١)[1] هـ، الرائج في البلاد الشرقية الآن عند الحنفية .

(٥) **تعلمه الحكومي** : حصل شهادة «المولوي» وشهادة «الفاضل العربي» وشهادة «المنشئ الفاضل الفارسي» من جامعة بشاور .

(٦) **تعلمه العالي الجامعي العالمي** : حصل شهادة «الليسانس» وشهادة الماجستير وشهادة «الدكتوراه» كلها بالامتياز من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

---

(١) ترجمته في نزهة الخواطر ٦/ ٣٨٣-٣٨٥، وانظر تفصيل هذا الدرس في الثقافة الإسلامية للندوي ١٥-١٧، وحركة التأليف لجميل أحمد ٨٢-٨٧ .

(٧) **رحلاته** : عاش في أفغانستان، وباكستان، وارتحل إلى تركستان، فالسند، ثم الجزيرة، ثم تركيا فمصر والإمارات، وهو الآن من خمس عشرة سنة في طيبة الطيبة المدينة النبوية .

(٨) **مشائخه** : أخذ العلم عن أكثر من مائة شيخ فيهم أهل السنة وأهل البدع، وفيما يلي ذكر بعضهم .

١ ـ والده، وكان حنفيًا ديوبنديًا غير متعصب له جهود في خدمة السنة ونشر التوحيد، ويظنه ماتريديًا رحمه الله وغفر له وله .

٢ ـ شيخ القرآن محمد طاهر بن آصف الفنجفيري الحنفي الماتريدي النقشبندي الديوبندي .

كان له الفضل في نشر بعض التوحيد وبعض السنن والرد على بعض البدع وكان عدوًا لدودًا لأهل الحديث، رحمه الله وسامحه وإياه .

٣ ـ الشيخ عبد الرحيم الشترالي، وهو من أجلاد الحنفية، وأصلاب الماتريدية،

مع كونه سيفًا مهندًا على القبورية، حسامًا منكيًا على الفنجفيرية .

٤ ـ العلامة نقيب أحمد الرباطي، ماهرٌ في المعقول والعلوم العربية، كان حنفيًا، وسمعت أنه صار سلفيًا .

٥ ـ شيخ العرب والعجم بديع الدين السندي الراشدي .

٦ ـ الوالد العزيز سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

٧ ـ المحدث الفقيه الألباني .

٨ ـ العلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين .

٩ ـ العلامة الجليل عبد الله بن محمد الغنيمان .

١٠ـ العلامة النبيل حماد الأنصاري .

١١ـ العلامة الفهامة عبد الكريم الأثري .

١٢ـ العلامة المحدث عبد المحسن بن عباد .

١٣ـ د . صالح العبود المشرف على رسالتيه «الماجستير» و«الدكتوراه» .

١٤ـ د . على بن ناصر الفقيهي .

١٥ـ د . أكرم ضياء العمري .

١٦ـ د . سعد ندا المصري .

١٧ـ د . عبد الله مراد البلوشي .

١٨ـ د . علي بن سلطان الحكمي .

١٩ـ الحافظ الكبير المحدث الفقيه محمد الجوندلوي رحمه الله .

٢٠ـ العلامة عبد الرشيد الهزاروي .

٢١ـ فضيلة الشيخ عمر بن محمد الفلاني .

٢٢ـ الشيخ عبد الظاهر الأفغاني ، وقد اهتدى على يديه رحمه الله .

٢٣ـ الشيخ عبد الله التهالكي البشاوري وكان نواةً لمذهب أهل الحديث في بشاور ، ونورستان وغيرها .

(١٠) **تلامذيه** : له تلامذة كثير ولا ريب أن عددهم تجاوز خمسة عشر ألفًا وفيهم حمقى وأذكياء ومنهم أهل البدع وأكثرهم أهل السنة الدعاة وكثير منهم على مناصب حساسة ، وبعضهم من كبار القواد .

(١١) **مؤلفاته** : هو يستحيي من ذكر مؤلفاته ولكن لا بد من ذكرها في الترجمة :

١ ـ عداء الماتريدية للعقيدة السلفية * وتاريخهم ومذهبهم في الصفات اللّهية *

٢ ـ مغيث المستغيث * في أصول الحديث *

٣ ـ الألفية السلفية * المجتناة من القصيدية النونية *

٤ ـ إثبات الفصوص السلفية * بنصوص علماء الحنفية *

٥ ـ السيوف القاطعة القاتلة * لأصول الحنفية الباطلة *

٦ ـ الإرشاد والتسديد * في مباحث الاجتهاد والتقليد *

٧ ـ السير الحثيث * إلى فضل أهل الحديث *

٨ ـ الخرائد الدُّرِّيّة * من الفرائد التفسيرية *

٩ ـ تحفة القلوب والأنظار * في نصاب الحبوب والثمار *

١٠ـ الفريد الوحيد * لقمع الشرك وحماية التوحيد *

١١ـ إطفاء المحن والفتن * بإحياء الآثار والسنن *

١٢ـ إزاحة القناع * عن مكر أهل الشرك والابتداع *

طبعه أصحاب «جامعة العلوم الأثرية» بجهلهم باسم مديرها «الشيخ عبد الغفور» وباعوه من دار الإفتاء السعودية .

١٣ـ القواعد واللمع * لمعرفة العوائد والبدع *

١٤ـ دستر جوديد * علم التجويد * وهو مطبوع .

١٥- الكرات الغضنفرية * على طامات الفنجفيرية *

١٦- قطع الوتين والوريد * من المتقول المريد صاحب العقد الفريد *

١٧- عقيان الهميان * في الرد على شيخ العميان *

١٨- إتمام الحجة * على نافق اللجة *

١٩- السَلام على إسلام عبد السلام * أو «السِّلام على سُلام عبد السَّلام» *

٢٠- طبقات الماتريدية * وأشقائهم الأشعرية *

٢١- مقابلة الماتريدية * بزملائهم الأشعرية *

٢٢- موقف اللصوص * من النصوص *

٢٣- القنابلُ الجندية * والصوارم الهندية * على بدع الديوبندية * وخرافاتهم القبورية والنقشبندية *

٢٤- تقويض التفويض .

٢٥- تقويل التأويل .

٢٦- الجارية * إلى تحقيق حديث الجارية *

٢٧- الشهاب الأثري * على عقائد الكوثري *

٢٨- الحملات القسورية * على ثرثريات الكوثرية *

٢٩- منهج السلف * في الرد على بدع الخلف *

٣٠- الاجتهاد * في أن الرد على أهل البدع من أفضل الجهاد *

٣١- تنزيه النبيه * عن تشبيه السفيه *

٣٢- الصارم البأسي * على الكلام النفسي *

٣٣- تنبيه السّاه اللاه * على علوّ الله *

٣٤- موقف المتكلمين * من ألوهية إله العالمين *

٣٥- مباني العقيان * في معاني الإيمان *

٣٦- مصاعد المعارج * في عقائد الخوارج *

٣٧- عمدة العُدّة * لكشف الأستار عن أسرار أبي غُدَّة *

٣٨- حصول الفرقدين * في تحقيق رفع اليدين *

٣٩- تأمين الأمين * على الجهر بآمين *

٤٠- جهود علماء الحنفية * في إبطال عقائد القبورية * نال به «الدكتوراه»

٤١- تيار البواجي * على مناقشة العواجي *

وغيرها من الكتب والرسائل .

(١٢) بعض أعماله التي ادخرها لآخرته :

له بعض الأعمال غير الفرائض الإسلامية والأركان الإيمانية الظاهرة والباطنة المعروفة عند عامة الناس .

وهي أعمال من فرائض الإسلام وواجبات الإيمان * قل من ينتبه لها في هذا الأوان * ،

وهي من أفضل ما ادخره لآخرته .

١ - فمنها إقلاعه عن تعصب المذهبية الحنفية * واختياره مذهبَ أهل الحديث والعقيدة السلفية *

(١٢)

٢ - تفانيه في الدعوة إلي التوحيد والسنة، وجهاده في قمع البدع وأهلها، فقد اهتدى به آلاف من الرجال والنساء .

٣ - تأليفاته وكتاباته في الذب عن التوحيد والسنن * وقمع الشرك والبدع والفتن *

٤ - تأسيسه الجامعة الأثرية * التي هي منبع نشر العقيدة السلفية *

٥ - أوذي في ذات الله مرات وكرات وأريدَ اغتياله فنجّاه الله .

٦ - تنشيطه للحركة السلفية في تركستان وبشاور وما والاها .

٧ - هاجر هجرتين وجاهد باللسان والبنان والسنان وشارك المجاهدين لقتال الشيوعيين في أفغانستان، والحمد لله .

(١٣) عائلته وأسرته : له أزواج ثلاث غافلات * هن له أجنحة مساعدات * وخمسة وعشرون ولدًا، وثلاثة إخوة أشقاء وأولاده كلهم أطفال وصغار عند الناظرين * ولكن يرجو الله أن يكونوا جميعًا رجومًا للمبتدعين *

(١٤) قصيدته التي سماها الأنشودة السلفية وهي من إنشاده قبل ٢٠ سنة :

*** ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن ***

*** ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن ***

*** ها ديننا الإسلام، نبينا الإمام ***

*** مذهبنا الأخبار، طريقنا الآثار ***

*** شرابنا الشهادة، موتنا السيادة ***

*** سلاحنا الإيمان، قائدنا الوحيان ***

* ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن *

* فلاحنا التوحيد، لا الشرك والتقليد[1] *

* نحن نحي السنن،نحن نمحو الفتن *

* أسوتنا الصحابة، نحن أسود الغابة *

* عدونا الشيطان، بيوتنا الجنان *

* ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن *

* سياحنا الجهاد، سبيلنا الرشاد *

* إخلاصنا الدبابة، يقيننا الرشاشة *

* دعواتنا القنابل، نهضاتنا الزلازل *

* شبابنا الفرسان، بالليل هم رهبان *

* ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن *

* كفرنا بالصوفية، وجودية خرافية *

* قياسية[2] جهمية، مرجية كرامية *

* قبورية وشيعية، قومية شيوعية *

* والطاغوت والكهّان، من الإنس أو الجان *

* ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن *

* رفضنا الاعتزال، والرفض والجدال *

* هوالنصب والتشبيه، والخروج والتمويه *

---

(١) أعني التقليد المذموم التعصبي الأعمى العنادي الشركي.

(٢) الذين يردون النصوص بآرائهم لا من يقول بالقياس الصحيح لحاجة.

* والتعطيل والتحريف، والتأويل والتكييف*

* ومنطق اليونان، وكفانا المصدران *

* ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن *

* ندعو إلى السلف، ننهى عن الخلف *

* في العقيدة والعمل، للخوف والأمل *

* فالخير في اتباع، والشر في ابتداع *

* أصولنا الأصلان، بالضبط والإتقان *

* ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن *

* لن نعبد إلا الله، لن ندعو إلا الله *

* لن ننذر إلا لَه، لن نسجد إلا لَه *

* فزيارة القبور، للشرك والفجور *

* وصولاً إلى الدّيان، دينُ عابد الأوثان *

* ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن *

* أسماوه الحسنى، وصفاته العليا *

* كالعلوّ والحيا والنزول واستوا *

* قد نُمِرُّها كما، جاءت بلا امترا *

* والكلام، واليدان، والوجه والعينان *

* ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن *

* أئمتنا الأثبات، فقهائنا الثقات *

* لا هم يُعصَّمون، ولا هم يُؤثَّمون *

* فالتفريط والإفراط، بُعْدٌ عن الصراط *

* لهم أجر أو الأجران، ودليلنا النصان *

* ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن *

* لبيد بن الأعصم، وطالوته الأصم *

* وجعد بن درهم، وتلميذه من جهم *

* بشر وابن سينا، وسالكوا العوجا *

* أبان بن سمعان، لهيان بن بيان *

* ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن *

* نحب الخلفاء، خمسةَ الأتقياء *

* وأربعة الأئمة، والستة في الأمة *

* ومُتبعي السنن، ومجتنبي الفتن *

* والتبع بالإحسان، ومحدث الشوكان *

* ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن *

ابن تيمية الإمام، وتلميذه الهمام *

* وابن حجر واليماني، والظاهري والألباني *

والذهبيُّ والنَّجديّ، والألوسيُّ والهندي *

* وابن بازٍ وصديق خان، كالإنسان في الأعيان *

* ها ربنا الرحمن، دستورنا القرآن *

الجامعة الأثريّة، مدرسة سلفية

* هي مثوى السلفيين، واليتامى المهاجرين *

* أسـسـهـا الـسـلـفـيـان، ببشـاور بـاكـسـتـان *

* عبد العزيز نورستان، شمس الدين من أفغان *

* ها ربـنـا الـرحــمـن، دســتــورنـا الـقــرآن *

* ها ربـنـا الـرّحــمـن، دســتــورنـا الـقــرآن *

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله وصحبه والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين

الشمس السلفي الأفغاني

١ / ٩ / ١٤١٠ هـ، المدينة النبوية

* * *


بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الرسالة مشتملة على

مقدمة، وثلاثة أبواب، وخاتمة

❑ **المقدمة:** [١ / ١٦٥-٢٠٣]

في بيان أسباب اختيار الموضوع، والمنهج، وخطة البحث .

❑ **الباب الأول:** [١ / ٢٠٥-٤٥٦]

في تعريف الماتريدية، نشأتهم، وأدوارهم، وطبقاتهم، وكتبهم .

❑ **الباب الثاني:** [١ / ٤٥٧-٢ / ٣٥٣]

في مناقشة أصول الماتريدية التي نشأ منها موقفهم من توحيد الأسماء والصفات في التشبيه والنصوص والتفويض والتأويل .

❑ **الباب الثالث:** [٢ / ٣٥٥-٣ / ٣١٧]

في الأسماء والصفات وموقف الماتريدية منها، ومناقشتهم في تعطيلهم لبعض الصفات ولا سيّما العلو والكلام والألوهية .

❑ **الخاتمة :** [٣ / ٣١٩]

في بيان أهم نتائج الرسالة، وبعض الاقتراحات، والفهارس .

* * *

□ المقدمة □

تشتمل على أمور: رقم الصفحة

❊ ❊ ❊

□ ○ ❊ المقدمة ❊ ○ □

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[1] [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

❊ ❊ ❊

---

(١) رواه أبو داود: ٢/ ٥٩١-٥٩٢، والترمذي: ٣/ ٤٠٤-٤٠٥، والنسائي ٦/ ٨٩-٩٠، وابن ماجه ١/ ٦٠٩-٦١٠، وأحمد ١/ ٣٩٢، عن ابن مسعود رضي الله عنه وهذه الخطبة تسمى «خطبة الحاجة» وهي تشرع بين يدي كل خطبة: جمعة، أو عيد، أو نكاح، أو درس، أو محاضرة، أو مؤلف. انظر خطبة الحاجة/ لشيخنا الألباني: ٣١، والسلسلة الصحيحة: ١/ ٣، أيضاً له.

«أما بعد.

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة[1]» «وكل ضلالة في النار»[2].

والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين وآله، وصحبه أجمعين، والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين.

❑ حالة الناس عند البعثة وبعدها:

«اعلم: أن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً ﷺ إلى الخلق «على فترة من الرسل»[3] وقد «مقت أهل الأرض عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب»[4]، ماتوا - أو أكثرهم - قبيل مبعثه ﷺ.

والناس إذ ذاك أحد رجلين:

○ إما كتابي معتصم بكتاب مبدل، أو منسوخ، ودين دارس، بعضه مجهول وبعضه متروك.

○ وإما أمي: من عربي وعجمي، مقبل على عبادة ما استحسنه، وظن أنه ينفعه، من نجم أو وثن، أو قبر، أو تمثال، أو غير ذلك.

○ والناس في جاهلية جهلاء من مقالات يظنونها علمًا وهي جهل، وأعمال يحسبونها صلاحًا وهي فساد...

---

(١) رواه مسلم: ٢/ ٥٩٢، عن جابر رضي الله عنه.

(٢) زادها النسائي ٣/ ١٨٩، وقال شيخنا الألباني: «سندها صحيح، ومن أنكرها فقد وهم» تخريج المشكاة ١/ ٥١، وانظر صحيح سنن النسائي: ١/ ٣٤٦.

(٣) اقتباس من سورة المائدة/ ١٩.

(٤) اقتباس من كلام رسول الله ﷺ، رواه مسلم ٤/ ٢١٩٧، من حديث عياض المجاشعي رضي الله عنه.

○ فهدى الله الناس . . . بنبوة محمد ﷺ ، وبما جاء به من البينات والهدى، هداية جلّت عن وصف الواصفين، وفاقت معرفة العارفين»[1] .

وفتح الله به أعيناً عميًا، وآذانًا صمًا، وقلوبًا غلفًا[2] ، وجمعهم به على الدين القيم دين التوحيد وملة الإسلام،

بعدَ تشتت تامٍ وعداوةٍ كاملة، وانهيارٍ خلقي وانحلال دينيّ، وألف به بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخوانًا .

○ وهدِّمت الأصنامُ والأوثانُ وكل ما يعبد من دون الله وصار الدين خالصًا لله،

○ وانقشعت ظلمات الإشراك بالله تعالى، ورفرفتْ رايات التوحيد، في المدن والقرى، والسهول والجبال،

ودخل الناس في دين الله أفواجًا .

○ وتوفى الله نبيه ﷺ، والإسلام في تقدمٍ تام، وغلبةٍ كاملة، وظهورٍ واضحٍ، ليظهره على الدين كله، واتسعت فتوح الإسلام على البسيطة شرقًا وغربًا ـ .

في عهد الخليفة الأول: الصديق رضي الله عنه،

○ ولما جاء دور الخلفية الثاني: الفاروق رضي الله عنه ـ صار الإسلام قوةً لا تستقر لها قوةٌ أخرى، إلى صارت الدولتان العظيمتان، والقوتان الماديتان:

---

(١) اقتباس من كلام شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط: ١/ ٦٣-٦٤ .

(٢) هذا وصف رسول الله ﷺ في التوراة على ما ذكره عبد الله بن عمرو بن العاص فيما رواه البخاري، البيوع، باب كراهية السخب في السوق: ٢/ ٧٤٧-٧٤٨، والتفسير، باب: «إنا أرسلناك شاهدًا . . .» : ٤/ ١٨٣١ .

الفرسُ والرومُ في ذلةٍ وهوانٍ وخوفٍ بعد أمان .

○ فوصل الأمر إلى أن جعل «قيصر» مقصوراً مقهوراً * وكسرى مكسوراً محصوراً *

❑ ظهور الفتن والفرق :

لما رأى أعداء الإسلام أنه لا يمكن القضاء بالسيف والسنان على هذا التيار * جند الإسلام الكرار * اندس كثير من جواسيسهم في المسلمين متبرقعين بالإسلام ومتترسين به لإحداث القلاقل والزلازل، ولبث ما عندهم من الوثنية وآراء ورثوها من الجاهلية .

○ فشمر هؤلاء الدهاة الأشرار الطغام لإبادة خضراء الملة الإسلامية، وكسر بيضة الإسلام تحت خطة مدبرة وجمعيات سرية يهودية ومجوسية .

○ لإعادة الجاهلية الأولى واليهودية الخرقاء والمجوسية الحمقاء والنصرانية الجهلاء .

○ وأول ما ابتليت هذه الأمة به فتنة يهودي متمسلم «ابن سبأ» «والسوداء» (نحو ٤٠ هـ)[١] .

بعد فِتَن تَنبُّؤ الدجالين * وارتداد المرتدين[٢] *

ثم تتابعت الفتن : ما ظهر منها وما بطن، كقطر المطر .

○ إلى أن ابتليت هذه الأمة بملحد زنديق يدعى «الجعد بن درهم» (١٢٤ هـ) .

---

(١) انظر عنه «عبد الله بن سبأ» للشيخ سليمان بن حمد العودة .

(٢) راجع البداية والنهاية : ٦/ ٣٠٥-٣٤٢ .

فأحدث في الإسلام مقالة تعطيل صفات الله تعالى [1] .

○ وتلاه «الجهم بن صفوان» (١٢٨ هـ) فجرد نفسه لرفع لواء مقالة «الجعد»[2] فنسبت المقالة إليه، فقيل لها: «الجهمية»[3] .

❑ تطرق البدع إلى الحنفية:

تطور الأمر إلى أن بثت سموم هذه المقالة الكافرة الماكرة في أسرة الإمام «أبي حنيفة» (١٥٠ هـ) رحمه الله تعالى، في وقتٍ مبكرٍ .

فضلاً عن بقية الحنفية، إلا من شاء الله منهم ممن ثبت على العقيدة السلفية؛ فقد كان للإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى حفيدٌ كذابٌ مفترٍ عليه يدعى «إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة (٢١٢) هـ وكان من أكبر القضاة، وأعظم دعاة «المأمون» (٢١٨) هـ إلى القول بخلق القرآن .

○ وكان يقول: هذا دين أبي، وجدي ويفتري عليهما [4] .

○ هكذا تلقى كثير من الحنفية مقالة التعطيل من «الجهم» .

إلى أن صاروا دعاة فتْنة بدعة خلق القرآن بشهادة إمام أهل السنة أحمد بن حنبل حتى باعتراف الماتريدية[5] .

○ فجرى بأيديهم أدهى فتنة وأمرُّ محنة على أئمة الإسلام، والإيمان: حفظة السنن والقرآن، وعلى رأسهم إمامً أهل السنة: أحمد بن حنبل

---

(١) انظر ما سيأتي في ص: ٢/ ٦٤، ٦٥، ٢٨١-٢٨٢ .

(٢) انظر ما سيأتي في ص: ٢/ ٦٤، ٦٥، ٢٨٢ .

(٣) راجع لمعرفة تاريخ هذه المقالة ومصدرها وبدئها وتطورها ودخولها على المعتزلة ثم على الماتريدية، والأشعرية، ما سيأتي إن شاء الله تعالى في ص: ٨٧-٩٧، ٦٣٢-٦٤٤ .

(٤) انظر ص: ١/ ٢٧٠، ٢/ ٦٥، ٦٦ .

(٥) انظر ص: ١/ ٢٦٩-٢٧٨، ٢/ ٦٥-٦٨، ٢٨٠، ٢٨٢-٢٨٣، ٢٨٦-٢٩١.

(٢٤١) هـ: أحد سلف هذه الأمة[١].

○ وقد كان من كبار هؤلاء الحنفية الجهمية الذين تولوا كِبْر هذه الفتنة-

○ بشرُ بنُ غياثٍ المريسيُّ الحنفي (٢٢٨) هـ إمامُ الجهمية المريسية المرجئة

○ وقد كان أخذ مقالة التعطيل عن «الجهم» وجرد القول بخلق القرآن، ورفع لواء «الجهمية» بعد «الجهم»[٢].

والقاضي أحمد بن أبي دؤاد الحنفي الجهمي (٢٤٠) هـ الذي فعل الأفاعيل وارتكب الأباطيل، وأخذ مقالة الجهمية عن رافع لوائها: بشر المريسي[٣].

○ ولما جاء دور محمد بن شجاع الثلجي الحنفي الجهمي المريسي (٢٦٦) هـ.

الكذاب الوضاع الذي هذي في أمثال الإمام أحمد ما هذي. أخذ مقالة الجهمية عن بشر المريسي، ودوَّن تحريفاتِ الجهمية عامةً وتحريفات شيخه المريسي خاصةً - في كتابه الذي سماه «الرد على المشبهة» يعني به سلف هذه الأمة أمثال أحمد بن حنبل أئمة أهل السنة»[٤].

○ ومن طريق هذين الجهميين: المريسي، وصاحبه الثلجي - تطرقت

---

(١) راجع لتفصيل هذه الكارثة العمياء والرزية الكبرى إلى «ذكر محنة الإمام أحمد» لأبي عبد الله حنبل بن إسحاق، و«محنة الإمام أحمد» للحافظ تقي الدين عبد الغني المقدسي.

(٢) انظر ص: ١/ ٢٧١، ٦٥، ٦٦، ٢٧٧-٢٨٣، ٢٨٦-٢٨٩.

(٣) انظر ص: ١/ ٢٧٢، ٢/ ٦٥، ٦٦، ٢٨٠، ٢٨٦.

(٤) انظر لشرح بعض خبثه ما سيأتي في ص: ١/ ٢٧٣-٢٧٨، ٢/ ٦٧، ٢٧٥.

مقالة «الجهمية» وتحريفاتهم إلى «الماتريدية»، و«الأشعرية»[1] .

❑ الإمام أبو حنيفة وأصحابه الأوائل من أهل السنة :

من المعلوم عند أهل التحقيق : أن الإمام أبا حنيفة (١٥٠) هـ وصاحبيه الإمامين : أبا يوسفَ (١٨٢) هـ، ومحمدًا (١٨٩) هـ وكثيراً غيرهم - كالإمام الطحاوي (٣٢١هـ) - رحمهم الله رحمة واسعة - كانوا على العقيدة السلفية، وهم من جملة سلف هذه الأمة، كبقية أئمة السنة[2] .

○ وما نسبت إليهم بعض طوائف الحنفية المبتدعة من استقرارهم العقائد الزائغة : كالقول بخلق القرآن، أو إنكار العلو - فهو من افتراء أهل البدع على أئمة الإسلام، ترويجًا لبدعهم، وتزييناً لها[3] .

○ وأما ما ذكره بعض أئمة السنة والحديث من أنّ أبا حنيفة كان يقول بخلق القرآن - فقد ذكروا أيضًا : أنه استتيب من ذلك[4] وبعد الاستتابة استقام

---

(١) انظر ص : ١/ ٢٧١-٢٧٨، ٢/ ٦٥-٦٧، ٢٨٠-٢٩١ .

(٢) انظر كلام شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ٥/ ٢٥٦، ونقله العلامة نعمان الآلوسي وأقره في جلاء العينين : ٣٨١-٣٨٢ .
قلت : هذه حقيقة واقعية كما ستظهر للقراء من خلال هذه الرسالة إن شاء الله تعالى .

(٣) فقد نسبت طوائف من المبتدعة كالجهمية، والمعتزلة، والماتريدية، والمرجئة ونحوها عقائدهم الفاسدة كنفي علو الله، وكالقول بخلق القرآن، وكالإرجاء، ونحوها إلى الإمام أبي حنيفة وهو براء منهم ومن بدعهم . انظر التبصير في الدين : ١١٤، والفرق بين الفرق : ١٩١، والملل والنحل : ١/ ١٤١، ومجموع الفتاوى ٥/ ٢٥٦، ٢٦١، وشرح الطحاوية : ٢٤٤، ٣٢٣، وشرح المواقف ٨/ ٣٩٧، والرفع والتكميل : ٣٨٧، وسكت عليه أبو غدة الكوثري، وانظر أيضًا تاريخ بغداد ١٣/ ٣٨٤، وراجع ما سيأتي في ص : ١/ ٢٧٠، ٤٢١-٤٢٢، ٤٣٩، ٤٤٣، ٢/ ٦٥-٦٦، ٢١٤-٢١٨ .

(٤) انظر كتاب السنة لعبد الله بن أحمد : ١/ ١٩٢-١٩٤، تاريخ بغداد : ١٣/ ٣٨٣-٣٩٣، التنكيل : ١/ ٤٤٩ .

أمره على ما يظن بهذا الإمام، وقد برّأهُ من هذا الشين كثيرٌ من أئمة السنة، وعلى رأسهم الإمام أحمد[1] .

○ فلو سلم أنه كان يقول بخلق القرآن فقد رجع عن ذلك إلى العقيدة السلفية بلا ريب[2] .

○ وقد ذكرتُ عشراتٍ من نصوص الإمام أبي حنيفة، وأبي يوسف، ومحمدٍ رحمهم الله تعالى في هذه الرسالة ـ تدل على أنهم على طريقة السلف في الاعتقاد في الجملة .

○ اللهم إلا أنه يروى عن الإمام «أبي حنيفة»: أن «الإيمان» هو «التصديق بالجنان والإقرار باللسان أما العمل فخارج عن حقيقة الإيمان»، وهذا نوع من الإرجاء وإن كان خفيفًا .

○ ولكن الإمام أبا جعفر الطحاوي قد حكى حكايةً حول حوار جرى بين الإمامين : أبي حنيفة (١٥٠ هـ)، وحماد بن زيد (١٧٩) هـ تدلّ على رجوعه عن ذلك[3] .

---

(١) راجع تاريخ بغداد: للخطيب: ١٣/ ٣٨٤، وشرح الطحاوية/ لابن أبي العز: ٢٤٤، ومختصر العلو/ للألباني: ١٥٥-١٥٧ .
وانظر أقوال أهل العلم في أن «إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة» قد كذب على أبيه وجده في ص: ١/ ٢٧١، ٢/ ٦٥-٦٦ .

(٢) انظر تاريخ بغداد: ١٣/ ٣٨٣، الانتقاء: ١٥٠، الإبانة للأشعري: ٦، وانظر مناظرة الإمام أبي يوسف شيخه الإمام أبا حنيفة ـ في مسألة : خلق القرآن فاستقر رأيهما على أن من قال: «القرآن مخلوق فهو كافر» في ص: ٣/ ١٢٠-١٢١ .

(٣) التمهيد/ لابن عبد البر: ٩/ ٢٤٧، وشرح الطحاوية/ لابن أبي العز: ٣٩٥، عن الإمام الطحاوي .

❑ انحراف كثير من الحنفية وتفرقهم فرقًا شتى :

ولكن كثيراً من الحنفية لم يسيروا سيرة هذا الإمام .

○ فدخلت عليهم العقائد الباطلة في وقتٍ مبكرٍ حتى على أسرة هذا الإمام،

فصاروا دعاة الفساد، والإلحاد، ورؤوس البدع والأهواء[1] ، وظهرت فيهم فرق شتى منها ما يلي :

أ - «الحنفية الجهمية» .

ب - «الحنفية المعتزلة» .

ج - «الحنفية المرجئة»[2] .

---

(١) انظر التنكيل : ١/ ٢٥٩-٢٦١ .

(٢) «المرجئة» من الإرجاء و«الإرجاء» هو : «التأخير» يقال : أرجأ الأمر : أخره . انظر القاموس : ٥١ ، «والمرجئة» من أخر الأعمال من الإيمان ، ولا يرى زيادته ونقصانه .
وانظر الفرق بين الفرق/ للبغدادي : ١٩٠ ، والملل والنحل/ للشهرستاني : ١/ ١٣٩ .

○ والمرجئة فرق أربع : ○

أ - «المرجئة الجهمية» «- وهم غلاة الغلاة ، فالإيمان عندهم : «معرفة بالقلب فقط» وإن أظهر الكفر باللسان ، فالشيطان ، وفرعون ، وقارون ، وهامان ، وأمثالهم - مؤمنون عندهم .
انظر مقالات الأشعري : ١٣٢ ، ٢٧٩ ، تحقيق ريتر .

ب- «المرجئة الكرامية» وهم الغلاة ، فالإيمان عندهم : «الإقرار باللسان فقط» فالمنافق مؤمن عندهم في الدنيا ولكنه مخلد في النار في الآخرة ، انظر مقالات الأشعرى ١٤١ ، تحقيق ريتر ، الفرق بين الفرق : ٢١٢ ، الإيمان/ لشيخ الإسلام ١٢٦ ، شرح الطحاوية/ لابن أبي العز : ٢٧٣ .

ج - «المرجئة الماتريدية والأشعرية» وهم عندي في نوع من الغلو - فالإيمان عندهم «هو التصديق بالقلب فقط ، أما الإقرار باللسان والأعمال فلا شرط ، ولا شطر للإيمان» غير أن الإقرار باللسان شرط لإجراء الأحكام الدنيوية فقط . =

د - «الحنفية الشيعة» .

هـ «الحنفية الزيدية» .

و - «الحنفية الكرامية المشبهة»(1) .

= فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن ناج عند الله . انظر ما سيأتي في ص : 1/ 442- 443 .

د - «المرجئة الفقهاء» وهم أمثال الأئمة : الإمام أبي حنيفة ، وصاحبيه ، والطحاوي ، والإيمان عندهم هو التصديق بالجنان والإقرار باللسان ، والعمل خارج عن الإيمان وإرجاؤهم خفيف .

انظر العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز الحنفي السلفي : 273 ، ولعلهم رجعوا عنه ، وراجع لمعرفة فرق المرجئة إلى مقالات الأشعري : 132-141 ، تحقيق هلموت ريتر ، و: 1/ 213-223 ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، وكتاب الإيمان لابن منده ، مع تعليق شيخنا د/ علي بن محمد ناصر الفقيهي : 331-338 .

(1) هي فرقة من غلاة المرجئة تنسب إلى إمامهم : «محمد بن كرام السجستاني (255) هـ- بفتح الكاف وتشديد الراء المهملة ، أو بكسر الكاف وتخفيف الراء المهملة ، وقيل فيه غير ذلك- انظر مقالات الأشعري : 141 ، تحقيق ريتر ، الفرق بين الفرق : 202 ، البداية والنهاية : 11/ 12 ، ولسان الميزان : 5/ 353-356 ، وقد ألفت في عقيدتهم سهير محمد مختار كتابًا بعنوان «التجسيم عند المسلمين» فراجعه ولا سيما : 45-54 .

والكرامية كلهم مجسمة ، وكلهم حنفية ، في الفروع ، وبذلك قد أفحم شيخ الإسلام خصومه من الماتريدية والأشعرية في تلك المناظرة التاريخية التي فيها عبرة حول «العقيدة الواسطية» انظر العقود الدرية/ لابن عبد الهادي : 157 ، والكواكب الدرية/ للمرعي : 121 ، ومجموع الفتاوى 3/ 185 ، وكونُ الكرامية المشبهة المرجئة حنفيةً حقيقةٌ واقعية . حتى باعتراف الحنفية ، ولذلك قال شاعرهم «أبو الفتح علي بن محمد البستي» (401 هـ) :

* الرأي رأي أبي حنيفة وحده * والدين دين محمد بن كرام *

وفي بعض المصادر : «الفقه فقه أبي حنيفة . . .» .

انظر طبقات الشافعية : 2/ 305 ، للسبكي ، وشرح المواقف/ للجرجاني الحنفي : 8/ 399 ، ولكن لا دواء لأدواء الكوثري حيث ينكر الحقائق لحاجةٍ في نفسه ، انظر تعليقاته على «التبصير في الدين» لأبي المظفر الإسفراييني : 69 .

ز ـ «الحنفية المريسية»[1] .

ح ـ «الحنفية الصوفية[2] ، أو المتصوفة»[3] .

وتحتها أصحاب «الطرق الأربع» المعروفة المشهورة[4] .

وهي : «القـــادرية»[5] و«الجـــشــــتـيـــــة»[6] «والســـهــــروردية»[7]

---

(١) انظر ص : ١/ ٢٧١، ٢/ ٦٥-٦٦ .

(٢) في اشتقاق كلمة «الصوفية» أوجه كثيرة والأقرب أنها من «الصوف» . الصوفية والفقراء : ١١/ ١٢، وضمن مجموع الفتاوى ١١/ ٦ .

(٣) من تطلع إلي مقام المقربين فهو متصوف، فإذا تحقق له حال المقربين فهو صوفي عندهم . انظر عوارف المعارف/ للسهروردي : ٤٧ ، والرسالة القشيرية : ٢/ ٥٥٠ .

(٤) الحنفـيـة الماتريدية الديوبندية «كلهم يؤمنون بهـذه الطرق وينتسبـون إليـهـا انظر : المهند : ٢٩-٣٠ .

(٥) نسبة إلى الشيخ الإمام عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله الجيلي البغدادي الحنبلي (٥٦١) هـ وكان سلفي العقيدة في الصفات انظر كتابه «غنية الطالبين» ولا سيما صفحة ١/ ٦٣، وذيل طبقـات الحنابلة/ لابن رجب : ٣/ ٢٩٠-٣٠١، وقـد نسب إليه خـرافات وفي هذه الطريقة خزعبلات، وراجع لمعرفة تطور هذه الطريقة إلى الثقافة الإسلامية/ لعبد الحي الحسيني : ١٧٩-١٨٠ وهو يُعبَدُ من دون الله .

(٦) نسبة إلى معين الدين حسن بن الحسن السجزي الجشتي[*] (٦٢٧) هـ ترجمته في نزهة الخواطر ١/ ١٠٤، ومدار هذه الطريقة على الذكر الجهوري وربط القلب بالشيخ، ودوام الصيام والقيام وتقليل الكلام والطعام والمنام وغيرها من البدع، وهي أول طريقة أخذها أهل الهند حتى فشت في بلادها، وتحتها فروع شتى . راجع الثقافة الإسلامية : ١٨٠-١٨١ وهي طريقة وكرة البدع .

(٧) نسبة إلى أبي حفص شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي الشافعي تلميذ الإمام عبد القادر الجيلاني توفي (٦٣٢) هـ انظر وفيات الأعيان : ٣/ ٤٤٦-٤٤٨، طبقات الشافعية/ للإسنوي : ٢/ ٦٣-٦٤، وهذه الطريقة مكتظة بالبدع .

(*) جعل قبره وثنًا يعبد في بلدة «أجمير في الهند» انظر ما سيأتي في ص : ١/ ٣٧٠، ٣/ ٢٩٧-٢٩٨، ٣٣٣-٣٣٥.

و«**النقشبندية**»[1] .

ومنها : «**الحلولية**»[2] «**والاتحادية**»[2] وهما الغلاة الملاحدة الزنادقة .

ط - «الحنفية القبورية» .

وهم أهل البدع الخطيرة، يرتكبون أنواعًا من الخرافات من النذور لأهل القبور، ويستغيثون بهم في الشدائد، ويعتقدون أن الأنبياء عليهم السلام والأولياء يعلمون الغيب، ويثبتون لهم التصرف ويجوزون بناء القبب والمساجد على القبور، والصلاة والحج إليها تحت ستار «التوسل» و«الولاية» و«الكرامة» .

ومن الحنفية طائفتان قبوريتان معروفتان :

الأولى - «البريلوية» وهم «وثنية»[3] .

والأخرى - «الكوثرية» محمد زاهد الكوثري الجركسي (١٣٧١) هـ وأفراخه من الكوثرية، وبعض «الديوبندية»[4] .

---

(١) نسبة إلى خواجة بهاء الدين محمد بن محمد البخاري (٧٩١) هـ راجع الفوائد البهية/ لعبد الحي اللكنوي: ١٣٠-١٣١، الحاشية، وهدية العارفين: ٢/ ١٧٣، ومعجم المؤلفين لكحالة: ٨/ ٢٧١-٢٧٢، وغالب الحنفية على هذه الطريقة، وهي مكتظة بالخرافات والغطرسة راجع النقشبندية/ للشيخ عبد الرحمن دمشقية، وللنقشبندية فروع شتى انتشرت في شرق الأرض وغربها ولا سيما في بلاد الهند وخراسان وما وراء النهر والترك والتتر وغيرها، انظر الثقافة الإسلامية: ١٨٢-١٨٣، للشيخ عبد الحي الحسيني .

(٢) «الحلولية» تعتقد أن الله حل في الكائنات .

«والاتحادية» تعقد أن الكائنات كلها عين «الله» فالحلولية أقل كفرًا من الاتحادية، انظر حقيقة مذهب الاتحاديين: ٤-٥، وضمن مجموعة الرسائل والمسائل: ٤/ ٦، وانظر ما سيأتي من نماذج من خرافاتهم في ص: ٣/ ٢٠٦-٢٠٩ .

(٣) انظر ص: ١/ ٢٩٠-٢٩١، ٣/ ٣٠٨-٣٠٩ .

(٤) انظر ص: ٣/ ٣١٠-٣٤٣ .

ي ـ «والحنفية الماتريدية» .

وهؤلاء هم الذين تصديتُ للرد على مزاعمهم في هذه الرسالة .

○ هكذا حاد كثير من أتباع الإمام أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ عن طريقته خاصة وعن طريقة سلف هذه الأمة عامة، وصاروا فرقًا شتى حتى باعتراف الحنفية الماتريدية، بل الكوثرية[1] .

○ ولم يسلك مسلك الإمام أبي حنيفة وصاحبيه سلوكًا كاملاً إلا «**الحنفيةُ السنيَّة**» .

أو **الحنفية السلفية**» أو «**الحنفية الكاملة**» حسب تعبير «العلامة عبد الحي اللكنوي» (١٣٠٤) هـ[2] .

❑ أسباب انحراف الحنفية:

لانحراف كثير من الحنفية عن طريقة السلف ولا سيما عقيدة الإمام أبي حنيفة رحمهم الله أسبابٌ كثيرةٌ أذكر منها ثلاثة :

أ ـ أن الإمام أبا حنيفة باشر علم الكلام، وتضلع منه حتى أشير إليه بالبنان، وهو أمر متواتر عند الحنفية[3] .

---

(١) انظر الرفع والتكميل/ للعلامة عبد الحي اللكنوي : ١٧٨-١٨٠، تحقيق أبي غدة ط/ الأولى (١٣٨٣) هـ بحلب، و: ٣٨٥-٣٨٧، تحقيق أبي غدة الكوثري ط/ الثالثة المزيد فيها، والمنقحة (١٤٠٧) هـ بحلب وأقره أبو غدة .

(٢) المصدر السابق ١٧٨ ط/ ١، ٣٨٥، ط/٣

(٣) راجع تاريخ بغداد : ١٣/ ٣٣٣، وأصول الدين/ للبغدادي : ٣٠٨، والفرق بين الفرق له : ٢٢٠، ومناقب أبي حنيفة/ للموفق المكي : ٥١، ٥٤، ٤٧، ومناقب أبي حنيفة / للكردي البزازي : ٤٤، وكشف الأسرار شرح أصول البزدوي/ لعلاء الدين البخاري : ١/ ٩، وإشارات المرام : ١٩، وتأنيب الكوثري : ٣٢، ٧٦، ١٨٦، ومقدمته لإشارات المرام : ٤-٥ .

ثم تداركه الله تعالى ورجع عن الكلام وقال في ذم الكلام وأهله: مقالته المشهورة الحرية بأن تكتب بماء الذهب على ألواح القلوب، حيث فيها عبرة للماتريدية[1].

ولكن هؤلاء الحنفية توغلوا في الكلام فدخل عليهم بلايا وطاماتٌ اعتقادية[2].

ب - أن كثيراً من كبار الجهمية والاعتزال ورءوسهم كانوا من الحنفية حتى باعتراف الماتريدية، بل الكوثرية[3].

فانخدع بهم كثير من الناس وراجت سوقهم عليه، ومن طريقهم دبت تحريفات الجهمية على الماتريدية وزملائهم الأشعرية[4].

ج - أن غالب الحنفية في القديم والحديث قل اشتغالهم بعلوم الحديث، وكان الغالب عليهم القياس والرأي والاهتمام بالاستنباط وحمل النظير على النظير، دون تتبع الأحاديث والآثار، ولذلك لقبوا بأهل الرأي حتى باعترافهم[5].

فلأجل ذلك طمع فيهم أصنافٌ من أهل البدع والأهواء ووجدوا فيهم حقولاً لزرع بذورهم حتى انتهى الأمر إلى الماتريدي، ثم الماتريدية، وهلم جرا إلى يومنا هذا.

---

(١) المقالة رواها الموفق المكي في مناقب أبي حنيفة: ٥٥، وانظر كشف الأسرار شرح أصول البزدوي: ١/ ١٠.

(٢) راجع ص: ١/ ٢٥٧، ٢/ ٥٨-٦٢.

(٣) انظر ص: ١/ ٢٦٨-٢٧٨.

(٤) انظر ص: ١/ ٢٧٧-٢٧٨.

(٥) راجع حجة الله: ١/ ١٦١، الإنصاف: ٨٤، للشاه، النافع الكبير: ٩، للكنوي.

❑ أهمية باب الأسماء والصفات في الإسلام:

من المعلوم بالضرورة والاضطرار من دين الإسلام أهميةُ وصف الله تعالى، بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ من غير تكييف ولا تمثيل، من غير تحريف ولا تعطيلٍ .

○ وباب الصفات من أهم أبواب الإسلام «ومن أشرف المعارف الإلهية وأعظم العلوم» [(١)] .

«وهذا القسم من الأخبار أشرف أنواع الخبر، والإيمان به أصل الإيمان بما عداه»[(٢)] ، لأن معرفة الله تعالى «لا تتم على الوجه الأكمل إلا بمعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله في خلقه، والإيمان بتلك الأسماء والصفات والأفعال، وإقرارها. إذ بها تَعَرَّفَ اللهُ تعالى إلى عباده»[(٣)] .

وتظهر أهمية باب أسماء الله تعالى وصفاته من أن إخبار الرسل به أعظم مما أخبرت بمعاد الأبدان؛ .

○ ولهذا كانت التوراة مملوءة من إثبات الصفات،

أما ذكر المعاد فليس فيها كذلك ،

○ والقرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب والنكاح في الجنة،

○ والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته أعظم قدرًا من أيات المعاد.

---

(١) انظر كلام شيخ الإسلام في ص: ٢/ ٨ .

(٢) اقتباس من كلام الإمام ابن القيم في ص: ٢/ ٣١٤ .

(٣) اقتباس من كلام شيخنا الدكتور محمد أمان الجامي في «الصفات الإلهية» : ٧ .

○ ودلالة القرآن والحديث عليها أعظم من دلالته على الميزان والشفاعة والحوض[1] وتطرق التحريف إلى نصوص الشرائع والمعاد أسهل من تطرقه إلى نصوص الأسماء والصفات، وإذا دب التأويل إلى باب الأسماء والصفات فإلى أبواب الشرائع والمعاد أسرع وأقرب، وتأويل نصوص المعاد والشرائع ليس بأبعد في العقول من تأويل الصفات[2] .

○ ولما كان باب الأسماء والصفات بهذه المكانة من الأهمية،

كان ما يضاده من التعطيل أخطر ما يكون.

○ ولهذا لما ظهرت مقالة الجهمية أول ما ظهرت اندهش منها سلف هذه الأمة وأئمة السنة، ورأوها أشنع وأبشع من مقالات اليهود والنصارى والمشركين، وصاروا يداً واحدة ضدهم وضرباً عليهم ورموهم عن قوس واحدة.

○ وكفروهم وحكموا عليهم بأنهم ملاحدة وزنادقة[3] .

□ كلمة في ضرر الماتريدية:

من المؤسف المحزن المبكي أن كثيراً من عقائد الجهمية الأولى الخطيرة التي حكم لأجلها سلفُ هذه الأمة وأئمة السنة على هؤلاء الجهمية بالكفر والزندقة والإلحاد - قد دخل على الحنفية الماتريدية، والأشعرية الكلابية[4] .

○ فعطلوا كثيراً من صفات الله تعالى وحرفوا نصوصها[5] .

---

(١) مأخوذ من كلام شيخ الإسلام وابن القيم، انظر ص: ٢/ ٣٥٥-٣٥٨ .

(٢) راجع كلام شيخ الإسلام وابن القيم في ص: ٢/ ٣٥٣-٣٦١ .

(٣) راجع ص: ٢/ ٢٨٢-٢٨٣، ٤٢٤-٤٢٦، ٤٣٣-٤٣٥، ٥٢٣-٥٢٤، ٣/ ١٢٤-١٢٥ .

(٤) راجع ص: ١/ ٢٧١-٢٧٨، ٢/ ٦٥-٦٧، ٢٨٠-٢٩٠ .

(٥) انظر نماذج ذلك في ص: ٢/ ٤٥٧-٥٠٩ .

حتى نفوا علو الله تعالى إلى أن قالوا:

«إن الله لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل به ولا منفصل عنه، ولا فوق العالم ولا تحته، ولا يمينه، ولا شماله، ولا خلفه، ولا أمامه».

فجعلوا الله سبحانه وتعالى معدومًا محضًا بل ممتنعًا بحتًا[1].

○ وقالوا: ببدعة القول «بخلق القرآن»[2].

كما قالوا: ببدعة القول «بخلق أسماء الله الحسنى»[3].

○ وزادوا بدعة القول «بالكلام النفسي»[4].

وارتكبوا ما لا يقره عقل صريح ولا نقل صحيح ولا إجماع بني آدم، ولا الفطرة السليمة ولا اللغة العربية ولا العرف[5].

إلى غير ذلك من العقائد الباطلة العاطلة، والآراء الفاسدة الكاسدة، وظنوا أن هذه هي العقائد الإسلامية وطريقة الإمام أبي حنيفة السنية.

مع أن بعض تلك العقائد كفرٌ عند الإمام أبي حنيفة خاصة والسلف عامة[6].

أما «العقيدة السلفية» فقد حكموا عليها بأنها عقيدة التشبيه

---

(١) انظر ص: ١/ ٥١٢-٥١٤، ٢/ ٥١١-٥١٤، ٥٥٣-٥٦٨.

(٢) انظر ص: ٣/ ٧٧-٨٦.

(٣) انظر ص: ٢/ ٤٥٦، ٣/ ١٦٢، ١٦٥.

(٤) انظر ص: ٣/ ٧٧-٨٨.

(٥) انظر ص: ٣/ ٨٨.

(٦) راجع ص: ١/ ٤٤١، ٢/ ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٤٠-٤٤٤، ٥٨٢-٥٨٣، ٣/ ٤٠، ١٢٠-١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٦٨-١٧٠، ٣٥٦-٣٥٧.

والتجسيم[1] .

○ وأفرط الكوثري والكوثرية وبعض الديوبندية كذبًا ومينًا، وغلواً وبهتانًا، وظلمًا، وعدوانًا؛ فصرحوا بأنها عقيدة وثنية وشرك وكفر[2] .

كما حكموا على كتب السلف في العقيدة بأنها كتبُ الوثنيةِ والشركِ والكفرِ[3] .

○ كما طعن كثير منهم في كبار أئمة الإسلام بسبٍ شنيعٍ وشتمٍ فظيعٍ .

○ بل برميهم بالكفرِ والشركِ والوثنيةِ فضلاً عن التجسيم والتشبيه[4] .

والمصيبةُ على المصيبة أنهم تظاهروا بمظهر أهل السنة .

○ بل ادعوا أنهم هم يمثلون أهل السنة وأنهم فرقة ناجية[5] .

○ وراجت سوقهم على من لا يعرف حقيقتهم فانخدع بهم كثير من المسلمين، فصار الأمر عظيمًا * والخطب جسيمًا * وطمّ الوادي على القرى، وعمّ البلاء الورى * والتبس الحقُ بالباطلِ * واختلط الحابلُ بالنابلِ *

ولكن الله سبحانه وتعالى وفق أئمة السنة فوقفوا للأشعرية بالمرصاد، كما وقفوا للجهمية الأولى .

○ فكشفوا عن حقيقة أمرهم الغطاء فزال الاشتباه، وخف البلاء،

---

(1) انظر ص: ١/ ٤٤٤ .

(2) انظر ص: ١/ ٣٧٧-٣٧٨، ٢/ ١٦-١٩ .

(3) انظر ص: ١/ ٣٧٨، ٣٧٩-٣٨٣ .

(4) انظر ص: ١/ ٣٧٨-٤٠١، ٢/ ١٦-٢١، ٣/ ٣٧٦-٣٧٨ .

(5) انظر ص: ١/ ٤٢٢-٤٢٤ .

ورجع الأمر إلى صوابه والحق إلى صوابه والحق إلى نصابه؛ ولكنهم لم يوجهوا عنان عنايتهم إلى الرد على الماتريدية كردهم على زملائهم الأشعرية، ولعل سبب ذلك أن ما صلح ردًا على الأشعرية يصلح ردًا على الماتريدية وأنهم محجوجون بما حجت به الأشعرية، فاكتفوا بالرد على الأشعرية.

على أنني وجدت في مؤلفات شيخ الإسلام رسالة بعنوان «رسالة عقيدة الأشعرية وعقيدة الماتريدي وغيره من الحنفية»، وهي في نحو خمسين ورقة[1].

ولكن لم أجد لها أثراً في المخطوطات ولا في المطبوعات.

ولو ظهرت لكان لها شأن.

○ وقد بقي أمر الماتريدية مستوراً على كثير من الناس وانخدعوا بهم، وإن لم يخف على المحققين من أهل السنة المحضة، المتنبهين لتلبيس الملبسين وتدليس المدلسين.

❑ بيان أسباب اختيار الموضوع:

لما كان أمر الماتريدية بتلك الخطورة التي بينتُ نبذة منها:

استخرت الله تعالى وسألته التوفيق للرد عليهم، وكشف الستار عن عقائدهم الباطلة نصيحةً لهم، ولمن اغتر بهم.

○ وذلك لما يلي من الأسباب الثلاثة:

أ - أنه لم يتصد أحد من علماء السنة لنقد الماتريدية نقدًا تفصيليًا وكشف

---

(١) انظر أسماء مؤلفات شيخ الإسلام، لابن القيم: ٢٣.

الستار عن حقيقة أمرهم بعرض عقائدهم من مصادرهم الأصلية القديمة منها والحديثة ثم الرد عليهم .

مع ما للماتريدية من أهمية وتاريخ، وسلطان، وأدوار، ونفوذ، وسموم، وأخطار، وأضرار، لا تقل خطراً من أضرار الأشعرية .

○ من أعظمها ضلالاً وإضلالاً تظاهرهم بمظهر أهل السنة وانتسابهم إلى سلف هذه الأمة عامةً وإلى الإمام أبي حنيفة خاصةً؛

فوجب التنبيه على أنها عقيدة كلامية محضة لا صلة لها بأيِّ إمامٍ من أئمة هذه الأمة .

ب ـ أن العقيدة الماتريدية هي السائدة في بلادنا الشرقية، والشمالية من الهند وبنغلاديش، وباكستان، وأفغانستان، وتركيا، وبعض البلاد العربية. والماتريدية يدينون الله تعالى بتلك العقيدة الفاسدة البدعية، ويدرسون كتبها في المعاهد والجامعات بل الجوامع .

على ظن أنها عقيدة إسلامية موروثة عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى .

○ وهذا أمر خطير وخطب كبير، لا تخفى عواقبه الوخيمة، فرأيت من الواجب عليَّ أن أبين حقيقة هذه العقيدة، نصيحة لبني قومي خاصةً، وللأمة عامةً .

ج ـ أنه قد ازداد في عصرنا هذا نشاط الماتريدية لنشر عقيدتهم، بكتابة الرسائل الجامعية حولها، كما طبعوا عدة كتب للماتريدي، والماتريدية باسم التحقيق، ورأيت أن أربعة رهط من الماتريدية المعاصرة قد ألفوا رسائل في الماتريدية، ونالوا بها درجة «دكتوراه» وقد اطلعت على رسالتين منها :

إحداهما : للدكتور أبي الخير محمد أيوب علي البنغلاديشي المشرقي. بعنوان «عقيدة الإسلام والإمام الماتريدي» .

وأخراهما : للدكتور علي عبد الفتاح المغربي،

بعنوان «إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي» .

○ وقد ظهر لي من قراءتهما : أن ذلك المشرقي، وهذا المغربي بعيدان من السنة وأهلها، والعقيدة السلفية وحامليها، بُعد المشرق من المغرب، وشتان ما بين مشرّق ومغرّب، وأنهما غريقان عريقان في ظلمات الماتريدية، وشبهاتهم، حيث حاولا أن يجعلا «العقيدة الماتريدية» هي «العقيدة الإسلامية السنية» التي يجب على كل مسلم اعتناقها والاعتقاد بها، وأن أبا منصور الماتريدي هو «إمام أهل السنة والجماعة» .

○ وأوهما الناس أنهما وصلا إلى الحق بإلباس رسائلهما لباسَ التحقيقِ والجامعيةِ .

○ وهذا أمر في غاية الخطورة وجرأةٌ أيما جرأةً؛

○ فرأيت أنه قد تحتم عليّ إزالة هذا الإيهام بالرد عليهم برسالة جامعية لبيان أن هؤلاء لم يصلوا إلى الحق وأن تلك الرسائل لا تستحق أن تسمى رسائل التحقيق العلمي الجامعي؛ لأنهم كسلفهم من «الماتريدية» قلبوا الحقائق، وأن رسائلهم كتب كلامية ماتريدية، كسائل الكتب الكلامية الماتريدية، وبعيدةٌ عن التحقيق، والوصول إلى الحق الحقيق .

○ ولما كان باب أسماء الله الحسنى وصفاته العلى بتلك المكانة التي ذكرناها،

○ وكان غالب بدع الماتريدية وانحرافهم عن العقيدة السلفية في هذا

الباب اخترت عنوان الرسالة :

«الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات»

أما بقية أبواب العقيدة فالغالب موافقتهم لأهل السنة المحضة من سلف هذه الأمة .

❑ خطة البحث:

الرسالة مشتملة على مقدمة ، وثلاثة أبواب ، وخاتمة .

❑ **أما المقدمة** : ففيها ذكر أسباب اختيار «الموضوع» وبيان خطة البحث ، والمنهج الذي سرت عليه ، وأمور أخرى تناسب المقدمة .

❑ **أما البا ب الأول** : ففيه ثلاثة فصول :

○ **الفصل الأول** : فيه قسمان :

● **القسم الأول** : في ترجمة الإمام أبي منصور الماتريدي ، وتحدثت عن ثمانية أمور : نسبه ، وميلاده ، ووفاته ، وحياته ، وشيوخه ، وتلامذته ، وثقافته ، ومؤلفاته ، ومكانته العلمية ، ومصدر عقيدته .

● **القسم الثاني** : فيه ثلاثة مباحث :

* **الأول** : في نشأة الماتريدية .

* **والثاني** : في تطورهم وبيان أدوارهم .

* **والثالث** : في أسباب انتشارهم .

○ **أما الفصل الثاني** : ففي ذكر أشهر أعيان الماتريدية وأهم مؤلفاتهم الكلامية وقد ترجمت لـ «١٣٧» علمًا من أعلام الماتريدية الذين ألفوا في العقيدة الماتريدية .

كما ذكرت «٢٤١» كتابًا من كتبهم الكلامية .

وقد ذكرتهم على الطبقات، ابتداءً من أبي منصور الماتريدي، وانتهاء بالكوثري، واستغرقت هذه الطبقات أحدَ عشرَ قرنًا من الرابع إلى الرابع عشر.

○ **أما الفصل الثالث**: ففي الموازنة بين الماتريدية وبين الأشعرية، وفيه ثلاثة مباحث :

* **المبحث الأول**: في ذكر من تعرض لهذه المقارنة، وبيان نتائج بحوثهم في مقارنة الفريقين .

* **المبحث الثاني**: في بيان أن الماتريدية، والأشعرية من فرق أهل القبلة المبتدعة وليسوا من أهل السنة المحضة، وإن كانوا من أهل السنة بالمعنى العام .

* **المبحث الثالث**: في بيان المسائل الخلافية بين الفريقين مع بيان الحق فيها من الباطل .

□ **وأما الباب الثاني**: ففي مناقشة أصول الماتريدية التي نشأ منها موقفهم من «توحيد الأسماء والصفات»، وفيه أربعة فصول :

○ **أما الفصل الأول**: ففي مناقشة شبهتهم: أن نصوص الصفات موهمة للتشبيه، وفيه مبحثان :

* **الأول** : في عرض هذه الشبهة .

* **والثاني**: في إبطالها .

وقد أبطلتُ هذه الشبهةَ - التي جعلوها أصلاً لتعطيل كثير من الصفات وتحريف نصوصها - بثمانية وجوهٍ :

○ **أما الفصل الثاني**: ففي إبطال دعواهم: أن نصوص الصفات أدلة ظنية لا تفيد اليقين فلا تثبت بها العقيدة وتُقدَّم عليها البراهين العقلية .

وفيه مباحث ثلاثة، وخاتمة:

* **المبحث الأول**: في بيان مصدر الماتريدية لتلقي العقيدة، وعرض موقفهم الخطير من نصوص الصفات، وتقديمهم عقولَهم عليها .

* **المبحث الثاني**: في مناقشة موقف الماتريدية من النصوص المتواترة في الصفات وإبطال زعمهم: أنها أدلة لفظية، ظنية، فتقدم البراهين العقلية القطعية عليها . وقد أبطلت هذه الدعوى بثمانية وجوه .

* **المبحث الثالث**: في مناقشة موقف الماتريدية من أخبار الآحاد وإبطال زعمهم: أنها ظنية لا تثبت بها العقيدة - بستة وجوه .

وذكرت في خاتمة هذا الفصل بعض مزاعم الكوثري الخطيرة حول أحاديث الصفات وكتب السنة والتوحيد لسلف هذه الأمة ثم كررت على مزاعمه بالإبطال .

○ **أما الفصل الثالث**: ففي إبطال التفويض المتقوِّل على السلف .

وفيه ثلاثة مباحث :

* **المبحث الأول**: في معنى «التفويض» لغةً . وفي اصطلاح السلف واصطلاح الخلف .

وبيان أن محل النزاع هو «التفويض» باصطلاح الخلف . المنسوب إلى السلف كذبًا وبهتانًا .

* **المبحث الثاني**: في إبطال هذا «التفويض» المفترى على السلف .

وقد أبطلت هذا «التفويض» بتسعة وجوه، وأثبت أن دعوى «التفويض» على السلف خطأ قبيح عليهم وافتراءٌ شنيع على سلف هذه الأمة، وأن مذهبهم إثباتٌ بلا تكييف ولا تمثيلٍ وتنزيهٌ بلا تحريف ولا تعطيلٍ، وأن مذهب السلف بريء من التفويض والتأويل .

* **المبحث الثالث** : في إبطال أشهر شبهات الماتريدية وأقواها التي تشبثوا بها لتحقيق دعوى «التفويض» على السلف .

وقد ذكرت شبهتين رئيستين لهم، وأجبت عن الأولى بسبعة أجوبة، وأبطلت الثانية بثلاثة عشر نصًا من نصوص كبار أئمة الإسلام .

○ **أما الفصل الرابع** : ففي إبطال التأويل .

وفيه مبحثان :

* **المبحث الأول** : في معاني التأويلات لغةً واصطلاحًا .

وقد بينت بعد ذكر المعنى اللغوي ثلاثة معان اصطلاحية للتأويل، معنيان صحيحان، عند السلف، ومعنى عند الخلف، الباطل عند السلف، وهذا هو محل النزاع بين أهل السنة وأهل البدعة .

* **المبحث الثاني** : في إبطال هذا «التأويل» الذي تضمن التحريف والتعطيل .

وقد أبطلته بعشرة وجوه، أقمت الحجج القاطعة والبراهين الساطعة على أن «التأويل» بدعةٌ في الإسلام ومخالفٌ لإجماع سلف هذه الأمة، وأنه مستلزم لتعطيل صفات الله تعالى وتحريف لنصوصها، وأنه طريق إلى الإلحاد والزندقة - بذكر أمثلة واقعية، كما بينتُ اضطراب الماتريدية وتناقضهم في قضية «التأويل» .

❑ **وأما الباب الثالث:** ففي أسماء الله الحسنى، وصفاته العلى، وموقف الماتريدية منها، ومناقشتهم في تعطيلهم لبعض الصفات .

وفيه فصول أربعة :

○ **الفصل الأول** : في الأسماء والصفات وموقف الماتريدية منها .

وفه مقدمة ومبحثان :

* **المقدمة** : في شرح سبع كلماتٍ لغةً واصطلاحًا، وهي :

«السلف» «الخلف» «السنة» «البدعة» «الزندقة» «الإلحاد» «التوحيد» .

لمسيس الحاجة إلى شرحها في هذا الفصل خاصةً، وفي هذه الرسالة عامةً .

* **المبحث الأول** : في أسماء الله تعالى، وموقف الماتريدية منها وفيه فوائد ثلاثٌ :

● **الفائدة الأولى** : في تعريف «الاسم» لغةً واصطلاحًا .

● **الفائدة الثانية** : في ذكر عشرٍ من المعارِف المتعلقة بأسماء الله الحسنى .

● **الفائدة الثالثة** : في عرض موقف الماتريدية من أسماء الله الحسنى .

فقد ذكرت ما عندهم من الحق في خمسة أمور .

وذكرت ما عندهم من باطل وإلحاد في أربعة أمور .

ثم ذكرت عشرةَ أمثلةٍ لوقوع الماتريدية في نوع من الإلحاد في أسماء الله تعالى .

* **المبحث الثاني** : في صفات الله تعالى، وموقف الماتريدية منها .

وفيه فوائد أربعٌ :

● **الفائدة الأولى**: في تعريف «الصفة» لغةً واصطلاحًا .

● **الفائدة الثانية**: في «تقسيم الصفات وأنواعها على طريقة أهل السنة .

● **الفائدة الثالثة**: في «تقسيم الصفات وأنواعها على طريقة أهل الكلام بما فيهم الماتريدية .

● **الفائدة الرابعة**: في بيان موقف الماتريدية من صفات الله تعالى بذكر ما عندهم من الحق، وما عندهم من الباطل والتعطيل .

ثم ذكرتُ (٣٧) مثالاً لتعطيلهم لكثير من صفات الله تعالى وتحريفهم لنصوصها، وقد تبين بهذه الدراسة أن الماتريدية معطلة أكثر من أنهم مثبتة .

○ **أما الفصل الثاني**: ففي مناقشة الماتريدية في تعطيلهم لصفة «العلو» لله تعالى .

وفيه ستة مباحث :

* **المبحث الأول**: في بيان مخالفة الماتريدية النقلَ الصحيحَ .

* **المبحث الثاني**: في بيان مخالفتهم الإجماعَ المحقق .

* **المبحث الثالث** : في بيان مخالفتهم العقلَ الصريح .

* **المبحث الرابع**: في بيان مخالفتهم الفطرة السليمة .

* **المبحث الخامس**: في بيان صحة السؤال بـ «أين الله»؟

وصحة الجواب بأنه «في السماء» خلافًا للماتريدية، ولا سيما الكوثرية منهم .

* **المبحث السادس**: في إبطال أشهر شبهات الماتريدية حول «علو الله تعالى» .

○ **أما الفصل الثالث**: ففي مناقشة الماتريدية في تعطيلهم، للصفات الأربع .

وفيه أربعة مباحث:

* **المبحث الأول**: في مناقشة الماتريدية في تعطيلهم لصفة «استوائه» تعالى على عرشه مع الجواب عن شبهاتهم المشهورة .

* **المبحث الثاني**: في مناقشتهم في تعطيلهم لصفة «نزول الله تعالى» إلى السماء الدنيا والرد على شبهاتهم .

* **المبحث الثالث**: في مناقشتهم في تعطيلهم لصفة «اليدين» لله تعالى ونقض شبهاتهم .

* **المبحث الرابع**: في بيان تعطيل الماتريدي لصفة «الكلام لله تعالى» وإبطال قولهم: ببدعة القول «بخلق القرآن»، وببدعة القول «بخلق أسماء الله تعالى» وإبطال قولهم: ببدعة «الكلام النفسي» .

وهذا المبحث يشتمل على ستة مقامات .

وقد أبطلت في هذه المقامات بدعةَ «الكلام النفسي» بـ «٢٧» وجهًا .

وأثبت أن «كلام الله تعالى» كلامٌ حقيقيٌ بحرفٍ وصوت مسموعٍ، وأن صوته لا يشبه أصوات خلقه .

وأوردتُ على ذلك حججًا نقليةً يقينيةً وبراهين عقليةً، قطعيةً، وأدلة قاطعة ناصعةً، كما ذكرت خطورة بدعة القول بـ «خلق القرآن» وخطورة بدعة القول بـ «خلق أسماء الله الحسنى»، وأن الماتريدية واقعون في هذه البدع الخطيرة .

○ **أما الفصل الرابع**: وهو الأخير - ففي موقف الماتريدية من صفة «الألوهية» لله تعالى .

وفيه مباحثُ أربعةٌ :

* **المبحث الأول**: في بيان تعطيلهم لصفة «الألوهية» بتفسيرها بصفة «الربوبية» . وقد أبطلت هذا التفسير لغةً واصطلاحًا وشرعًا، وأوردت عليهم مؤاخذات خمسًا، كما أبطلت شبهاتهم ومزاعمهم حول «برهان التمانع» .

وذكرت هذه المعارف في فوائد أربعٍ .

* **المبحث الثاني**: في إبطال زعم الماتريدية : أن «توحيد الربوبية» هو الغاية وإثبات أن الغاية هو «توحيد الألوهية» المتضمن لتوحيد الربوبية، والأسماء والصفات .

وقد سقت لإبطال مزاعمهم أربعة عشر وجهًا .

* **المبحث الثالث**: في بيان التحذير من الشرك الذي تولد من تعطيل صفة «الألوهية» وذكر مبدئه، وتطوره، وبيان وجوب حماية حمى التوحيد، ووجوب سد الذرائع الموصلة إلى الشرك، وبيان وقوع كثير من المسلمين في الشرك الأكبر، لجهلهم بحقيقة «توحيد الألوهية» وما يضاده .

وحققت هذه المطالب بذكر الحجج القاهرة، والبراهين الباهرة، والمسائل والأمثلة الواقعية والحقائق الملموسة المحسوسة .

* **المبحث الرابع**: في بيان النتائج الوخيمة التي تولدتْ من تفسيرهم لصفة «الألوهية» بالربوبية، والخالقية .

وقد ذكرت (٧٥) من النتائج الوخيمة فيها عبرة أيما عبرة :

أعظمها خطرًا جهلُ كثير من المسلمين بحقيقة «توحيد الألوهية» . وأهميته، وعدمُ جعلِهم إياه غايةً، وعدمُ معرفتهم ما يضاده معرفةً جيدةً، ووقوع كثيرٍ من المسلمين عامةً، ومن الماتريدية خاصةً، ولا سيما «البريلوية» و«الكوثرية» وبعض «الديوبندية» وبعض كبار «جماعة التبليغ» في الخرافات الشركية القبورية، وذكرت لذلك من الأمثال ما لا يخطر بالبال، من كتبهم المعول عليها، عندهم .

وهي أمثلة واقعية محسوسة ملموسة موجودة، في بلادهم التي يمرون عليها مصبحين وممسين .

□ **وأما الخاتمة:** ففي نتائج البحث، وبعض الاقتراحات، والفهارس .

وقد ذكرت أربعًا وستين «نتيجةً» وسبعةَ «اقتراحاتٍ» والفهارس بالترتيب التالي:

١ - فهرس الآيات .

٢ - فهرس الأحاديث والآثار .

٣ - فهرس الأشعار .

٤ - فهرس اللغويات والمصطلحات .

٥ - فهرس الأماكن .

٦ - فهرس الفرق .

٧ - فهرس الأعلام المترجم لهم .

٨ - فهرس الكتب .

٩ - فهرس القواعد والأصول، الباطلة منها، والصحيحة .

١٠- فهرس خيانات الكوثري، وكذباته، وشتائمه، ومعتقداته الخرافية وتناقضه .

١١- فهرس المراجع .

١٢- فهرس الموضوعات .

❑ المنهاج الذي انتهجته في هذه الرسالة :

○ أولاً: طريقة الرد على الماتريدية :

١ - سلكتُ في المناقشة مع الماتريدية طريقة المناظرة المدونة في علم المناظرة .

٢ - نقضتُ مزاعمهم نقضًا إجماليًا ونقضًا تفصيليًا[١] .

٣ - أبطلتُ فروعهم بأصولهم التي أصَّلوها وأبطلتُ جزئياتهم بقواعدهم الكلية التي قعَّدوها، وفنّدتُ شبهاتهم بأقوالهم التي قالوها، وآخذتهم باعترافاتهم التي اعترفوا بها .

٤ - قلبت عليهم حججهم التي احتجوا بها، وبينت تناقضهم واضطرابهم، وتلاعبهم بالقواعد، وعدم الالتزام بالأصول .

٥ - رددت عليهم بأقوال أئمة الماتريدية المبجلين عندهم ونصوص كبار أئمة الحنفية ولا سيما الإمام أبو حنيفة وأصحابه الأوائل، كالإمامين: أبي يوسف، ومحمد، رحمهم الله .

---

(١) «النقض» لغة الكسر، واصطلاحًا: «بيان تخلف الحكم عن الدليل» .
«النقض الإجمالي» منع مقدمة من مقدمات الخصم لا على التعين .
«النقض التفصيلي» منع مقدمة معينة من مقدمات الخصم «راجع تعريفات الجرجاني» ٣١٥ .

٦ ـ كما رددت عليهم بنصوص أئمة الأشعرية المعظمين عند الماتريدية، لما بينهم من الصلة الوثيقة العقدية، والأخوة الكلامية .

وقد اهتممت بهذه الأمور اهتمامًا بالغًا إتمامًا للحجة عليهم، ولئلا يقول أحد منهم : «إن هذا كلام مشبهٍ أو مجسمٍ» .

٧ ـ كما احتججت عليهم بالكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة .

○ **ثانياً : عرض عقيدتهم :**

قد ذكرت من كتبهم ما لهم، وما عليهم، ولم أبخسْهم حقهم، ولم أكتم مناقبهم بذكر مثالبهم، فقد بينت ما عندهم من الحق، وما عندهم من الباطل عملاً بالإنصاف، وتجنبًا عن الاعتساف[1] .

○ **ثالثًا : توثيق النصوص :**

١ ـ نقلت الآياتِ القرآنية من المصحف مباشرة، مع اسم السورة ورقم الآية .

٢ ـ نقلت الأحاديث المرفوعة، وآثار السلف من دواوين كتب السنة مباشرة، مع تخريجها وبيان صحتها أوحسنها على طريقة المحدثين . إلا إذا كان الحديث في «الصحيحين» أو أحدهما ـ فهو قد جاوز القنطرة[2] .

٣ ـ ذكرت جميع النصوص إما من كتب أصحابها مباشرة ما استطعت

---

(١) انظر ص : ١/ ١٩٨، ٢٣٢، ٢٥٥، ٢٦٤، ٢٦٧، ٣٤١، ٣٨٠، ٤٠٥، ٤١٤، ٤٢٧، ٤٤٧، ٤٥٥، ٢/ ٤٠٥-٤٠٦، ٤٢٩-٤٣٠، ٤٥٣، ٥٣٠، ٣/ ١١٧، ٣٠٢، ٣١٩-٣٢٠، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٤٦ .

(٢) انظر ص : ٢/ ٤٤٧ .

إلى ذلك سبيلاً، وإلا فبواسطة كتاب آخر معول عليه عندي . أو بتخريجها من مظانها ونسبتها إلى من رواها مع محاولة توثيق إسنادها .

٤ ـ لم أستدل بحديث ضعيف فضلاً عن متروك أو موضوع . وإنما احتججت إما بالصحيح أو الحسن على أقل تقدير .

٥ ـ إذا كان الحديث في «الصحيحين»، أو في أحدهما ـ اكتفيت بالتخريج منهما .

٦ ـ عزوت جميع النصوص إلى الكتب بذكر رقم الجزء والصفحة فقط، وبالنسبة إلى «صحيح البخاري» زدت عنوان الكتاب، والباب أيضًا، زيادة في التسهيل .

٧ ـ كثيراً ما عزوت النصوص إلى عدة النسخ من كتاب واحد تيسيراً للباحثين والقراء، ولذلك بينت اختلاف النسخ ونبهت على أخطاء في النصوص كأني أحقق مخطوطًا .

٨ ـ قيدت النصوص الحرفية بين الأقواس .

٩ ـ حاولت الإحالة على النسخ المحققة ما استطعت إلى ذلك سبيلاً .

١٠ـ ضبطت بعض الكلمات ضبطًا بالحروف بدقة تامة وفق قاعدة الضبط .

١١ـ كتبت الحركات الإعرابية أو البنائية على بعض الكلمات بيانًا لمحلها من الإعراب، أو بياناً لضبطها .

١٢ـ لم أترجم إلا لغير المشهورين إلا أن أرى في ترجمته نكتةً، وغالبًا ذكرت الأعلام بوفياتهم .

١٣ـ سعيت أن تكون لغة الرسالة فصحاء خالصةً من التراكيب الركيكة، والكلمات الدخيلة والعامية .

١٤ـ شرحت كثيراً من الكلمات لغةً واصطلاحًا مما رأيت فائدتها .

١٥ـ لم أفسر من أسماء المواضع إلا ما كانت غير معروفة .

١٦ـ لم أهتم بتراجم الفرق المعروفة، وقد ترجمت لبعضها لعدم شهرتها .

١٧ـ حاولت مراعاة علامات الترقيم، وقواعد الإملاء المصطلح عليها عند علماء المناهج .

١٨ـ قدمت المصدر المتقدم على المتأخر إلا إذا رأيت في التأخير والتقديم نكتة .

○ **رابعًا : المصطلحات والرموز :**

١ ـ إذا قلت: «شيخ الإسلام» ـ مطلقًا ـ فهو الإمام «ابن تيمية» رحمه الله تعالى .

٢ ـ أو قلت: «الحافظ» أو «الفتح» مطلقًا، فالمراد «ابن حجر العسقلاني» وكتابه «فتح الباري» .

٣ ـ وإذا عزوت الحديث أو الأثر إلى المحدثين بدون ذكر كتبهم كقولي: «رواه البخاري»، و«أحمد» و«أبو داود» و«الحاكم» فالمراد كتبهم المشهورة من الصحاح والسنن، والمسانيد والمستدرك.

٤ ـ اختصرت أسماء بعض المصادر كقولي عند الإحالة «درء التعارض». مثلاً، ولكن ذكرت أسماءها كاملة في فهرسها .

٥ ـ رمزت بالحروف الآتية إلى ما يلي :

«خ» المخطوط . «د» الدكتور . «ص» الصفحة من هذه الرسالة نفسها . «ط» المطبوع . «م» التقويم الميلادي . «هـ» التقويم الهجري .

٦ ـ الرقم بين القوسين مع «الهاء» بعد العلم ـ هو تاريخ وفاته .

٧ ـ ما كان بين القوسين الحاصرتين، هكذا : [ ]، فهو زيادة مني لفائدة .

٨ ـ لم أعدَّ «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» ولا أية مجموعة من رسائله ـ تأليفًا لشيخ الإسلام، ولذلك حاولت أن أحيل على كتب شيخ الإسلام المطبوعة مستقلة، ثم إذا وجدتها في تلك المجاميع أحلت عليها أيضًا مع زيادة كلمة : «ضمن» وذلك مثل ما أقول :

«الحموية : ١١٤-١١٥، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٩، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ١/ ٣٧٧» .

❑ استفادتي من علوم الأوائل والأواخر :

استفدت من علوم سلف هذه الأمة وأئمة السنة، ولا سيما الإمام أبو حنيفة (١٥٠هـ) وأصحابه الأوائل .

وإمام أهل السنة أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ) وأصحابه كالإمام البخاري (٢٥٦ هـ) والدارمي (٢٨٠ هـ)، والإمام ابن الإمام: عبد الله بن أحمد (٢٩٠هـ)، وابن جرير (٣١٠هـ) وإمام الأئمة : ابن خزيمة (٣١١هـ) وغيرهم من أئمة الإسلام، خصوصًا شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ)، والذهبي (٧٤٨ هـ) وابن القيم (٧٥١ هـ) . وابن أبي العز الحنفي (٧٩٢ هـ) ، والحافظ ابن حجر

(٨٥٢ هـ) والشاه ولي الله الدهلوي (١١٧٦ هـ) ومجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب التميمي (١٢٠٦ هـ)، والمفسر الآلوسي الحنفي (١٢٧٠ هـ)، وذهبي العصر العلامة المعلمي (١٣٨٦ هـ) وغيرهم من أعلام الإسلام رحمهم الله تعالى رحمة واسعة .

كما استفدت من علوم العلماء المعاصرين، ولا سيما المحدث الألباني، وشيوخنا الأفاضل: العلامة عبد الله بن محمد الغنيمان، والمحدث حماد بن محمد الأنصاري، والشيخ عبد الكريم بن مراد الأثري، والدكتور علي بن ناصر الفقيهي، والدكتور سعد ندا، حفظهم الله تعالى ونفع بهم .

والدكتور أحمد بن عطية الغامدي، وأديب السنة في هذا العصر الدكتور أبو زيد بكر بن عبد الله، والدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي، والشيخ عبد الله بن يوسف الجديع، وغيرهم حفظهم الله، وبارك في دينهم ودنياهم وعقبهم .

❑ مكانة الماتريدية في صدري :

لقد وجهت نقدي - وأنا طويلب صغير، وباعي قصير - .

○ إلى أناس أعرف قدرهم ومنزلتهم في العلوم، فإذا أنظر إلى علُو مكانتهم، وأرفع رأسي لأنظر إلى رفيع درجاتهم - تسقط قلنسوتي، وأكاد أسقط على ظهري .

○ ولهم في صدري احترام لما عندهم من علوم جمة غزيرة، وزهد وتقوى، وتأله، وحسن النية والإخلاص، والاجتهاد في الوصول إلى الحق، وموافقتهم الحق في كثير من المسائل، وخدمتهم للإسلام في كثير من الجوانب . كيف لا، وقد تعلمت فرائض ديني على أيديهم، وهم شيوخي في

العلوم الشرعية: من التفسير والفقه، والأصول، والعربية: من النحو والصرف والأدب والمعاني والبيان والبديع؛ والعقلية: من الكلام والمنطق والفلسفة والمناظرة .

غير أن هذا لا يصُدَّنِّي عن أن أصارحهم بالحق،

○ وأنصحهم بالذي أحب لنفسي ولهم من الرجوع إلى العقيدة السلفية ونبذ العقائد البدعية،

أو أن أزن عقائدهم بميزان الكتاب والسنة، وأبين أخطاءهم نصيحة لهم خاصةً، ولغيرهم عامة .

○ وقد تصديت لهم بعد أن استخرت الله تعالى، وظننت أني سأوفي الموضوع حقه؛ لما كنت من خلطائهم برهة من الدهر في كثير من بدعهم، وخرافاتهم، وعرفت كثيراً من بجرهم وعجرهم، كما عرفت كثيراً من أسرارهم تحت أستارهم، وكثيراً من خباياهم في زواياهم، ونصبهم العداء للعقيدة السلفية وحامليها،

*** وصاحب البيت أدرى بما فيه ***

وأهل مكة أعرف بشعابها *

وعلمت أن هذا من واجبي، وأنه من أفضل الجهاد في سبيل الله[1] .

ولنعم ما قيل:

*** من الدين كشف العيب عن كل كاذب ***

وعن كل بدعي أتى بالمصائب *

---

(١) انظر كلام شيخ الإسلام وابن القيم الإمام في نقض المنطق ١١، ١٢، ومجموع الفتاوى ٤/ ١٣ و ٢٨/ ٢٣١-٢٣٥، وانظر ما سيأتي في ص: ٢/ ٢٣٢ .

* ولولا رجال سنيون لهدمت *

معاقل دين الله من كل جانب *

❏ مواجهة المشكلات وحلها:

لقد واجهتُ مشكلاتٍ كثيرةً في هذا البحث أذكر بعضها:

أ - أنني لم أجد من سبقني إلى الرد على الماتريدية ردًا تفصيليًا. حتى يكون لي مفتاحًا إلى المغلقات، ولا شك في صعوبة العمل الابتدائي الذي لم يُسبق فلقد تحملت العناء الكثير في تتبع تراجم الأعلام الماتريدية وجمع كتبهم الكلامية وترتيبها على الطبقات، وتخريج أقوالهم من بطون كتبهم، وجمع الأدلة في الرد عليهم.

○ كما تعبت في تتبع حياة الإمام أبي منصور الماتريدي رحمه الله تعالى، وسامحه، وإن كنت استفدت بعض الاستفادة اليسيرة ممن سبقني إلى الكتابة حول «الماتريدية» ولكن الله تعالى أعانني على فتح كثير من المغلقات.

ب - إنني وجدتُ صعوباتٍ كثيرة في جمع المصادر الماتريدية لقلتها وندرتها في هذه البلاد الطاهرة.

وقد يسر الله تعالى لي الرحلة إلى «تركيا» «ومصر» «وباكستان».

فجمعت الشيء الكثير: من كتب الماتريدية القديمة، والحديثة؛ المطبوعة، والمخطوطة.

جـ - أنه لما لم يبق في المدة المحدودة لتقديم هذه الرسالة إلا سنة واحدة واجهتُ «مشكلةَ» «تغيير المشرف».

○ فلقد أشرف على هذه الرسالة أولاً شيخنا الدكتور/ محمد أمان بن علي الجامي حفظه الله، فلكثرة أشغال فضيلته، وانشغاله عني - وقد خضت «بحراً خضمًا» كما ترى - ضاعت كثيرٌ من الشهور بدون كبير الاستفادة من شيخي المشرف على الرسالة ورأيت التحول إلى «مشرفٍ» جديدٍ ضروريًا .

○ وكنت أقدم رجلاً وأأخر أخرى في هذا التفكير، وقد ضاعت أيامٌ عديدة في هذا الاضطراب القلبي والقلق النفسي .

حتى يسر الله لي «مشرفًا» جديدًا، أشرف على الرسالة بمعنى «الكلمة» ومبناها؛ فتحولت إلى شيخنا الدكتور / صالح بن عبد الله آل العبود حفظه الله تعالى :

○ فتحمل العناء الكثير، والجهد الكبير ليلاً ونهاراً «جزاه الله عني جزاء الخير» .

د - أنني قد أحسست طول الرسالة وضيق الوقت المحدد الرسمي وخفت خوفًا شديدًا أنني ربما لا أتمكن من تقديم الرسالة في المدة المحددة .

○ وهذا الخوف أخذ بمجامع قلبي وارتعدت فرائصي فشاورت شيخي المشرف في اختصار الرسالة وتبديل عنوانها، فاتفق معي على أن يكون العنوان «موقف الماتريدية من توحيد الأسماء والصفات» .

○ وعلى أن تُحْذَفَ الدراساتُ عن الماتريدي والماتريدية، ويُحذَفَ كثيرٌ من الفصول، وقد ضاع في هذا التفكير والمشاورة والاتفاق أكثر من شهر، ولكن تغير رأي الشيخ فأمرني بإبقاء الرسالة على صورتها الأولى ؛ لمسيس الحاجة إلى تلك الدراسات عن الماتريدية .

○ بل أمرني بزيادة فصلٍ كاملٍ جديدٍ برمته، وزيادة الكلام على موقف

الماتريدية من صفة «الكلام» لأهمية هذه الصفة، وأهمية معرفة موقف الماتريدية منها،

○ فصارت هذه الزيادة كالجبل علي، وقد امتثلت أمر شيخي مكرهًا مرغمًا؛

○ فبدأت من جديد في جمع مادة هذا الفصل الجديد والكلام حول «صفة الكلام».

○ واستغرق ذلك أكثر من شهرين، كما أمرني أمرًا باتًا أن أحقق الحق في المسائل الخلافية بين الماتريدية وبين زملائهم الأشعرية، وهذا أيضًا استغرق العمل فيه عدة أيام ولياليها.

○ وقد يسر الله ذلك العمل الشاق، وعلمت أن الذي أمرني به شيخي من تلك الزيادات هو من لب الرسالة ولولا ذلك لكانت الرسالة خداجًا، أجاجًا،

هكذا واجهتُ المشكلات وقد يسر الله تعالى لي القضاء عليها «ولله الحمد والمنة».

□ كلمة شكر ورجاء:

أشكر الله سبحانه وتعالى وأحمده على أن هداني إلى الإسلام الصحيح الصافي المتضمن للعقيدة السلفية التي عليها سلف هذه الأمة، وأئمة السنة.

○ كما أشكره جل وعلا على أن وفقني لإتمام هذه الدراسة وسهّل لي السبيل إلى تأليفها، ثم أشكر فضيلة شيخي المشرف، وأقول: إنني لم يعجبني إشرافه على ما أشرف عليه من أجزاء الرسالة ـ كما أعجبني إخلاصه، ومعاملتُه إياي معاملة الوالدِ الولدَ، واستبقاؤه إياي عنده، مع أنه كان في الإجازة السنوية.

○ كما أشكر القائمين بالجامعة الإسلامية عامةً وبقسم الدراسات العليا خاصة.

○ وأشكر أعضاء لجنة المناقشة الكريمة، وأسأل الله تعالى لهم التوفيق الكامل والإخلاص التام لنقد هذه الرسالة نقدًا علميًا وإقامة عوجها، والتنبيه على زلاتي وأخطائي العلمية، حرصًا على سلامة هذه الرسالة من العلل والزلل والخطل.

○ وقد تنبهت أنا أيضًا إلى كثير من الأخطاء المتعلقة بالجوانب الشكلية ولم أتمكن من إصلاحها لضيق الوقت المحدد، واستعجلت غاية الاستعجال في تقديم الرسالة في وقتها[1]، وإني وسعتُ صدري وفتحتُ قلبي لجميع ملاحظات السادة الناقدين من أهل العلم وتنبيههم لإصلاح ما أفسدت.

○ كما أشكر كل من أعانني علميًا أو معنويًا أو ماديًا، وأسأل الله لي ولهم جميعًا الخير والبركة والإخلاص لله والعلمَ النافعَ والعملَ الصالحَ والصلاح في الدنيا والآخرة.

❑ وها: إنني تحريت الصدقَ والإنصافَ والوصولَ إلى الحق وخضت البحر الخضم لاستخراج اللآلي، وتحملت العناء الكثير، وسهرت الليالي.

❑ وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يكون عملي خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفع به إخواننا الماتريدية خاصةً والمسلمين عامة.

❑ فإن أصبت فذلك قصدت، وإلا فالخير أردت؛

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ

---

(١) وذلك في آخر اليوم من الوقت المحدد، الموافق ٢٥/٨/١٤٠٩ هـ، وكانت المدة ثلاث سنوات وقد ضاع منها أكثر من سنة كما ذكرت.

أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨] .

❑ والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد، وآله وصحبه أجمعين .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك .

❊ ❊ ❊

(١) اقتباس من سورة هود: ٨٨ .

□ الباب الأول □

في تعريف الماتريدية، نشأتهم، وأدوارهم، وطبقاتهم، وكتبهم الكلامية .

وفيه فصول ثلاثة .

○ **الفصل الأول**: في ترجمة الإمام أبي منصور الماتريدي ونشأة الماتريدية وأدوارهم، وتطورهم وانتشارهم .

○ **الفصل الثاني** : في أشهر أعلام الماتريدية وطبقاتهم وأهم مؤلفاتهم الكلامية .

○ **الفصل الثالث** : في الموازنة بين الماتريدية وبين الأشعرية .

* * *

□ الفصل الأول □

وفيه قسمان :

- **القسم الأول :**

في ترجمة الإمام أبي منصور الماتريدي .

- **القسم الثاني :**

في نشأة الماتريدية وأدوارهم . وتطورهم . وانتشارهم .

* * *

□ القسم الأول □

يشمل الأمور الآتية :

١ ـ كنية إمام الماتريدية، أبي منصور الماتريدي، واسمه، ونسبه، ونسبته، ولقبه .

٢ ـ ميلاده، ووفاته .

٣ ـ حياته .

٤ ـ شيوخه .

٥ ـ تلامذته .

٦ ـ ثقافته، ومؤلفاته .

٧ ـ مكانته، وإمامته عند الماتريدية .

٨ ـ مصدر عقيدته .

❊ ❊ ❊



□ ترجمة إمام الماتريدية أبي منصور الماتريدي □[1] .

---

(١) مراجع ترجمته :

١ ـ تبصرة الأدلة : ١٤٨/ ب ـ ٤٩/ ب ، لأبي المعين النسفي (٥٠٨) هـ .

٢ ـ الجواهر المضية : ٣/ ٣٦٠ ، لعبد القاهر القرشي (٧٧٥) هـ .

٣ ـ تاج التراجم ٤٤ ، لقاسم بن قطلوبغا (٨٧٩) هـ .

٤ـ٥ـ مفتاح دار السعادة : ٢/ ٨٦ ، ١٣٣ ، طبقات الفقهاء ٥٦ ، لطاش كبرى زاده (٩٦٨)هـ .

٦ ـ كشف الظنون : ١/ ٢٦٢ ، ٣٣٥ ، ٥١٨ ، ٢/ ١٤٠٦ ، ١٤٠٨ ، ١٥٧٣ ، ١٧٨٢ ، لحاجي خليفة (١٠٦٧) هـ .

٧ـ٨ـ شرح الإحياء : ٢/ ٥ ، تاج العروس : ٢/ ٣٠٨ للمرتضى الزبيدي (١٢٠٥) هـ .

٩ ـ مرام الكلام : ٦ ، لعبد العزيز الفريهاري (كان حيًا ١٢٣٩) هـ .

١٠ـ١١ـ الفوائد البهية : ١٩٥ ، مقدمة عمدة الرعاية : ٣٨ـ٣٧ ، لعبد الحي اللكنوي (١٣٠٤هـ) .

١٢ـ هدية العارفين : ٢/ ٣٦ـ٣٧ ، لإسماعيل باشا البغدادي (١٣٣٩) هـ .

١٣ـ١٥ـ مقدمات العالم والمتعلم : ٤ ، وتبيين كذب المفتري : ١٩ ، وإشارات المرام ٦ـ٧ للكوثري (١٣٧١) هـ .

١٦ـ ظهر الإسلام : ١/ ٢٦٥ ، لأحمد أمين (١٣٧٣) هـ .

١٧ـ تاريخ الأدب العربي : ٤/ ٤١ـ٤٢ ، لكارل بروكلمان (١٣٧٥) هـ .

١٨ـ تاريخ المذاهب الإسلامية : ١٧٣ ، لأبي زهرة (١٣٩٤) هـ .

١٩ـ الأعلام : ٧/ ١٩ ، للزركلي (١٣٩٦) هـ .

٢٠ـ طبقات الأصوليين : ١/ ١٨٢ ، للمراغي .

٢١ـ تاريخ التراث العربي : ١/ ٤/ ٤٠ ، لفؤاد سزكين .

٢٢ـ معجم المؤلفين : ١١/ ٣٠٠ ، لرضا كحالة .

٢٣ـ عقيدة الإسلام : ٢٦٣ـ٢٩١ ، لأبي الخير محمد أيوب البنغلاديشي .

٢٤ـ إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي : ١١/ ٢٣ ، لعلي عبد الفتاح المغربي .

٢٥ـ مقدمة الدكتور فتح الله لكتاب التوحيد للماتريدي ١ـ٧ .

=

❑ كلمة بين يدي هذا الفصل :

لما كانت هذه الرسالة تتعلق بالماتريدية، والماتريدية فرقة كلامية تنتسب إلى إمامهم أبي منصور الماتريدي الحنفي المتكلم، لا بد لتعريفهم من ذكر ترجمته، ترجمة تبرز دوره الكلامي، وكونه مؤسسًا لفرقة كلامية كبيرة، ونشاطه في التأليف، وتبين مشايخه في عقيدته الكلامية، وتظهر مدى تأثيره في تلامذته ومن بعدهم من الحنفيَّة الماتريدية .

وتشتمل ترجمته على عدة أمور إن شاء الله تعالى :

○ الأول : كنيته، واسمه، ونسبه، ونسبته، ولقبه :

هو عندهم : الإمام أبو منصور، محمد بن محمد بن محمود[(١)] بن محمد[(٢)]، الماتُريدي[(٣)] السَّمَرْقَنْدي[(٤)]

= ٢٦- مقدمة إبراهيم عوضين، والسيد عوضين لتأويلات أهل السنة للماتريدي .

٢٧- نيل السائرين لأمير الفنجفيرية النقشبندية الماتريدية ٧٣ .

٢٨- عقيدة التوحيد في فتح الباري : ٩٨، للشيخ أحمد عصام الكاتب .

(١) على هذا عامة من ترجم له .

(٢) انفرد بذكره الزبيدي وقال : وجدته في بعض المجاميع . شرح الإحياء : ٢/ ٥ .

(٣) نسبة إلى «ماتريد» بفتح الميم وسكون الألف وضم التاء الفوقانية المثناة، وكسر الراء المهملة، وسكون الياء آخر الحروف، ودال مهملة، أو «ماتريت» بدل الدال المهملة تاء فوقها نقطتان، والأول أشهر وهي محلة من مدينة سَمَرْقَنْد. راجع الأنساب : ١٢/ ٢، اللباب ٣/ ١٤٠، الفوائد البهية ١٩٥ . وشذ ابن أبي شريف فضبطها بفتح التاء المثناة من فوق «ماتَريد» واغتر به كثير من الناس، وهو خطأ . انظر التعليقات السنية على الفوائد البهية : ١٩٥ . وقد أبعد النجعةَ أحمد أمين فزاد «واوًا» بين التاء وبين الراء مع الشك فقال : «ماتريد أو ماتوريد» انظر ظهر الإسلام ١/ ٢٦٥ .

(٤) نسبة إلى «سَمَرْقَنْد» بفتح السين المهملة، والميم، وسكون الراء المهملة، وفتح القاف، وسكون النون آخرها دال مهملة، هذا هو الراجح المشهور في ضبط هذه الكلمة، والمعروف عند المغاربة ضبطها بإسكان الميم، وفتح الراء المهملة، وهي مدينة عظيمة تاريخية قديمة لها =

الحنفي[1] ، المتكلم[2] ، الملقب بإمام الهدى[3] ، علم الهدى[4] ، إمام المتكلمين ، مصحح عقائد المسلمين[5] . قدوة أهل السنة ، ورافع أعلام السنة والجماعة[6] .

قلت : هذه الألقاب الضخمة الفخمة على عادة أهل البدع في إجلال أئمتهم ، فأبو منصور الماتريدي إمام من أئمة الكلام ، وعلم من أعلام التعطيل والتأويل الذين أفسدوا عقائد المسلمين ، فأئمة الهدى هم الصحابة رضي الله عنهم ومن سلك سبيلهم أمثال الإمام أحمد ؛ فالمتكلمون أفسدوا أكثر مما

= أحداث مهمة ، وهي من مدن خراسان بما وراء النهر ، وهي معربة عند كلم «شَمرْكَند» و«شَمرُ» ككَتَف ، اسم ملك من ملوك اليمن وهو شَمر بن أفريقش ، و«كند» كلمة فَارسية معناهاَ : «مهدوم» ، حيث إن ذلك الملك غزاها وهدمهاَ وقتل من أهلها خلقًا كثيراً ثم ابتناها ، فسميت «شَمرْكَندْ» ، أي «مهدوم شَمر» ثم عربت فقيل : «سَمَرْقَند» . راجع معجم البلدان : ٣/ ٢٤٦ ، معجم ما استعجم : ٣/ ٧٥٤ ، مراصد الاطلاع : ٢/ ٧٣٦ ، الروض المعطار : ٣٢٢ ، آثار البلاد : ٥٣٥ ؛ وقد أخرجت «سَمَرْقَنْد» كثيراً من النحارير الجهابذة من المحدثين والفقهاء ، أمثال الدارمي ، والمروزي ، وآخرين ، وهي اليوم تحت احتلال الاتحاد السوفيتي الجنوبية ، إنا لله وإنا إليه راجعون . انظر الأمصار ذوات الآثار للذهبي ، وتعليق الشيخ محمد الأرناؤوط عليه : ٩٢-٩٣ .

(١) أي حنفي المذهب في فروع الفقه . لا أعلم في هذا خلافًا فقد ذكره الحنفية في طبقاتهم كما سبق ، وصرح بهذه النسبة غير واحد ، انظر كشف الظنون : ١/ ٢٣٥ ، ٢٦٢ ، ٥١٨ ، وشرح الإحياء ٢/ ٥ .

(٢) شرح الإحياء للزبيدي : ٢/ ٥ .

(٣) هذا أشهر ألقابه ، انظر الجواهر المضية : ٣/ ٣٦٠ ، مفتاح السعادة : ٢/ ١٣٣ ، شرح الإحياء : ٢/ ٥ نيل السائرين لإمام الفنجفيرية الماتريدية ٧٣ .

(٤) مقدمة الدكتور فتح الله لكتاب التوحيد للماتريدي : ١ ، تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان : ٤/ ٤١ .

(٥) الفوائد البهية : ١٩٥ ، طبقات الأصوليين للمراغي : ١/ ١٨٢ .

(٦) أعلام الأخيار للكفوي : ١٢٩ ، مخطوط دار الكتب المصرية برقم ٨٤م ، انظر عقيدة الإسلام لأبي الخير ٢٧١ .

أصلحوا حيث تركوا طريقة الكتاب والسنة، ومنهج سلف هذه الأمة فصاروا عرضة لشكوى وشبهات ظنوها براهينَ قاطعات ووقعوا في تلحيد ظنوه توحيدًا، وتشبيهٍ ظنوه تنزيهًا، وارتكبوا التأويلَ الذي هو عين التحريف والتعطيل.

كما سيأتي ذلك مفصلاً مدللاً إن شاء الله تعالى[1].

فأبو منصور الماتريدي وأمثاله من أساطين الكلام كيف، يستحقون هذه الألقاب؟

فالعجب من إمام الفنجفيرية حيث أطلق عليه لقبين:

١ - «إمام أهل السنة» ٢ - «إمام الهدى»[2].

وإنما تعجبت منه لأنه سمى جماعته «إشاعة التوحيد والسنة».

فكيف يُمنح إمام البدعة والردى * إمامة السنّة والهدى؟ *

*** يقضى على المرء في أيام محنته ***

حتى يرى حسنًا ما لبس بالحسين *

*** فلا تقنع بأول ما تراه ***

فأول طالع فجر كذوب *

*** فلا يغرنك صفو أنت شاربه ***

فربما كان بالتكدير ممتزجًا *

* * *

(١) راجع ما سيأتي في الصفحات الآتية. ١/ ٢٧٧-٢٧٨، ٢٨٠، ٤٢٥-٤٢٨، ٤٤١-٤٤٤، ٥٠٧، ٢/ ٥٤-٥٥، ٢٩٤، ٣٣٨.

(٢) انظر الحقيقة: ٤٢، نيل السائرين: ٧٣.

○ **الثاني : ميلاده ووفاته :**

أما تاريخ ميلاد إمامهم أبي منصور الماتريدي، فلم يذكره أحد ـ فيما أعلم ـ وقد بذلت في ذلك جهدي، وأجهدت نفسي مدة طويلة، وتصفحت كثيراً من كتب التاريخ والطبقات والوفيات والبلدان من مطبوع ومخطوط، وسألت مرات، وكرات أهل العلم بالتاريخ، فلم أفز بنتيجة كما تتبعت أحوال شيوخه تتبعًا تامًا، فلم أجد تراجمهم مستوفاة ولم أظفر على تاريخ ميلاد الماتريدي لا من خلال ترجمته، ولا من خلال تراجم شيوخه بدقة غير أن شيخين للماتريدي وجدت لهما تاريخ وفاتهما .

الأول : محمد بن مقاتل الرازي، فقد توفي سنة (٢٤٨ هـ)[١] .

الثاني : نصير بن يحيى البلخي، وهو توفي سنة (٢٦٨ هـ)[٢] .

فبالنظر إلى تاريخ وفاة شيخه الأول قد يكون عمر الماتريدي عشر سنوات حين وفاة شيخه هذا، لأن الماتريدي لم يكن على طريقة المحدثين حتى يبكر للسماع. فإن صح هذا التقريب يكن ميلاد الماتريدي سنة (٢٣٨هـ) والله أعلم، وحول هذا التقريب تدور آراء بعض الباحثين المعاصرين[٣] لكن كون الرازي هذا شيخًا للماتريدي غير ثابت فالأولى في ميلاده (٢٥٨)هـ.

---

(١) لسان الميزان: ٥/ ٣٨٨ .

(٢) الجواهر المضية: ٣/ ٥٤٦، الفوائد البهية: ٢٢١ .

(٣) انظر عقيدة الإسلام لأبي الخير: ٢٦٥، مقدمة فتح الله لكتاب التوحيد للماتريدي: ٢، مقدمة إبراهيم عوضين، والسيد عوضين لتأويلات أهل السنة للماتريدي: ١٠، إمام أهل السنة للدكتور علي المغربي: ١٤ .

○ **وأما وفاته:**

فاتفق المترجمون للماتريدي ـ فيما أعلم ـ أنه توفي سنة (٣٣٣ هـ) . إلا ما وقع عند حاجي خليفة في موضع من أنه توفي سنة (٣٣٢ هـ)[١] . مع أنه قد وقع عنده في مواضع أنه توفي سنة (٣٣٣ هـ) موافقًا لبقية المؤرخين[٢] . وقد شذ الكوثري عن الجماعة بدون برهان كعادته فادعى أنه توفي سنة (٣٣٢هـ)[٣] .

ووقع عند عبد العزيز الفريهاري الهندي: أنه توفي سنة (٣٣٥ هـ)[٤] .

قلت: هذا إما وهم من الفريهاري نفسه، أو خطأ مطبعي، لأنه قول شاذ بدون برهان .

وذكر بعض المعاصرين من الماتريدية: أن طاش كبرى زاده قال في «طبقات الفقهاء» : «وقيل: توفي سنة (٣٣٦ هـ)[٥] .

قلت: راجعت «طبقات الفقهاء» ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ففيهما ما يوافق الجماعة[٦] .

الحاصل: أن الصحيح هو أن الماتريدي توفي سنة (٣٣٣ هـ) أما بقية

---

(١) كشف الظنون: ٢/ ١٤٠٦ .

(٢) أيضًا: ١/ ٢٦٢، ٣٣٥، ٥١٨، ٢/ ١٤٠٨، ١٥٧٣، ١٧٨٢ .

(٣) مقدمته للعالم والمتعلم لأبي حنيفة: ٤، ومقدمته لإشارات المرام: ٧، قلت: تشبَّثَ الكوثريُّ بقول قطب الدين عبد الكريم بن المنير الحلبي الحنفي، وهذا خطأ من وجهين الأول: أنه قول شاذ عن الجماعة، والثاني: أن عبد القادر القرشي، والزبيدي ذكرا عنه ما يوافق الجماعة . انظر الجواهر المضية: ٣/ ٣٦١، وشرح الإحياء: ٢/ ٥ .

(٤) انظر مرام الكلام: ٦ .

(٥) مقدمة فتح الله لكتاب التوحيد للماتريدي: ٣، إمام أهل السنة لعلي المغربي: ١٤ .

(٦) انظر طبقات الفقهاء: ٥٦، مفتاح السعادة: ٢/ ٨٦، ١٣٣ .

الأقوال، فلا اعتبار لها .

☐ **مدفنه :**

ذكر كثير ممن ترجم له : أنه توفي بسمرقند، وزاد الفريهاري[1] : «ومدفنه بجاكرديزه[2] ، مشهور متبرك به[3]» .

❋ ❋ ❋

(١) مرام الكلام: ٦ .

(٢) «جاكرديزه» محلة كبيرة بسمرقند . معجم البلدان: ٢/ ٩٥ .

(٣) نرى كثيراً في كتب التراجم أن قبر فلان يزار ويتبرك به، وهذا مخالف لشرع الله تعالى، وهدي السلف، فالتبرك لا يجوز إلا بأسماء الله تعالى، وصفاته وما جاء به الشرع، أما التبرك بقبر أو شجر أو حجر ونحوها فمن دأب المشركين ـ حجة الله البالغة: ١/ ٦٢ـ٦٣، فتح المجيد: ١٤٣ـ١٥٢ .

○ **الثالث : حياته : فخذ :**

● **أولاً : مجهولية حياته :**

إن كتب التاريخ، والطبقات والأنساب، والبلدان، والوفيات، والتراجم - فيما أعلم - ليس فيها ما يكفي لترجمة إمامهم أبي منصور الماتريدي، فلا يجد الباحث فيها معلومات تشرح حياته، من نشأته، ورحلاته، وغيرها، إلا شذرات قليلة . مع أنه إمام لفرقة عظيمة كلامية لها أهميتها ودورها بين الفرق الكلامية التاريخية، فقد أهمل ذكره كل من ابن الأثير (٦٣٠ هـ) في «الكامل»، وابن خلكان (٦٨١ هـ) في «وفيات الأعيان»، والذهبي (٧٤٨ هـ) في «السير»، و«العبر»، و«الميزان»، وابن شاكر (٧٦٤ هـ) في «فوات الوفيات» وابن كثير (٧٧٤ هـ) في «البداية والنهاية» والسيوطي (٩١١ هـ)، والداوودي (٩٤٥ هـ) في «طبقاتهما للمفسرين»، وابن العماد (١٠٨٩ هـ) في «شذرات الذهب» والنواب صديق بن حسن (١٣٠٧هـ) في «أبجد العلوم» .

ولم أجد له ذكرًا في كتب الجرح والتعديل، وأسماء الرجال، فقد ضرب عنه المحدثون صفحًا، لم يوجد ذكره فيما عندي من معاجم البلدان، فلم يذكره كل من البكري (٤٨٧ هـ) في «معجم ما استعجم» والحموي (٦٢٦ هـ) في «معجم البلدان»، والقزويني (٦٨٢ هـ) في «آثار البلاد»، والحميري (٧٢٧ هـ) في «الروض المعطار»، وصفي الدين البغدادي (٧٣٩ هـ) في «مراصد الاطلاع»، كما لم يذكروا محلة «ماتريد» .

وهكذا لا توجد له ترجمة في كتب الأنساب كـ «الأنساب» للسمعاني (٥٦٢ هـ) و«اللباب» لابن الأثير (٦٣٠ هـ) غير أن السمعاني ذكر اسمه فحسب ضمن ترجمة رجل آخر[1] وهكذا صنع المقريزي

---

(١) انظر الأنساب: ١٢/٣ - طبعة حيدر آباد بالهند .

(٨٤٥ هـ)[١] .

ولم أجده في كتب الفهارس كـ «فهرست» ابن النديم (٣٨٠ هـ)، وفهرس ابن عطية (٥٤١ هـ) وفهرسة ابن خير الإشبيلي (٥٧٥ هـ)، و«فهرس الفهارس» للكتاني (١٣٨٢ هـ)، كما لم أجده في معاجم النحاة والأدباء واللغويين والقراء وهي أكثر من عشرين مرجعًا .

ولم أعرف عن رحلاته شيئاً، فلا أدري هل الماتريدي غادر سمرقند إلى بلد آخر أم لا؟ لكني لم أجده في تواريخ البلدان كـ «تاريخ جرجان» للسهمي (٤٢٧ هـ) و«تاريخ أصبهان» لأبي نعيم (٤٣٠ هـ) و«تاريخ بغداد» للخطيب (٤٦٣ هـ)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٧١ هـ) و«العقد الثمين» لأبي الطيب الفاسي المكي (٨٣٢ هـ) .

وازداد عجبي من الصفدي (٧٦٤ هـ) حيث لم يذكره مع أنه التزم ذكر أمثاله بالاستيعاب قائلاً: «فلا أغادر أحدًا من الخلفاء الراشدين، وأعيان الصحابة، والتابعين، والملوك، والأمراء والقضاء، والعمال، والوزراء، والقراء، والمحدثين، والفقهاء، والمشائخ، والصلحاء، وأرباب العرفان، والأولياء، والنحاة، والأدباء، والكتاب، والشعراء، والأطباء، والحكماء، والألباء، والعقلاء، وأصحاب النحل، والبدع، والآراء؛ وأعيان كل فن اشتهر به ممن أتقنه من الفضلاء، من كل نجيب مجيد، ولبيب مفيد»[٢] .

ولم أجده أيضًا في كتب الملل والنحل والفرق، غير أن بعض المعاصرين تعرض له، كما لم أجده في كتب شيخ الإسلام، وابن القيم رحمهما الله، غير أن شيخ الإسلام ذكره فيمن سلكوا أصول الجهمية، وفيمن

---

(١) انظر الخطط: ٢/ ٣٥٩ .

(٢) الوافي بالوفيات: ١/ ٦٠٥ .

تبعوا طريقة ابن كلاب بدون أي تفصيل[1] .

وذكر الإمام ابن القيم رحمه الله في مؤلفات شيخ الإسلام «رسالة في عقيدة الأشعرية، وعقيدة الماتريدي، وغيره من الحنفية»[2] .

ولكني لم أجدها لا مطبوعة، ولا مخطوطة، ولو وُجِدَتْ لكان لها شأن كبير .

وأعجب، وأغرب من هذا كله أن الحنفية الماتريدية أنفسهم - مع غلوهم في إجلال إمامهم - لم يذكروا أحواله مستوفاة حتى يهتدي الباحث إلى جوانب من حياته تفصيلاً، ولم أعرف سبب هذا الإهمال[3] .

وإنما أطلت هذه الإطالة ليعرف القارئ مدى ما بذلت من جهد وما تحملته من العناء الكثير، ولأوفر على الباحث اللاحق جهده ووقته لئلا يتعب نفسه، ولا تتكرر الجهود؛ فإني بعد البحث والتفتيش لم أهتد إلا إلى شيء من نسبه وسنة وفاته، ومؤلفاته، وغلو الماتريدية في إجلاله، وشذرات قليلة من حياته وتراجم ناقصة مبتورة لبعض شيوخه وبعض تلاميذه .

ولم أقف إطلاقًا على تراجم أبيه وجده، وأبي جده، ولا على نشأته

---

(١) انظر درء التعارض: ٢/ ٢٤٥، ٧/ ٤٤١، ٤٤٢، ٩/ ٦٢، كتاب الإيمان ٤١٤، وضمن مجموع الفتاوى: ٧/ ٤٣٣، تفسير سورة العلق ضمن مجموعة التفسير ٢٠٩، وضمن دقائق التفسير: ٥/ ١٧٣، وضمن مجموع الفتاوى ١٨/ ٢٦٩، ومنهاج السنة: ٢/ ٣٦٢، تحقيق محمد رشاد سالم .

(٢) أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ٢٣ .

(٣) قال الدكتور فتح الله في سبب هذا الإهمال: «ليس هناك من سبب لذلك إلا أن الماتريدي عاش في بلاد ما وراء النهر بعيداً عن العراق مركز العالم الإسلامي في ذلك الوقت، حيث نشأ الأشعري، وذاع مذهبه» مقدمة كتاب التوحيد للماتريدي ١٠ ،
قلت: هذا لا يتم سببًا، لأن كثيراً من الأعلام عاشوا في تلك البلاد ومع ذلك تراجمهم مستوفاة .

ورحلاته، ولا عرفت شيئًا من أسرته.

فالذي وصلت إليه أقدمه للقراء الكرام فأقول:

إن إمامهم أبا منصور الماتريدي قد ولد تقريبًا سنة (٢٥٨ هـ) لأنه تلمذ على شيخه «نصير بن يحيى البلخي» وهو توفي سنة (٢٦٨ هـ) فيكون عمر الماتريدي وقت وفاة شيخه عشر سنوات تقريبًا كما مر فيكون الماتريدي قد ولد سنة (٢٥٨ هـ) تقريبًا فهو من مواليد العقد الخامس من القرن الثالث الهجري، وتوفي سنة (٣٣٣ هـ) فقد عاش (٧٥) عامًا تقريبًا وهذه المدة ليست قصيرة فهي تقارب قرنًا واحدًا وإن ثبت تلمذه على «محمد بن مقاتل الرازي» (٢٤٨ هـ) يكن عمر الماتريدي وقت وفاة شيخه هذا (١٠) سنوات تقريبًا فيكون ميلاد الماتريدي سنة (٢٣٨ هـ) وعلى هذا عاش (٩٥) عامًا، والله أعلم.

*** تنبيه ***:

قلت قبل قليل: «ولم أعرف عن رحلاته شيئًا».

ولكن قال د. محمد سعيد الأفغاني:

إن رحلات الماتريدي إلى البصرة للمناظرة في العقائد بلغت نحو (٢٢) رحلة[1].

أقول: لكنه لم يوثق دعواه ببرهان * ولم يأت بسلطان * وهذه والله طامة كبرى ورزية كل رزية *

وكم له من طامات في هذه الرسالة الجامعية * !

والدكتور إذا لم يبرهن على دعواه-

---

(١) انظر شيخ الإسلام الأنصاري ١٤٩ ط/ دار التأليف بمصر.

فهو بلقب «الكرتون» أحق من لقب «الدكتور»!

وكم من «الكراتين» يحملون شهادة «د» وما أكثرهم !

والرسائل لا تكون «علمية جامعية عالمية».

إلا إذا كانت محتوياتها موثقة بالبراهين، وإلا فهي نسج العناكب !

● **ثانياً: معاصرته للخلفاء وأحداثٍ سياسيةٍ مهمة:**

لقد عاصر الماتريدي اثني عشر خليفة من الخلفاء العباسيين بدءاً من الخليفة العاشر وانتهاء بالحادي والعشرين، وترتيبهم ما يلي:

١ - المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن هارون الرشيد (٢٤٧ هـ) بويع له سنة (٢٣٢ هـ).

٢ - المنتصر محمد بن المتوكل (٢٤٨ هـ).

٣ - المستعين أحمد بن المعتصم (٢٥١ هـ).

٤ - المعتز محمد بن المتوكل (٢٥٥ هـ).

٥ - المهتدي محمد بن الواثق (٢٥٦ هـ).

٦ - المعتمد أحمد بن المتوكل (٢٧٩ هـ).

٧ - المعتضد أحمد بن الموفق (٢٨٩ هـ).

٨ - المكتفي علي بن المعتضد (٢٩٥ هـ).

٩ - المقتدر جعفر بن المعتضد (٣٢٠ هـ).

١٠- القاهر محمد بن المعتضد (٣٣٩هـ) بويع له سنة (٣٢٠ هـ) وخلع سنة (٣٢٢ هـ).

١١- الراضي محمد بن المقتدر (٣٢٩ هـ).

١٢ـ المتقي إبراهيم بن المقتدر (٣٥٧ هـ) . بويع له سنة (٣٢٩ هـ) وخلع سنة (٣٣٣ هـ) [١] هذا كله على الاحتمال الثاني .

وهذه الفترة حوالي قرن واحد فيها أحداث تاريخية سياسية مهمة مدونة في بطون دواوين التاريخ والماتريدي عاصرها وربما شاهد بعضها .

هذا، ولا أعرف عن حياة الماتريدي أكثر من هذا، أما الآراء التخمينية والاستنتاجية فلا أرى تسجيلها ههنا بدون برهان وتوثيق ولا سبيل إلى ذلك .

أما الحديث عن مشائخه، وتلامذته، وثقافته، ومكانته، ومصدر عقيدته فسيأتي بالترتيب إن شاء الله تعالى .



(١) راجع مآثر الإنافة للقلقشندي: ١/ ٢٢٨ـ٢٩٣ .

○ **الرابع : شيوخه :**

لا تعرف في التاريخ حياة الماتريدي تفصيلاً، فلا يدري الباحث كيف نشأ، وكيف تعلم وعمن أخذ، وأي بلد زار؟ وهل له رحلات في التلقي عن الشيوخ؟

وإنما ذكر أربعة من شيوخه الذين لا يعرف في حياتهم ما يساعد الباحث في معرفة أحوال الماتريدي وشيوخه .

١ - محمد بن مقاتل الرازي المتوفى سنة ٢٤٨ هـ عده جماعة أنه من شيوخ الماتريدي[(١)] ولكن لم يثبت ذلك .

قال الزبيدي : «قاضي الري»[(٢)] .

قال الذهبي : «ضعيف»[(٣)] .

وقال : «حدث عن وكيع وطبقته تكلم فيه ولم يترك»[(٤)] .

وقال الحافظ بن حجر : «روى عنه محمد بن جرير الطبري وغيره وسمع منه البخاري ولم يحدث عنه .

قال : «روى عن سفيان بن عيينة وأبي معاوية ووكيع وابن فضل والمحاربي وحكام بن سلم وسلم بن الفضل وقبيصة في آخرين .

وروى عنه محمد بن أيوب والحمامي ومحمد بن علي الحكيم الترمذي، وأحمد بن خالد بن جعفر والحسين بن حمدان، وآخرون. مات سنة ثمانٍ

---

(١) على سبيل المثال راجع إلى إشارات المرام للبياضي ٢٣، وشرح الإحياء للزبيدي ٢/ ٥ .

(٢) شرح الإحياء ٢/ ٥ .

(٣) المغني في الضعفاء للذهبي : ٢/ ٦٣٥ .

(٤) ميزان الاعتدال : ٤/ ٤٧ .

وأربعين ومائتين»[1] .

وقال الحافظ : (روى الخليلي في «الإرشاد» من طريق بهئة بن سليم قال : سمعت البخاري يقول : حدثنا محمد بن مقاتل : فقيل له : الرازي؟ .

فقال : «لأن أخرَّ من السماء إلى الأرض أحب إليّ من أن أروي عن محمد بن مقاتل» . وأظن ذلك من قبل الرأي) .

وقال : «وذكره أبو الحسن بن بابويه في «تاريخ الري» فقال : كان إمام أصحاب الرأي ومات بها وكان مقدمًا في الفقه، وقد وهم الإمام ابن القيم رحمه الله في «إغاثة اللهفان» فظن أن البخاري روى عنه وإنما روى عن محمد ابن مقاتل المروزي»[2] .

وأخذ محمد بن مقاتل عن أبي مطيع البلخي وأبي مقاتل حفص السمرقندي - ومحمد بن الحسن الشيباني عن أبي حنيفة الإمام[3] .

٢ - نصير بن يحيى البلخي المتوفى سنة (٢٦٨ هـ) ذكروه في عداد شيوخ الماتريدي[4] .

ويقال : «نصر» مكبرًا أيضًا[5] .

مات سنة ثمانين وستين ومائتين - تفقه على أبي سليمان الجوزجاني[6] .

---

(١) لسان الميزان : ٥/ ٣٨٨ .

(٢) لسان الميزان : ٥/ ٣٨٨، قلت : ولم أجده في إغاثة اللهفان، وانظر الإرشاد للخليلي : ٣/ ٩٠٥ .

(٣) راجع شرح الإحياء للزبيدي : ٢/ ٥ . وإشارات المرام للبياضي ٢٣ .

(٤) انظر شرح الإحياء للزبيدي : ٢/ ٥، وإشارات المرام للبياضي ٢٣ .

(٥) وقع في شرح الزبيدي للإحياء «بكرًا» وهو خطأ .

(٦) شرح الإحياء للزبيدي ٢/ ٥، والجواهر المضية : ٣/ ٥٤٦، والفوائد البهية ٢٢١ .

وهو عن أبي يوسف ومحمد[1] ، وهما عن الإمام أبي حنيفة .

وتفقه نصير بن يحيى البلخي أيضًا على أبي مطيع الحكم البلخي وأبي مقاتل حفص بن سلم السمرقندي[2] .

وقد روى نصير هذا رسالة أبي حنيفة عن محمد بن سماعة عن أبي يوسف عن أبي حنيفة[3] .

٣ - أبو بكر أحمد بن إسحاق بن صبيح الجوزجاني ثم البغدادي الحنفي ولم أقف على تاريخ وفاته، غير أنه قيل: إنه توفي سنة (٢٠٠ هـ)[4] .

وهو من شيوخ الإمام الماتريدي[5] فقد روى الماتريدي عن أبي بكر هذا عن أبي سليمان موسى الجوزجاني عن أبي يوسف ومحمد[5] .

قال القرشي: «أحمد بن إسحاق الجوزجاني صاحب أبي سليمان الجوزجاني كان من الجامعين بين علم الأصول وعلم الفروع كان في أنواع العلوم في الدرجة العالية له كتاب «الفرق والتميز»، و كتاب«التوبة»، وغيرهما[6] .

● **تنبيه** : اختلف في ضبط اسم جد أبي بكر أحمد بن إسحاق هذا - هل

---

(١) الجواهر المضية: ٣/ ٤٩٢ . وشرح الإحياء: ٢/ ٥ .

(٢) شرح الإحياء للزبيدي: ٢/ ٥ .

(٣) مقدمة الكوثري لإشارات المرام: ٦ .

(٤) هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي: ١/ ٤٦ قلت: وهذا باطل .

(٥) انظر: إشارات المرام للبياضي: ٢٣، ومقدمة الكوثري لإشارات المرام: ٦، وشرح الإحياء: ٢/ ٥ .

(٦) الجواهر المضية: ١/ ١٤٤ - والفوائد البهية: ١٤ .

هو (صالح)[1] ؟ أو هو (صُبْح)؟[2] ، أو هو (صَبِيْح)؟[3] .

ولم يذكر اسمَ جده إسماعيل باشا[4] .

وذكر أبو الخير[5] من جملة مؤلفاته «كتاب التوحيد» أيضًا، وأحال على «الجواهر المضية» و«الفوائد البهية» ولكن لم أجده فيهما .

٤ ـ أبو نصر، وهو أحمد بن العباس بن الحسين بن جبَلَة بن غالب بن جابر بن نوفل بن عياض بن يحيى بن قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي الفقيه السمرقندي أبو نصر العياضي[6] . فهذا أيضًا من شيوخ الماتريدي[7] .

وقد أخذ الماتريدي العلم عن أبي نصر هذا عن أبي سليمان موسى الجوزجاني عن الإمامين أبي يوسف ومحمد عن الإمام أبي حنيفة رحمهم الله[8] .

تفقه على أبي بكر أحمد بن إسحاق الجوزجاني تلميذ أبي سليمان موسى الجوزجاني، وتفقه عليه جماعة منهم ولداه أبو بكر محمد، وأبو أحمد، ذكره الإدريسي في «تاريخ سمرقند» وقال: «كان من أهل العلم والجهاد وكان له ولدان إمامان في الفقه من أصحاب أبي حنيفة شديدان في المذهب»، قال:

---

(١) كما في شرح الإحياء: ٢/ ٥ ـ وعقيدة الإسلام لأبي الخير: ٢٦٨ .

(٢) كما في الجواهر المضية: ١/ ١٤٤ـ١٤٥ ـ والفوائد البهية: ١٤ .

(٣) كما في كشف الظنون ٢/ ١٤٠٦، وهدية العارفين ١/ ٤٦ .

(٤) انظر إيضاح المكنون: ٢/ ٣١٨ .

(٥) عقيدة الإسلام لأبي الخير: ٢٧٠ .

(٦) الجواهر المضية لعبد القادر القرشي الحنفي: ١/ ١٧٧ .

(٧) انظر إشارات المرام للبياضي: ٢٣ ـ وشرح الإحياء للزبيدي: ٢/ ٥ .

(٨) ارجع إلى إشارات المرام: ٢٣، وشرح الإحياء: ٢/ ٥ .

«ولا أعلم له رواية ولا حديثًا فأذكره أسره الكفرة فقتلوه صبراً في ديار الترك في أيام نصر بن أحمد بن إسماعيل بن سامان الكبير. ولم يكن أحد يضاهيه ويقابله في البلاد لعلمه وورعه وكتابته وجلادته وشهامته.

حكي أنه لما استشهد خلّف أربعين رجلاً من أصحابه كانوا من أقران أبي منصور الماتريدي»[1].

قلت: لم يذكر أحد تاريخ وفاته. ويبدو من هذه القصة أنه استشهد بعد قتل أحمد بن إسماعيل الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر فقد قتل سنة (٣٠١ هـ) وقبل موت ابنه نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني الذي تولى الأمر بعد أبيه وتوفي سنة (٣٣١ هـ) فوفاته ما بين سنة (٣٠١ هـ) وبين سنة (٣٣١ هـ) من القرن الرابع، والله أعلم[2].

ترجم له السمعاني، وابن الأثير ترجمة مختصرة[3].

هذه كانت شذرات قليلة حول شيوخ الماتريدي قدمناها إلى القراء الكرام.

وتبين لنا أن بعض شيوخ الماتريدي من الضعفاء وبعضهم من المجاهيل، وبعضهم من المقلدين الأجلاد والمتعصبين الأصلاب مع جلالتهم في الورع والعلم في الفقه كما ظهر لنا أنهم لا صلة لهم بالحديث وأهله.

ولا بد من تأثيرهم السيء على تلاميذهم ومنهم أبو منصور الماتريدي.

---

(١) انظر الجواهر المضية: ١/ ١٧٧ـ١٧٨، وارجع لبعض ذلك إلى شرح الإحياء: ٢/ ٥، والفوائد البهية: ٢٣.

(٢) وارجع لتفصيل قصة أحمد الساماني وابنه إلى الكامل لابن الأثير: ٦/ ١٤٤ـ١٤٥.

(٣) الأنساب للسمعاني: ٩ـ١٣٠ ـ واللباب لابن الأثير: ٢/ ٣٦٨.

○ **الخامس : تلامذته :**

لقد أخذ عن الماتريدي العقيدة الماتريدية الكلامية جمع من تلامذته، ونشروها، وطوروها، وأيدوها، وصنفوا فيها التصانيف متبعين مذهب أبي حنيفة في الفقه، فراجت العقيدة الماتريدية في تلك البلاد أكثر من غيرها كما كان شيوخ الحنفية أكثر من غيرهم[1] .

قلت : لم أطلع من تلامذة أبي منصور الماتريدي إلا على أربعة منهم :

١ - أبو القاسم إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن زيد الحكيم السمرقندي (٣٤٢ هـ) .

قال عبد الحي : «أخذ الفقه والكلام عن أبي منصور الماتريدي ولقب بالحكيم لكثرة حكمته وموعظته، صحب أبا بكر الوراق ومشائخ بلخ في زمانه وأخذ عنهم التصوف»[2] .

وقال السمعاني بعد ما ذكر نسبه بطوله : «كان من عباد الله الصالحين وممن يضرب به المثل في الحلم والحكمة وحسن العشرة، تولى قضاء سمرقند أيامًا طويلة، وكانت سيرته محمودة، فدونت حكمته وانتشر ذكره في شرق الأرض وغربها بأبي القاسم الحكيم لكثرة حكمه ومواعظه .

يروي عن عبد (الله) بن سهل الزاهد، ومحمد بن خزيمة القلاس، وعمرو بن عاصم المروزي، وغيرهم .

روى عنه أبو جعفر بن محمد منيب السمرقندي (ومحمد بن عمران المشهي (؟) الأسحي (؟) وعبد الكريم بن محمد الفقيه السمرقندي)، وجماعة .

---

(١) راجع عقيدة الإسلام لأبي الخير : ٤٨٣ .

(٢) الفوائد البهية : ٤٤ وانظر ترجمته في الطبقات السنية ٢/ ١٥٨، وتبصرة الأدلة : ١٤٩/ أ .

توفي في المحرم يوم عاشوراء سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة بسمرقند ودفن بمقبرة جاكرديزة»[1] .

ألف عدة كتب في علم الكلام :

أ - «السواد الأعظم»[2] مطبوع، وله شرح مطبوع أيضًا .

ب - «عقيدة الإمام»[3] .

قلت : لا أدري ما المراد بالإمام؟ هل هو أبي حنيفة، أم أبو منصور الماتريدي؟ .

ج - «شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة»[4] .

د - «الصحائف الإلهية» - خ - في الأزهرية[5] .

٢ - أبو محمد عبد الكريم بن موسى بن عيسى البزدوي (٣٩٠ هـ) .

ذكره السمعاني، وقال : «وعنه أبو عبد الله الغنجار»[6] .

قلت : لكن أهمله ابن الأثير في «اللباب» وذكر حفيده[7] :

---

(١) الأنساب للسمعاني : ٤/ ١٨٦ - في لفظ (الحكيم) ونقله عنه اللكنوي في الفوائد البهية : ٤٤، وله أيضًا ترجمة في اللباب لابن الأثير : ١/ ٣٧٩ - والجواهر المضية ١/ ٣٧١ .

(٢) كشف الظنون : ٢/ ١٠٠٨ - وقد نسبه الكحالة في معجم المؤلفين : ١/ ٩١ إلى أبي إسحاق إبراهيم بن محمد السمرقندي (٤٠٢ هـ) ولعله وهم أو أخطأ في اسم المؤلف والله أعلم .

(٣) كشف الظنون : ٢/ ١١٥٧ .

(٤) كشف الظنون : ٢/ ١٢٨٧ .

(٥) الأعلام للزركلي : ١/ ٢٩٦ لكن طبع باسم محمد السمرقندي، محققًا .

(٦) الأنساب : ٢/ ١٩٠ .

(٧) اللباب : ١/ ١٤٦ .

أبا الحسن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى البزدوي المتوفى سنة (٤٨٢ هـ) مؤلف أصول البزدوي، والمبسوط، وشرح الجامع الكبير والصغير، وتفسير القرآن[١] .

قال عبد القادر القرشي: «تفقه على الإمام أبي منصور الماتريدي سمع وحدث ذكر في «تاريخ نسف» أنه مات سنة (٣٩٠ هـ) في رمضان[٢] .

وقال عبد الحي اللكنوي: «جد فخر الإسلام البزدوي أخذ عن إمام الهدى أبي منصور الماتريدي عن أبي بكر الجوزجاني عن أبي سليمان عن محمد مات سنة تسعين وثلثمائة[٣] »، ولكن هذا غلط بل هو جد والد فخر الإسلام[٤] .

٣ - أبو الحسن علي بن سعيد الرُّسْتُغْفَنِي (؟) هـ .

له ترجمة قصيرة في «الأنساب» وأقصر منها في «اللباب»[٥] .

يقول القرشي هو من كبار مشايخ سمرقند له كتاب «إرشاد المهتدي» وكتاب «الزوائد والفوائد في أنواع العلوم» وهو من أصحاب الماتريدي الكبار له ذكر في الفقه والأصول في كتب الأصحاب)[٦] .

---

(١) الفوائد البهية ١٢٤ ـ وقد سقط لفظ (الحسين) من الفوائد البهية ـ راجع لترجمته إلى الجواهر المضية: ٢/ ٥٩٤ .

(٢) الجواهر المضية: ٢/ ٤٥٨ .

(٣) الفوائد البهية: ١٠١ .

(٤) كما في الفوائد البهية نفسها ص: ١٢٥ .

(٥) انظر الأنساب للسمعاني: ٦/ ١١٤، واللباب لابن الأثير: ٢/ ٢٥ ـ وترجم له القرشي مرتين انظر الجواهر المضية: ٢/ ٥٧٠، ٤/ ٢١٢، والأعلام للزركلي ٤/ ٢٩١ ـ ومعجم المؤلفين لكحالة: ٧/ ٩٩ .

(٦) الجواهر المضية: ٢/ ٥٧٠، وانظر أيضًا الفوائد البهية: ٦٥ .

له عدة كتب:

أ - «إرشاد المهتدي».

ب - «الزوائد والفوائد في أنواع العلوم»[1].

ج - «الإرشاد في أصول الدين»[2].

د - «فتاوى الرستغفني»[3]

هـ - «وكتاب في الخلاف»[4].

قلت: كأنّ كتابه «الإرشاد في أصول الدين» هو كتابه «إرشاد المهتدي» كما يظهر من عنوانه - ومن كلام الشيخ عمر رضا كحالة: (فقيه متكلم من كبار أصحاب الماتريدي من تصانيفه «إرشاد المهتدي» في أصول الدين»[5].

له خلاف مشهور مع شيخه الماتريدي فكان يقول: «كل مجتهد مصيب»[6].

٤ - أبو عصمة بن أبي الليث البخاري (؟) هـ.

قال اللكنوي: «من أقران القاضي إسحاق الحكيم السمرقندي، أخذ عن أبي منصور الماتريدي»[7].

---

(١) انظر الجواهر المضية: ٢/ ٥٧٠، وكشف الظنون: ١/ ٦٧، ٢/ ١٤٢٢، والأعلام للزركلي: ٤/ ٢٩١، ومعجم المؤلفين لكحالة: ٧/ ٩٩.

(٢) كشف الظنون: ١/ ٧٠، ومعجم المؤلفين لكحالة: ٧/ ٩٩.

(٣) كشف الظنون: ٢/ ١٢٢٣.

(٤) الفوائد البهية: ٦٥.

(٥) معجم المؤلفين لكحالة: ٧/ ٩٩.

(٦) انظر الجواهر المضية: ٢/ ٥٧٠، ٤/ ٢١٢.

(٧) الفوائد البهية: ١١٦.

ولم أعرف عن هذا الرجل أكثر من هذا .

● **تنبيه :**

ذكر الدكتور علي عبد الفتاح المغربي تلميذًا خامسًا للماتريدي، وهو أبو أحمد [1] بن أبي نصر أحمد بن العباس ـ الذي تقدم في شيوخ الماتريدي ـ وأحال على (تبصرة الأدلة) لأبي المعين النسفي [2] .

قلت : لكن راجعت مظان ترجمة (أبي أحمد) هذا، ومنها (تبصرة الأدلة) فلم أجد فيها ما يدل على أنه تلميذ لأبي منصور الماتريدي، والله أعلم .

هؤلاء كانوا بعض تلامذة الماتريدي قدمنا ذكرهم أمام القراء الكرام . ويظهر مما سبق في تراجمهم أن بعضهم من المجاهيل، وبعضهم من كبار أعلام الكلام والفقه، وبعضهم جمعوا بين بدعتي الكلام والتصوف، وليس لهم صلة بالحديث وأهله كشيخهم أبي منصور الماتريدي، وهكذا يلعب الكلام بأهله، نسأل الله العافية .

* * *

---

(١) انظر ترجمته في تبصرة الأدلة : ١٤٨/أ، والجواهر المضية : ٤/ ١٠ .

(٣) انظر (الفِقَر الكلامية الإسلامية) للدكتور علي عبد الفتاح المغربي : ٣٤١-٣٤٢ .

○ **السادس: ثقافته، ومؤلفاته:**

أ - ثقافته العامة ومنزلته العلمية :

لقد رزق إمامهم الماتريدي عمرًا طويلاً، وقوة عقلية فائقة، وذهنًا وقادًا فنراه من خلال كتبه أنه كان شديد المعارضة قوي العارضة فائقًا في المناظرة موردًا حججًا باهرة غالبها شبهات كدأب المتكلمين .

له مشاركة تامة في كثير من العلوم كالتفسير، والفقه، والأصول، والكلام، وسيأتي ما يشهد لذلك حينما أتحدث عن مكانته وإمامته عند الماتريدية فهو جامع لعدة علوم، بل ألف فيها كتبًا متعددة تدل على علو كعبه فيها .

ويبدو لي أيضًا أنه أديب متمكن من اللغة العربية على غموض في كثير من عباراته ولكن فنه الخاص هو علم الكلام، فيظهر لي أنه أفنى جل عمره وبذل غالب سعيه وقواه في المباحث الكلامية، والمناهج الفلسفية، فنراه خبيراً بالملل والنحل، ومذاهب الفرق الكلامية .

وكان بفنّه الكلامي وجدله الفلسفي يناظر الفرق، ولأجل علم الكلام دخلت عليه البدع وأفكار الفلاسفة .

وهكذا يلعب الكلام بأهله حتى باعتراف الماتريدية[1] .

---

(١) انظر شرح العقائد النسفية: ٧، حاشية الخيالي مع حاشية البهشتي: ٩، حاشية العصام، مع حاشيتي ولي الدين، والكفوي: ٢٤-٢٥، ٣١-٣٢، حاشية الكستلي: ١٧، النبراس: ٣٢-٣٣، كلها على شرح العقائد النسفية، عقيدة الإسلام لأبي الخير البنغلاديشي: ٢٩٤-٢٩٥ .

وانظر اعتراف الكوثري في مقدمته لتبيين كذب المفترى ١٨-١٩، وتجد هناك تمويهًا للكوثري في ترجيح الماتريدي على الأشعري .

فغالب تأليفاته في الكلام والرد على الفرق المبتدعة، ولذلك غلب عليه أسلوبه الكلامي حتى في كتبه التي لا صلة لها بعلم الكلام، فنرى تفسيره «تأويلات أهل السنة» كأنه كتاب من كتب الكلام لا من كتب التفسير، كما يظهر لي أنه لم يشم رائحة علم الحديث لا رواية ولا دراية، ولذا يلاحظ عليه أنه لم يعرف مذهب السلف الصالح في كثير من أبواب العقيدة السلفية كالصفات، والإيمان، وهكذا يلعب الكلام بأهله [1] .

فانحرف عن السلف الصالح ولا سيما الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى وابتعد عن منهجهم فوقع في تعطيل كثير من الصفات وتحريف نصوصها، كما يتبين ذلك في مواضع من هذه الرسالة إن شاء الله[2] .

وكان المنتظر من أمثال هذا الإمام أن لا ينحرف عن عقيدة السلف قيد شعرة؛ وإن كنا نعترف له حقًا بما قام من مناصرة للإسلام في الرد على المجوس، واليهود، والنصارى والقرامطة، والروافض، والجهمية، والمعتزلة

ولكن كثير من ردوده على الجهمية، والمعتزلة يرتد حجة عليه فيما نفى من الصفات .

ب ـ مؤلفاته :

ألف إمامهم الماتريدي كثيراً من الكتب في العلوم الشتى، وفيما يلي قائمة مؤلفاته التي صحت عندي نسبتها إليه، وأوثق مصدر وأقدمه هو «تبصرة

---

(١) انظر نماذج ما دخل على المتكلمين من شكوك وحيرة وشبهات وعقليات فاسدة واضطراب في ص: ٢/ ٥٨ـ٨٣ .

(٢) انظر أمثلة ذلك في ص: ٢/ ٤٨٥ـ٥٠٩ .

الأدلة» للإمام أبي المعين النسفي (٥٠٨ هـ) فقد ذكر في ترجمة الإمام الماتريدي ثلاثة عشر كتابًا من مؤلفاته[١] .

* **ففي علم الكلام:**

١ - كتاب «التوحيد» وقد طبع بتحقيق الدكتور فتح الله خليف من المكتبة الإسلامة بإسلام بول (١٩٧٩ م) .

٢ - كتاب «المقالات» .

* **وفي الرد على الفرق :**

٣ - كتاب «رد أوائل الأدلة للكعبي»[٢] .

٤ - كتاب «رد تهذيب الجدل للكعبي» .

٥ - كتاب «رد وعيد الفساق للكعبي» .

٦ - كتاب «رد الأصول الخمسة لأبي عمر الباهلي»[٣] .

٧ - كتاب «بيان وهم المعتزلة» .

٨ - كتاب «رد الإمامة لبعض الروافض» .

---

(١) تبصرة الأدلة: ١٥٠/ ب-١٥١/ أ، وانظر الجواهر المضية: ٣/ ٣٦٠، مفتاح السعادة: ٢/ ٨٦، ١٣٣، شرح الإحياء: ٢/ ٥، الفوائد البهية: ١٩٥، وغيرها من مراجع ترجمته .

(٢) هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد البلخي الكعبي الحنفي (٣١٩ هـ) إمام الكعبية من معتزلة بغداد، انظر الجواهر المضية: ٢/ ٢٩٦، ٤/ ٣٠٠، تاج التراجم ٣٠ .

(٣) هكذا في تبصرة الأدلة؛ وفي مفتاح السعادة، والفوائد البهية: لأبي محمد الباهلي، ولم أعرفه؛ لأن الباهليين كثير منهم من تقدم على الماتريدي ومنهم من عاصره ومنهم من تأخر عنه، وفي كشف الظنون: ١/ ١١٤: «الأصول الخمسة . . . للشيخ أبي محمد «عبد الوهاب بن محمد الباهلي (٧٥٠ هـ) .

٩ ـ كتاب «الرد على أصول مذهب القرامطة» .

١٠ـ كتاب «الرد على فروع مذهب القرامطة» .

* **وفي التفسير :**

١١ـ «تأويلات أهل السنة» ، وقد طبع منه تفسير الجزء الأول من القرآن الكريم ، بتحقيق الدكتور إبراهيم عوضين ، والسيد عوضين من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة (١٣٩١ هـ) .

وطبع أيضًا تفسير سورتي الفاتحة والبقرة منه بتحقيق الدكتور محمد مستفيض الرحمن ، مطبعة الإرشاد ببغداد (١٤٠٤ هـ) .

والماتريدية يعظمون هذا التفسير غاية الإجلال فيقولون في الثناء عليه :

«كتاب لا يوازيه في فنه كتاب ، بل لا يدانيه شيء من تصانيف من سبقه في ذلك الفن . . فتق عن المشكل أكمامه ، وقشع عن المشتبه غمامه ، وأبان بأبلغ الوصف ، وأتقن الوصف أحكامه ، وحلاله وحرامه»[(١)] .

قلت : هذا كتاب يستحق أن يسمى «تأويلات أهل البدعة» لأن التأويلات التي فيها لنصوص كتاب الله تعالى ولا سيما كثير من نصوص الصفات ـ هي بعينها تأويلات الجهمية التي دخلت على الماتريدية ، وزملائهم الأشعرية كما صرح بذلك شيخ الإسلام[(٢)] فهذه التأويلات في الحقيقة تحريفات وتعطيلات سميت بغير اسمها تزييناً وترويجًا لها .

---

(١) تبصرة الأدلة : ١٥١/أ ، وانظر الجواهر المضية : ٣/ ٣٦٠ ، كشف الظنون ١/ ٣٣٦ ، والعجب من شيخ الفنجفيرية كيف أقر هذا في نيله : ٧٤؟! .

(٢) انظر ما يأتي في ص : ١/ ٢٧١ـ٢٧٨ ، ٢/ ٦٥ ، ٦٦ ، ٢٨٧ـ٢٩١ .

وهكذا حال كتابه الآخر : «كتاب التوحيد» .

فالتوحيد الذي يتحدث عنه الماتريدي في هذا الكتاب غالبه توحيد الخالقية والربوبية وشيء من توحيد الأسماء والصفات .

أما توحيد الأنبياء والمرسلين ـ الذي أرسلت لأجله الرسل وأنزلت لتحقيقه الكتب هو توحيد العبادة المتضمن لتوحيد الخالقية والربوبية والأسماء والصفات ، فلا يوجد فيه الحديث عنه كعادة أهل الكلام . بل فيه تعطيل كثير من الصفات وتحريف نصوصها كما يظهر ذلك جليًا من مطالعته .

وهؤلاء المتكلمون ـ ومنهم الإمام الماتريدي ـ قد أدخلوا في مسمى التوحيد ما ليس منه ، بحجة التنزيه ونفي التشبيه ، فوقعوا في تعطيل كثير من الصفات ، وتحريف نصوصها ، مع أن إثبات الصفات لله تعالى من غير تكييف ولا تمثيل ـ كما هو طريقة السلف ـ ليس فيه شيء من التشبيه ، ولا يخالف التنزيه ، بل هو عين تنزيه الله تعالى عن العيوب والنقائص ، ونفي تشبيه الله تعالى بالمعدومات والممتنعات[١] .

*** وفي أصول الفقه :**

١٢ـ «مآخذ الشرع» .

١٣ـ «كتاب الجدل» .

وقد عوملت مؤلفات الماتريدي معاملة الإهمال أيضًا فلم يطبع منها إلا ما ذكرت .

---

(١) راجع ما يأتي في ص : ١/٥٢٦ـ٥٤٢ .

○ **السابع : مكانته، وإمامته عند الحنفية الماتريدية :**

١ - للماتريدي مكانة علية ومنزلة رفيعة عند الماتريدية فقد عظموه وبجلوه وأطروه مغالاةً ومجازفةً على عداتهم في إكبار أئمتهم بألقاب فخمة ضخمة لا حقيقة تحتها، فلو ينسى كل شيء لا إخال أن ينسى أنه إمام فرقة كبيرة من الفرق الكلامية ملأت العالم الإسلامي شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا كثرة ونشاطًا في التدريس والتأليف وهي جماعة لها دورها وشأنها؛ ألا وهي الحنفية أتباع الإمام أبي حنفية في المسائل الفقهية، والماتريدية أتباع الإمام الماتريدي في المسائل العقدية، وإن كانوا أهملوه وكتبه دراسة وافية وهو أمر يتعجب منه إلا أنهم عضوا على عقائده ومنهجه بالنواجذ ودافعوا عن عقائده كأنه معصوم .

٢ - وقد سبق أنهم يلقبونه بإمام الهدى، وعلم الهدى، وإمام المتكلمين، ومصحح عقائد المسلمين[١]، ورئيس أهل السنة[٢] .

٣ - وقال الزبيدي: «وحاصل ما ذكروه أنه كان إمامًا جليلاً مناضلاً عن الدين موطدًا لعقائد أهل السنة قطع المعتزلة وذوي البدع في مناظراتهم وخصمهم في محاوراتهم حتى أسكتهم . . . ؛

فلا ريب فيه فإنه ناصر السنة وقامع البدعة ومحي الشريعة كما أن كتبه تدل على ذلك أيضًا؛ ووجدت في كلام بعض الأجلاء من شيوخ الطريقة: أنه كان مهدي هذه الأمة في وقته»[٣] .

---

(١) انظر الجواهر المضية: ٣/ ٣٦٠، وشرح الإحياء: ٢/ ٥، ومفتاح السعادة: ٢/ ٨٦، ١٣٣، والفوائد البهية: ونيل الفنجفيري ٧٣ وحقيقته ٤٢ .

(٢) راجع مفتاح السعادة : ٢/ ١٣٣ .

(٣) شرح الإحياء للزبيدي : ٢/ ٥ .

٤ ـ وقال البياضي: «وليس الماتريدي من أتباع الإمام الأشعري لكونه أول من أظهر مذهب أهل السنة . . . ولأن الماتريدي مفصل لمذهب الإمام وأصحابه . . . قبل الأشعري»[(١)] .

٥ ـ وقال محمود الكفوي المتوفي ٩٩٠ هـ: «إمام الهدى، قدوة أهل السنة والاهتداء، رافع أعلام السنة والجماعة قالع أضاليل الفتنة والبدعة، الشيخ الإمام أبو منصور محمد (بن محمد) بن محمود الماتريدي، إمام المتكلمين، ومصحح عقائد المسلمين، نصره الله بالصراط المستقيم، فصار في نصرة الدين القويم، صنف التصانيف الجليلة، ورد أقوال أصحاب العقائد الباطلة»[(٢)] .

٦ ـ ولقبه بعضهم بـ «شيخ الإسلام»[(٣)] .

٧ ـ وقد اتفقت الأشعرية والماتريدية ـ على حد زعمهم على أن الماتريدي، والأشعري هما إماما أهل السنة، أي الماتريدية والأشعرية[(٤)] .

٨ ـ وجازف إمام الفنجفيرية، فلقبه بـ «إمام أهل السنة»[(٥)] .

قلت: الحق ـ والحق يقال ـ أن هذه الألقاب والثناء البالغ على الماتريدي من قبيل قلب الحقائق فالماتريدي غاية ما يقال فيه أنه عالم كبير حنفي الفروع متكلم عميق يدور منهجه بين التفويض، والتعطيل لصفات الله تعالى وتحريف نصوصها، بعيد الصلة عن علم الحديث وعن مذهب أهل السنة، ولا سيما

---

(١) إشارات المرام للبياضي بتقديم الكوثري: ٢٣ .

(٢) كتاب أعلام الأخيار ـ للكفوي ص: ١٢٩ ـ المخطوط بدار الكتب المصرية ـ رقم ٨٤ م نقلاً عن عقيدة الإسلام لأبي الخير (٢٧١) .

(٣، ٤) انظر ص: ١/ ٤٢٢، ٣/ ٨٨ .

(٥) انظر الحقيقة لشيخ القرآن الفنجفيري: ٤٢ .

الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى في باب الصفات، وأن عقيدته عقيدة كلامية محضة نعم له ردود على الفرق الباطلة كالجهمية الأولى، والمعتزلة وغالبها حجة عليه وعلى أتباعه فيما نفوه من الصفات[1] .

فمثله لا يقال فيه: إنه إمام أهل السنة، أو رئيسهم، أو إمام الهدى، أو ناصر السنة، ونحوها؛ فإن هذه الألقاب لا يستحقها إلا أمثال الإمام أحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى وسيتبين للقراء الكرام في هذه الرسالة أن الماتريدية ليسوا من أهل السنة فلا يكون الإمام الماتريدي إمام أهل السنة بل هو إمام من أئمة المتكلمين، فهؤلاء وإن كانوا أهل السنة بالمعنى العام الذي يطلق في مقابلة الرافضة والمعتزلة فليسوا بأهل السنة بالمعنى الخاص[2] .

وفي مثل هذه المناسبة يقال:

*** مما يزهدني في أرض أندلس ***

*** أسماء معتمد فيها ومعتضد ***

*** ألقاب مملكة في غير موضعها ***

*** كالهر يحكي انتفاخًا صورة الأسد ***

○ **الثامن: مصدر عقيدة أبي منصور الماتريدي:**

يظهر واضحًا من دراسة كتب أبي منصور الماتريدي والماتريدية بعده أن عقيدتهم عين عقيدة الأشعرية المتأخرة من إرجاء وتعطيل كثير من الصفات

---

(١) راجع ما يأتي في بيان مصدر عقيدة الماتريدي ص: ١/ ٢٦٤ـ ٢٨٠، وفي الموازنة بين الماتريدية وبين الأشعرية ص: ١/ ٤٢٥ـ٤٢٨، ٤٣٩ـ ٤٤٤، وفي موقف الماتريدية من الصفات ص: ٢/ ٤٨٥ـ٥٠٩ .

(٢) انظر: ص: ١/ ٤٣٩ـ٤٤٦ .

وتأويل نصوصها الذي هو عين التحريف على ما عندهم من الحق الذي وافقوا فيه أهل السنة[1] .

وههنا سؤال يطرح نفسه وهو أن يقال :

عمن أخذ الماتريدي عقيدته الكلامية ؟

والجواب : أن هذا يحتاج إلى شيء من التفصيل :

وهو أني قد تحدثت عن شيوخ أبي منصور الماتريدي كما سبق ولكن ذلك الحديث عنهم جاء مقتضبًا لم يتبين فيه مصدر عقيدته لأن المصادر التاريخية كما لا تسعفنا باستفياء أحوال الماتريدي نفسه كذلك لا تساعدنا على أحوال مفصلة لشيوخ الماتريدي .

فلا ندري، هل شيوخ الماتريدي كانوا شيوخًا له في الفقه أم في علم الكلام أم في كليهما؟ وهل الماتريدي أخذ عقيدته عنهم أم عن غيرهم؟ .

غير أني على جزم تام بأن الماتريدي لم يأخذ عقيدته عن معاصره الإمام أبي جعفر الطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة إمام الحنفية في وقته المولود سنة ٢٢٩ـ أو ١٣٩ والمتوفى سنة ٣٢١ هـ[2] ؛

لوجهين :

---

(١) كما يتبين ذلك مما سأذكره في الموازنة بين الفريقين انظر ص : ١/ ٣٨٥ـ٤٠٧ ، وموقفهم من الصفات انظر ص : ٢/ ١٠٨ ـ ١٣٢ .

(٢) انظر المنتظم : ٦/ ٢٥٠ ، الأنساب : ٨/ ٢١٨ ، واللباب : ٢/ ٢٧٦ ، وفيات الأعيان : ١/ ٧١ـ ٧٢ ، تذكرة الحفاظ : ٨٠٨ـ٨١١ ، الجواهر المضية : ١/ ٢٧١ـ٢٧٧ ، لسان الميزان : ٢/ ٢٧٤ـ٢٨٢ .

الأول: أنه لا يعرف اللقاء بينهما مع بعد المسافة بين سمرقند وبين مصر.

والثاني: أنه لا صلة لعقيدة الماتريدي الكلامية بعقيدة الإمام الطحاوي السنية، لأن الأول على عقيدته طابع الجهمية كعقيدة متأخري الأشعرية، والثاني عقيدته سنية سلفية في الجملة.

كما أني على يقين أن الماتريدي لم يأخذ عقيدته الكلامية عن الإمام أبي الحسن الأشعري، وذلك لوجوه:

الأول: أن الأشعري ولد سنة (٢٦٠ هـ) حينما كان عمر الماتريدي سنتين ثم فترة (١٠) أعوام من عمر الأشعري لا تحسب لأنها فترة الطفولة.

ومن المعروف أن الأشعري مكث أربعين عامًا في الاعتزال حتى صار رأسًا من رؤوس المعتزلة. ثم تداركه الله تعالى فرجع عن الاعتزال إلى العقيدة الكلابية، ثم وفقه الله تعالى فرجع إلى العقيدة السلفية[1]، وتوفي سنة (٣٢٤ هـ).

فكان عمر الماتريدي وقت رجوع الأشعري عن الاعتزال (٥٢) عامًا.

وقد نضج فكر الماتريدي الكلامي، فبعيدٌ أن يأخذ الماتريدي عقيدته عن الأشعري.

والثاني: أنه لم تذكر المصادر - فيما أعلم - أن الماتريدي غادر سمرقند إلى بغداد، أو اتصل بالأشعري أو وصله كتبه أو اتصل بالماتريدي أحد تلامذة الأشعري حتى يأخذ الماتريدي عنه.

---

(١) انظر التفصيل لأدوار الأشعري الثلاثة في ص: ١/ ٤٠٩-٤١٢.

والثالث: أن عقيدة الأشعري لم يكن لها ظهور قبل سنة (٣٨٠ هـ) حتى في العراق، ثم انتشرت بعد ذلك في العراق وانتقلت منه إلى الشام وانتشرت فيه بحمل بني أيوب في أيام دولتهم كافة الناس على التزامها[١].

فإذا لم تكن عقيدة الأشعري معروفة ظاهرة في العراق إلى سنة ٣٨٠ هـ.

فلا يعقل أن تنتقل إلى بلاد ما وراء النهر وتصل إلى سمرقند حتى يعتنقها الماتريدي.

والرابع: أنه قد صرح الماتريدية أن أبا منصور الماتريدي أقدم من الأشعري وليس من أتباعه[٢].

وإليه يومي كلام الشعراني أيضًا[٣].

وما يوجد في كلام شيخ الإسلام وغيره من أن الماتريدي سلك مسلك الأشعري أو وافق ابن كلاب والأشعري[٤] فالمراد من ذلك مجرد الموافقة وليس المراد أن الماتريدي أخذ عن ابن كلاب أو الأشعري.

الحاصل: أنه يتبين من هذه الوجوه أن الماتريدي لم يأخذ عن الأشعري شيئًا.

ولكن هل أخذ الماتريدي عقيدته عن ابن كلاب[٥] كما أن الأشعري

---

(١) انظر خطط المقريزي: ٢/ ٣٥٨، وانظر ما يأتي في ص: ١/ ٤٥٠ - ٤٥١.

(٢) انظر أصول الدين لأبي اليسر البزدوي: ٧٠، وإشارات المرام: ٢٣، وحاشية ولي الدين على حاشية عصام الدين على شرح العقائد النسفية للتفتازاني: ٣١، وشرح الإحياء للزبيدي ٢/ ٥، وعقيدة الإسلام لأبي الخير: ٢٨٤.

(٣) انظر اليواقيت والجواهر: ١/ ٣.

(٤) انظر درء التعارض: ٢/ ٢٤٥، ٢٥٦، ٢٥٧، وطبقات السبكي: ٣/ ٣٦٥ - ٣٦٦، ٣٧٣، ٣٧٧، ٣٧٨، وشرح الإحياء: ٢/ ٧ - ٨.

(٥) انظر ترجمة ابن كلاب في ص: ١/ ٤٣٣ - ٤٣٥.

سلك طريقة ابن كلاب بعد رجوعه عن الاعتزال؟ .

والجواب: أن الماتريدي لم يأخذ أيضًا عن ابن كلاب مباشرة لأن ابن كلاب توفي سنة (٢٤٠ هـ) . والماتريدي ولد سنة (٢٥٨ هـ) تخمينًا كما تقدم في ترجمته فيكون الماتريدي ابن (١٨) سنة وقت وفاة ابن كلاب .

ولكن هل أخذ الماتريدي عن تلامذة ابن كلاب؟ أو استفاد من كتب ابن كلاب؟ أو أخذ شيوخ الماتريدي عن ابن كلاب؟

كل هذه الأسئلة لا جواب عنها عندي لا نفيًا ولا إثباتًا غير أني أقول بالجزم أن القول بالكلام النفسي أخذه الماتريدي عن الكلابية، ولابد . إما بواسطة تلامذة ابن كلاب أو بواسطة كتبه أو بواسطة شيوخ الماتريدي الذين أخذوا هذا القول إما عن ابن كلاب مباشرة أو عن كتبه أو عن تلامذته؛ فمصدر بدعة القول بالكلام النفسي ليس إلا ابن كلاب لأنه أول من أحدث هذا القول في الإسلام[١] .

بل صرح شيخ الإسلام بأن أبا منصور الماتريدي تابع ابن كلاب في عدة مسائل الصفات وما يتعلق بها كمسألة القرآن هل هو سبحانه يتكلم بمشيئته وقدرته ومسألة الاستثناء في الإيمان[٢] .

ويؤيده وجود الكلابية في سمرقند ومرو وانتسابهم إلى السنة[٣] .

وبعد هذا العرض لا بد لنا في الإجابة عن أصل السؤال ـ وهو: ما هو

---

(١) راجع ص: ١/ ٤٣٣ـ٤٣٥، ٢/ ٣٢٠ـ٣٢٢، ٢/ ٦٣٤ـ٦٣٥ .

(٢) انظر كتاب الإيمان: ٤١٤، وضمن مجموع الفتاوى: ٧/ ٤٣٣، ومنهاج السنة ٢/ ٣٦٢، تحقيق محمد رشاد سالم.

(٣) تبصرة الأدلة ١٢٩/ ب .

مصدر عقيدة أبي منصور الكلامية وعمن أخذها؟

من أن نقول: إن عقيدة أبي منصور الماتريدي وكذا الماتريدية بعده فيها حق وباطل.

فما كان من حق فقد أخذه عن أهل السنة من الحنفية السلفية وغيرهم، أما ما يتصل بالعقائد الجهمية من الإرجاء وتعطيل بعض الصفات وتحريف نصوصها كالقول بخلق القرآن، ونفي علو الله تعالى ونفي الصفات الخبرية من الوجه، واليدين، والاستواء، والنزول، والغضب، والرضى، وغيرها. فأخذه عن الحنفية والجهمية والمعتزلة ولابد؛ لا احتمال غير ذلك.

وسبب ذلك أن الحنفية بعد الإمام أبي حنيفة تفرقوا فرقًا شتى مبتدعة في وقت مبكر ولم يسيروا سيرة الإمام أبي حنيفة وصاحبيه رحمهم الله إلا من وفقه الله من الحنفية الكاملة[1].

وجعلت كل فرقة تنسب بدعها إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله ترويجًا لبدعهم[2] حتى صارت الحنفية الكاملة وبتعبير آخر (الحنفية السنية أو السلفية) مغلوبة كالعدم لا سلطان لها لقوة سلطان الفرق المبتدعة وعلى رأسهم الجهمية والمعتزلة.

فتأثر البيئة الحنفية بتلك الفرق المبتدعة ولا سيما المعطلة منها إلى حد صعب على الناس التمييز بين الحنفية المبتدعة وبين الحنفية السنية.

---

(١) انظر فرق الحنفية المبتدعة وبيان الحنفية السنية الكاملة في الرفع والتكميل ٣٨٥-٣٨٧، وأقره أبو غدة الكوثري.

(٢) انظر الفرق بين الفرق: ١٩١ التبصير في الدين: ١١٤، والملل والنحل: ١/ ١٤١، ومجموع الفتاوى: ٣/ ١٨٥، ٥/ ٢٦١. وشرح الطحاوية: ٣٢٣، شرح المواقف: ٨/ ٣٩٧، والرفع والتكميل: ٣٨٧.

وهكذا تأثر أبو منصور الماتريدي بالجهمية الحنفية إما مباشرة وإما بواسطة شيوخه فدخلت عليه عقائد الحنفية الجهمية . لظنه أنها عقائد أهل السنة والجماعة .

فالحنفية الجهمية جنوا على أبي منصور الماتريدي، وهو جنى على الماتريدية . ويشهد لذلك ما ذكره الإمام أحمد عن الجهم بن صفوان[1] ومتابعة كثير من الحنفية إياه من أن الجهم قال : «فكذلك الله لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت . . . ، ولا يكون في مكان» .

ثم قال الإمام أحمد : «ووجد ثلاث آيات من المتشابه قوله تعالى :

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى : ١١] .

﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ﴾ [الأنعام : ٣] .

﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ [الأنعام : ١٠٣] .

فبنى أصل كلامه على هذه الآيات، وتأول القرآن على غير تأويله، وكذّب بأحاديث رسول الله ﷺ وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه، أو حدث عنه رسوله ﷺ كان كافراً، وكان من المشبهة .

فأضل بكلامه بشراً كثيراً، وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة وأصحاب عمرو بن عبيد[2] بالبصرة، ووضع دين

---

(١) هو أبو محرز جهم بن صفوان الترمذي رأس الزندقة والإلحاد، إمام الجهمية قتل سنة (١٢٨ هـ) قتله سلم بن أحوز أمير الشرطة، أو ابن ميسرة أو قتل في المعركة راجع التفصيل في تاريخ الأمم والملوك : ٧/ ٣٣٥، والكامل لابن الأثير : ٤/ ٢٩٢-٢٩٣، وسير أعلام النبلاء : ٦/ ٢٦، ميزان الاعتدال : ١/ ٤٢٦، ولسان الميزان : ٢/ ١٤٢ .

(٢) هو أبو عثمان كبير المعتزلة بعد (واصل بن عطاء الغزال) توفي (١٤٣ هـ) وكان عنده عجائب من الاستخفاف بالكتاب والسنة، شهد عليه ابن معين أنه من الدهرية راجع لبيان شناعته إلى =

الجهمية . . »[1] .

قلت : بل كان غالب رؤوس الشر والضلالة والإلحاد وفتنة خلق القرآن الحنفية الجهمية حتى باعتراف الكوثرية[2] الماتريدية .

ونقدم للقراء بعض الأمثلة الواقعية للحنفية الجهمية .

١ - أبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي الحنفي الجهمي المرجئ (١٩٩ هـ) عدو السنن وأهلها[3] ؛ وهو راوي (الفقه الأكبر)[4] عن أبي حنيفة ولذا يرى الناظر فيه أشياء توافق عقيدة هذا الراوي فلا يخفى تأثير هذا الرجل على الحنفية برواية هذا الكتاب عن أبي حنيفة رحمه الله .

= تاريخ بغداد ١٣/ ١٦٦ - ١٨٨ ، سير أعلام النبلاء : ٦/ ١٠٤ - ١٠٦ ، والميزان : ٣/ ٢٧٣ - ٢٨٠ .

(١) الرد على الجهمية : ١٠٣-١٠٥ وانظر ما سيأتي في ص١/ ٥٠٩ ، ٢/ ٢٨٢ .

(٢) انظر تأنيب الكوثري : ١١ ، وعقيدة الإسلام لأبي الخير : ٢٥٢-٢٦٧ .

(٣) راجع الضعفاء للعقيلي : ١/ ٢٥٦ ، والجرح والتعديل : ٣/ ١٢٢ ، وكتاب المجروحين : ١/ ٢٥٠ ، والعبر : ١/ ٢٥٨ ، والميزان : ١/ ٥٧٤ ، واللسان : ٢/ ٣٣٤ ، والفوائد البهية : ٦٨ .

(٤) وهو المعروف بالفقه الأبسط عند الماتريدية كما صرح به الكوثري تمييزاً له عن الفقه الأكبر رواية حماد بن أبي حنيفة عنه انظر مقدمة الكوثري للعالم والمتعلم لأبي حنيفة : ٣-٤ ومقدمته لإشارات المرام : ٦ ، وانظر إشارات المرام : ١٨ .
قلت : الفقه الأبسط هذا مطبوع مع تعليقات الكوثري وتحريفاته وهو الذي شرحه أبو الليث السمرقندي ، وطبع باسم الماتريدي خطأ في مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند نبه على ذلك الكوثري انظر مقدمته للعالم والمتعلم : ٤ . أما الفقه الأكبر رواية حماد بن أبي حنيفة عنه فهو ما شرحه أبو المنتهى أحمد بن محمد المغنيساوي المتوفى بعد (٩٣٩ هـ) كما في كشف الظنون : ٢/ ١٢٨٧ ، وشرحه الملا علي القاري (١٠١٤ هـ) وكلاهما مطبوع مراراً .

٢ ـ القاضي إسماعيل بن حماد بن الإمام أبي حنيفة (٢١٢ هـ) .

كان هذا الجهمي من رءوس فتنة خلق القرآن ودعاتها وكان ينسب القول بخلق القرآن إلى أبيه وجده الإمام أبي حنيفة كذبًا وزورًا[١] .

وهذا يدل دلالة واضحة على أنه دخل العقيدة الجهمية على الحنفية بل على أسرة الإمام أبي حنيفة نفسه في وقت مبكر، ولا يخفى تأثير هذا الرجل على الحنفية وهو من هو في أسرة أبي حنيفة ومنصبه ومع كونه جهميًا، داعيةً إلى الضلال ترى الكوثري يبجله ويعظمه ويطعن لأجله الإمام الدارقطني[٢] . وهذا دليل الصلة بينهم .

٣ ـ بشر بن غياث المريسي الحنفي الجهمي المرجئ (٢٢٨ هـ) إمام الفرقة المريسية من فرق المرجئة، ورافع لواء الجهمية بعد جهم بن صفوان حيث أخذ مقالة التعطيل عن الجهم وجرد القول بخلق القرآن وكان أبوه يهوديًا صباغًا . وكفره عدة من أئمة السنة وشرح خبثه يحتاج إلى كتاب، وهو شيخ القاضي أحمد بن أبي دؤاد الحنفي (٢٤٠ هـ) رأس فتنة خلق القرآن[٣] .

وقد أثر هذا المريسي تأثيرًا سيئًا على من بعده، من الماتريدية والأشعرية بتأويلاته الباطلة التي هي عين التحريفات تحقيقًا للإرجاء والتعطيل .

---

(١) انظر كتاب السنة لعبد الله بن أحمد: ١/ ١٨٢، وتاريخ بغداد: ٦/ ٢٤٥، والانتقاء لابن عبد البر: ١٦٦ . واللسان: ١/ ٣٩٩ .

(٢) انظر تأنيب الكوثري: ٢٤٣ .

(٣) انظر شرح خبثه في مقالات الأشعري: ١٤٠، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي: ٣/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣: والفرق بين الفرق: ١٩٢، وتاريخ بغداد: ٧/ ٥٦ ـ ٦٧، الكامل لابن الأثير: ٥/ ٢٩٤، وفيات الأعيان: ١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨، سير أعلام النبلاء: ١٠/ ١٩٩ ـ ٢٠٢، البداية والنهاية: ١٠/ ٢٨١، الجواهر المضية: ١/ ٤٤٧، لسان الميزان: ٢/ ٢٩ ـ ٣١، الفوائد البهية: ٥٤ .

فقد صرح شيخ الإسلام: بأن هذه التأويلات الموجودة اليوم في كتب المعتزلة وكتب الأشعرية كابن فورك (٤٠٦ هـ) والغزالي (٥٠٥ هـ) والرازي (٦٠٦) وغيرهم هي بعينها تأويلات بشر المريسي[(١)] .

قلت: فإذا كانت الأشعرية ضلت بتأويلات المريسي وتحريفاته فالماتريدي والماتريدية من الحنفية بالطريق الأولى لما كان بينهم وبين المريسي والمريسية من موافقة المذهب الحنفي ؛ فتأويلات الماتريدية والأشعرية عين تأويلات الجهمية . ولهذه الصلة نرى بعض الحنفية يفتخرون بأن المريسي من أصحاب الإمام أبي حنيفة وأن مثله من وجوه الترجيح لمذهبه[(٢)] .

مع أنه عار وشنار، وشين لا زين، وهذا الإجلال يدل على صلة وثيقة بين الماتريدية وبين الجهمية .

كما نرى الكوثري يسعى في الدفاع عنه ويستره ؛[(٣)] والطير على أشكالها تقع .

٤ - القاضي أحمد بن أبي دؤاد الحنفي المتعزلي (٢٤٠ هـ) رأس فتنة خلق القرآن وقد أخذ العقيدة الجهمية عن بشر المريسي المذكور وقد بلغ به الخبث إلى أن أفتى بقتل الإمام أحمد، وبلغ به الإلحاد والتعطيل إلى حد كتب على ستارة الكعبة «ليس كمثله شيء وهو العزيز الحكيم» بدل «السميع البصير»[(٤)] .

---

(١) الحموية: ٢٦-٢٧، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٢٣-٢٤، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى: ١/ ٤٣٦-٤٣٧ .

(٢) انظر مناقب أبي حنيفة للموفق المكي ٣٩١ .

(٣) انظر حسن التقاضي : ٢٠-٢١ الحاشية .

(٤) انظر نص الآية في سورة الشورى: ١١ .

فحرف نص كتاب الله تعالى وهذه والله جرأة على الله وزندقة أيما زندقة وشرح خبثه طويل الذيل[1] .

٥ ـ أبو بكر الخصاف أحمد بن عمر بن مهير الشيباني شيخ الحنفية المعتزلي الكبير (٢٦١ هـ) .

كان مقدمًا عند المهتدي محمد بن الواثق (٢٥٦ هـ) حتى قال الناس : «هو ذا يحيي دولة ابن أبي دؤاد» وكان يقدم الجهمية، ولما قتل المهتدي نهب الخصاف[2] .

وهذا الجهمي المعتزلي من معاصري الماتريدي إن قدر ميلاده (٢٣٨ هـ) تقريبًا كما تقدم في ترجمته فيكون عمر الماتريدي وقت وفاة الخصاف (٢٣) عامًا .

٦ ـ محمد بن شجاع البلخي الثلجي الحنفي الجهمي المريسي الوضاع الكذاب (٢٦٦ هـ)؛ كان تلميذًا لبشر المريسي (٢٢٨ هـ) المتقدم وأخذ عنه العقيدة الجهمية[3] .

قال الإمام أحمد : «مبتدع صاحب هوى» .

---

(١) راجع تاريخ بغداد : ٤/ ١٤١، ووفيات الأعيان : ١/ ٨١، والفرقان بين الحق والباطل ١١٩، وضمن مجموع الفتاوى ١٣/ ١٨٤، وسير أعلام النبلاء : ١١/ ١٦٩، والبداية والنهاية : ١٠/ ٣١٩، ولسان الميزان : ١/ ١٧١، والجواهر المضية : ١/ ١٣٤، ٤/ ٤٥٣، شذرات الذهب : ٢/ ٩٣ .

(٢) انظر عنه الفهرست لابن النديم : ٢٥٩، وسير أعلام النبلاء : ١٣/ ١٢٣، والجواهر المضية : ١/ ٢٣٠، وتاج التراجم : ٧، وطبقات الفقهاء لطاش كبرى زاده : ٤٤، والطبقات السنية : ١/ ٤١٨ـ٤١٩، والفوائد البهية : ٢٩ .

(٣) انظر رد الدارمي على بشر المريسي : ١٤٣، ١٤٤، ١٥٦، والميزان ٣/ ٥٧٧ـ٥٧٨، تهذيب التهذيب : ٩/ ٢٢١ .

وقال الأزدي: «كذاب لا تحل الرواية عنه لسوء مذهبه وزيغه عن الدين».

وقال زكريا الساجي: «كذاب احتال في إبطال الحديث نصرة للرأي».

وقال موسى بن القاسم الأشيب: «كان كذابًا خبيثًا».

وقال ابن عدي: «كان يضع الحديث في التشبيه ينسبها إلى أصحاب الحديث يثلبهم».

قلت: لقد صدق هؤلاء النقاد؛ فقد وضع هذا الثلجي الجهمي المريسي حديث خلق النفس وهو: «إن الله خلق الفرس فأجراها فعرقت ثم خلق نفسه منها». ليستدل بذلك على أن القرآن مخلوق.

وكفره القواريري وإسماعيل القاضي وغيرهما.

وقال المزي: «كان أحد الجهمية».

وقال الذهبي: «كان يقول: عند أحمد بن حنبل كتب الزنادقة».

وقال: «وجاء من غير وجه أنه كان ينال من أحمد وأصحابه ويقول: أيش قام به أحمد».

وكان يقول: أصحاب أحمد يحتاجون أن يذبحوا».

ويقول: «إنما أقول كلام الله كما أقول سماء الله وأرض الله».

وقد أوصى وصية كان فيها: «لا يعطى من ثلثي إلا من قال: القرآن مخلوق».

وأقر العلامة عبد الحي اللكنوي جروح الأئمة فيه[1].

---

(١) راجع الكامل لابن عدي: ٦/ ٢٢٩٣. تاريخ بغداد: ٥/ ٣٥١، والأسماء والصفات للبيهقي: ٢٧٣، كتاب الضعفاء: ٣/ ٧٠، والمنتظم: ٥/ ٥٨، كلاهما لابن الجوزي، =

قلت: وهذا الثلجي معاصر لأبي منصور الماتريدي فكان عمر الماتريدي (٨) سنين حين وفاته؛ وقد أثر هذا الثلجي تأثيرًا سيئًا كشيخه المريسي على من بعده من الأشعرية وغيرهم فقد ألف كتابًا بعنوان «الرد على المشبهة» في تحريف أحاديث الصفات فتأثر بذلك ابن فورك، وغيره .

فقد قال العلامة المعلمي: (والبيهقي أرعبته شقائق أستاذه «ابن فورك» المتجهم الذي حذا حذو الثلجي في كتابه الذي صنفه في تحريف أحاديث الصفات والطعن فيها»[1] .

قلت: إذا كان أمثال ابن فورك من الأشعرية يتأثرون بتحريفات ابن الثلجي هذا .

فأمثال أبي منصور الماتريدي أولى بذلك لما بينهم من الاتفاق في المذهب الحنفي .

ولما بين الماتريدية وأمثال هذا الثلجي من الصلة القوية نرى الكوثري يبجل هذا الثلجي ويجله إجلالاً عظيمًا كما يجل كتابه «الرد على المشبهة» ويطعن لأجله في الإمام حماد بن سلمة راوية أحاديث الصفات، كما طعن لأجله في الإمام الدارمي عثمان بن سعيد[2] ، الذي كشف الستار عن أسرار هذا الثلجي، كما سيأتي قريبًا إن شاء الله .

= الأنساب للسمعاني: ٣/ ١٣٩، تهذيب الكمال: ٣/ ١٢١٠ النسخة المطبوعة المصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية ذات ثلاثة مجلدات كبار، المغني ٢/ ٥٩١، والميزان: ٣/ ٥٧٧ - ٥٧٩، والمشتبه: ٨٩، كلها للذهبي، والبداية والنهاية: ١١/ ٤٠، والكشف الحثيث: ٣٧٩، وتهذيب التهذيب: ٩/ ٢٢٠ - ٢٢١، والفوائد البهية: ١٧١ .

(١) التنكيل: ١/ ٢٤٢، ٢٦ .

(٢) انظر مقالات الكوثري: ٢٨٦ - ٢٨٧، وتبديد الظلام: ٩٧، والإمتاع: ٦٤ وتعليقاته على الأسماء والصفات: ٣٧٢، وعلى تبيين كذب المفتري: ٣٧٠ .

قلت: لقد اجترأ هذا الثلجي بادعاء مقالة فاجرة ماكرة، في كتابه «الرد على المشبهة أن الزنادقة قد وضعوا اثني عشر ألف حديث في الصفات وروجوها على المحدثين»[1] .

تنفيراً للمسلمين عن العقيدة السلفية السنية وأهلها. ولكن الله تعالى منّ على عباده فقيض له أمثال الإمام الدارمي فوقف له بمرصاد فجعل مقالته كأمس الدابر وتحداه بوضع حديث واحد فضلاً بوضع اثني عشر ألف حديث لما يوجد في هذه الأمة من يعيش لمقاومة الكذابين الوضاعين من الجهابذة النحارير حتى اعترف بذلك أبو غدة الكوثري أيضًا[2] .

ثم لما جاء دور الرازي (٦٠٦ هـ) فيلسوف الأشعرية أحيا مقالة الثلجي هذه مرة ثانية وادعى أن الملاحدة وضعوا أحاديث الصفات وروجوها على المحدثين حتى على البخاري ومسلم، فلم ينج من هذا الرازي جميع كتب السنة حتى الصحيحان أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى؛ واعتذر للبخاري ومسلم أنهما لم يكونا يعلمان الغيب[3] .

قلت: إذا كانت كتب السنة وعلى رأسها الصحيحان مشتملة على أحاديث وضعتها الزنادقة الملاحدة فأي اعتماد على دين تكون هذه حالة أصح كتبه؟؟؟!!!

ومن ههنا يعرف مدى استخفاف هؤلاء المتكلمين بالسنن وكتبها وأهلها

---

(١) انظر رد الدارمي على بشر المريسي: ١٥٠، ومقالات الكوثري: ٢٨٦، والإمتاع: ٦٤ وتعليقاته على الأسماء والصفات: ٣٧٢ .

(٢) انظر رد الدارمي على بشر المريسي: ١٥٠ ـ ١٥١، ولمحات في تاريخ السنة: ٥٢ ـ ٥٣، لأبي غدة الكوثري.

(٣) انظر تأسيس التقديس: ١٧٠ ـ ١٧١ .

فهل يُعَدُّ هذا الرازيُّ ناصراً للإسلام أم حربًا عليه ؟؟؟!!!

ثم لما جاء دور قاضي الحنفية يوسف بن موسى الملطي (٨٠٣ هـ) الذي انتهت إليه رئاسة الحنفية، وفعل الأفاعيل وارتكب الأباطيل المسجلة في التاريخ - قال: «من نظر في كتاب البخاري تزندق»[١] .

ثم لما جاء دور الكوثري - مجدد الماتريدية - أحيا مقالة ذلك الثلجي مرة رابعة ودافع عنه وعن مقالته الجائرة وطعن في الإمام الدارمي بهتانًا وعدوانًا[٢] .

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على صلة وثيقة بين هذين الجهميين الثلجي الإمام والكوثري المأموم .

الحاصل: أن هذه الأحداث التاريخية وتأثيرات الجهمية الأولى على من بعدهم تدل دلالة واضحة لا مرية فيها على أن ما عند أبي منصور الماتريدي والماتريدية من (التعطيل والتأويل والإرجاء) إنما مصدر ذلك هؤلاء الجهمية الأولى والمريسية الخرقاء والثلجية الجهلاء؛ لكن مصدر بدعة الكلام النفسي هو ابن كلاب .

كما أن هؤلاء الجهمية هم المصدر لما عند الأشعرية من التعطيل والتأويل والإرجاء؛ لأن أفكار الجهمية انتشرت في المسلمين لسلطانهم وتوليهم مناصب القضاء وغيرها فأثرت هؤلاء الجهمية على الحنفية، وغيرهم حتى ظن الناس أنها تمثل عقيدة أهل السنة ولذلك نرى أبا منصور الماتريدي سمى تفسيره

---

(١) انظر ترجمته، وطاماته ومقالته الجائرة في إنباء الغمر: ٤/ ٣٤٧-٣٤٨، والضوء اللامع: ١٠/ ٣٣٥-٣٣٦، وشذرات الذهب: ٧/ ٤٠ .

(٢) انظر مقالات الكوثري: ٢٨٦-٢٨٧، وتبديد الظلام: ٩٧، والإمتاع: ٦٤، وتعليقاته على الأسماء والصفات: ٣٧٢، وعلى تبيين كذب المفترى: ٣٧٠ .

الذي يعظمه الماتريدية (تأويلات أهل السنة) مع براءتهم عن تلك التأويلات وإنما هي تحريفات الجهمية المريسية الثلجية التي دخلت على الماتريدية وزملائهم الأشعرية .

ومن هنا يعلم دقة نظر شيخ الإسلام حيث ذكر أبا منصور الماتريدي في عداد من سلكوا مسلك الجهمية الأولى[١] .

تنبيه : لقد جعل أحمد عصام الكاتبُ أبا منصور الماتريدي سلفيًا في توحيد الأسماء والصفات[٢] .

وقلده الدكتور العواجي العوجي الاعوجاجي[٣] .

فأحمد عصام الكاتب أعشى بل أعور بين العميان !

وأما العواجي فهو مقلد أعمى بين أناس عور[٤] !

وبهذا العرض تعرف مجازفة الدكتور علي عبد الفتاح المغربي حيث سمى رسالته التي نال بها درجة الدكتوراة : «إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي» فالماتريدي ليس من أهل السنة المحضة فضلاً عن أن يكون إمامهم ، فهذا اللقب لا يليق إلا بأمثال أحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى من أئمة السنة .

---

(١) انظر تفسير سورة العلق ضمن مجموعة التفسير ، وضمن دقائق التفسير : ٥/ ١٧٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٦/ ٢٦٩ ، ٧/ ٤٣٣ ، منهاج السنة : ٢/ ٣٦٢ ، المحققة ، درء التعارض : ٢/ ٢٤٥ ، ٧/ ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٩/ ٦٢ ، كتاب الإيمان : ٤١٤ .

(٢) انظر ما سيأتي في ١/ ٤٢٥ـ٤٢٦ .

(٣) فرق معاصرة ٢/ ٨٧٠ـ٨٧١ .

(٤) راجع : ١/ ٤٢٨ـ٤٢٩ .

☐ خاتمة هذا القسم

لقد رأيت كلمة قيمة للشيخ عبد الله بن يوسف الجُدَيْع، عن أبي منصور الماتريدي، والماتريدية، رأيت أن أجعلها خاتمة لهذا القسم ليكون ختامه مسكًا؛ فإليك كلمته بنصها، وفصها :

«وهناك طائفة أخرى وافقت الأشعرية في اعتقادها، المعروفون بـ (الماتريدية) أتباع أبي منصور الماتريدي، الذي يعدّونه الإمام الثاني لأهل السنة، كذا زعموا!.

هو أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي، كان معدودًا في فقهاء الحنفية، ولذا تجد أكثر المنتسبين لعقيدته من الحنفية، وكان صاحب جدل وكلام، ولم يكن من أهل السنن والآثار، ولم يكن له أتباع يُذكرون في عهده وبعدَه بمدّة طيلة، حتى جاء من بعدُ من أحيا مذهبه من الحنفية، وحقّقه وهذّبه، وتمضي السنون فتظهر طائفة تدعى (الماتريدية) قد دانت باعتقاده، وفي الزمن المتأخر صارَ لها شأن وأتباع، وإنّما وقع ذلك ـ فيما لا أرتاب فيه ـ بالبعد عن السنن والجهل بها وبأهلها، حتى وصلَ الحالُ إلى أن لا يُعرَف للأمة ـ ولأهل السنة خاصة ـ إمامٌ يُقتدى به في الاعتقاد سوى أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي .

فهذه الجامعات والمعاهد الكبرى في أكثر بلاد المسلمين لا يُدرس فيها إلا اعتقاد الأشعري واعتقاد الماتريدي، فتربّى الطلاب والشيوخ، وتخرجوا علماء (!) وهم لا يَعرفون إلا توحيد الأشعرية والماتريدية .

ولقد رأيت كتابًا للماتريدي اسمه «كتاب التوحيد» كذا سمّي ! غفرانك اللّهم ! وهو أحرى بأن يُسمّى بـ «الجدَل والمنطق» فلقد أبان عن حقيقة

الماتريدي، وكشف عن حاله بأنه إمام جَدَل ومنطق ولغو كثير، لا إمام علم وسنّة ـ وإن كان قد تضمَّن بعض الحق، لكنه مشوبٌ بجدَل وفلسفة ـ فبماذا تُرى استحقَّ وصف «مصحح عقائد المسلمين» كما يصفه بهذا اللكنوي وغيره؟ فإلى الله المشتكى من تلبيس الملبّسين، وتضليل المضلّلين .

والإنصاف يقتضي أن نقول: له مجهود ـ كالأشعري ـ في الانتصار للسنة ـ لكن بطرق مُبْتَدَعة ـ والردّ على الجهمية وغيرهم ـ لكن بأصول مخترعة»[1] .

❑ **الحاصل**: أنه تبين أن الماتريدي ليس على السنة * فضلاً عن أن يكون إمامًا لأهل السنة *

وهذا برهان باهر * وسلطان قاهر *

على أن الماتريدية من أهل البدع والفتن *

وليسوا من أهل التوحيد والسنن *

وسيأتي ما يكشف أسرارهم * ويهتك أستارهم *

من أمثلة فيها نكاية في الكوثرية * وعبرة للديوبندية * وموعظة للفنجفيرية *[2] .

*** ستعلم ليلى أيّ دين تداينت ***

وأيّ غريم في التقاضي غريمها *

---

(١) العقيدة السلفية في كلام ربِّ البريَّة وكشفُ أباطيل المبتدِعة الرَّديَّة تأليف عبد الله بن يوسف الجُدَيْع: ٢٧٩ـ٢٨٠ .

(٢) راجع ص: ١/ ٤٢٥ـ٤٢٩، ٤٣٩ـ٤٤٦، ٢/ ٤٧٩ـ٥٢٢ .

□ القسم الثاني □

في

نشأة الماتريدية، وأدوارهم، وتطورهم، وانتشارهم

وفيه مباحث ثلاثة

* المبحث الأول : في نشأة الماتريدية، وأدوارهم
* المبحث الثاني : في تطور الماتريدية
* المبحث الثالث : في أسباب انتشار الماتريدية

❊ ❊ ❊

□ كلمة بين يدي هذا القسم □

بعد أن انتهينا من ترجمة موجزة لأبي منصور إمام الماتريدية في القسم السابق نتولى الحديث في هذا القسم حول نشأة الماتريدية، وتطورهم، وانتشارهم. وهذه الدراسة تكون بمثابة تاريخ الماتريدية الإجمالي ويكون هذا القسم متضمنًا لمباحث ثلاثة بمشيئة الله تعالى.

□ المبحث الأول □

نشأة الماتريدية

تدل نسبة (الماتريدية) إلى (الماتريدي) دلالة واضحة على أن الماتريدية لم يكن لهم وجود قبل زمن أبي منصور الماتريدي - المولود (٢٥٨ هـ) - تخمينًا كما تقدم[١] - والمتوفى (٣٣٣ هـ) - فلم يخطر ببال أحد أن هناك فرقة تسمى (ماتريدية) قبل عام (٢٥٨ هـ) وهذا شيء لا يشك فيه عاقل.

ولا أعرف بالتحديد - حسب دراستي للماتريدية - أنه متى وجدت هذه النسبة ؟.

هل ظهرت هذه النسبة «الماتريدية» في حياة إمامهم أبي منصور الماتريدي أم بعد مماته؟.

غير أنه لا شك في أن هذه النسبة لم تكن قبل بروز إمامهم الماتريدي واحتلاله مكانة مرموقة وتصدره منبر الإمامة والمشيخة؛ فإنه لا يعقل أن ينتسب إليه الناس قبل أن يصل إلى الإمامة. ولكني لا أعلم أيضًا أن الماتريدي

---

(١) انظر ص: ١/ ٢٣٧.

متى وصل إلى مرتبة الإمامة ؟ ومتى تصدر للتدريس والزعامة؟ لما تقدم من أن ترجمته غير وافية فيما بين أيدينا من كتب التاريخ والتراجم .

فمن المحتمل أن تكون نسبة (الماتريدية) إلى الماتريدي لتلامذته وأهل مدرسته في حياة إمامهم الماتريدي ولكن هذا احتمال وليس بيقين . وغالب الظن أن وجود «الماتريدية» بصورة فرقة كان بعد وفاة أبي منصور الماتريدي (٣٣٣ هـ) . لأن الفرقة المنتسبة إلى شخص تتكون من مجموع تلامذة ذلك الشخص ومعتنقي عقيدته، وهذا احتمال أقرب من الأول غيره أنه لم يصل إلى درجة اليقين أيضًا لأني لم أطلع على ترجمة أحد تلامذة أبي منصور ولا أحد من الحنفية بعد أبي منصور الماتريدي مباشرة انتسب إليه صراحة بأنه (ماتريدي) .

والذي أجزم به أن الإمام أبا منصور الماتريدي نفخ العقيدة الكلامية في قلوب الحنفية طول حياته ولا سيما تلامذته وكل من له صلة من أصدقائه ومحبيه، وبذلك وجدت على ظهر أرض سمرقند وغيرها فرقة حنفية في الفروع تحمل عقائد كلامية على ضوء ما اختاره الماتريدي في محاضراته، ودروسه، وكتبه فهي فرقة «ماتريدية» وإن لم نطلع على التصريح بهذه النسبة في البداية .

ثم نمت هذه الفرقة وتطورت وبسطت سلطانها على الحنفية حتى كادت أن تساوي كلمة: «الحنفية» بل إذا أطلقت «الحنفية» في علم الكلام فلا يراد بها إلا الماتريدية لا غير[1] .

---

(١) انظر مقدمة ابن خلدون: ص: ٦٠٦، والعلم الشامخ: ١٤، (وإمام أهل السنة والجماعة الماتريدي): ٤٢٥، وانظر ما سيأتي في ص: ١/ ٤٧٧ .

فكأن الماتريدية لكثرة نفوذها في الحنفية وسرعة انتشارها فيهم تمثل الحنفية.

فكل ماتريدي حنفي ولا عكس لأن الحنفي قد يكون سلفيًا، وقد يكون معتزليًا، وغيره[1].

هذه كانت نبذة يسيرة عن نشأة الماتريدية وتكونهم فرقة من الفرق الكلامية. وسنتحدث في المبحث الثاني عن تطورهم إن شاء الله تعالى.

* * *

---

(١) انظر ص: ١/٤٤٧-٤٥٠، وراجع المقدمة: ١٩٥-١٩٩.

☐ المبحث الثاني ☐

تطور الماتريدية

بعد ما تحدثنا عن نشأة الماتريدية في المبحث الأول نتحدث الآن عن تطورهم الذي مر بالأدوار المهمة التاريخية التي تدل على نشاطهم البالغ المتواصل لنشر العقيدة الكلامية الماتريدية . ليعرف بهذه الدراسة تطور الماتريدية والأدوار التي مرت عليها . وتكون هذه الدراسة بمثابة تاريخ إجمالي للماتريدية ويتم كل ذلك بتوفيق الله تعالى ومشيئته سبحانه .

فأقول: لقد مرت بالماتريدية أدوار أهمها ما يلي :

أ - **دور تأسيسي** (٢٥٨ - ٣٣٣ هـ) وهو دور أبي منصور الماتريدي (٢٥٨ - ٣٣٣ هـ) فهذا دور التأسيس أسسه أبو منصور الماتريدي إمام الماتريدية ويمتاز هذا الدور بأنه دور النشأة والتأسيس كما يمتاز بشدة النطاح بين الماتريدي وبين المعتزلة كما يظهر من تأليفات الماتريدي فيما سبق ومن خلال نصوص الماتريدي ضد المعتزلة في كتبه .

ب - **دور تكويني** (٣٣٣ - ٤٠٠ هـ) وهو دور تلامذة الماتريدي ومن تأثر به بعده وتلامذة تلامذته، ويمتاز هذا الدور بأنه تكونت فيه فرقة كلامية ماتريدية وظهرت على وجه الأرض كما يمتاز بوجود تلامذة الماتريدي الذين نشروا أفكار شيخهم وإمامهم والدفاع عنه، وقد ذكرنا نبذة عن تلامذة الماتريدي وتأليفاتهم الكلامية في الفصل الأول .

جـ - **دور بزدوي** (٤٠٠ - ٥٠٠ هـ) وهذا الدور تمديد لسابقه بالنشر والتأليف، ومن أهم شخصيات هذا الدور «أبو اليسر البزدوي (٤٩٣ هـ) أخو «فخر الإسلام» (٤٨٢ هـ)[1] .

---

(١) انظر ترجمته في ص: ١/٣٠٩-٣١١ .

د ـ دور نسفي (٥٠٠ ـ ٧٠٠ هـ) وهذا الدور كاسمه نسف العقيدة السلفية في الصفات نسفًا أكثر من سابقه وامتاز بكثرة التأليف، وجمع الأدلة للعقيدة الماتريدية . ومن أهم أعيان هذا الدور أبو المعين النسفي (٥٠٨هـ)[1]، ونجم الدين عمر النسفي (٥٣٧ هـ)[2] ، وحافظ الدين عبد الله النسفي (٧١٠ هـ)[3] وهو أكبر أدوار العقيدة الماتريدية السابقة .

هـ ـ وفي بداية هذا الدور دور آخر : وهو دور صابوني يمتاز بكثرة المناظرات بين الماتريدية، وبين الأشعرية . وأهم شخص في هذا الدور هو أبو محمد نور الدين أحمد بن محمد الصابوني (٥٨٠ هـ)[4] .

و ـ دور عثماني : نسبة إلى الدولة العثمانية (٧٠٠ ـ ١٣٠٠ هـ) .

وهذا الدور جمع الأدوار الماتريدية الكثيرة .

ومنها دور صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود (؟ ـ ٧٤٧)[5] .

ومنها دور التفتازاني (٧١٢ ـ ٧٩٢ هـ)[6] .

ومنها دور الجرجاني (٧٤٠ ـ ٨١٦ هـ)[7] .

ومنها دور الكمال ابن الهمام (٧٩٠ ـ ٨٦١ هـ)[8] .

---

(١) انظر ترجمته في ص: ١/ ٣١٠ ـ ٣١٢ .
(٢) انظر ترجمته في ص: ١/ ٣١١ ـ ٣١٣ .
(٣) انظر ترجمته في ص: ١/ ٣١٧.
(٤) انظر ترجمته في ص: ١/ ٢١٢ ـ ٢١٤.
(٥) انظر ترجمته في ص: ١/ ٣١٨.
(٦) انظر ترجمته في ص: ١/ ٣٢٠ ـ ٣٢٤.
(٧) انظر ترجمته في ص: ١/ ٣٢٤ ـ ٣٢٦.
(٨) انظر ترجمته في ص: ١/ ٣٢٨ ـ ٣٣٠.

وغيرها من الأدوار التي تتصل بالدولة العثمانية .

وهذه الأدوار كلها ترجع إلى أم الأدوار ألا وهو الدور العثماني الذي يعد أهم الأدوار الماتريدية حيث بلغ هذا الدور إلى أوج الكمال حيث يستظل هذا الدور بظل الدولة العثمانية ويتمتع بخيراتها ، لأن الدولة العثمانية كانت دولة حنفية الفروع ماتريدية العقيدة . فكان سلطان الماتريدية يتسع حسب اتساع سلطان العثمانية وكان جل القضاة ، والمفتين وخطباء الجوامع ، ورؤساء المدارس حنفية الفروع ماتريدية العقيدة ، هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى كثرت في هذا الدور تأليف أنواع الكتب الكلامية من المتون ، والشروح ، والشروح على الشروح ، والحواشي ، والحواشي على الحواشي ، والتنكيتات ، كما كان بين الماتريدية والأشعرية ائتلاف كأنهما فرقة واحدة صعب التمييز بينهما .

وفي هذا الدور انتشرت العقيدة الماتريدية في شرق الأرض وغربها في هندها ، وتركها ، فارسها ، وورومها ، وعربها ، وعجمها .

ز ـ دور ديوبندي (١٢٨٣ هـ ـ إلى ما شاء الله) نسبة إلى جامعة ديوبند التي أسسها الشيخ محمد قاسم النانوتوي إمام الديوبندية (١٢٩٧ هـ) سنة (١٢٨٣ هـ)[1] .

ويمتاز هذا الدور بكثرة التأليف في علم الحديث من شروح وغيرها ، والديوبندية أئمة في العلوم النقلية ، والعقلية كما هم في قمة من الزهد ، والتأله ، وهم خدموا الإسلام وحاربوا الشرك والبدع إلى حد كبير غير أنهم حرفوا الأحاديث إلى مذهبهم الحنفي الفهقي ، والكلامي الماتريدي كما يتضح

---

(١) نزهة الخواطر : ٧/ ٣٩١-٣٩٣ .

من كتبهم وهم في غاية من التعصب للمذهب الحنفي والتقليد الأعمى حتى جعلوا كثيراً من الأحاديث حنفية بالتأويلات الباطلة[١] .

كما أنهم ناصبوا العداء لـ (أهل السنة) الذين يسميهم المغرضون باسم (الوهابية) ، فيسبونهم أشنع السباب ، وينبزونهم بأبشع الألقاب[٢] .

ومن ميزات هذا الدور البارزة أيضًا أن الديوبندية كما هم حنفية الفروع ماتريدية العقيدة كذلك هم متصوفة محضة ، وعند كثير منهم بدع قبورية كما يشهد عليهم كتابهم (المهند على المفند) لـ (الشيخ خليل أحمد السهارنفوري أحد أئمة الديوبندية ، وهو أهم كتب الديوبندية في العقيدة وعليه توقيعات لكبار علمائهم كما يأتي شرحه إن شاء الله تعالى[٣] .

بل في كبار أئمة الديوبندية من ساير الكوثري في شتائم أئمة الإسلام - كالبنوري الديوبندي[٤] فله مقدمة خطيرة مسمومة فتاكة أبعد غوراً في الضلال والإضلال ، وفيها ما لا يخطر بالبال من إجلال الكوثري ، وشتائم أئمة الإسلام[٥] .

وللديوبندية شعبتان مهمتان : شعبة التعليم والتدريس ، وشعبة التبليغ والتربية وهي المعروفة بـ (جماعة التبليغ)[٦] .

---

(١) راجع ص: ٢/ ٥٨٧ - ٥٩١ .

(٢) طالع المهند ، والشهاب الثاقب ، وانظر ما سيأتي في ص: ٣/ ٣٤١ - ٣٤٢ .

(٣) انظر: ص ٢/ ١٨٥ - ١٩٥ .

(٤) انظر ترجمته في: ص: ١/ ٣٧٢ - ٣٧٤ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٩٢ ، ٢/ ١٧٨ .

(٥) مقدمة البنوري لـ (مقالات الكوثري) .

(٦) وهي جماعة أسسها الشيخ محمد إلياس الهندي الحنفي الديوبندي (١٣٤ هـ) وألف الشيخ محمد زكريا الديوبندي كتبًا كثيرة لهذه الجماعة تعدُّ منهجًا لها كما صرح به البنوري أحد كبار علماء الديوبندية في مقدمته لأوجز المسالك ٩ ، وانظر حقيقة هذه الجماعة في =

ولها حسنات عملية كثيرة * وخرافات قبورية صوفية وفيرة *[1] .

ولهذه الجماعة لون آخر في دورهم من أدوار الماتريدية يبثون أفكارهم الصوفية وأنظارهم العقدية الماتريدية بطرق خفية تدريجية حتى اغتر بهم كثير من أصحاب العقيدة السلفية ولكن لا بد للحقيقة أن تظهر .

وقد ألف الشيخ أرشد القادري البريلوي أحد كتاب «البريلوية» كتابًا بعنوان «الزلزلة» ذكر فيه نصوصًا صريحة لكبار علماء الديوبندية تتضمن البدع القبورية والخرافات بل الشركيات الصريحة وحاكمهم محاكمة دقيقة .

وقد اعترف بذلك الشيخ عامر العثماني مدير مجلة «التجلي» «بديوبند» أحد كبار كتاب الديوبندية وصرح أن كل بلاء وبدعة وخرافة دخلت على الديوبندية إنما دخلت من أبواب التصوف[2] .

ح - دور بريلوي (١٢٧٢ هـ - إلى ما شاء الله) : نسبة إلى زعيمهم : أحمد رضا خان الأفغاني الحنفي الماتريدي الصوفي القبوري الملقب بعبد المصطفى (١٣٤٠ هـ)[3] .

ويمتاز هذا الدور بالإشراك الصريح، وعبادة القبور فهي فرقة وثنية محضة .

كما يمتاز بشدة العداوة مع الديوبندية وتكفيرهم فضلاً عن تكفير (أهل السنة) الذين يسمهم المغرضون بـ (الوهابية)[4] .

= (جماعة التبليغ) لـ (محمد أسلم الباكستاني)، والسراج المنير لـ (الدكتور تقي الدين الهلالي) .

(١) راجع ص : ٣/ ٣٣٠ - ٣٣٧ .

(٢) انظر الزلزلة : ١٨٢ - ١٩٣ .

(٣) انظر ترجمته وخرافاته في نزهة الخواطر : ٨/ ٤٢، ٤٥ .

(٤) انظر «البريلوية» لـ (العلامة إحسان إلهي ظهير رحمه الله) .

ط ـ دور كوثري (١٢٩٦ هـ - إلى ما شاء الله) : منسوب إلى الشيخ محمد زاهد الكوثري الجركسي الحنفي الماتريدي عدو السلفية (١٣٧١ هـ).

ويمتاز هذا الدور بشدة العداء لأهل السنة والطعن في أئمة الإسلام ولعنهم وجعلهم وثنية مشركين كفاراً عبدة الأوثان، والأصنام، مجسمة مشبهة[١] .

وجعل كتب السلف ككتب التوحيد، والسنة، والإبانة، والشريعة، والصفات، والعلو، وغيرها في شرح عقيدة أئمة السنة ـ كتب وثنية، وكتب كفر، وكتب شرك، وكتب تجسيم، وتشبيه[٢] .

كما يمتاز هذا الدور بالدعوة إلى الإشراك وعبادة القبور، وجواز بناء المساجد والقبب عليها تحت ستار التوسل[٣] .

وكتب الكوثري (١٢٩٦ ـ ١٣٧١ هـ) شاهدة لما ذكرنا، وقد حاول الكوثري أن يحيي دولة الجهم، والمريسي، وابن أبي دؤاد كما حاول أن يحيي دولة القبورية .

ي ـ دور فنجفيري (من ١٣٧٠ هـ) وينسب هذا الدور إلى زعيم الجماعة الفنجفيرية :[٤] شيخ القرآن محمد طاهر بن آصف الحنفي الماتريدي الديوبندي النقشبندي (١٤٠٧ هـ) رحمه الله[٥] .

---

(١) انظر ما سيأتي في ص : ١/ ٣٧٧ـ ٤٠٠ .

(٢) انظر ص : ٢/ ١٦ـ ٢٠ .

(٣) انظر ص : ٣/ ٣١٠ـ ٣٢٩ .

(٤) نسبة إلى قرية : «فنجفير» معرب عن «پنج پير» ومعناه : «المرشدون الخمسة» باللغة الفارسية، وهي قرية من قرى منطقة «مردان» بباكستان .

(٥) راجع لترجمته وكونه نقشبندياً كلام ابن شاندي في آخر كتاب «أصول السنة» : ١٥٣ ـ ١٥٧ ، لهذا المترجم له .

واسم هذه الجماعة: «جماعة إشاعة التوحيد والسنة» وهي فرع لـ(الديوبندية)، (النقشبندية الصوفية).

وهي جماعة لها دور كبير ونشاط طيب في نشر ترجمة القرآن الكريم، والقضاء على الإشراك والبدع القبورية وإحياء كثير من السنن في مناطق بشاور ومردان، والقبائل الحرة وغيرها في باكستان وكثير من المناطق في أفغانستان ولهم مساعٍ جميلة يشكرون عليها غير أنهم ماتريدية في باب الصفات، ولهم مدارس خاصة يدرسون فيها كتب الماتريدية، وهم حنفية متعصبة في الفقهيات لهم عداء شديد لأهل الحديث في تلك المناطق، حتى لا يتحاشون الكذب الصريح، والافتراء القبيح إلا من شاء الله منهم[1].

وقد بلغ بهم التقليد إلى تحريف الأحاديث؛ فقد قال شيخهم: إن المراد من أحاديث رفع اليدين، رفعهما عن السرة والركبة[2].

ويزعم زعيمهم الشيخ محمد طاهر المذكور في حق أهل الحديث المعاصرين لهم: أنهم إخوان القاديانيين[3] الأصاغر[4].

ولكونه صوفيًا نقشبندياً أوصى تلاميذه بأن يكونوا علماء صوفية بلا ترجيح طرق بعضهم على بعض، ولا إنكارٍ على المغلوبين من الصوفية ولا على المؤولين في السماع وغيره[5].

ولأجل ماتريديتهم يثنون على الماتريديّ بأنه «إمام الهدى» وإمام

---

(١) وانظر أمثلة كذباتهم، وعداءهم في (إرشاد الأنام) المطبوع باسم هذه الجماعة.

(٢) رسالة شيخ القرآن إلينا المخطوطة بخط يده، سامحه الله.

(٣) القاديانية أو مرزائية جماعة كافرة تؤمن بنبوة مرزا غلام أحمد القادياني المتنبي الكذاب (١٩٠٨)م، راجع «كتاب القاديانية» لـ(العلامة إحسان إلهي ظهير).

(٤، ٥) انظر ضياء النور لـ(الشيخ محمد طاهر) أمير الجماعة: ١٧٧، ٣٠٢-٣٠٣.

أهل السنة» وعلى «تأويلاته»[1] .

ويجعلون السلف مفوضةً ويعدّون المؤولةَ في أهل السنة[2] .

أ أ ـ دور ندوي :

المدرسة الندوية الهندية لا تختلف عن المدرسة الديوبندية ، الفنجفيرية*

في كونها ماتريدية * وعلى غير الطريقة السلفية *

وذلك أن إمام الندوية الشيخ أبا الحسن الندوي ـ مع تظاهره بالسلفية ـ قد بالغ في الثناء على الماتريدي وطريقته وكتبه ورجحه على الأشعري[3] .

فقد أبان الندوي عن حقيقة سلفيته * بإكباره وإجلاله لماتريديته *

*** وما كل مخضوب البنان بثينة ***

وما كل مصقول الحديد يمانيا *

هذه بعض الأدوار المهمة للماتريدية بمثابة تاريخ إجمالي للماتريدية .

وفيما يلي نتحدث إن شاء الله عن أسباب انتشار الماتريدية وبسط سلطانهم .

(١ ، ٢) راجع تنشيط الرستمي ٣٤٨، ٣٥٠ .

(٣) تاريخ الدعوة والعزيمة ١/ ١١٤ـ١١٥ .

□ المبحث الثالث □

أسباب انتشار الماتريدية

انتشرت الماتريدية في بقاع الأرض شرقها، وغربها لأسباب أهمها ما يلي:

١ - السبب الرئيس، بل أم الأسباب، اعتناق السلاطين والملوك للمذهب الحنفي، فبسبب ذلك انتشر المذهب الحنفي في شرق الأرض وغربها، وعربها وعجمها، وفارسها ورومها، وبانتشار الحنفية ونفوذ سلطانهم انتشرت الماتريدية، لأن الماتريدية كانوا يمثلون المذهب الحنفي، وهذه حقيقة اعترف بها الحنفية الماتريدية[1].

ومن المعروف في التاريخ عبر القرون أن أية دولة إذا كانت تميل إلى فرقة ما تسهل وتوفر لعلمائها مناصب القضاء، والإفتاء والرئاسة والخطابة والتأليف، والتدريس؛ فيجدون أسبابًا كثيرة وطرقًا ميسورة لبسط سلطانهم على القلوب والأبدان، ونفوذ تأثيرهم على الشعوب والأوطان وتشجعهم الدولة أيضًا بإنشاء المدارس والجوامع، وبذلك تنشر أفكارهم ويزداد نشاطهم.

قال الشاه ولي الله الدهلوي (١١٧٦ هـ) في بيان سبب انتشار الحنفية:

«فأي مذهب كان أصحابه مشهورين، وسد إليهم القضاء، والإفتاء، واشتهر تصانيفهم في الناس، ودرسوا درسًا ظاهرًا، انتشر في أقطار الأرض، ولم يزل ينتشر كل حين، وأي مذهب كان أصحابه خاملين، ولم يولوا القضاء، والإفتاء، ولم يرغب فيهم الناس اندرس بعد حين»[2].

---

(١) عقيدة الإسلام لـ(أبي الخير) ٤٨٣، إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي ٣٤٣.

(٢) حجة الله البالغة: ١/ ١٥٢.

وقد صرح العلامة عبد الحي اللكنوي أن سبب شيوع مذهب الحنفية تولية الإمام أبي يوسف قضاء القضاة زمن هارون الرشيد[1] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :

«وتجد الإسلام والإيمان كلما ظهر وقوي كانت السنة وأهلها أظهر وأقوى، وإن ظهر شيء من الكفر، والنفاق ظهرت البدع بحسب ذلك، مثل دولة المهدي (محمد بن المنصور ١٦٨ هـ) والرشيد (هارون بن محمد المهدي ١٩٣ هـ) ونحوهما ممن كان يعظم الإسلام والإيمان ويغزو أعداءه من الكفار والمنافقين كان أهل السنة في تلك الأيام أكثر وأقوى، وأهل البدع أقل، وأذل . . . ؛

ولكن كانت البدع في القرون الثلاثة الفاضلة مقموعة، وكانت الشريعة أعز وأظهر، وكان القيام بجهاد أعداء الدين من الكافرين والمنافقين أعظم .

وفي دولة أبي العباس المأمون (٢١٨ هـ) ظهر (الخُرّمية)[2] ونحوهم من المنافقين، وعرب من كتب الأوائل (يعني الفلاسفة) المجلوبة من بلاد الروم ما انتشر بسببه مقالات الصابئين، وراسل ملوك المشركين من الهند ونحوهم حتى صار بينه وبينهم مودة . . فتولد من ذلك محنة الجهمية، حتى امتحنت الأمة بنفي الصفات، والتكذيب بكلام الله ورؤيته، وجرى من محنة الإمام أحمد

---

(١) النافع الكبير مقدمة الجامع الصغير لـ (الإمام محمد بن الحسن الشيباني) : ٧ .

(٢) الخرمية بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة مخفف الخرم دينية «كلمة فارسية» بمعنى «الدين المستلذ» وقصدهم بذلك تحليل كل محرم فهي فرقة لا دينية إباحية على طريقة (المزدكية) من المجوس الإباحية ثم بايعوا رجلاً «بابك الخرمي» وانضموا إلى الباطنية القرامطة فازداد شرهم وظهروا في «جبل البدين» بناحية أذربيجان، وكان بينهم وبين جيوش المعتصم حروب دامية حتى قتل بابك الخرمي ٢٢٣ هـ، راجع الفرق بين الفرق ٢٦٨، وفضائح الباطنية ١٤ .

وغيره ما جرى مما يطول وصفه ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ .

وكان في أيام المتوكل (جعفر بن محمد المعتصم ٢٤٧ هـ) قد عز الإسلام حتى ألزم أهل الذمة بالشروط العمرية[١] ، وألزموا الصغار، فعزت السنة والجماعة، وقمعت الجهمية والرافضة ونحوهم . . . » . إلى آخر ذلك الكلام المهم في مقارنة الملوك والدول ومعاملتهم مع الإسلام وأهله والسنة وأهلها[٢] .

الحاصل: أن مناصرة الملوك والسلاطين والأمراء لمذهب ما وتشجيعهم لعلمائه من أهم أسباب انتشاره، كما يقال: «الناس على دين ملوكهم»، وهذا واقع غالبًا، وهذا من الأسباب الرئيسة لنشر العقيدة الأشعرية في البلاد الشامية، والمغربية أيضًا[*] .

قال أبو عذبة: «وفي بلاد الهند على كثرتها، وسعتها، وبلاد الروم على كثرتها وسعتها ـ مع كونهم بأسرهم حنفية ـ عقائد الماتريدية»[**] .

وهكذا انتشرت الماتريدية وعقائدهم في بلاد ما وراء النهر، والترك، والأفغان، والهند، والصين وما والاها[٣] .

---

(١) انظر تفصيل الشروط العمرية في أحكام أهل الذمة لابن القيم: ٢/ ٦٥٧ـ٨٧٣ .

(٢) نقض المنطق: ١٨ ـ ٢١، وضمن مجموع الفتاوى ٤/ ٢٠ـ٢٣، والفرقان بين الحق والباطل: ١٨ـ١٩، وضمن مجموع الفتاوى ١٣/ ١٨٣ ـ ١٨٤، ودرء التعارض: ٥/ ١٨٥، وراجع التنكيل: ١/ ٢٥٩، لبيان نفوذ الحنفية .

(*) راجع التفصيل ص: ١/ ٢٦٥ـ٢٦٦، ٤٤٩ـ٤٥١ .

(**) انظر الروضة البهية: ٤ .

(٣) حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية: ٢١، وحاشية الكستلي علي شرح العقائد النسفية: ١٧، وشرح الإحياء للزبيدي: ٢/ ٦، ومقدمة الكوثري لتبيين كذب المفتري: ١٦، ومعارف السنن للبنوري: ٤/ ١٤٤، وانظر تبصرة الأدلة: ١٤٩/ أ ـ ب .

وقوى هذا السببَ لنشر العقيدة الماتريدية في الهند وما جاورها ـ أن العلماء والمشائخ الذين وردوا الهند في عهود الملوك المسلمين ـ كان جلهم من علماء ما وراء النهر الذين كان معظم اعتمادهم على كتب المتأخرين من فقهاء الحنفية وكان عنايتهم بكتب السنة تحلة للقسم وكانوا مولعين بخرافات اليونان فأصبح مسلمو الهند يتسكعون في ظلمات علوم اليونان(١) .

وافتخر الكوثري افتخارًا عظيمًا بكثرة الحنفية في بقاع الأرض قائلاً :

« . . . فالحنفية في «السند» لا تقل عن خمسة وسبعين مليونًا ، وفي «الصين» عن خمسين مليونًا ، «وفي بلاد الروس» ، و«القوقاس» ، و«القزان» ، و«بخارى» ، و«سيبريا» ، وما والاها عن خمسين مليونًا أيضًا ، وفي بلاد الرومان ، و«العرب» ، و«دربوسنا» ، و«هرسك» ، و«البان» ، و«البلغار» ، و«اليونان» و«البلاد العثمانية القديمة في القارات الثلاث ، يعني آسيا ، وأوروبا ، وأفريقيا ، عن خمسين مليونًا أيضًا ، سوى من «بلاد الأفغان» ، و«بلاد الحبشة» ، و«مصر» ، و«طرابلس الغرب» ، و«تونس» ، و«أفريقيا الجنوبية» ، وغيرها . . . »(٢) .

قلت : نستدل بكلام الكوثري هذا ـ مع مجازفته ـ على كثرة الماتريدية وانتشارهم على البسيطة تبعًا لانتشار الحنفية : ولكن عدد الماتريدية أقل من الحنفية ؛ لأن في الحنفية جهمية أولى ، ومعتزلة ، وزيدية ، وكرامية ، واتحادية ، وحلولية ، والمتفلسفة ، ونذرًا قليلاً من السلفية ، كما أن النساء ، والعوام وأصحاب الحرف من الفلاحين وغيرهم ليسوا من الماتريدية في شيء وإن هم

---

(١) مقدمة الأستاذ السيد السابق لكتاب «حجة الله البالغة» لـ (الشاه ولي الله) طبعة دار الكتب الحديثة بالقاهرة ، نقلاً من «مجلة الضياء» لـ (الأستاذ مسعود الندوي) .

(٢) تأنيب الكوثري : ٢٢ .

انتسبوا إلى الماتريدية ظاهراً؛

فهل في هؤلاء من يزعم أن الله لا داخل العامل ولا خارجه ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه، ولا فوق ولا تحت؟

وهل فيهم من يقول: إن كلام الله كلام نفسي لا بحرف ولا بصوت وأن هذا القرآن العربي مخلوق ليس كلام الله بل هو دال على كلام الله؟

وهل فيهم من يقول : إن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله بل سمع صوتًا مخلوقًا في الشجرة إلى آخر تلك الحماقات الكلامية الماتريدية؟ .

فهؤلاء كلهم في الحقيقة على الفطرة فلا يصح ظن الظان أن الماتريدية والأشعرية تمثل أهل السنة وأنهم الكثرة الكاثرة والجمهور وأنهم السواد الأعظم[1] .

بل الحقيقة أن الفريقين من الماتريدية والأشعرية قلة قليلة والذي اشتهر خلافه فهو خلاف الواقع والحقائق الملموسة .

٢ - مدارس الماتريدية، ونشاطهم الدراسي والتدريسي:

لمدارس الماتريدية دور عظيم في نشر عقيدتهم، وأنا لا أخوض في تفصيل تلك المدارس لأن هذا يحتاج إلى بحث مستقل بل القصد ههنا التنبيه على أن المدارس لها دور في نشر عقيدة هؤلاء، وعلى سبيل المثال نذكر جامعة ديوبند فإنها أكبر جامعة للماتريدية في القارة الهندية ودورها في نشر العقيدة الماتريدية مما لا يخفى على أحد بطبيعة الحال وهكذا مدارس الحنفية الماتريدية في تاريخ أفغانستان، وفي تاريخ الدولة العثمانية فإنها خدمت الحنفية والماتريدية في آن

---

(١) العلم الشامخ: ٢٧١-٢٧٢، والتعالم لـ (الدكتور بكر أبي زيد) ١٠٦-١٠٧، ومنهج الأشاعرة لـ (الدكتور سفر الحوالي): ٢٢-٢٤ .

واحد، فكانت هذه المدارس حقولاً ومزارع لغرس البذور الماتريدية وتربيتهم ثم تخرجهم وانتشارهم في بقاع الأرض حيث يواصلون مساعيهم لنشر ما تعلموه وما رسخ في أذهانهم من العقيدة الماتريدية على ظنهم أنها عقيدة أهل السنة يجب الدفاعُ عنها ونشرُها .

ولذلك لا تجد في جميع مدارس الحنفية الماتريدية عبر القرون كتابًا واحدًا من كتب السلف في العقيدة يكون في منهجهم الدراسي بل نرى بعكس ذلك كتب علم الكلام والمنطق يهتمون بها درسًا وتدريسًا(*) ، وهذا أمر جعلهم متعمقين في العقيدة الكلامية الماتريدية كما جعلهم بعيدين عن الكتاب والسنة والعقيدة السلفية السنية في آن واحد حتى الفنجفيرية .

٣ ـ نشاط الماتريدية في ميدان التأليف :

للماتريدية نشاط بالغ وسعي متواصل في ميدان التصنيف في علم الكلام، وانتشرت هذه الكتب في مشارق الأرض ومغاربها وبانتشارها ودرسها وتدريسها انتشرت العقيدة الماتريدية وبسطت سلطانها على قلوب المشائخ والطلاب، ونفصل في ذكر المؤلفات الماتريدية في الفصل الثاني، إن شاء الله تعالى . المهم أن نذكر الآن أن تراث الماتريدية وعكوف الناس عليه سبب عظيم لنشر عقائدها .

ونضرب لذلك مثالاً واحداً على لسان أحد الماتريدية المعاصرة .

يقول الدكتور أبو الخير محمد أيوب علي البنغلاديشي الماتريدي :

«وندرك أثر الماتريدي، ونجاح طريقته ورضاء أهل السنة بها» .

(*) راجع حركة التأليف، للدكتور جميل : ١٢ـ١٣ .

حين نرى «الفقه الأكبر» لـ (أبي حنيفة)، و«العقيدة» لـ (النسفي)، و«المسايرة» لـ (ابن الهمام) تدرس في هذه الأيام في الجامعات الدينية، وكلياتها، والمعاهد الدينية ومنها الأزهر وفي كثير من البلاد الإسلامية، وقد أدرك الأزهر ضرورة دراسة المدرسة الماتريدية، والتعريف بأبي منصور الماتريدي فأدرج في منهج الدراسة في كليتي الشريعة، وأصول الدين دراسة هذه المدرسة دراسة علمية وتاريخية»[1].

ويقول: «ثم إن مذهب الأشعري، وإن كان له أكبر أثر على عقيدة جمهور المسلمين، وكان قد تغلب على الماتريدية في الأيام الماضية، فإن الماتريدية قد أصبحت اليوم - كما يبدو لنا - أكثر منه تأثيراً على جمهور علماء أهل السنة[*]»[2].

٤ - أمور أخرى تكون بمجموعها سببًا قويًا لانتشار وانخداع الناس بهم:

وهي ما يلي:

أ - تظاهرهم بمظهر أهل السنة بل دعواهم: أنهم، والأشعرية هم يمثلون أهل السنة[3].

ب - اتهامهم لأهل السنة المحضة وأصحاب الحديث بالتجسيم والتشبيه ونحو ذلك[4].

---

(١) عقيدة الإسلام ٤٨٠.

(*) **قلت**: كلمة «أهل السنة» جرت على زعمهم، وإلا فالماتريدية ليسوا بأهل السنة المحضة كما سيأتي تحقيقه في ص: ١/ ٤٣٩-٤٤٤، إن شاء الله.

(٢) أيضًا ٤٧٩، وانظر أيضًا الفرق الكلامية لـ (الدكتور علي المغربي) ٣٤٥.

(٣) انظر ص: ١/ ٤٢٢-٤٢٤.

(٤) انظر ص: ١/ ٤٤٤.

جـ - انتسابهم إلى السلف ولا سيما إلى الأئمة: «أبي حنيفة» و«الشافعي»، و«الأشعري».

د - كثرة الحق الذي عندهم بالنسبة للباطل الذي عند غيرهم من أهل البدع.

هـ - ردهم على الفرق الباطلة كالجهمية الأولى والمعتزلة والخوارج والروافض وغيرهم.

و - ضعف أنوار الآثار السلفية وعجز كثير من أهل السنة المحضة وأهل الحديث[1].

الحاصل:

أن هذه الأسباب الأربعة التي ذكرناها هي أهم أسباب انتشار الماتريدية على البسيطة، وفي هذا القدر كفاية لبيان تلك الأسباب، وبما في هذا الفصل كله يتبين للقراء الكرام كيف نشأت الماتريدية وكيف تطورت وانتشرت.

وبعد هذا ننتقل إلى الفصل الثاني فنذكر فيه أشهر أعيان الماتريدية وأهم مؤلفاتهم الكلامية إن شاء الله تعالى.

ويكون هذا الفصل والذي بعده بمثابة تاريخ الماتريدية وطبقاتهم والله الموفق.



(١) انظر: الصفات الإلهية/ لشيخنا الدكتور محمد أمان بن علي الجامي: ١٥٤-١٥٥.



□ الفصل الثاني □

في
ذكر أشهر أعلام الماتريدية وطبقاتهم وأهم مؤلفاتهم الكلامية

وفي هذا الفصل

(تمهيد ...)

□ ثم ذكر كبار الماتريدية على ترتيب وفياتهم ابتداءً □
من القرن الرابع وانتهاءً بالقرن الرابع عشر على الطبقات

❊ ❊ ❊

تنبيه مهم: لقائل أن يقول: أية حاجة إلى سرد تراجم هؤلاء الحنفية الماتريدية * والتشهير بهم والطعن فيهم بالكلمات الجرحية *

الجواب: أن سبب ذكر هؤلاء الماتريدية الحنفية * مع بيان الطعون فيهم وأنهم أفراخ الجهمية وليسوا من الأئمة السنية *

هو أن أئمة الإسلام والسنة والحديث والتوحيد والعقيدة السلفية عند هؤلاء الماتريدية الحنفية الجهمية يعدون من المشبهة المجسمة الحشوية، ولا يرغبون في عقيدتهم ولا في كتبهم السلفية.

وأما أئمة الضلال والتعطيل والبدع الصوفية والقبورية والكلامية -

فهم عندهم أئمة للإسلام والتوحيد والسنة،

وقد اشتهروا وتدرس كتبهم وتعتنق عقيدتهم فضل بهم العباد في عامة البلاد ولا سيما الحنفية.

فلا بد من التحذير منهم ببيان خرافاتهم وتحقيق أنهم أئمة في البدع فحسب.

قال شيخ الإسلام: «فلولا أن أصحاب هذا القول - كثروا وظهروا وانتشروا وهم عند كثير من الناس سادات الأنام * ومشايخ الإسلام * وأهل التوحيد والتحقيق . . . لم يكن بنا حاجة إلى بيان فساد هذه الأحوال وإيضاح هذا الضلال . . .»[1].

قلت: قد حذرت منهم وبينت بدعهم وضلالهم نصحًا للأمة على طريقة أئمة السنة.

---

(١) إبطال وحدة الوجود ١١٨، وانظر كلام المعلمي الآتي في ص: ١/ ٤٠٨، وراجع ص: ٢/ ٢٩١، ٢٩٢.

□ تمهيد بين يدي هذا الفصل □

لقد تحدثنا في الفصل السابق عن نشأة الماتريدية، وتطورهم، وانتشارهم، ونتحدث في هذا الفصل عن كبار أعلام الماتريدية، وأهم مؤلفاتهم الكلامية ليكون تعريفهم أتم، فنقول وبالله نستعين:

حصر أعلام الماتريدية أمر فوق طاقة البشر لكثرتهم وانتشارهم في مشارق الأرض ومغاربها وأقطارها وأمصارها حسب كثرة الحنفية وسعة سلطانهم على البسيطة، والدراسة التي قمت بها في الفصل السابق تكون تمهيداً لهذا الفصل فتكون الدراسة في هذين الفصلين بمثابة تاريخ الماتريدية وطبقاتهم.

فنقول: الحنفية الماتريدية فرقة من أكبر الفرق الكلامية يندهش الباحث من كثرتهم، ونشاطهم في التأليف، فمؤلفاتهم لا تدخل أيضًا تحت الحصر، ولا يعدها العاد فهم جنود وأفواج؛ وكتبهم بحر متلاطم مواج.

وهؤلاء لشدة حرصهم على عقيدتهم الكلامية الماتريدية أدخلوا عقيدتهم في كتبهم التي ألفوها في مختلف العلوم، والفنون، وجلها ما يلي:

أ - كتب ألفوها في علم الكلام.

ب - ما ألفوه في التفسير.

ج - ما صنفوه من شروح كتب الحديث.

د - كتبهم في أصول الفقه.

هـ - مؤلفاتهم في اللغة، والنحو، والمعاني، والمنطق.

و ـ مصنفاتهم في التاريخ، والطبقات، والتراجم .

ز ـ آثارهم في التصوف .

فكل هذه الكتب في هذه الفنون المتنوعة هي مظان عقيدة الماتريدية ولكن ذكر هذه الكتب جميعًا خارج النطاق البشري .

فلذا أسلك في ذكر الماتريدية وذكر مؤلفاتهم المنهج الآتي : .

١ ـ أذكر أشهر أعلام الماتريدية الذين لهم تآليف في علم الكلام .

٢ ـ أذكر لكل واحد منهم ترجمة موجزة بذكر اسمه واسم أبيه وكنيته ولقبه ونسبته وذكر وفاته، وأحيانًا أذكر ما يهمني؛ كبيان أهميته وأهمية كتابه أو عداوته لأهل السنة أو أمرًا غريبًا آخر(*) .

٣ ـ أذكرهم حسب ترتيب الوفيات، والطبقات ابتداء من القرن الرابع الهجري وانتهاء بالقرن الرابع عشر الهجري .

٤ ـ أبدأ بأبي منصور الماتريدي إمام الماتريدية، وأنتهي بالكوثري مجدد الماتريدية .

٥ ـ أذكر أهم مؤلفاتهم في علم الكلام .

٦ ـ أنبه على المطبوع منها وأسكت عن المخطوط .

٧ ـ لا أذكر مظان مخطوطات تلك الكتب لأن هذا يحتاج إلى بحث مستقل غير أن هذه المخطوطات غالبها موجود في خزانات تركيا ومصر وغيرها .

(*) كل ذلك باختصار غير مخل غير أنني أطلت بعض الإطالة في ترجمة الكوثري لكشف الستار عن أسراره .

٨ ـ أذكر رقمين مسلسلين: الأول للمؤلفين، والثاني للمؤلفات فليتنبه القارئ لذلك، وتعدُّ هذه الدراسة مع الدراسة في الفصل السابق بمثابة تاريخ الماتريدية وطبقاتهم.

كل ذلك بمشيئة الله تعالى وتوفيقه فأقول وبالله التوفيق.

○ **القرن الرابع:**

لقد تحدثت عن الماتريدي وتلامذته ومؤلفاتهم في الفصل الأول فلا أعيد ذكرهم.

١ ـ ٣ أبو منصور الماتريدي (٣٣٣ هـ)، وصاحباه فقد ذكرنا له أحد عشر كتابًا في علم الكلام، ولتلميذه أبي القاسم إسحاق بن محمد الحكيم السمرقندي (٣٤٢ هـ) أربعة كتب في العقيدة، ولتلميذه الآخر أبي الحسن علي بن سعيد الرستغفني (؟) هـ كتابين في العقيدة، فهذه كلها.

١ ـ ١٧ ـ سبعة عشر كتابًا في العقيدة الماتريدية[1].

٤ الإمام أبو جعفر بن محمد سلامة الطحاوي (٣٢١ هـ)[2].

قلت: هو معاصر للماتريدي ومتقدم عليه وفاة وهو على عقيدة المحدثين، وليس له صلة بالماتريدي والماتريدية؛ وإنما ذكرناه ههنا لأن الماتريدية يعتمدون على كتبه، وذكروه في الماتريدية ـ مع أنه حجة عليهم.

---

(١) انظر الصفحات: ١/ ٢٥٢ـ٢٥٤، ٣٦٥ـ٣٦٧.

(٢) ترجمته في الجواهر المضية ١/ ٢٧١، وقد ألف الكوثري كتابًا: (الحاوي في سيرة الإمام الطحاوي) فأساء إليه وإلى نفسه قاتل الله التعصب والغلو، حيث غالى فيه وطعن في كثير من الأئمة كعادته في البهت والشتم.

١٨ - له : (**بيان السنة والجماعة**)[١] ، وهي المعروفة بعقيدة الطحاوي، وبالعقيدة الطحاوية شرحها سبعة من كبار الحنفية[١] منهم الإمام ابن أبي العز (٧٩٢ هـ) .

فقد ذكرها الزبيدي في قائمة المراجع الماتريدية[١] ، وجعلها الكوثري مستفيضة متواترة وعوّل عليها[٢] ، واعترف وأقر بأن هذه هي عقيدة الأئمة الثلاثة أبي حنيفة، وأبي يوسف[٢]، ومحمد بن الحسن رحمهم الله تعالى، واعتمد عليها قبلهما أبو المعين النسفي (٥٠٨) وأن هذه هي عقيدة الأئمة الثلاثة للحنفية[٣] .

قلت : هذه العقيدة على منهج السلف على ملاحظات يسيرة[*] ولا صلة لها بالعقيدة الماتريدية فهي حجة عليهم .

٥ أبو القاسم أحمد بن عصمة الصفار الملقب بـ (حَمُ) بفتح الحاء المهملة (٣٣٦ هـ)[٤] .

١٩ - له (أصول التوحيد)[٥] .

٦ أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي المعروف بإمام الهدى صاحب (تنبيه الغافلين) وتفسير (بحر العلوم) (٣٧٥ هـ)[٦] .

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١١٤٣ . انظر شرح الإحياء ٢/ ٣ .

(٢) مقالات الكوثري ٢٩١ ، وتعليقه على الفقه الأبسط لأبي حنيفة ٤٩ .

(٣) انظر تبصرة الأدلة ١٤٧/ أ .

(*) راجع مجموع فتاوى الشيخ ابن باز حفظه الله ٢/ ٧٤-٨٨ .

(٤) ترجمته في الجواهر المضية ١/ ٢٠٠ ، ٤/ ٧٨ ، الطبقات السنية ١/ ٣٩٣ ، الفوائد البهية ٢٦ .

(٥) كشف الظنون ١/ ١١٣ ، معجم المؤلفين ٨/ ١٠٤ .

(٦) ترجمته في الجواهر المضية ٣/ ٥٤٤ ، تاج التراجم ٧٩ ، الفوائد البهية ٢٢٠ .

٢٠ ـ ٢٢ ـ له ثلاثة كتب: (بيان عقيدة الأصول في الإيمان)، و(أصول الإيمان)[١]، و(شرح الفقه الأبسط لأبي حنيفة) وقد طبع من دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن الهند باسم الماتريدي، وهذا غلط محض بل هو للسمرقندي كما صرح به الكوثري[٢].

○ **القرن الخامس:**

٧ المفسر محمد بن الفضل البلخي (٤١٩ هـ)[٣].

٢٣ ـ له (الاعتقاد في أهل السنن)[٤] المعروف بكتاب (الخصال في عقائد أهل السنة)[٥].

٨ عماد الإسلام أبو العلاء صاعد بن محمد الاستوائي قاضي نيسابور (٤٣٢ هـ)[٦].

٢٤ ـ له (العقيدة) سماها (الاعتقاد)[٧].

٩ محمد بن المظفر البغدادي المعدل الشامي الحموي (٤٨٨ هـ).

٢٥ ـ له (البيان في أصول الدين)[٨].

١٠ صدر الإسلام القاضي أبو اليسر محمد بن محمد البزدوي (٤٩٣هـ) وهو شقيق فخر الإسلام البزدوي (٤٨٢ هـ).

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٤/ ٤٨.

(٢) انظر تبديد الظلام لـ(الكوثري) ١٨٠، ومقدمته للعالم والمتعلم لـ(أبي حنيفة ٤)، وتاريخ الأدب العربي ٣/ ٢٣٨، ٤/ ٥٠.

(٣) الجواهر المضية ٣/ ٣٠٨، كشف الظنون ٢/ ١٣٩٣.

(٤، ٥) الجواهر المضية ٣/ ٣٠٨، كشف الظنون ٢/ ١٣٩٣.

(٦، ٧) انظر ترجمته في الجواهر المضية ٢/ ٢٦٥، تاج التراجم ٢٩، الفوائد البهية ٨٣.

(٨) انظر تاج التراجم ٦٧، وكشف الظنون ١/ ٢٦٤.

٢٦ ـ له (أصول الدين) مطبوع محقق .

وهو من أهم أعيان الماتريدية كما أن كتابه هذا في غاية الأهمية[١] .

ودوره من أهم أدوار الماتريدية، والبزدوي هذا كما هو صلب جلد في الماتريدية[٢] كذلك متعصب حالك هالك للحنفية، حتى أفتى بعدم جواز اقتداء حنفيٍ بشافعيٍ، وفسادِ الصلاةِ برفع اليدين عند الركوع والرفع منه .

ولكن تصدى لرد مزاعمه العلامة عبد الحي اللكنوي المصنف فأجاد وأفاد[٣] .

○ القرن السادس :

١١ الإمام أوحد الدين أبو المعين ميمون بن محمد المكحولي النسفي (٥٠٨ هـ)[٤] .

وهو من أهم أعيان الماتريدية وأهم شخص في الأسرة النسفية، دوره الماتريدي من أهم الأدوار، يقول الدكتور فتح الله خليف : «يعتبر الإمام أبو المعين النسفي من أكبر من قام بنصرة مذهب الماتريدي . وهو بين الماتريدية كالباقلاني والغزالي بين الأشعرية»[٥] .

---

(١) راجع الجواهر المضية ٤/ ٩٨، مفتاح السعادة ٢/ ١٦٥، وطبقات الفقهاء ٨٦، كلاهما لطاش كبرى زاده، وتاج التراجم ٦٥، والفوائد البهية ١٨٨، وهدية العارفين ٢/ ٧٧ وانظر ترجمة فخر الإسلام في ١/ ٥٠٤ .

(٢) فقد قرن الحنابلة باليهود. انظر أصول الدين ٢٢، ٢٥٣ . والله المستعان على ما يصفون .

(٣) انظر الفوائد البهية ٢١٦ـ٢١٧ .

(٤) الجواهر المضية ٣/ ٥٢٨، تاج التراجم ٧٨، طبقات الفقهاء لـ (طاش كبرى زاده) ٦٩، كشف الظنون ١/ ٢٢٥، ٣٣٧، ٤٨٤، ٥٧٠، إيضاح المكنون ١/ ١٥٦، ٥٦٣، هدية العارفين ٢/ ٤٨٧ .

(٥) مقدمته لكتاب التوحيد للماتريدي ٥-٦ .

٢٧ ـ له «تبصرة الأدلة» .

ولأجل كونه أهم كتب الماتريدية بعد كتب الماتريدي يقول الدكتور فتح الله خليف :

(هذا الكتاب يعد الينبوع الثاني للماتريدية بعد كتاب التوحيد للماتريدي ، وليست «العقائد النسفية» لنجم الدين (٥٣٧ هـ) إلا فهرسًا له[١] ، وكان نور الدين الصابوني الماتريدي (٥٨٠ هـ) إذا ناظر الفخر الرازي الأشعري (٦٠٦هـ) يحتج عليه بأقوال أبي المعين النسفي من كتابه «تبصرة الأدلة»)[٢] .

٢٨ ـ و«بحر الكلام» مطبوع شبه المخطوط ، وعليه شرح : «غاية المرام» لـ (بدر الدين القدسي الحنفي) (٨٣٦ هـ) أو (٨٨٦ هـ) وسيأتي[٣] .

٢٩ ـ و«التمهيد لقواعد التوحيد» وعليه شرح «التسديد في شرح التمهيد» لـ«الصغناقي الحنفي» (في حدود ٧١١ هـ) وسيأتي أيضًا إن شاء الله[٣] .

قلت : لي مؤلف في الرد على شبهات هذا النسفي وطعنه في حديث الإيمان .

١٢ أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الوائلي الصفار (٥٤٣ هـ) .

٣٠ ـ له «تلخيص الأدلة»[٤] .

---

(١) مقدمته لكتاب التوحيد للماتريدي ٥ ـ ٦

(٢) مناظرات الرازي ٢٣ ـ ٢٤ ، ومقدمة فتح الله خليف لكتاب التوحيد للماتريدي ٥ ـ٦ .

(٣) انظر ص : ١/ ٣١٧ـ٣٢٧ .

(٤) الجواهر المضية : ١/ ٧٣ ، والطبقات السنية : ١/ ١٨٥ ، وكشف الظنون : ١/ ٤٧٢ .

١٣ مفتي الثقلين نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد النسفي (٥٣٧هـ) إمام كبير في الحنفية ومتكلم عظيم في الماتريدية[1] .

٣١ ـ له «العقائد النسفية» وهذا الكتاب لب لباب العقيدة الماتريدية، وقد اهتم به الحنفية الماتريدية فجعلوه في المنهج الدراسي طيلة القرون إلى يومنا هذا في مدارسهم مع شرحها للتفتازاني، حتى الفنجفيرية .

واتخذه الأزهر مصدراً أساسيًا منذ زمن بعيد حتى اليوم وهو المعتمد عند علماء الأزهر ونالت الماتريدية به حظًا وافراً[2] .

وقد عكف عليه الماتريدية فألفوا حوله أكثر من مائة كتاب ما بين شروح وشروح الشروح والحواشي والحواشي على الحواشي وتنكيت[3] .

وأهم تلك الشروح شرح التفتازاني، وقد طبع المتن والشرح عدة طبعات. والعقائد النسفية كاسمها نسفت العقيدة السلفية ولكن رد عليها العلامة صديق ابن حسن (١٣٠٧ هـ) فنسفها وهو مطبوع[*] .

١٤ علاء الدين محمد بن عبد الحميد الأسمندي (٥٥٢ هـ) .

٣٢ ـ له «الهداية في الكلام»[4] .

١٥ سراج الدين إمام الحرمين علي بن عثمان الأوشي الفرغاني مؤلف

(١) الجواهر المضية ٢/ ٦٥٧، تاج التراجم ٤٧، مفتاح السعادة ١/ ١٢٣، طبقات الفقهاء ٩٢، كلاهما لـ (طاش كبرى زاده)، كشف الظنون ٢/ ١١٤٥، الفوائد البهية ١٤٩ ـ ١٥٠ .

(٢) مقدمة فتح الله لكتاب التوحيد لـ (الماتريدي) ٩ نموذج من الأعمال الخيرية : ٢٦٧ .

(٣) كشف الظنون ٢/ ١١٤٥ ـ ١١٤٩، والثقافة الإسلامية في الهند ٢٣٤، والدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية ٤٠٢ ـ ٤٠٣ .

(*) بعنوان «بغية الرائد . . .» باللغة الفارسية .

(٤) الجواهر المضية ٣/ ٢٠٨، كشف الظنون ٢/ ٢٠٤٠ .

الفتاوى السراجية (٥٦٩ هـ)[1] .

٣٣ - له «بدء الأمالي» وهو قصيدة اهتمت بها الماتريدية اهتمامًا بالغًا وعليها عدة شروح أهمها شرح الملا علي القاري (١٠١٤ هـ) : «ضوء المعالي شرح بدء الأمالي»[2] .

وقد طبعت هذه القصيدة وشرحها عدة طبعات، وتصدى لها العلامة سليمان بن سحمان[3] فجعلها كأن لم تغن بالأمس[4] .

١٦ زعيم الماتريدية ومناظرهم أبو محمد نور الدين أحمد بن محمد الصابوني (٥٨٠ هـ)[5] ، وهو غير شيخ الإسلام الإمام أبي إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني المحدث السلفي مؤلف «عقيدة السلف أصحاب الحديث» (٤٤٩ هـ)[6] .

وهذا الصابوني الماتريدي كان يتصدى لمناظرة الفخر الرازي الأشعري (٦٠٦ هـ) وله معه عدة مناظرات ولا يذكر الرازي في مناظراته مع الماتريدية إلا الصابوني هذا، ونرى الفخر الرازي يستخفه ويسفه عقله ويستهزئ منه كما

---

(١) الجواهر المضية ٢/ ٥٨٣، والأعلام لـ(الزركلي) ٤/ ٣١٠، كشف الظنون ٢/ ١٩٥٤ .

(٢) كشف الظنون ٢/ ١٠٩٠، الثقافة الإسلامية في الهند ٢٣٤، هدية العارفين: ٢/ ١٢٧، وإيضاح المكنون ٢/ ٣٨٧ وانظر الجواهر المضية: ٢/ ٥٨٣ .

(٣) عالم كبير وشاعر مجيد له شعر كله في الدفاع عن العقيدة السلفية وتحقيقها على طريقة الإمام ابن القيم ولد في قرية قريبة من مدينة بيشة أو مدينة أبها سنة ١٢٦٦ هـ وتوفي في الرياض ١٣٤٩ هـ راجع روضة الناظرين ١/ ١٢٥ - ١٢٩ .

(٤) راجع ديوان سليمان بن سحمان المسمى «عقود المنضدة الحسان» ١٥٥ - ١٧٣ .

(٥) الجواهر المضية ١/ ٣٢٨، تاج التراجم ١٠، طبقات الفقهاء لـ(طاش كبرى) ١٠٦، والطبقات السنية ٢/ ١٠٢، وكشف الظنون ٢/ ٢٠٤٠، ١٤٩٩ .

(٦) انظر ترجمته في طبقات السبكي ٤/ ٢٧١ - ٢٩٢ .

يبدو من كلام الرازي أن الصابوني انهزم أمامه في المناظرات[1] .

٣٤ ـ له «المغني في أصول الدين» .

٣٥ ـ و«الهداية في علم الكلام» .

٣٦ ـ و«الكفاية شرح الهداية» أو «الكفاية في الهداية» .

٣٧ ـ و«العمدة» .

٣٨ ـ و«البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين»[2] .

وهي من أهم كتب الماتريدية ولا سيما الأخير فهو عندهم كالإكسير والكتاب مطبوع محقق .

١٧ أحمد بن محمد بن محمود الغزنوي (٥٩٣ هـ) بلغ درجة الرئاسة في المذهب الحنفي .

٣٩ ـ له : «روضة المتكلمين في أصول الدين» .

٤٠ ـ و«المنتقى من أصول الدين» وهو مختصر من الأول[3] .

تنبيه :

ذكر الإمام ابن القيم من مؤلفات شيخ الإسلام «شرحًا على أول كتاب الغزنوي في أصول الدين» في مجلد لطيف[4] ولم يبين من المراد بالغزنوي هذا؟ .

---

(١) انظر مناظرات الرازي ١٤ـ٢٤ .

(٢) الطبقات السنية ٢/ ١٠٢ ، كشف الظنون ٢/ ١٧٥١ ، ١٤٩٩ ، ٢٠٤٠ ، إيضاح المكنون ٢/ ٣٧١ .

(٣) الجواهر المضية ١/ ٣١٥ـ٣١٦ الطبقات السنية ٢/ ٨٩ـ٩٠ الفوائد البهية ٤٠ .

(٤) أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ١٩ . أصول الفقه وابن تيمية ١/ ١٨٠ـ١٨١ ، الحاشية .

ولكن صرح الدكتور صالح بن عبد العزيز آل منصور بأنه أحمد بن محمد ابن محمود الحنفي هذا[1] .

قلت : لم أعرف عن هذا الشرح شيئًا ولو ظهر لكان له شأن عظيم ؛ فلعله رد على الماتريدية .

○ **القرن السابع :**

١٨ أبو شجاع نجم الدين «بَكْبَرس» أو «مَنكُوبَرْس» بن «يَلَنْقِلجْ» التركي الناصري (٦٥٢ هـ)[٢] .

٤١ ـ له «النور اللامع، والبرهان الساطع» شرح العقيدة الطحاوية[٢] .

١٩ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن «قزغلي» المعروف بسبط ابن الجوزي[٣] (٦٥٤ هـ) كان حنبلياً ثم تحنف للدنيا، مطعون في سيرته وعدالته[٤] .

٤٢ ـ له «النضيد في مسائل التوحيد»[٥] .

٢٠ الإمام شهاب الدين أبو عبد الله فضل بن الحسين التوربشتي الصوفي المتكلم، المتوفى بعد (٦٦٦ هـ) مؤلف «الميسر شرح المصابيح»

---

(١) أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ١٩ . أصول الفقه وابن تيمية ١/ ١٨٠ ـ ١٨١، الحاشية .

(٢) الجواهر المضية ١/ ٤٦٢، تاج التراجم ١٩، كشف الظنون ٢/ ١١٤٣، ١٩٨٣، الفوائد البهية ٥٦ . شرح الإحياء لـ(الزبيدي) ٢/ ٣، وراجع كشف الظنون ٢/ ١٤٩٩ وهو من أهم كتب الماتريدية .

(٣) راجع الجواهر المضية ٣/ ٦٣٣، والفوائد البهية ٢٣١ .

(٤) انظر الميزان ٤/ ٤٧١، واللسان ٦/ ٣٢٨، التنكيل ١/ ١٣٠، ١٣٥ .

(٥) ذكره في مرآة الزمان كما قال الدكتور إحسان عباس في مقدمة تحقيقه لمرآة الزمان ٣٧ .

لـ(البغوي)[1] . وقد وهم التاج السبكي فظنه شافعيًا[2] والصحيح أنه من أئمة الحنفية الماتريدية[3] .

٤٣ ـ له «المعتمد في المعتقد» مطبوع في الهند[4] ولم أره .

٢١ شمس الدين أبو عمر محمد بن أبي بكر الرازي صاحب مختار الصحاح (بعد ٦٦٦ هـ) أو (٦٦٠ هـ) .

٤٤ ـ له «هداية الاعتقاد في شرح بدء الأمالي»[5] .

٤٥ ـ و«شرح الهداية على منظومة بدء الأمالي»[6] .

٢٢ أبو الفضائل برهان الدين محمد بن محمد بن محمد النسفي (٦٨٧ هـ)[7] .

٤٦ ـ له «العقائد النسفية» .

قال اللكنوي: ذكر الزرقاني: أنها التي شرحها التفتازاني، ولكن الصحيح أن التي شرحها التفتازاني هي «العقائد النسفية» لأبي حفص نجم الدين عمر النسفي (٥٣٧ هـ)[7] .

---

(١) انظر مفتاح السعادة ٢/ ١٣٠ .

(٢) فذكره في طبقات الشافعية ٥/ ١٤٦ .

(٣) انظر المرقاة ٤/ ٥٣٨ طبعة مصر، وكشف الظنون ٢/ ١٦٩٨، ١٧١٩، وهدية العارفين ١/ ٨٢١، وفيض الباري ٢/ ٣، والبدر الساري ٢/ ١٦١، والتعليق الصبيح ١/ ٥، والأعلام ٥/ ١٥٢، ومعجم المؤلفين ٨/ ٧٣، والبضاعة المزجاة مقدمة المرقاة ٧٠ .

(٤) كما في البضاعة المزجاة ٧٣ .

(٥) راجع كشف الظنون ١/ ٩٢، إيضاح المكنون ١/ ٤٧٥، ٢/ ٣٨٩، هديةالعارفين ٢/ ١٢٧، والأعلام ٦/ ٥٥ .

(٦) ومنه نسخة بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ١٨٨/ ٢٤٠ .

(٧) انظر الجواهر المضية ٣/ ٣٥١، والفوائد البهية ١٩٤ .

○ **القرن الثامن :**

٢٣ الإمام حافظ الدين أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي مؤلف «المدارك» في التفسير، و«الكنز» في الفقه و« المنار» في الأصول (٧١٠ هـ)، وهو من كبار أئمة الحنفية وأهم أعيان الماتريدية ولكتبه أهمية بالغة[١] .

٤٧ ـ له «عمدة عقائد أهل السنة» طبع قبل أكثر من قرن سنة (١٨٤٣هـ) بـ(لندن)[٢] ولم أر المطبوع، ومخطوطاته كثيرة .

٤٨ ـ و«الاعتماد شرح عمدة العقائد» أو «اعتماد الاعتقاد» وهو شرح للمتن المذكور ولأهمية هذا المتن عند الماتريدية قام جمع بشرحه ونظمه[٣] .

٢٤ حسام الدين حسين بن علي الصغناقي[*] (٧١١ هـ) .

٤٩ ـ له «التسديد في شرح التمهيد» لأبي المعين النسفي (٥٠٨هـ)[٤] .

٢٥ شجاع الدين هبة الله أحمد بن معلي التركستاني (٧٣٣ هـ) .

٥٠ ـ له «شرح العقيدة الطحاوية»[٥] .

---

(١) الجواهر المضية ٢/ ٢٤٩، تاج التراجم ٣٠، طبقات الفقهاء لـ(طاش) ١١٣ كشف الظنون ١/ ١١٩، ٢/ ١١٦٨، ١٥١٥، ١٦٤٠، ١٦٧٥، ١٨٢٣، ١٨٤٩، ١٨٦٧، ١٩٢٢، ١٩٩٧، إيضاح المكنون ١/ ٩٨، هدية العارفين ١/ ٤٦٤، الفوائد البهية ١٠١ .

(٢) تحقيق (كيورتن) راجع عقيدة الإسلام لـ(أبي الخير) ٤٨٦ .

(٣) كشف الظنون ٢/ ١١٦٨، ١١٦٩، والفوائد البهية ١٠٠، وتعليقات الكوثري على لحظ الألحاظ: ١٥٩ .

(٤) طبقات الفقهاء لـ(طاش) ١١٩، كشف الظنون ١/ ١١٢، ٤٠٣، ٤٨٤ .

(٥) كشف الظنون ١/ ١١٢ .

(*) لغلوه في التعطيل قرن الإمام أبا حنيفة وغيره من الأئمة باليهود وغلاة الروافض، وهو لا يشعر انظر ما يأتي في ص: ٢/ ٥٤٣ .

٢٦ أبو الحسن علي بن عثمان الماريني المعروف بابن التركماني مؤلف «الجوهر النقي» (٧٤٥ هـ) .

٥١ ـ له «مختصر المحصل» للفخر الرازي (٦٠٦ هـ)[١] .

٢٧ صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبي مؤلف شرح الوقاية، والتنقيح وشرحه التوضيح (٧٤٧ هـ) .

٥٢ ـ له «تعديل العلوم» أو **«تعديل الكلام»** .

٥٣ ـ و«شرح التعديل» وهما من أهم الكتب الماتريدية نظراً إلى إمامة المؤلف[٢] .

٢٨ جمال الدين محمود بن أحمد القونوي (٧٧١ هـ) المعروف بابن السراج .

٥٤ ـ له «القلائد شرح العقائد» يعني عقيدة الطحاوي (٣٢١ هـ) .

٥٥ ـ و«القلائد شرح العقائد» يعني العقائد النسفية لـ (نجم الدين عمر النسفي) ٥٣٧ هـ .

٥٦ ـ و« الزبدة شرح عمدة العقائد» لـ (حافظ الدين النسفي) ٧١٠هـ[٣] .

---

(١) الجواهر المضية ٢/ ٥٨١، تاج التراجم ٤٤، الفوائد البهية ١٢٣، كشف الظنون ٢/ ١٦١٤ .

(٢) راجع تاج التراجم ٤٠، مفتاح السعادة ٢/ ١٦٢، طبقات الفقهاء ١١٣ كلاهما لـ (طاش) كشف الظنون ١/ ٤١٩، ٢/ ١٩٧١، ٢٠١١ الفوائد البهية ١٠٩ ـ ١١٠ .

(٣) الجواهر المضية ٢/ ١٥٦، وكشف الظنون ١/ ٣٤٦، ٢/ ١١٤٣، ١١٤٥، ١١٤٨، ١١٦٨، ٢٠٣٢، وشرح الإحياء ٢/ ٣، والفوائد البهية ٢٠٧ .

٢٩ القاضي سراج الدين عمر بن إسحاق الهندي (٧٧٣ هـ) .

٥٧ ـ له «شرح العقيدة الطحاوية»[١] .

٣٠ الإمام عبد القادر القرشي مؤلف (الجواهر المضية) (٧٧٥ هـ) .

٥٨ ـ له «الاعتماد في شرح الاعتقاد» يعني (الاعتقاد) لحافظ الدين النسفي (٧١٠ هـ)[٢] .

والرجل فقيه مؤرخ متعصب للحنفية له مقالة خطيرة ضد الصحيحين اغتنمها الكوثري[٣] .

٣١ أكمل الدين محمود بن محمد البابرتي (٧٨٦ هـ) .

٥٩ ـ له «العقيدة في التوحيد» .

٦٠ ـ و«شرح تجريد العقائد» يعني تجريد الكلام لنصير الكفر الطوسي القرمطي[*] (٦٧٢ هـ) .

٦٢ ـ و«شرح الوصية» لـ (أبي حنيفة)[٤] .

٣٢ شمس الدين محمد الرومي القونوي (٧٨٨ هـ) .

٦٣ ـ له «شرح عمدة العقائد» لـ (حافظ الدين النسفي) (٧١٠ هـ)[٥] .

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١١٣٤ .

(٢) تاج التراجم ٣٧، لحظ الألحاظ لـ(ابن فهد) ١٥٧ ـ ١٥٩ ، الفوائد البهية ٩٩ ـ ١٠٠ .

(٣) الجواهر المضية ٤/ ٥٦٤ ، ٥٧٠ ، والتعليقات المهمة لـ (الكوثري) ٧٣ ـ ٧٥ .

(*) سيأتي بعضُ شرح بعض خبثه في ص : ٤٤٩ .

(٤) تاج التراجم ٦٦ ، كشف الظنون ١/ ٣٥١ ، ٢/ ١١٥٨ ، ١٢٤٧ ، ٢٠١٥ ، والفوائد البهية ١٩٥ ، ١٩٧ ، والفتح المبين لـ (المراغي) ٢/ ٢٠١ ، وعقيدة الإسلام لـ (أبي الخير) ٤٨٦ .

(٥) تاج التراجم ٦٨ ، كشف الظنون ٢/ ١١٦٨ ، الفوائد البهية ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

٣٣ أحمد بن آغوزدانشمند الأقشهري (من أعيان ٨٠٠ هـ) .

٦٤ ـ له «الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد» لـ (حافظ الدين النسفي) ٧١٠ هـ[(١)] .

٣٤ العلامة الثاني سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الحنفي فيلسوف الماتريدية (٧٩٢ هـ)[(٢)] .

قيل إنه شافعي المذهب[(٣)] .

قلت: هذا غلط محض، والصواب أنه حنفي جلد ماتريدي صلب .

فقد عده ابن نجيم المصري الحنفي ـ الملقب بأبي حنيفة الثاني صاحب البحر الرائق (٩٧٠ هـ) من محققي الحنفية المتأخرين في زمرة صدر الشريعة (٧٤٧ هـ) وابن الهمام (٨٦١ هـ) والأكمل (٧٨٦ هـ)[(٤)] .

قال اللكنوي: قال السيد أحمد الطحطاوي (؟) هـ: «كان حنفيًا . . . وانتهت إليه رئاسة الحنفية في زمانه حتى ولي قضاء الحنفية»[(٥)] .

وللشيخ أبي غدة الكوثري تحقيق حول كونه من كبار الحنفية حيث ذكر نصوص التفتازاني نفسه على كونه حنفيًا[(*)] وصرح بكونه حنفيًا الملا علي

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١١٦٨، ١١٦٩، معجم المؤلفين لـ (رضا كحالة) ١/ ١٦٨ .

(٢) انظر ترجمته والاختلاف في تاريخ وفاته ومكانته وإمامته في علم الكلام وغيره في الدرر الكامنة ٤/ ٣٥٠ إنباء الغمر ٢/ ٣٨٧، بغية الوعاة ٢/ ٢٨٥، مفتاح السعادة ١/ ١٩١، كشف الظنون ١/ ٤٧٤، ٥١٥، ٢/ ١١٣٩، ١١٤٥، ١١٤٨، ١٤٧١، ١٧٦٣، ١٧٨٠، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٠، البدر الطالع ٢/ ٣٠٣، الفوائد البهية ١٣٠، ١٣٧ .

(٣) الفوائد البهية ١٣٤ ـ ١٣٥ .

(٤) فتح الغفار شرح المنار ٦، والفوائد البهية ١٣٥ .

(٥) الفوائد البهية ١٣٥ .

(*) تعليقاته على «إقامة الحجة . .» للكنوي: ١٦ ـ ١٨ .

القاري (١٠١٤ هـ) في طبقات الحنفية [١] أيضًا وكذا إسماعيل باشا البغدادي (١٣٣٩ هـ)[٢] . كما ذكره الزبيدي (١٢٠٥ هـ) في قائمة كبار الماتريدية وذكر كتابه (شرح العقائد النسفية) في قائمة مراجع الماتريدية[٣] وذكره الكوثري (١٣٧١ هـ) أيضًا في عداد الماتريدية[٤] .

وصرح أحمد أمين المصري (١٣٧٣ هـ) بأنه من زمرة الذين ناصروا المذهب الماتريدي كـ (فخر الإسلام البزدوي) (٤٨٢ هـ)، والنسفي (؟) وابن الهمام (٨٦١ هـ) وغيرهم[٥] وهكذا فعل الشيخ أحمد عصام الكاتب[٦] وشيخنا الدكتور محمد ابن شيخنا الدكتور ربيع بن هادي المدخلي حفظهما الله[٧] .

وعده من الماتريدية أيضًا الشيخ حسن محمود عبد اللطيف[٨] .

الحاصل: أنه تبين لي من نصوص هؤلاء وكذا من دراسة كتب التفتازاني أنه فيلسوف الماتريدية كما أن الرازي (٦٠٦ هـ) فيلسوف الأشعرية .

ومن طامات هذا التفتازاني؟ أنه ادّعى رؤية النبي ﷺ يقظة، وأنه ﷺ تفل في يده فتضلع علمًا ونورًا[٩] .

---

(١) كما صرح به اللكنوي في الفوائد البهية ٣٥ عن القاري.

(٢) هدية العارفين ٢/ ٤٢٩ .

(٣) شرح الإحياء ٢/ ٣ .

(٤) انظر الاستبصار ٤, ١٦ .

(٥) انظر ظهر الإسلام ٤/ ٩٥ .

(٦) راجع عقيدة التوحيد في فتح الباري ١٠١ .

(٧) انظر الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى: ٩٤ .

(٨) انظر تعليقاته على «غاية المرام» لـ (الآمدي) ١٦٠ .

(٩) راجع شذرات الذهب ٦/ ٣٢١ .

وقد أيد هذه الأسطورة الماكرة بعض الحنفية المعاصرين ودافع عنها وعن صاحبها[1] .

قلت : لا تصدر هذه المقالة إلا من كذاب أفاك ولا تخفى مفاسدها[2] .

نعوذ بالله من خيال صوفي وقياس فلسفي .

وهو الذي ادعى - من بين الماتريدية وتبعه كمال الدين البياضي (١٠٩٨هـ) تبعًا لابن سينا(**) الباطني القرمطي (٤٢٨ هـ) وارث القرامطة (***) الباطنية ، والغزالي (**) (٥٠٥ هـ) ، والرازي(**) (٦٠٦ هـ) وغيرهما من الأشعرية - أن نفي الجهة - يعني علو الله على خلقه هو الدين الحق ، ولكن الكتب السماوية والأحاديث النبوية جاءت خلاف هذا الدين الحق لأجل مصلحة العوام لأنه لو جاءت الكتب السماوية والأحاديث النبوية على نفي الجهة لبادر هؤلاء العوام إلى العناد ولسارعوا إلى الإنكار إلى آخر هذيانهم[3] .

ولا يخفى أن هذه المقالة غاية في الزندقة ونهاية في الإلحاد وهي عين تأويلات الباطنية القرامطة ومع هذا كله ترى الكوثري يدعو إلى التحاكم والفزع إلى هذا التفتازاني ، والرازي (٦٠٦ هـ) والجرجاني ، وأمثالهم من

---

(١) انظر هامش إنباء الغمر ٢/ ٣٧٧ .

(٢) راجع «التحذير من البدع» لـ(سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله١٨)(*) .

(**) انظر شرح بعض خبث ابن سينا ، وحيرة الغزالي ، وتشكيكات الرازي في ص : ٢/ ٦٩- ٧٠، ٧١-٧٣، ٧٤-٧٨ .

(***) انظر عن القرامطة الباطنية ما في ص : ٢/ ٢٨٥ .

(٣) انظر ص : ٢/ ٢٩٧-٣١٢ .

(*) وضمن مجموع فتاوى الشيخ ابن باز : ١/ ٢٠٠ ، قاله بمناسبة بيان كذب وصية منسوبة إلى الشيخ أحمد .

المحرفين ـ لمعرفة أصول الدين والتميز بين التوحيد والشرك[1] .

وللتفتازاني عدة كتب في علم الكلام . .

٦٥ ـ «مقاصد الطالبين في علم أصول الدين» .

وهو من أهم كتب الماتريدية نظموه، واختصروه وشرحوه حوالي عشرة شروح[2] وطبع في الأستانة تركيا سنة (١٢٧٧ هـ) في جزئين[3] .

٦٦ ـ و«شرح المقاصد» وهو شرح «مقاصد الطالبين» المذكور وهو من أهم الكتب للماتريدية أيضًا حتى قال خضر بك كبير الماتريدية (٨٦٣ هـ)[4] فيه :

*** شرح المقاصد ما في الفن مسألة ***

من المسائل إلا وهو حاويها *

*** فن الكلام بحر وهو لجته ***

يا أيها البحر لا تحصي لآليها *[5]

مع أنه مكتظ بالفلسفة والمنطق وتعطيل الصفات وتحريف نصوصها، وطبع مرارًا .

٦٧ ـ و«شرح العقائد النسفية» لـ «عمر النسفي» (٥٣٧ هـ) .

وهو من أهم كتب الماتريدية إن لم أقل أهمها، وقد عكفوا عليه فكتبوا

---

(١) انظر مقالات الكوثري ٣٨١ ـ ٣٨٢ وتبديد الظلام ١٦٠ .

(٢) كشف الظنون٢/ ١٧٨٠-١٧٨١، وهدية العارفين ٢/ ٥٠١، والأعلام ٨/ ١١٨ .

(٣) ذخائر التراث العربي الإسلامي ١/ ٤١٣ .

(٤) انظر ترجمته في ص: ١/ ٣٣١ .

(٥) كشف الظنون ٢/ ١٧٨٠-١٧٨١ وانظر مقالات الكوثري ٣٨٤-٣٨٥ .

عليه أكثر من (٨٠) ما بين شرح وحاشية وتنكيت وتعليق[١] .

ووضعوه في صلب المنهج الدراسي في مدارسهم وجامعاتهم حتى الفنجفيرية؛ مطبوع مرات، وكرات وقد نسف العقيدة السلفية .

٦٨ - و«**تهذيب المنطق والكلام**» ولأهميته عندهم كتبوا عليه أكثر من خمسة شروح[٢] قسمه الأول منه في المنهج الدراسي، مطبوع مرات .

○ **القرن التاسع :**

٣٥ السيد الشريف أبو الحسن علي محمد المعروف بـ«السيد سَنَد الجرجاني»[٣] (٨١٦ هـ) .

كان عريقًا في الفلسفة والكلام وهو الذي قرأ «شرح المطالع» للتحتاني (٧٦٦ هـ)[٤]

أكثر من ست عشرة مرة[٥] .

وانظر عن الجرجاني ما سيأتي (*) .

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١١٤٥-١١٤٩، والثقافة الإسلامية في الهند ٢٣٦، والدعوة الإسلامية وتطورها في الهند ٤٠٢-٤٠٣ .

(٢) إيضاح المكنون ١/ ٦١١، ونزهة الخواطر ٥/ ٩٥، والثقافة الإسلامية ٢٣٥، والدعوة الإسلامية ٤٠٣ .

(٣) مكانته وإمامته عند الحنفية في بغية الوعاة ٢/ ١٩٦، الضوء اللامع ٥/ ٣٢٨، الشقائق النعمانية ٩٢، مفتاح السعادة ١/ ١٩٣، البدر الطالع ١/ ٤٨٨، كشف الظنون ١/ ٣٤٦، ٣٦٧، ٢/ ١١٧٧، ١٨٤٢، الفوائد البهية ١٢٥، ١٣١ .

(٤) وهو لوامع الأسرار شرح مطالع الأنوار في المنطق، فالمتن لـ(القاضي سراج الدين محمود الأرموي) (٦٨٢ هـ) والشرح لـ(قطب الدين محمد الرازي البويهي التحتاني) (٧٦٦ هـ) كشف الظنون ٢/ ١٧١٥، مطبوع .

(٥) راجع الشقائق النعمانية ٩٢ .

(*) في ص: ٢/ ٨٠، ٨١.

قلت: يا ليت لو قرأ كتابًا واحدًا من كتب السلف ولو مرة واحدة وهو ـ مع كونه متكلمًا ماتريديًا ـ صوفي نقشبندي كبير أخذ التصوف[1] عن خواجة علاء الدين العطار البخاري (٨٠٢ هـ)[1] أعز خلفاء بهاء الدين النقشبندي (٧٩١ هـ)[1] إمام الصوفية النقشبندية[1].

وكان الجرجاني يقول: «لم نعرف الحق سبحانه وتعالى كما ينبغي ما لم نصل إلى خدمة العطار»[1].

إلى أن صار الجرجاني من أهل وحدة الوجود على طريقة ابن عربي الملحد المعروف (٦٣٨ هـ)[2].

هذا هو حال هذا الجرجاني، ومع ذلك ترى الكوثري يدعو إلى الفزع والتحاكم إليه في معرفة أصول الدين والتميز بين التوحيد وبين الشرك والبدعة والسنة[3].

وللجرجاني هذا كتب كثيرة في علم الكلام غالبها حواشي ومن أهم تلك الكتب:

٦٩ ـ «شرح المواقف» لـ (القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي الأشعري)، (٧٥٦ هـ) وهو من أكبر كتب الماتريدية وقد ظلوا عليه عاكفين فكتبوا حوله أكثر من ثلاثين كتابًا ما بين حاشية وتعليق وتنكيت[4] وهو

---

(١) الفوائد البهية ١٣٠، وانظر مخازي «النقشبندية» في كتاب النقشبندية» لـ(عبد الرحمن آل دمشقية».

(٢) صرّح به المحقق ولي الدين في حاشيته على حاشية عصام الدين على شرح العقائد النسفية لـ التفتازاني» ٢، وانظر كفريات ابن عربي في ص: ١/ ٣٣٢، ٣/ ٢٠٨ـ٢٠٩.

(٣) مقالات الكوثري ٣٨١ـ٣٨٢، تبديد الظلام ١٦٠.

(٤) كشف الظنون ٢/ ١٨٩١.

مطبوع مرارًا.

٧٠ ـ و«**شرح العقائد العضدية**» لـ (الإيجي)المذكور وعليه حوالي خمسة شروح وحواشٍ[١].

٣٦ صدر الدين أبو الفتح محمد بن يوسف الدهلوي الصوفي الباطني الاتحادي الخرافي (٨٢٥ هـ)[٢].

٧١ ـ **له** «**شرح الفقه الأكبر**» المنسوب إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله.

٧٢ ـ و«**شرح قصيدة بدء الأمالي**» لـ (الفرغاني ٥٦٩ هـ)[٣].

٧٣ ـ و«**شرح العقيدة الحافظية**»:

○ **تنبيه**:

ذكر العلامة عبد الحي الحسني الندوي (١٣٤١ هـ) والد الشيخ أبي الحسن علي الندوي: أن «العقيدة الحافظية» هي العقيدة النسفية» التي شرحها التفتازاني (٧٩٢ هـ) وعليه حاشية (الخيالي) (٨٦٢ هـ)[٤].

قلت: عندي فيه نظر لأن التي شرحها التفتازاني إنما هي لـ (نجم الدين عمر النسفي ٥٣٧ هـ) أما «العقيدة الحافظية» فالظاهر أنها لـ (حافظ الدين عبد الله النسفي ٧١٠ هـ).

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١١٤٤.

(٢) نزهة الخواطر ٣/ ١٦٠، والثقافة الإسلامية في الهند ٢٣٤، الأعلام ٧/ ١٥٤، الدعوة الإسلامية وتطورها في الهند ٣٦٧.

(٣) سبقت ترجمته في ص: ٣١٢-٣١٣.

(٤) انظر الثقافة الإسلامية في الهند ٣٦٧.

لدلالة العنوان على ذلك، والله أعلم .

٣٧ بدر الدين حسن بن أبي بكر أحمد المقدسي (٨٣٦ هـ)[1] .

٧٤ ـ له «غاية المرام» شرح «بحر الكلام» لـ (أبي المعين النسفي ٥٠٨هـ)[1] .

٣٨ علاء الدين أبوعبد الله محمد بن محمد بن محمد البخاري (٨٤١هـ) المتهوّر في السباب والتكفير؛

وهو الذي كفّر شيخ الإسلام بل كفّر كل من أطلق عليه لقب «شيخ الإسلام» وهذا غاية في التهور ونهاية في التعصب، وله أفعال شنيعة[2] .

فألف الإمام محدث الشام محمد بن عبد الله المعروف بابن ناصر الدين[*] (٨٤٢ هـ) في الرد عليه «الرد الوافر» جمع فيه أقوال أهل العلم من الحنفية والمالكية والشافعية في الثناء على شيخ الإسلام فأجاد وأفاد جزاه الله عن الإسلام خير الجزاء .

والكتاب مطبوع مرارًا .

وعليه تقريظ مهم لـ (الإمام بدر الدين العيني ٨٥٥ هـ) الحنفي صاحب «عمدة القاري» حري بأن يكتب بمداد العقيان على ألواح الجنان بأقلام

---

(١) لم أجد ترجمته غير أن كتابه هذا معروف مشهور، وله نسخ خطية بدار الكتب المصرية بأرقام ١٣٢، ١٩١، ١٩٢، الكلام، ومنه نسخة عتيقة جيدة الخط بمكتبة عارف حكمة بالمدينة برقم .

(٢) راجع الضوء اللامع ٩/ ٢٩١ـ٢٩٤ .

(*) انظر ترجمته في لحظ الألحاظ لابن فهد: ٣١٥ـ٣١٧، النجوم الزاهرة لتغري بردي: ١٥/ ٤٦٥، الضوء اللامع: ٨/ ١٠٣ـ١٠٦ طبقات الحفاظ: ٥٤٥، البدر الطالع: ٢/ ١٩٨ـ١٩٩ .

المرجان، وهذا التقريظ (**) يكفي لقمع مزاعم هؤلاء المتهورين المتعصبين المتقولين على أئمة الإسلام[1] .

وفيه عبرة بالغة لـ(الماتريدية) ولا سيما الكوثرية .

ومع ذلك كله ترى الكوثري يبالغ في الثناء على هذا البخاري المتعصب الحالك الهالك ويسايره للطعن في شيخ الإسلام[2] ويتعامى عن أقوال كبار أئمة الحنفية في الثناء على شيخ الإسلام وعلى رأسهم الإمام بدر الدين العيني صاحب ذلك التقريظ المهم، مع أن الكوثري يبالغ في إجلال العيني وإكباره غلواً ويرجحه على الحافظ ابن حجر كما يرجح عمدته على فتحه[3] .

٧٥ ـ له: «الملجمة للمجسمة» ويعني أهل الحديث والله المستعان .

٣٩ الإمام الهمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام (٨٦١ هـ)[4] .

كان مع جلالته في العلوم ولا سيما الفقه، وإمامته عند الحنفية وقلة التعصب لهم وكثرة الإنصاف ـ صوفيًا يأتيه الوارد[5] .

(**) ستأتي قطعة من تقريظه في ص: ١/ ٣٩٤ ـ ٣٩٧ .

(١) الرد الوافر ١٥٨ ـ ١٦٥، ونقله العلامة محمود شكري الآلوسي (١٣٤٢ هـ) الحنفي (حفيد العلامة المفسر محمود الآلوسي (١٢٧٠ هـ) (مفتي الحنفية ببغداد) في غاية الأماني ٢/ ١٢٨ـ١٣٢، وأقره .

(٢) تعليقاته على ذيول تذكرة الحفاظ لـ(الذهبي) ٣/ ٣١٥ـ٣١٦ .

(٣) التاج اللجيني في ترجمة البدر العيني للكوثري ٨ـ٩ .

(٤) بغية الوعاة ١/ ١٦٦، الضوء اللامع ٨/ ١٢٨، مفتاح السعادة ٢/ ٢٤٤، شذرات الذهب ٧/ ٢٩٨ البدر الطالع ٢/ ٢٠١، الفوائد البهية ١٨٠ .

(٥) الوارد عند الصوفية «كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد» . انظر تعريفات الجرجاني ٣٢٢، واصطلاحات الصوفية لـ(القاشاني) ٤٧ .
قلت: غالب واردهم شيطان مارد .

فذكروا: أنه أتاه الوارد مسرعًا وأخذ من معه يجره وهو يعدو في مشيته إلى أن وقف على المراكب فقال: مالكم واقفين؟ قالوا: أوقفتنا الريح فقال: هو الذي يسيركم، وهو الذي يوقفكم، ثم أقلع عنه الوارد، فقال لمن جره: لعلي شققت عليك، فقال: أي والله انقطع قلبي من الجري، فقال: لا تأخذ علي فإني لم أشعر بشيء مما فعلته.

وكان يلازم لبس الطيلسان ويرخيه كثيراً على وجهه[1].

وكان يخفف صلاته كما هو شأن الأبدال[2].

قد نقلوا: أن صلاة الأبدال خفيفة[3].

وذكروا أنه كان صاحب الكشف والكرامات[4].

وابن الهمام مع كونه محققًا عنده بدع كثيرة بناها على أحاديث ضعيفة، وموضوعة حول زيارة قبر النبي ﷺ [5].

---

(١) **قلت**: ليس من سنن السلف، بل هو من دأب أهل البدع مع ما فيه من التشبيه بالنساء وهذه البدعة تشبه بدعة الملثمين من البربر. دولة المرابطين: ٤٢.

(٢) الأبدال، والبدلاء جمع بدل، وهم عند الصوفية سبعة رجال على قلب إبراهيم عليه السلام إذا سافر أحد منهم من موضع ترك جسداً على صورته حيًا بحيث لا يعرف أحد أنه فقد، ويحفظ الله بهم الأقاليم السبعة إلى آخر هذيانهم الخرافي. انظر تعريفات الجرجاني ٦٢، واصطلاحات الصوفية ٣٦، للقاشاني.

(٣) أحاديث الأبدال، والأقطاب، والأغواث، والنقباء والنجباء، والأوتاد كلها أساطير باطلة.

راجع المنار المنيف لـ(ابن القيم) ١٣٦، وأقره أبو غدة الكوثري، ثم لا توجد صلاة خاصة بصنف خاص فخفة الصلاة مثلبة لا منقبة.

(٤) انظر جميع ذلك في مراجع ترجمته غير الضوء اللامع، والبدر الطالع.

(٥) انظر فتح القدير ٣/ ١٧٩-١٨٣، شرح الهداية.

ومن أشنع أقوال الإمام ابن الهمام، قاعدته: من أنه لا ترجيح لأحاديث الصحيحين عند التعارض وتبعه كثير من الحنفية الكوثرية منهم الديوبندية وغيرهم[1].

٧٦ - له «المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة» وهو من أهم كتب الماتريدية وعليها عدة شروح[2].

ولأهميته عند الماتريدية وضع في صلب المنهج الدراسي في الجامعات ومنها الأزهر[3] وطبع مراراً.

٤٠ شمس الدين أحمد بن موسى الخيالي الرومي (٨٦٢ هـ)[4].

له كتب كثيرة في علم الكلام غالبها حواشٍ[5].

٧٧ - أهمها (حاشية) على شرح التفتازاني (٧٩٢ هـ) «للعقائد النسفية» لـ (عمر النسفي) (٥٣٧ هـ) ولأهميتها عند الماتريدية وضعت في صلب المنهج الدراسي مع أنها خيالات خيالية وأوهام بالية، ومطبوعة مراراً ولم تنج من سمومها الفنجفيرية أيضاً.

٧٨ - و«حاشية» على «المقاصد» لـ (التفتازاني ٧٩٢ هـ).

٧٩ - و«حاشية» على «المواقف» لـ (الإيجي) (٧٥٦ هـ).

---

(١) انظر فتح القدير ١/ ٤٥٤، والتحرير مع شرحه التقرير ٣/ ٣٠، وتيسير التحرير ٣/ ١٦٦، والتعليقات المهمة لـ (الكوثري) ٤٩-٥٠، ٧٠-٧١، وقواعد في علوم الحديث ٦٥ لظفر أحمد الديوبندي تحقيق أبي غدة الكوثري.

(٢) كشف الظنون ٢/ ١٦٦٦-١٦٦٧.

(٣) عقيدة الإسلام لـ (أبي الخير) ٤٨٠.

(٤) الشقائق النعمانية ٨٥، طبقات الفقهاء ١٣٤ كلاهما لـ (طاش) شذرات الذهب ٧/ ٧٣٧، البدر الطالع ١/ ١٢١، الفوائد البهية ٤٣، ٧٠.

(٥) كشف الظنون ١/ ٣٤٧، ٢/ ١١٤٤، ١٣٤٨، ١٧٨٠، ١٧٨١، ١٨٥٧، ٢٠٢٣.

٨٠ ـ و«**حاشية**» على «شرح» الجرجاني (٨١٦ هـ) .

٨١ ـ و«**شرح**» على العقيدة النونية» لـ (خضر بك) الآتي .

٤١ القاضي خضر بك بن جلال الدين أحمد باشا الرومي (٨٦٣هـ)[١] .

٨٢ ـ له «**جواهر العقائد**» وهي قصيدة نونية معروفة بـ«عجالة ليلة أو ليلتين» لقوله في أولها :

*** ألا أيها السلطان[٢] نظمي ***

عجالة ليلة أو ليلتين *

٨٣ ـ و«**نظم العقائد**» أو «**القصيدة النونية**» . وهذه غير الأولى؛ لأن أولها :

*** الحمد لله عالي الوصف والشأن ***

منزه الحكم عن آثار بطلان *

وهذا من أهم كتب الماتريدية ، أدرج فيه ما في الكتب الضخام من علم الكلام[٣] وعليه ستة شروح[٣] .

٤٢ قاضي الحنفية سعد الدين أبو السعادات سعد بن محمد النابلسي

---

(١) الضوء اللامع ٣/ ١٧٨ ، كشف الظنون ٢/ ١٣٤٨-١٣٤٩ ، الفوائد البهية ٧٠، هدية العارفين ١/ ٦٥٨ ، ٣٢٤، إيضاح المكنون ١/ ١٦٥ ، الأعلام ٣٠٦، معجم المؤلفين ٩/ ٧٩.

(٢) يعني السلطان محمد الفاتح العثماني (٨٨٦ هـ) فاتح القسطنطينية ، وكان خضر بك مقدمًا عنده .

(٣) انظر مراجع ترجمته .

القدسي المعروف بابن الديري (٨٦٧ هـ) .

٨٤ ـ **له «شرح العقائد النسفية»** لـ (نجم الدين عمر النسفي ٥٣٧ هـ) .

٨٥ ـ **و«شرح المسايرة»** لـ (ابن الهمام ٨٦١ هـ)(١) .

٤٣ قاضي القسطنطينية، ومفتي التخت السلطاني محمد بن فراموز المعروف بملاخِسْرَوْ الرومي (٨٨٥ هـ) (٨٦٢ هـ)(٢) .

٨٦ ـ **له «حاشية»** على شرح الجرجاني (٨١٦ هـ) على «العقائد العضدية» لـ (الإيجي ٧٥٦ هـ) .

٤٤ أبو الفضائل شهاب الدين أحمد بن أبي بكر المرعشي الحلبي (٨٧٠ ـ ٨٧٢ هـ) .

٨٧ ـ **له «نظم»** «عمدة العقائد» لـ «حافظ الدين النسفي» ٧١٠ هـ وزاد عليه(٣) .

٤٥ الإمام محيي الدين محمد بن سليمان الكافيجي (٨٧٣ ـ ٨٧٩هـ) .

٨٨ ـ **له «شرح المواقف»** لـ (الإيجي) (٧٥٦ هـ) .

٨٩ ـ **و«الأنوار في علم التوحيد الذي هو أشرف العلوم والأخبار»**(٤) .

٤٦ الإمام زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطْلُوْبُغَا (٨٧٩ هـ)(٥) .

---

(١) انظر نظم العقيان ١١٥ ، الضوء اللامع ٣/ ٣٤٩ ، كشف الظنون ١/ ٨٩٦ ، ٢/ ١٥٢٢ ، ١٦٦٧ ، البدر الطالع ١/ ٢٦٤ ، الفوائد البهية ٧٨ ، معجم المؤلفين ٤/ ٢١٣ .

(٢) الضوء اللامع ٨/ ٢٧٩ ، شذرات الذهب ٧/ ٣٤٢ ، كشف الظنون ١/ ٩١ ، ١١٣ ، ١٩٠ ، ٤٧٤ ، ٤٩٧ ، ٨٩٩ ، ٢/ ١١٤٤ ، الفوائد البهية ١٨٤ ، هدية العارفين ٢/ ٢١١ .

(٣) الطبقات السنية ١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ، كشف الظنون ٢/ ١١٦٩ ، الأعلام ١/ ١٠٥ .

(٤) كشف الظنون ٢/ ١١٤٤ ، الفوائد البهية ١٦٩ ـ ١٧٠ ، إيضاح المكنون ١/ ١٤٥ .

(٥) الضوء اللامع ٦/ ١٨٤ ، شذرات الذهب ٧/ ٣٢٦ ، البدر الطالع ٢/ ٤٥ ، التعليقات السنية =

كان رحمه الله مع إمامته وجلالته في العلوم مطعونًا في سيرته منتصراً لأهل الإلحاد والاتحاد .

قال السخاوي : «اشتهر بالمناضلة عن ابن عربي ونحوه[١] .

فيما بلغني مع حسن عقيدته»[٢] .

وقال : «قال البقاعي[٣] :

كان كذاباً لا يتوقف في شيء يقوله فلا يعتمد في قوله» .

وقال : «فلما وقعت فتنة ابن الفارض[٤] سنة أربع وسبعين، أظهر التعصب لأهل الاتحاد فقال له الشمس السنباطي[٥] : أليس في مباهلة[*] ابن حجر لابن أمين المصري عبرة؟[٥] .

= على الفوائد البهية ٩٩، هدية العارفين ١/ ٨٣٠، الأعلام ٥/ ١٨٠ .

(١) هو محمد بن علي الطائي الملقب بمحيي الدين [دين الكفر]، والشيخ الأكبر [الأكفر]، ٦٣٨ هـ صوفي اتحادي شيعي قرمطي باطني كذاب، قال الذهبي : «ومن أردأ تواليفه كتاب «الفصوص» فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر» سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٤٨، وانظر الميزان ٣/ ٦٥٩، واللسان ٥/ ٣١١ .

(٢) الضوء اللامع ٦/ ١٨٦ قلت : كيف حسنت عقيدته؟

(٣) هو إبراهيم بن عمر بن حسن (٨٨٥ هـ) تلميذ الحافظ ابن حجر ومؤلف «تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي» أو «مصرع التصوف» ترجمته في نظم العقيان ٢٤، الضوء اللامع ١/ ١٠١، شذرات الذهب ٧/ ٣٣ .

(٤) هو عمر بن علي بن مرشد الحموي المصري المعروف بابن الفارض (٦٣٢ هـ) سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٦٨، والميزان ٣/ ٢١٤، واللسان ٤/ ٣١٧، وهو من كبار الملاحدة الاتحادية. انظر ما يأتي في ص : ١/ ٤٠٤ .

(٥) لم أعرف السنباطي ولا ابن أمين، ولعل السنباطي هو عبد العزيز بن يوسف (٨٧٩ هـ) راجع ترجمته في إيضاح المكنون ١/ ١٢١، هدية العارفين ١/ ٥٨٣ .

(*) ذكر الإمام تقي الدين محمد بن أحمد الفارسي (٨٣٢ هـ) مباهلة بين الحافظ بن حجر وبين أحمد محيي ابن عربي. انظر العقد الثمين : ٢/ ١٩٨ .

فقال ـ أي قاسم بن قطلوبغا ـ : إنما كان موت ابن الأمين مصادفة .

فسلط الله عليه ـ أي قاسم ـ عسر البول . . . حتى صار به سلسل البول . . . وكان لا يمشي إلا وذكره في قنينة زجاج ، واستمر حتى مات وهو كالفرخ»[1] .

وقد دافع الكوثري عن قاسم بن قطلوبغا على عادته في الدفاع عن أهل الأهواء دفاعًا كاملاً وطعن في البقاعي[2] .

٩٠ ـ له «شرح المسايرة» لـ (شيخه ابن الهمام ٨٦١ هـ) من أهم كتب الماتريدية مطبوع مع المتن .

٤٧ بدر الدين ملا حسن الشلبي (چلپي) ابن محمد شاه الفناري الرومي (٨٨٦ هـ)[3] .

وكان مع تفوقه في الكلام من الاتحادية على طريقة ابن عربي (٦٣٨هـ)[*] .

٩١ ـ له «حاشية» على «حاشية» الخيالي (٨٦٢ هـ) على «شرح» التفتازاني (٧٩٢ هـ) «للعقائد النسفية» لـ (عمر النسفي ٥٣٧ هـ) .

٩٢ ـ و«حاشية» على «شرح» الجرجاني (٨١٦ هـ) «للمواقف» للإيجي (٧٥٦هـ) وكلتاهما مطبوعة ومن أهم كتب الماتريدية .

---

(١) الضوء اللامع ٦/ ١٨٦ .

(٢) انظر مقدمته لكتاب «منية الألمعي» (قاسم بن قطلوبغا) ٧ .

(٣) الضوء اللامع ٣/ ١٢٧ ، شذرات الذهب ٧/ ٣٢٤ ، الطبقات السنية ٣/ ١٠٩ ، كشف الظنون ٢/ ١١٧٤ ، ١٤٧٩ ، ١٨٩١ ، ٢٠٢٢ ، الفوائد البهية ٦٤ .

(*) صرح به المحقق ولي الدين الحنفي الماتريدي (١١١٩ هـ) في حاشيته على حاشية عصام الدين الحنفي الماتريدي (٩٤٣ هـ) على شرح التفتازاني (٧٩٢ هـ) «للعقائد النسفية» لـ (عمر النسفي ٥٣٧ هـ) ٢ .

٤٨ علاء الدين علي محمد البتاركاني الطوسي (٨٨٧هـ) الملقب بالمولى عرّان[1] .

٩٣ ـ له «الذخيرة» في المحاكمة بين «تهافت الفلاسفة» لـ (الغزالي ٥٠٥ هـ) وبين «تهافت التهافت» لابن رشيد (٥٢٠ هـ) وهو كتاب مهم غالب ردوده على الفلاسفة يرتد على الماتريدية، وقد أعطاه السلطان محمد الفاتح العثماني (٨٨٦ هـ) عشرة آلاف درهم جائزة بهذا التأليف، والكتاب طبع أولاً بعنوان «الذخيرة» بحيدر آباد الدكن (١٣١٧ هـ) ثم طبع ثانيًا محققًا بعنوان «تهافت الفلاسفة» (١٤٠٣ هـ) .

٩٤ ـ و«حاشية» على «شرح» الجرجاني «للمواقف» لـ (الإيجي) .

٩٥ ـ و«حاشية» على «شرح» الجرجاني (٨١٦ هـ) «للعقائد العضدية» لـ (الإيجي ٧٥٦ هـ) .

٤٩ إلياس بن إبراهيم السينابي أو «السينوبي» (٨٩١ هـ) .

٩٦ ـ له «شرح الفقه الأكبر» لـ (أبي حنيفة رحمه الله) .

٩٧ ـ و«حاشية» على «المقاصد» لـ (التفتازاني ٧٩٢ هـ)[2] .

٥٠ المولى فتح الله بن عبد الله، أو «فتح الله بن شكر الله» الشرواني الرومي (٨٩١ هـ) .

---

(١) نظم العقيان ١٣٢، الشقائق النعمانية ٦٠ ـ ٦٢، مفتاح السعادة ٢/ ١٦٢، كشف الظنون ١/ ٥١٣، ٨٢٥، ٢/ ١١٤٤، الفوائد البهية ١٤٥، هدية العارفين ١/ ٧٣٧، الأعلام ٥/ ٩، معجم المؤلفين ٧/ ١٨٥، وترجمة طويلة في مقدمة الدكتور رضا سعادة لكتاب «الذخيرة» المطبوع بعنوان «تهافت الفلاسفة» .

(٢) الطبقات السنية ٢/ ٢٠٧، وكشف الظنون ٢/ ١٢٨٧، ١٧٨٠، ١٧٨١ .

**٩٨ ـ له «حاشية» على إلهيات «شرح» الجرجاني «للمواقف» لـ (الإيجي»[1].

٥١ المولى حسن عبد الصمد السامسوني قاضي القسطنطينية، وقاضي العسكر (٨٩١ هـ) وكان معلمًا للسلطان محمد خان (٨٨٦ هـ).

٩٩ ـ له «حاشية» على «إلهيات» «شرح» الجرجاني (٨١٦ هـ) «للمواقف» للإيجي (٧٥٦ هـ)[2].

٥٢ يوسف بن خضر بك خير الدين بن جلال الدين الرومي (٨٩١هـ)[3].

١٠٠ ـ له «حاشية» على شرح المواقف للجرجاني.

٥٣ مصلح الدين يوسف البرسوي المعروف بخواجه زاده «٨٩٣ هـ» وكان معلمًا للسلطان محمد الفاتح.

١٠١ ـ له «التهافت على التهافت» لـ (ابن رشد ٥٢٠ هـ) انتصر فيه للغزالي (٥٠٥ هـ).

وفُضِّلَ «تهافتُ» خواجه زاده على «تهافت» علاءِ الدين الطوسي (٨٨٧هـ) ولذا أعطاه السلطان محمد الفاتح العثمانيَ (٨٨٦ هـ) عشرة آلاف درهم وزاد في إنعامه.

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١٨١٩، ١٨٩٣، الفوائد البهية ١٥٣، إيضاح المكنون ١/ ٤٣٧، هدية العارفين ١/ ٨١٥.

(٢) الشقائق النعمانية ٩٦، كشف الظنون ١/ ٤٧٦، ٤٩٩، ٢/ ١٨٥٦، ١٨٩٣، شذرات الذهب ٨/ ٤، الفوائد البهية ٦١، معجم المؤلفين ٣/ ٢٣٦.

(٣) الشقائق النعمانية، شذرات الذهب ٧/ ٣٥١، كشف الظنون ٢/ ١٨١٩، ١٨٩٣، ٢٠٣٧ الفوائد البهية ٢٢٨، هدية العارفين ٢/ ٥٦٢.

١٠٢ ـ و«حـاشـيـة» على «أوائل» «شـرح» الجـرجـاني (٨١٦ هـ) «للمواقف» للإيجي (٧٥٦ هـ)[١] .

٥٤ أبو اليسر محمد بن محمد بن خليل القاهري المعروف بابن الغرس (٨٩٤ هـ)[٢] .

كان مع جلالته وإمامته في العلوم من الاتحادية .

قال السخاوي (٩٠٢ هـ) : «قال البقاعي (٨٨٥ هـ) . . . فصار من رءوس الاتحادية التابعين للحلاج (٣٠٩ هـ)[٣] ، وابن عربي (٦٣٨ هـ) .

وابن الفارض (٦٣٢ هـ) وحزبهم»[٤] .

كما ذكر السخاوي : أنه دافع عن ابن الفارض وتائيته ، وألف في الرد على البقاعي مصنفًا مستقلاً ولكن لاطمت ساقيته بحرًا .

١٠٣ ـ له «شرح العقائد النسفية» لـ (نجم الدين عمر النسفي ٥٣٧هـ) .

١٠٤ ـ و«شرح» «لشرح» التفتازاني (٧٩٢ هـ) «للعقائد النسفية» لـ

---

(١) شذرات الذهب ٧/ ٣٥٤ ، كشف الظنون ١/ ٥١٣ ، ١١٣٩ ، ١٨٩٢ ، وأسماء الكتب ١٠٧ـ١١١ ، البدر الطالع ٢/ ٣٠٦ ، الفوائد البهية ٢١٤ ، هدية العارفين ٢/ ٤٣٣ ، معجم المؤلفين ١٢/ ٢٩٠ .

(٢) الضوء اللامع ٩/ ٢٢٠ـ٢٢١ ، كشف الظنون ١/ ٩٣٢ ، ٢/ ١١٤٥ ، الأعلام ٧/ ٥٢ ، معجم المؤلفين ١١/ ٢٧٧ .

(٣) هو حسين بن منصور الصوفي الحلولي الاتحادي الملحد الزنديق المقتول (٣٠٩ هـ) انظر تاريخ بغداد ٨/ ١١٢ـ١٤١ ، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣١٣ـ٣٥٤ ، الميزان ١/ ٥٤٨ ، البداية والنهاية ١١/ ١٣٣ـ١٤٤ ، اللسان ٢/ ٣١٤ـ٣١٥ ، المنتظم ٦/ ١٦٠ـ١٦٤ ، الكامل لابن الأثير ٦/ ١٦٩ـ١٧٦ ، وفيات الأعيان ٢/ ١٤٠ـ١٤٦ .

(٤) الضوء اللامع ٩/ ٢٢٠ـ٢٢١ .

(النسفي المذكور)[1] .

٥٥ القاضي شهاب الدين أحمد بن يوسف الحصنكيفي السندي (٨٩٥هـ) .

١٠٥ ـ له «حاشية» على «شرح» التفتازاني «للعقائد النسفية»[2] .

٥٦ نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنفي المتفلسف الصوفي النقشبندي الاتحادي، الحلولي المعروف بالجامي (٨٩٨ هـ)[3] .

إمام في العلوم العربية والمنطق، وشرح فصوص ابن عربي الملحد (٦٣٨هـ) والعقيدة الخمرية لـ (ابن الفارض ٦٣٢ هـ) وله صيت كبير في البلاد الشرقية، كتابه «الفوائد الضيائية» شرح «الكافية» لـ (ابن الحاجب ٦٤٦ هـ) في صلب المنهج الدراسي كشرح ابن عقيل (٧٦٩ هـ) لألفية ابن مالك (٦٧٢ هـ) في البلاد العربية .

١٠٦ ـ له «الدرة الفاخرة» جمع فيها العقيدة الماتريدية، والفلسفية، والاتحادية وفيها اتحاد وإلحاد صريحان، وضلال وكفر قبيحان، ولأهميتها قال ابن العماد: «ويسميه أهل اليمن: «حط رحلك» إشارة إلى أنه كتاب تُحطُّ الرحالُ عنده»[4] وهو مطبوع .

---

(١) الضوء اللامع ٩/ ٢٢٠-٢٢١ .

(٢) كشف الظنون ٢/ ١٦١٣، إيضاح المكنون ١/ ٤٠٠، ٢/ ١٩٢ .

(٣) أوسع ترجمته في مقدمة الدكتور أسامة طه للفوائد الضيائية للجامي ٤٧-١٢٧، وانظر أيضًا الشقائق النعمانية ١٦٠، كشف الظنون ١/ ٧٤٢، شذرات الذهب ٧/ ٣٦٠، البدر الطالع ١/ ١٢٧ الفوائد البهية مع تعليقاته السنية ٨٦-٨٨، وهدية العارفين ١/ ٥٣٤، الأعلام ٣/ ٢٩٦ .

(٤) شذرات الذهب ٧/ ٣٦١ .

١٠٧ ـ و«اعتقاد نامه» وهي منظومة فارسية فيها خلاصة مسائل علم الكلام .

٥٧ افتخار الدين عبد اللطيف بن محمد بن أبي الفتح الكرماني الخراساني (من أعيان القرن التاسع)[١] .

١٠٨ ـ له «رسالة في برهان التمانع» أثبت فيها أنه قطعي، وكفَّر التفتازاني (٧٩٢ هـ) لزعمه أنه ظني إقناعي خطابي، والملازمة عادية[٢] .

واحتج الكرماني هذا بأن إمام الطائفة الماتريدية أبا المعين النسفي (٥٠٨هـ) قد صرح بتكفير أبي هاشم الحنفي المعتزلي[٣] .

لأنه زعم أن العقل يجوز صانعين للعالم فأكثر[٤] .

٥٨ المولى لطف الله بن حسن التوقاني الرومي المقتول (٩٠٠ هـ)[٥] .

كان عنيفًا في مناقشة أقرانه فنسبوه إلى الزندقة والإلحاد، وحكم خطيب

---

(١) الضوء اللامع ٤/ ٣٤٠، كشف الظنون ٢/ ١١٤٧، معجم المؤلفين ٦/ ١٣ .

(٢) شرح العقائد النسفية ٣٣ ـ ٣٤، وكشف الظنون ٢/ ١١٤٧ .

(٣) هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي الحنفي المعتزلي (٣٢١ هـ) إمام الهاشمية من المعتزلة، راجع تاريخ بغداد ١١/ ٥٥، والميزان ٢/ ٦١٦، واللسان ٤/ ١٦، والرفع والتكميل ٣٨٥ .

(٤) تبصرة الأدلة لأبي المعين النسفي ٣٧/ أ ـ ب مخطوطة المكتبة الأزهرية برقم ٤٤٠٦/ ٣٠١، والمسايرة لـ (ابن الهمام) مع شرحها لـ (قاسم بن قطلوبغا ٤٩ ـ ٥٠، وكشف الظنون ٢/ ١١٤٧ .

(٥) الشقائق النعمانية ١٦٩ ـ ١٧٠، والكواكب السائرة ١/ ٣٠١، شذرات الذهب ٨/ ٢٣، كشف الظنون ٢/ ٩٧٦، ١٨٩٢، إيضاح المكنون ٢/ ١٥، هدية العارفين ١/ ٨٣٩، الأعلام ٥/ ٢٤٢ .

زاده - (٩٠١ هـ) الآتي ذكره - بإباحة دمه فقُتِلَ .

١٠٩ - له «السبع الشداد» أورد فيها سبعة أسئلة على الجرجاني ، تحدى العلماء بحلها أولها : «حمداً لك اللهم يا من هو الموجود بكل مكان» .

قلت : هذا يكفي لضلاله فإنه صريح في نفي علو الله تعالى وبينونته عن خلقه وقول بالحلول الصريح وهو كفر قبيح ، واضح فاضح .

١١٠ - و«حاشية» على «أوائل» «شرح» الجرجاني (٨١٦ هـ) «للمواقف» لـ (الإيجي ٧٥٦ هـ) .

○ **القرن العاشر** :

٥٩ المولى محيي الدين محمد بن الخطيب الرومي الشهير بخطيب زاده (٩٠١ هـ) وهو الذي حكم بقتل التوقاني المذكور :

١١١ - له «حاشية» على «شرح المواقف» المذكورين[1] .

٦٠ المولى قاسم «بن؟» البغدادي الكرماني القسطنطيني المعروف بالعذارى (٩٠١ هـ) .

١١٢ - له «أجوبة» عن «السبع الشداد» للتوقاني المقتول (٩٠٠ هـ) المذكور .

١١٣ - و«حاشية» على «إلهيات» «شرح المواقف» للجرجاني[2] .

---

(١) الشقائق النعمانية ، كشف الظنون ٢/ ١٨٩٢ ، الفوائد البهية ٢٠٤ ، معجم المؤلفين ٩/ ٢٨١ .

(٢) الكواكب السائرة ١/ ٢٩٤ ، شذرات الذهب ٨/ ٦ ، كشف الظنون ٢/ ١٨٩٢ ، هدية العارفين ١/ ٨٣١ .

٦١ مصلح الدين مصطفى بن محمد القسطلاني المعروف بالكستلي (٩٠١ هـ)[١] .

كان من كبار المتكلمين والمتفوقين في العلوم العقلية جعله السلطان محمد خان الفاتح (٨٨٦ هـ) قاضيًا بالعسكر، وكان يداوم أكل الحشيش سامحه الله وإيانا .

١١٤ ـ له «حاشية» على «شرح» التفتازاني (٧٩٢ هـ) «للعقائد النسفية» لـ (عمر النسفي ٥٣٧ هـ)، وهي من أهم مراجع الماتريدية، ومطبوعة .

١١٥ ـ و«حاشية» على «شرح» الجرجاني (٨١٦ هـ) «للمواقف» لـ(الإيجي ٧٥٦ هـ) .

١١٦ ـ و«حاشية» على «شرح الجرجاني» «للعقائد العضدية» لـ(الإيجي) .

١١٧ ـ و«حاشية» على «المواقف» لـ(الإيجي)، وكلها مهمة لمكانة المؤلف بين الماتريدية .

٦٢ محيي الدين محمد بن إبراهيم الرومي النكساري (٩٠١ هـ)[٢] .

١١٨ ـ له «حاشية» على «شرح العقائد النسفية» لـ (التفتازاني) .

---

(١) الشقائق النعمانية ٨٧ـ٨٩، وطبقات الفقهاء كلاهما لـ (طاش) ١٣٤، الكواكب السائرة ١/ ٣٠٦، كشف الظنون ٢/ ١١٤٤، ١١٤٥، ١٨٥٧، ١٨٩٤، ٢٠٢٤، التعليقات السنية ٢١، معجم المؤلفين ٢/ ٢٨٢، هدية العارفين ٢/ ٤٣٣ .

(٢) الشقائق النعمانية ١٦٥ـ١٦٦، الكواكب السائرة ١/ ٢٣، شذرات الذهب ٨/ ٩، كشف الظنون ١/ ٢١١، ٤٥٠، ٢/ ١١٦٨، ٢٠٢٢، الفوائد البهية ١٥٥، إيضاح المكنون ١/ ١٤٢، معجم المؤلفين ٨/ ١٩٦ .

٦٣ علاء الدين علي بن عبد الله الحلبي العربي المعروف بابن اللجام (٩٠١ هـ) مفتي القسطنطينية[1] .

كان مع جلالته في العلوم والكلام من الصوفية الخلوتية[2] .

وكثيراً ما يغلب عليه الحال[3] ويغيب عن نفسه، ويذكرون له الكشف والكرامة . نعوذ بالله من خيال صوفي وقياس فلسفي .

١١٩ ـ له «حاشية» على «شرح العقائد النسفية» .

٦٤ عبد الوهاب بن أحمد بن محمد الطرخاني الدمشقي المعروف كأبيه بابن عربشاه (٩٠١ هـ) .

١٢٠ ـ له «الإرشاد المفيد لخالص التوحيد»[4] .

٦٥ يوسف بن حسين الكرماستي (٩٠٦ هـ) .

١٢١ ـ له «حاشية» على «نبوات» «شرح المواقف» للجرجاني[5] .

٦٦ أبو عبد الله محمود بن محمد القسطنطيني (كان حيًا سنة ٩١٦هـ) .

---

(١) الشقائق النعمانية ٩٢-٩٤، شذرات الذهب ٨/ ٥-٦، كشف الظنون ١/ ١١٤٦، الفوائد البهية ١٤٦، هدية العارفين ١/ ٧٣٩، معجم المؤلفين ٧/ ١٤٩ .

(٢) انظر عن الخلوتية والجلوتية مقالات الكوثري ٤٨٤ .

(٣) الحال: ما يرد على القلب لمحض الموهبة من غير تعمل، انظر اصطلاحات الصوفية لـ القاشاني) ٥٧، تعريفات الجرجاني ١١٠ .

قلت: غالب تلك الأحوال * ضلال وإضلال* .

(٤) الضوء اللامع ٥/ ٩٧، الكواكب السائرة ١/ ٢٥٧، شذرات الذهب ٨/ ٥، كشف الظنون ١/ ٦٧، الأعلام ٤/ ١٨٠، معجم المؤلفين ٦/ ٢١٩ .

(٥) شذرات الذهب ٧/ ٣٦٥، كشف الظنون ٢/ ١٨٩٣، ٢٠٠١، ٢٠١٤، ٢٠٢١، ٢٠٤١، الفوائد البهية ٢٢٧، هدية العارفين ٢/ ٥٦٣، معجم المؤلفين ١٣/ ٢٩٤ .

١٢٢ ـ له «شرح العقيدة الطحاوية» أتمّه سنة (٩١٦ هـ)[١] .

٦٧ كمال الدين إسماعيل بن بالي القرماني المعروف بقره كمال (٩٢٠ هـ) .

١٢٣ ـ له «حاشية» على «حاشية» الخيالي (٨٦٢ هـ) على «شرح» التفتازاني (٧٩٢ هـ)[٢]

«للعقائد النسفية» لـ (عمر النسفي ٥٣٧ هـ) وهي مهمة مشهورة متداولة .

٦٨ حكيم شاه محمد بن مبارك القزويني الرومي (في حدود ٩٢٠هـ) .

١٢٤ ـ له «حاشية» على «شرح العقائد النسفية» لـ (التفتازاني ٧٩٢هـ) .

١٢٥ ـ و«حاشية» على «شرح العقائد العضدية» لـ (الدواني ٩٢٨ هـ) .

١٢٦ ـ و«حاشية» على «تهافت الفلاسفة» لـ (خواجه زاده ٨٩٣ هـ)[٣] .

٦٩ قوام الدين يوسف بن حسن الرومي المعروف بقاضي زاده (٩٢٢هـ)[٤] .

١٢٧ ـ له «حاشية» على «شرح المواقف» لـ (الجرجاني) .

٧٠ محمد شاه بن علي بن يوسف بالي الفناري الرومي الإسلامبولي

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١١٤٣ .

(٢) كشف الظنون ٢/ ١٧٦٥ ، ١٨٩٤ ، الفوائد البهية ٤٩ ، معجم المؤلفين ٢/ ٢٨٧ .

(٣) الشقائق النعمانية ٢٠٠ ، كشف الظنون ١/ ٢٠٨ ، ٥١٣ ، ٨٣٢ ، ٢/ ١١٤٤ ، ١٣٧١ ، ١٨٩٣ .

(٤) الكواكب السائرة ١/ ٣١٩ ، شذرات الذهب ٨/ ٨٥ ، كشف الظنون ٢/ ١٨٩٣ ، ١٩٩١ ، هدية العارفين ٢/ ٥٦٣ .

قاضي العسكر (٩٢٩ هـ) .

١٢٨ ـ له «حاشية» على «شرح المواقف» للجرجاني[١] .

٧١ لطف الله بن إلياس الرومي (٩٣٠هـ) [٢] .

١٢٩ ـ له «حاشية» على «حاشية» الخيالي (٨٦٢ هـ) على «شرح» التفتازاني (٧٩٢ هـ) «للعقائد النسفية» لـ (نجم الدين عمر النسفي ٥٣٧ هـ) .

٧٢ المولوي أحمد بن المغنيساوي المعروف بأبي المنتهى (٩٣٩ هـ كان حيًا)[٣] .

١٣٠ ـ له «شرح الفقه الأكبر» المنسوب إلى الإمام أبي حنيفة (١٥٠هـ) رحمه الله تعالى وهو من أهم كتب الماتريدية ووضعوه في صلب المنهج الدراسي في مدارس أفغانستان الحكومية، والأهلية، وهو مطبوع مرارًا .

٧٣ قاضي القسطنطينية، وقاضي العسكر شمس الدين أحمد بن سليمان الرومي المعروف بابن كمال باشا (٩٤٠ هـ) .

فقيه متكلم أديب صوفي غال، شرح «العقيدة الخمرية» لـ«ابن الفارض الاتحادي ٦٣٢ هـ) وألف في المناضلة عن ابن عربي .

وابن كمال هذا إمام عظيم عند الحنفية من أصحاب الترجيح وفضلوه على السيوطي (٩١١ هـ) في العلوم غير أن العلامة اللكنوي فضل السيوطي في

---

(١) الكواكب السائرة ١/ ٥٨، شذرات الذهب ٨/ ١٦٧، كشف الظنون ١/ ٨٤٣، ٢/ ١٨٩٢، الفوائد البهية ١٨٣ .

(٢) كشف الظنون ٢/ ١١٤٦، هدية العارفين ١/ ٨٤٠، معجم المؤلفين ٨/ ١٥٤ .

(٣) كشف الظنون ٢/ ١٢٨٧ .

علم الحديث وقال : إن بضاعة ابن كمال باشا في الحديث مزجاة .

١٣١ ـ له «التجويد في علم الكلام» .

١٣٢ ـ وشرحه «تجريد التجريد» .

١٣٣ ـ و«تجويد التجريد» .

١٣٤ ـ و«حاشية» على «شرح المواقف» لـ (الجرجاني) .

١٣٥ ـ و«حاشية» على تهافت الفلاسفة» لـ (خواجة زاده ٨٩٣ هـ)[١] .

٧٤ أحمد بن عبد الله القريمي (٩٤٣ هـ)[٢] .

١٣٦ ـ له «حاشية» على «شرح العقائد النسفية» لـ (التفتازاني) .

٧٥ عبد الرحيم بن علي بن المؤيد الأماسي الرومي المعروف بشيخ زاده (٩٤٤ هـ)[٣] .

١٣٧ ـ له «شرح العقيدة الطحاوية» .

٧٦ ـ شيخي زاده ؟!؟ .

١٣٨ ـ نظم الفرائد وجمع الفوائد .

تنبيه : لقد طبع هذا الكتاب باسم «عبد الرحيم بن علي» المعروف بشيخ

---

(١) الشقائق النعمانية ٢٢٦ـ٢٢٧ ، طبقات الفقهاء ١٣٥ ، كلاهما لطاش ، الكواكب السائرة ٢/ ١٠٧ـ١٠٨ ، شذرات الذهب ٨/ ٢٣٨ـ٢٣٩ ، الطبقات السنية ١/ ٣٥٥ـ٣٥٧ ، الفوائد البهية مع التعليقات السنية ٢١ـ٢٢ ، كشف الظنون ١/ ٣٥٤ ، ٢/ ١٣٣٨ ، ١٨٩٢ ، إيضاح المكنون ١/ ٩٢ ، ٢/ ٤٩٥ ، معجم المؤلفين ١/ ٢٣٨ ورسائل في ذم ابن عربي تحقيق الدويش ١٠٥ـ١١٥ .

(٢) كشف الظنون ١/ ١٩٢ ، ٤٧٥ ، معجم المؤلفين ١/ ٢٩٧ .

(٣) إيضاح المكنون ٢/ ١٠٣ ، ٦٥٩ ، معجم المولفين ٥/ ٢٠٩ـ٢١٠ .

زاده (٩٤٤ هـ) المذكور آنفًا وقد نسبه إليه كثير من العلماء[١] .

والذي يظهر لي أن هذا الكتاب ليس له لأنه توفي (٩٤٤ هـ) والكتاب فيه نقول عمن تأخر عنه فقد ينقل عن الملا علي القارئ (١٠١٤ هـ) وكمال الدين البياضي (١٠٩٨ هـ)[٢] .

ثم رأيت الشيخ عبد الجبار بن عبد الرحمن نسبه[٣] إلى عبد الرحمن بن محمد المعروف بشيخي زاده (١٠٧٨ هـ)[٤] «مؤلف مجمع الأنهر»[٥] .

قلت: الشك لا زال موجودًا، مع العلم بأن هذا الكتاب من أهم كتب الماتريدية ولا سيما في بيان الخلاف بينهم وبين زملائهم الأشعرية، وهو مطبوع مرارًا .

٧٧ المولوي عصام الدين إبراهيم بن محمد الإسفراييني (٩٤٥ - ٩٥١ هـ) من أهم أعيان الماتريدية[٦] .

١٣٩ - له «حاشية» على «شرح» التفتازاني (٧٩٢ هـ) «للعقائد النسفية» لـ (عمر النسفي ٥٣٧)، وهي مهمة جدًا عندهم، وهي مطبوعة مرارًا .

---

(١) انظر على سبيل المثال إيضاح المكنون ٢/ ٦٥٩، ومعجم المؤلفين ٥/ ٢١٠ .

(٢) انظر نظم الفرائد ٢٦، ٢٨، ٤٣ وغيرها .

(٣) انظر ذخائر التراث العربي الإسلامي ١/ ٦٢٩-٦٣٠ .

(٤) كان رئيس القضاة بالعساكر الرومية راجع كشف الظنون ٢/ ١٨١٥ .

(٥) وقد طبع خطأ باسم «عبد الله بن محمد» وإنما هو: عبد الرحمن بن محمد بن سلمان، والكتاب شرح «الملتقى الأبحر» لـ (إبراهيم بن محمد الحلبي الحنفي ٩٥٦ هـ) وهما من أهم كتب الفقه الحنفي راجع كشف الظنون ٢/ ١٨١٤-١٨١٥، وهذا الحلبي كان شديد الرد على ابن عربي الإلحادي الاتحادي (٦٣٨ هـ)، فألف (تنبيه الغبي في تبرئة ابن عربي) في الرد على الإمام السيوطي (٩١١ هـ)، بقسوة وعنف . انظر مقالات الكوثري ٣٤١ .

(٦) شذرات الذهب ٨/ ٢٩١، كشف الظنون ٢/ ١١٤٤، ١١٤٦، معجم المؤلفين ١/ ١٠١ .

١٤٠ ـ و«**شرح العقائد العضدية**» لـ (الإيجي ٧٥٦ هـ) .

٧٨ محيي الدين محمد بن بهاء الدين بن لطف الله الرحماوي الصوفي (٩٥٦ هـ) .

١٤١ ـ له «**القول الفصل**» شرح «الفقه الأكبر» لـ (أبي حنيفة) جمع فيه بين التصوف وبين الكلام[١] .

٧٩ حافظ الدين محمد بن أحمد العجمي المعروف بحافظ عجم (٩٥٧ هـ)[٢] .

١٤٢ ـ له «**حاشية**» على «شرح المواقف» لـ (الجرجاني ٨١٦ هـ) .

٨٠ القاضي عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصلح الدين بن خليل الرومي المعروف بطاش كبرى زاده (٥٦٨ هـ) مؤلف «مفتاح السعادة» . و«الشقائق النعمانية»[٣] .

كان مع جلالته وإمامته في العلوم صوفياً خرافيًا، فقد شهد على نفسه بترك صلاتي الظهر والعصر لأجل شطحات التصوف التي أحاطت به، فاستمع إلى ما يقوله هو عن نفسه :

«اتصلت بالصوفية، وحصل لي من نفائس السلوك، وقد اتفق لي انسلاخ كلي، وفارقت بدني كل المفارقة، فبينا أنا على تلك الحالة إذ دخل وقت صلاة

---

(١) شذرات الذهب ٨/ ٢٩٣، كشف الظنون ٢/ ١٢٨٧، الأعلام ٦/ ٦٠ .

(٢) كشف الظنون ١/ ٣٥١، ٢/ ١٧٦٦، ١٨٩٢، أسماء الكتب لـ(رياضي زاده) ٢٦٣ .

(٣) الشقائق النعمانية له ٣٢٥، العقد المنظوم لابن لالي بالي ٣٣٦-٣٣٩، الطبقات السنية ٢/ ١٠٨-١٠٩، شذرات الذهب ٨/ ٣٥٢-٢٥٣، كشف الظنون ١/ ١١، ٢/ ١٠٨٤، ١٧٢٧، أسماء الكتب لـ (رياضي زاده) ٢٨٥، البدر الطالع ١/ ١٢١، التعليقات السنية ٧١ .

الظهر، فقصدتُ التَّوضُؤ للصلاة فلم أقدر على تحريك القالب حتى ذهب وقت صلاة الظهر والعصر، وأنا على تلك الحالة . . . »[1] .

قلت: هذا الانسلاخ من وسائل الانحلال، نعوذ بالله من الضلال والإضلال. انظر إلى هذا الحنفي الماتريدي كيف لعبت به صوفيته؟!

١٤٣ ـ له «المعالم في علم الكلام» .

١٤٤ ـ و«أجل المواهب في معرفة وجوب الواجب» .

١٤٥ ـ و«حاشية» على «حاشية» الجرجاني (٨١٦ هـ) على «تشييد القواعد» لـ(أبي الثناء الأصفهاني ٧٤٩ هـ) شرح «تجريد العقائد» لـ(نصير الدين «الكفر» الطوسي القرمطي الباطني ٦٧٢ هـ)[2] .

أقول: لقد اهتم الماتريدية والأشعرية على «تجريد» هذا الطوسي فتهافتوا عليه تهافت الفراش على النار كما فعلوا بكتب إمامه ابن سينا الملحد القرمطي الباطني الحنفي (٤٢٨ هـ)[3] .

الذي يقول فيه الإمام ابن الصلاح (٦٤٣ هـ): «كان شيطانًا من شياطين الإنس»[4] .

---

(١) العقد المنظوم لـ(ابن لالي بالي) ٣٣٨ عنه .

(٢) انظر كفرياته وإلحاده وزندقته وسحره وعبادته للأصنام وغيرها من طاماته في إغاثة اللهفان ٢/ ٣٨٠ـ٣٨١. وانظر ما سيأتي في ص: ٢/ ٧٩.

(٣) كشف الظنون ١/ ٩٤ـ٩٥، ٣٤٦ـ٣٤٧، وانظر بعض مخازي ابن سينا في درء التعارض ١/ ٨ـ١١، ٥/ ١٦٩، ٩/ ٢٥٤، ١٠/ ٥٩، ٦٠، ٢٧٠، والرد على المنطقيين ٢٧٨ـ٢٧٩، وضمن مجموع الفتاوى ٩/ ١٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٣١ـ٥٣٦، وإغاثة اللهفان ٢/ ٣٨٠ .

(٤) فتاوى ابن الصلاح ١/ ٢٠٩ . وراجع ما سيأتي في ص: ٢/ ٦٩ ـ ٧١ .

حيث تخرج على كتب من لقبوه «بالمعلم الثاني» أبي نصر الفارابي محمد بن طرخان (٣٣٩ هـ) الذي يقول فيه شيخ الإسلام: «الضال الكافر»[١].

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على صلة الماتريدية والأشعرية بهؤلاء، وبهذه الصلة دخلت عليهم أفكارهم.

٨١ رمضان بن عبد المحسن الويزه وي المعروف بالبهشتي الرومي (٩٧٩ هـ)[٢].

١٤٦ ـ له «حاشية» على «حاشية» الخيالي (٨٦٢ هـ) على «شرح» التفتازاني (٧٩٢ هـ) «للعقائد النسفية» لـ(نجم الدين عمر النسفي ٥٣٧ هـ) وهي في غاية من الأهمية متداولة ومطبوعة.

٨٢ علاء الدين علي بن عبد الباقي بن قاضي خان (كان حيًا ٩٧٩ هـ).

١٤٧ ـ له «كنز اللآلي في شرح بدء الأمالي» لـ (الأوشي الفرغاني ٥٦٩ هـ)[٣].

٨٣ عبد الرحمن بن صاجلي أمير الرومي قاضي صفد الملقب بعلمشاه (٩٨٢، ٩٨٧ هـ).

١٤٨ ـ له «حاشية» على «شرح المواقف»[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/ ٨٦، ولا تنسى ما في ص: ٢/ ٦٨ـ٦٩.

(٢) العقد المنظوم ٤٠٨، شذرات الذهب ٣/ ٣٨٧، كشف الظنون ٢/ ١١٤٦، هدية العارفين ١/ ٣٧٠.

(٣) إيضاح المكنون ٢/ ٣٨٧، معجم المؤلفين ٧/ ١١٦.

(٤) كشف الظنون ٢/ ١١٢٦، ١٣٤٧، ١٧٦٦، ١٨٩٣، هدية العارفين ١/ ٥٤٧، معجم المؤلفين ٥/ ١٤١.

○ القرن الحادي عشر :

٨٤ الإمام العلامة المحدث الفقيه علي بن سلطان محمد أبو الحسن الهروي المكي المعروف بملا علي القاري (١٠١٤ هـ)[١] .

وهو من أكبر أئمة الحنفية المتأخرين، ذكره الكوثري في قائمة كبار أئمة الحنفية[٢] ولقبه «بناصر السنة»[٣] فيكون كثير من أقواله حجة على الكوثرية؛ لأنه كثيراً ما يقرر عقيدة السلف ويثني على شيخ الإسلام[*] .

١٤٩ ـ له «منح الأزهر» أو «منح الروض الأزهر» شرح «الفقه الأكبر» لـ «أبي حنيفة» .

١٥٠ ـ و«ضوء المعالي» شرح «بدء الأمالي» لـ (الفرغاني الأوشي ٥٦٩هـ) وكلاهما مطبوع مراراً .

١٥١ ـ «تتميم المقاصد وتكميل العقائد» وكلها من أهم مراجع الماتريدية .

٨٥ إبراهيم بن مصطفى البرغموي الرومي المعروف بلوح خوان (١٠١٤ هـ) .

١٥٢ ـ له «نظم الفوائد في سلك مجمع العقائد» .

١٥٣ ـ و«شرح نظم الفرائد ....»[٤] .

---

(١) خلاصة الأثر ٣/ ١٨٥، كشف الظنون ٢/ ١٠٩٠، ١٢٨٧، ١٣٦٤، ١٨٥٩، التعليقات السنية ٧، هدية العارفين ١/ ٧٥١، الأعلام ٥/ ١٣، معجم المؤلفين ٧/ ١٠٠ .

(*) انظر ص: ١/ ٥٣٧-٥٤٠، ٢/ ٢٧٦، ٢٧٧، ٣٤٣، ٢/ ٥٠٤ .

(٢) فقه أهل العراق ٧٤ بتحقيق أبي غدة الكوثري وإقراره .

(٣) تبديد الظلام ١٠٠ .

(٤) خلاصة الأثر ١/ ٥١، كشف الظنون ٢/ ١٦٠٢، ١٦٨٩، معجم المؤلفين ١/ ١١٣ .

٨٦ **برهان الدين محمد الحسيني الفتني الهندي** (كان حيًا) سنة (١٠١٥ هـ) .

١٥٤ ـ له «تنقيح الكلام» شرح «تهذيب الكلام» لـ (التفتازاني ٧٩٢هـ)[1] .

٨٧ **المولى كافي الحسين البنوي الأقحصاري** (١٠٢٥ هـ) .

١٥٥ ـ له «نور اليقين» شرح (العقيدة الطحاوية)[2] .

٨٨ **مصلح الدين مصطفى** بن حسين البرسوي الرومي المعروف بحسام زاده (١٠٣٥ هـ) .

١٥٦ ـ له «حاشية على شرح المقاصد» لـ (التفتازاني ٧٩٢ هـ)[3] .

٨٩ **شهاب الدين** أحمد بن محمد بن علي الأنصار الخزرجي الغنيمي المصري (١٠٤٢ هـ)، أو (١٠٤٤ هـ) .

١٥٧ ـ له «التسديد في بيان التوحيد» .

١٥٨ ـ و«حجة الناظرين في محاسن أم البراهين» لـ (محمد بن يوسف السنوسي) (٨٩٥ هـ) .

١٥٩ ـ و«شرح آخر لأم البراهين»[4] .

---

(١) نزهة الخواطر ٥/ ٩٥، الثقافة الإسلامية في الهند ٢٣٥، الدعوة الإسلامية وتطورها ٤٠٣ .

(٢) كشف الظنون ٢/ ١١٤٣ .

(٣) كشف الظنون ١/ ٤٧٦، ٢/ ١٧٨١، هدية العارفين ٢/ ٤٣٩، معجم المؤلفين ١٢/ ١٤٨ .

(٤) كشف الظنون ١/ ٦٤، ١٧٠، ٤٠٣، ٢/ ١٠٢٨، ١٨٠٤، ١٩٧٤، إيضاح المكنون ١/ ٩، ٦١، هدية العارفين ١/ ١٥٨، معجم المؤلفين ٢/ ١٣٢ .

٩٠ الشيخ الإمام عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي الهندي (١٠٥٢هـ)[1] .

هو من كبار أئمة الحنفية المتأخرين، لقبه الكوثري «بمحدث الهند» وذكره في قائمة كبار الحنفية[2] .

ومن حسناته العظيمة التي لا تنسى أنه أول من جاء بعلم الحديث وكتبه إلى الهند .

وكان مع جلالته وإمامته صوفيًا كبيراً كان عنده خرافات وانحرافات وبدع قبورية[*] وصوفية اتحادية، وألف حوالي (٣٠) كتابًا في التصوف فقط، وقد بلغت مؤلفاته مائة مجلد .

١٦٠ ـ له «تكميل الإيمان، وتقوية الإيقان» .

١٦١ ـ و«كشف الأستار عن تحقيق معنى الكسب والاختيار» .

٩١ فتح محمد بن قاسم السندي الصوفي (كان حيًا ١٠٦٠ هـ)[3] .

١٦٢ ـ له «مفتاح فتوح العقائد» .

٩٢ مصطفى بن عبد الله الرومي القسطنطيني المعروف بملا كاتب

---

(١) الحطة ١٤٦ ؛ أبجد العلوم ٣/ ٢٢٧، كلاهما لـ(النواب صديق حسن خان)، فهرس الفهارس ٢/ ٧٢٥، نزهة الخواطر ٥/ ٢٠٦ـ٢١٥، إيضاح المكنون ١/ ٣١٦، ٣٦٠، ٦٠٨، ٢/ ١٦، ٦٦، ١٩٧، ٤١٩، ٥٢٦، هدية العارفين ١/ ٥٠٣، الأعلام ٣/ ٢٨٠، معجم المؤلفين ٥/ ٩١، سبحة المرجان : ٥٢ـ٥٣ .

(٢) فقه أهل العراق ٧٤ .

(*) راجع ص : ٢/ ١٩٣ .

(٣) نزهة الخواطر ٥/ ٣١٤، الثقافة الإسلامية في الهند ٢٣٨ .

شلبي «جلبي» و«حاجي خليفة» مؤلف «كشف الظنون» (١٠٦٧ هـ)[١] .

وهو غير «محمد عصمت بن إبراهيم حاجي خليفة ١١٦٠ هـ» الآتي ذكره .

وكان إشراقي [*] المسلك [٢] .

قلت : هكذا دخلت أفكار الفلاسفة عليهم لما بينهم من صلة وثيقة .

١٦٣ ـ له «ميزان الحق في اختيار الأحق» .

٩٣ الملأ عبد الحكيم بن شمس الدين السيالكوتي (١٠٦٧ هـ) .

إمام في المنطق، والكلام، ومن أهم شخصيات الماتريدية .

١٦٤ ـ له «حاشية» على «شرح العقائد النسفية» لـ (التفتازاني ٧٩٢هـ) .

١٦٥ ـ و«حاشية» على «حاشية» الخيالي (٨٦٢ هـ) على «شرح» التفتازاني (٩٧٢ هـ) «للعقائد النسفية» لـ(نجم الدين عمر النسفي ٥٣٧ هـ) وهي في غاية من الأهمية وضعوها في صلب المنهج الدراسي، ومطبوعة مرارًا .

---

(١) التعليقات السنية على الفوائد البهية ١٩، والأعلام للزركلي : ٧/ ٢٣٦، ومقدمة كشف الظنون للمرعشي النجفي : وط .

(*) **قلت** : ذكر المتكلمون أن الوصول إلى المعرفة من وجهين :
الأول طريق أهل النظر والاستدلال، فهؤلاء إن التزموا ملة من ملل الأنبياء فهم المتكلمون وإلا فهم الحكماء المشاءون أصحاب أرسطو . لأنه كان في صحبة إسكندر دائم السفر وتلامذته يمشون في ركابه . والثاني : طريق أهل الرياضة، فهم إن وافقوا الشرع فهم الصوفية وإلا فهم الحكماء الإشراقيون أصحاب أفلاطون . راجع كشف الظنون ١/ ٦٧٨ .
قلت : لا علاقة للكلام والتصوف بالإسلام، وقد اعترفوا بأن علم الكلام تأثر بالفلسفة الأرسطاطالية كما أن التصوف تأثر بالفلسفة الأفلاطونية . انظر عقيدة الإسلام لـ(أبي الخير) ٢٩٤-٢٩٥ .

(٢) مقدمة النجفي لكشف الظنون : و .

١٦٦ - و«حاشية» على «شرح» الجرجاني (٨١٦ هـ) «للمواقف» لـ (الإيجي ـ ٧٥٦ هـ)[١] .

١٦٧ - و«حاشية» على «شرح» الدواني (٩٢٨ هـ) «للمواقف» لـ (الإيجي) .

٩٤ عبد الرحيم بن أبي بكر بن سليمان المرعشي (في حدود ١٠٦٨ هـ)[٢] .

١٦٨ - له «شرح قصيدة بدء الأمالي» لـ (الأوشى الفرغاني ٥٦٩ هـ) .

٩٥ أبو الإخلاص حسن بن عمار المصري الشرنبلالي (١٠٦٩ هـ)[٣] .

كان مع جلالته في الفقه الحنفي ـ معتقداً للمجاذيب[٤] وله معهم إشارات وأحوال .

نعوذ بالله من خيال صوفي ، وقياس فلسفي ، وهواجسهم ووساوسهم .

١٦٩ - له «مراقي السعادات في التوحيد والعبادات» مطبوع عدة طبعات[٥] وعليه شرح «جواهر الكلام في عقائد أهل الحق من

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١١٤٨ ، ١٨٩٤ ، خلاصة الأثر ٢/ ٣١٨ ، إيضاح المكنون ١/ ١٤٠ ، ٣١٩ ، ٤٥٧ ، هدية العارفين ١/ ٥٠٤ ، معجم المؤلفين ٥/ ٩٥ .

(٢) إيضاح المكنون ٢/ ٥٥١ ، هدية العارفين ٥/ ٥٦٣ ، المعجم ٥/ ٢٠٣ .

(٣) خلاصة الأثر ٢/ ٣٨ـ٣٩ ، التعليقات السنية ٥٨ ، إيضاح المكنون ٢/ ٤٦٤ ، هدية العارفين ١/ ٢٩٢ .

(٤) المجذوب عند هؤلاء المبتدعة : «من اصطنعه الحق لنفسه ، واصطفاه لحضرة أنسه ففاز بجميع المراتب بلا كلفة المكاسب» انظر اصطلاحات الصوفية للقاشاني ٧٧ .

(٥) ذخائر التراث العربي الإسلامي ١/ ٦١٠ .

الأنام»[1] .

٩٦ المولوي جان محمد اللاهوري الصوفي (١٠٨٢ هـ)[2] .

١٧٠ ـ له «شرح بدء الأمالي» لـ (الأوشى الفرغاني ٥٦٩ هـ) .

٩٧ العلامة كمال الدين أحمد بن حسن بن سنان الدين الرومي البياضي المعروف ببياضي زاده (١٠٩٧ ـ ١٠٩٨ هـ) .

كان قاضيًا بمكة المكرمة، وقاضيًا بالعسكر، ورئيس القضاة في الدولة العثمانية وأحد صدور الدولة .

١٧١ ـ له «الأصول المنيفة للإمام أبي حنيفة» وهي عبارة عن الكتب الخمسة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة وهي : الفقه الأكبر، والفقه الأبسط، والعالم والمتعلم، والوصية، والرسالة، فجمعها البياضي ونسقها وجعلها كتابًا واحدًا في صعيد واحد[3] .

١٧٢ ـ و«إشارات المرام من عبارات الإمام» وهو شرح لكتابه المذكور وهو أهم كتب الماتريدية المتأخرة على الإطلاق، وأوسعها، وهو محقق مطبوع، ذكره الزبيدي في قائمة أهم كتب الماتريدية[4] .

ويكفي في أهميته استبشار الكوثري به حيث يقول : « . . . وصفوة القول أن طبع كتابه [أي البياضي] هذا بشرى عظيمة يزف بها إلى الراغبين في

---

(١) لـ(الشيخ عبد الله الحنفي (؟)هـ) انظر إيضاح المكنون ٢/ ٤٦٤ .

(٢) نزهة الخواطر ٥/ ١٠٦، الثقافة الإسلامية في الهند ٢٣٤ .

(٣) خلاصة الأثر ١/ ١٨١، شرح الإحياء لـ (الزبيدي) ٢/ ٣، هدية العارفين ١/ ١٦٤ إيضاح المكنون ١/ ٨٤، ٣٠، الأعلام ١/ ١١٢، معجم المؤلفين ١/ ١٩٢، مقدمتي الكوثري، ويوسف عبد الرزاق لكتاب «إشارات المرام» ٨ـ١٧ .

(٤) شرح الإحياء ٢/ ٣ .

التحقيق في مسائل التوحيد على مناهج الفريقين ـ الماتريدية والأشعرية ـ من أهل السنة»[١].

قلت: تسمية التعطيل توحيداً، وتسمية الماتريدية والأشعرية أهل السنة خلاف الواقع. كما سيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله[٢].

٩٨ أحمد بن السيد محمد مكي الحسيني الحموي شهاب الدين المصري (١٠٩٨ هـ)[٣]. مؤلف «غمز عيون البصائر على محاسن الأشباه والنظائر» لـ(ابن نجيم الحنفي المصري) (٩٧٠ هـ).

كان خرافيًا قبوريًا، ألف كتابًا في الشركيات بعنوان «نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف لأولياء الله تعالى والكرامة بعد الانتقال»[٤].

قلت: المتكلمون لعدم اهتمامهم بتوحيد الألوهية دخلت عليهم أفكار القبورية كما دخلت عليهم الأفكار الفلسفية والصوفية الحلولية والاتحادية[٥].

١٧٣ ـ له «تعليق القلائد على منظومة العقائد».

○ **القرن الثاني عشر**:

٩٩ مير زاهد بن محمد أسلم الأفغاني الهروي الكابلي المنطقي الكلامي (١١٠١ هـ)[٦].

---

(١) مقدمة الكوثري لإشارات المرام ٩.
(٢) انظر ص: ١/ ٣٩٣-٤٤٦.
(٣) هدية العارفين ١/ ١٦٤-١٦٥.
(٤) هدية العارفين ١/ ١٦٤-١٦٥.
(٥) انظر عقيدة الإسلام: ٢٩٤-٢٩٥.
(٦) أبجد العلوم ٣/ ٢٣١-٢٣٢، الأعلام ٧/ ٦٥.

١٧٤ ـ له «حاشية» على «شرح المواقف» .

١٠٠ مير محمد بن يار محمد النقشبندي الهندي (في حدود ١١١٠هـ)[١] .

١٧٥ ـ له «زبدة عقائد الإسلام في شرح تهذيب المنطق والكلام» لـ (التفتازاني ٧٩٢ هـ) .

١٠١ محمد بن حمزة الدباغ المشهور بـ«تفسيري أفندي»؟ (١١١١هـ)[٢] .

١٧٦ ـ له «حاشية» على «حاشية» الخيالي (٨٦٢ هـ) على «شرح التفتازاني ٧٩٢ هـ) «للعقائد النسفية» لـ (عمر النسفي ٥٣٧ هـ) .

١٠٢ المحقق ولي الدين (بن . . . ؟) (١١١٩ هـ)، هكذا مكتوب على طرة .

١٧٧ ـ «حاشيته» على «حاشية» العصام (٩٥١ هـ) على «شرح» التفتازاني «للعقائد النسفية» لـ (عمر النسفي) .

ولم أجد له ترجمة أكثر من هذا مع شهرته وأهمية حاشيته هذه .

١٠٣ إسماعيل حقي مصطفى بن الإسلامبولي الخرافي الصوفي الاتحادي الجلوتي (١١٣٧ هـ)[٣] .

ترجم له الكوثري ترجمة واسعة وصرح بأنه غالٍ في وحدة الوجود، ومع

---

(١) إيضاح المكنون ١/ ٦١١ .

(٢) إيضاح المكنون ١/ ١٤١ ، هدية العارفين ٢/ ٣٠٧ ، معجم المؤلفين ٩/ ٢٧٢ ، سلك الدرر : ٣٨/٤ .

(٣) إيضاح المكنون ١/ ٥٨٥ ، مقالات الكوثري ٤٨٢-٤٨٦ .

ذلك بجله وعظمه، وهو مؤلف «روح البيان» تفسير مكتظ بالخرافات، والشركيات، ووحدة الوجود. والله المستعان على ما يصفون.

١٧٨ ـ له «كتاب النجاة في التصوف والتوحيد» .

١٠٤ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الصوفي النقشبندي الخرافي (١١٤٣) أو (١١٤٤ هـ)[١] .

وهو من مصادر الكوثري في الخرافات القبورية الشركية[٢] .

١٧٩ ـ له «قلائد المرجان في عقائد أهل الإيمان» .

١٠٥ عبد الله بن عثمان بن موسى الرومي الشهير بمستحي زاده (١١٥٠ هـ)[٣] .

١٨٠ ـ له «رسالة في الخلافيات بين الماتريدية والأشعرية» . من أهم كتب الماتريدية في هذا الباب .

١٨١ ـ و«المسالك في الخلافيات بين المتكلمين والحكماء» .

١٠٦ محمد بن أبي بكر المرعشي المعروف بساجقلي زاده (١١٥٠هـ)[٤] .

١٨٢ ـ له «نشر الطوالع» من أهم كتب الماتريدية، ولأهميته وضع في

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١١١٢، إيضاح المكنون ٢/ ٢٣٩، الأعلام ٤/ ٣٣، سلك الدرر: ٣/ ٣٨ـ٣٠ .

(٢) انظر مقالات الكوثري ١٥٧ .

(٣) إيضاح المكنون ١/ ١٤٢، ٢/ ٤٧٣، هدية العارفين ١/ ٤٨٣، الأعلام ٤/ ١٠٣، معجم المؤلفين ٦/ ٩٥ـ٩٦ .

(٤) إيضاح المكنون ١/ ٣١٥، ٣٨٧، ٢/ ١٣٨، ٦٤٧، الأعلام ٦/ ٦٠، معجم المؤلفين ١٢/ ١٤ .

صلب المنهج الدراسي، مطبوع[1] .

١٨٣ ـ و«**حاشية**» على «شرح العقائد النسفية، وحاشية الخيالي، وحاشية قل أحمد» مهمة مطبوعة .

١٠٧ ولي الدين مصطفى القسطنطيني المعروف بجار الله الرومي (١١٥١ هـ)[2] .

١٨٤ له «**حاشية**» على «شرح المقاصد» لـ (التفتازاني ٧٩٢ هـ) .

١٠٨ محمد أمين بن محمد الأسكداري المعروف بقصيري زاده (١١٥١ هـ)[3] .

١٨٥ ـ **له** «**شرح**» «للقصيدة النونية» لـ (خضر بك ٨٦٣ هـ) .

١٨٦ ـ و«**حاشية**» على «شرح العقائد النسفية» لـ(التفتازاني) .

١٠٩ محمد بن حسن الرومي المعروف بالحافظ الكبير (١١٥٤هـ)[4] .

١٨٧ ـ **له** «**شرح القصيدة النونية**» لـ (خضر بك ٨٦٣ هـ) .

١١٠ عمر بن مصطفى الطرابلسي الشهير بابن كرامة (بعد ١١٦٠هـ) .

١٨٨ ـ **له** «**نظم**» «للعقائد النسفية» لـ (نجم الدين عمر النسفي ٥٣٧هـ) .

---

(١) انظر طرة «نشر الطوالع» المطبوع .

(٢) هدية العارفين ٢/ ٥٠١، الأعلام ٨/ ١١٨ .

(٣) كشف الظنون ٢/ ١٣٤٨، إيضاح المكنون ٢/ ٥٥٤، هدية العارفين ٢/ ٣٢٤، معجم ٩/ ٧٩.

(٤) كشف الظنون ٢/ ١٣٤٨، هدية العارفين ٢/ ٣٢٥، معجم المؤلفين ٩/ ١٨٩ .

١٨٩ ـ و«**شرح**» لذلك النظم[١] .

١١١ محمد عصمت بن إبراهيم الرومي النقشبندي المعروف بحاجي خليفة (١١٦٠ هـ)، وهو غير «حاجي خليفة ١٠٦٧» صاحب «كشف الظنون» المذكور.

١٩٠ ـ له «**رقد النظر**» أو «رقد النضر» على «عقائد الخضر» وهو شرح «للقصيدة النونية» لـ (خضر بك ٨٦٣ هـ) المتقدم[٢] .

١١٢ عبد الله حلمي بن محمد بن يوسف الرومي المعروف بيوسف زاده[*] (١١٦٧)[٣] .

١٩١ ـ له «**حاشية**» على «شرح العقائد النسفية» .

١٩٢ ـ و«**حاشية**» على «حاشية» الخيالي (٨٦٢ هـ) على «شرح» التفتازاني (٧٩٢ هـ) «للعقائد النسفية» لـ (عمر النسفي ٥٣٧ هـ) .

١١٣ عثمان بن عبد الله الكليسي المعروف بالعرياني (١١٦٨هـ)[٤] .

١٩٣ ـ له «**بحر القلائد في شرح العقائد**» وسماع البغدادي «خير القلائد . . .» وهو شرح «القصيدة النونية» لـ (خضر بك ٨٦٣ هـ) .

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١١٤٥ ، معجم المؤلفين ٧/ ٣٢٠ ، وسلك الدرر : ٣/ ١٩٢ .

(٢) إيضاح المكنون ١/ ٥٨٢ ، هدية العارفين ٢/ ٣٢٦ ، معجم المؤلفين ١٠/ ٢٩٣ .

(*) أو يوسف أفندي زاده .

(٣) كشف الظنون ٢/ ١١٤٨ ، إيضاح المكنون ١/ ١٤٢ ، ٢/ ١٢٦ ، ٦٢٦ ، هدية العارفين ١/ ٤٨٢-٤٨٣ ، الأعلام ٤/ ٢٧٤ ، معجم المؤلفين ٦/ ١٤٥ ، وسلك الدرر ٣/ ٨٧-٨٨ .

(٤) كشف الظنون ٢/ ١٣٤٩ ، إيضاح المكنون ١/ ١٦٥ ، هدية العارفين ١/ ٦٥٨ ، سلك الدرر ٣/ ١٦٠ .

١١٤ محمد بن حميد بن مصطفى الكفوي الأفكسري (١١٧٤هـ)[١].

١٩٤ ـ له «حاشية» على «حاشية» الخيالي على «شرح العقائد النسفية» لـ (التفتازاني) .

١٩٥ ـ وله «حاشية» على «حاشية» العصام (٩٤٥ هـ) على «شرح العقائد النسفية» وهي مطبوعة مهمة .

وهذا الكفوي غير الكفوي مؤلف «كتائب الأخيار» فإنه محمود بن سليمان (٩٩٠ هـ)[٢] .

١١٥ محمد أعظم بن خير الزمان الحسيني الهندي (١١٨٥ هـ)[٣] .

١٩٦ ـ له «معيار العلوم» .

١١٦ إبراهيم بن مصطفى بن إبراهيم الحلبي المذاري (١١٩٠ هـ)، ترجم له الكوثري وأثنى على مكانته وإمامته[٤] .

١٩٧ ـ له «اللمعة في تحقيق مباحث الوجود، والحدوث والقدر وأفعال العباد» . مطبوع بتعليقات الكوثري المسمومة الفتاكة .

١١٧ محمد صديق اللاهوري (١١٩٣ هـ)[٥] .

١٩٨ ـ له «مدار الإسلام في الكلام» .

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١٣٤٨، إيضاح المكنون ١/ ٣، معجم المؤلفين ٩/ ٢٧٤ .

(٢) كشف الظنون ٢/ ١٤٧٣، الفوائد البهية ٣ .

(٣) إيضاح المكنون ٢/ ١١٦، هدية العارفين ٢/ ٣٣٩، معجم المؤلفين ٩/ ٦٤ .

(٤) مقدمة الكوثري لكتاب «اللمعة» لـ(المزاري) المذكور، وسلك الدرر : ١/ ٣٧ـ٣٩ .

(٥) نزهة الخواطر ٦/ ٣٢٣، الثقافة الإسلامية في الهند ٢٣٩ .

١١٨ محمد شجاع بن معز الدين اليحيوي الإسحاقي الأوشي الهندي الصوفي الخرافي الاتحادي (من أعيان القرن الثاني عشر هـ)[1] .

١٩٩ ـ له «منهج الرشاد لنجاة المعاد» .

○ **القرن الثالث عشر :**

١١٩ عبد القادر بن خير الدين العمادي الجونبوري (١٢٠٢)[2] .

٢٠٠ ـ له «الفرائد في غرر العقائد» .

١٢٠ الإمام المحدث الفقيه الشاه عبد العزيز بن الشاه ولي الله الدهلوي الملقب بسراج الهند، وحجة الهند (١٢٣٩هـ)[3] .

٢٠١ ـ له «ميزان العقائد» .

٢٠٢ ـ و**«شرح ميزان العقائد»** وكلاهما مطبوع في آخر «شرح العقائد النسفية» بديوبند الهند .

٢٠٣ ـ و**«حاشية»** على «حاشية» ميرزاهد (١١٠١ هـ) على «شرح» الجرجاني (٨١٦ هـ) «للمواقف» لـ (الإيجي ٧٥٦ هـ) .

١٢١ إبراهيم بن حسن بن إبراهيم الأشقودره وي (كان حيًا ١٢٣٩هـ)[4] .

٢٠٤ ـ له «التحفة اليتيمة في علم الكلام» .

١٢٢ العلامة عبد العزيز بن أحمد حامد القرشي الملتاني الفريهاري الهندي (كان حيًا ١٢٣٩ هـ) .

---

(١) نزهة الخواطر ٦/ ٣١٥، الثقافة الإسلامية ٢٣٩ .

(٢) نزهة الخواطر ٧/ ٢٩٨، الدعوة الإسلامية وتطورها في الهند ٤٠١ .

(٣) نزهة الخواطر ٧/ ٢٧٥ـ٢٨٣، أبجد العلوم ٣/ ٢٤٤ .

(٤) إيضاح المكنون ١/ ٢٦٣ .

من أكبر أعيان الماتريدية في الهند وكان شاعراً مجيداً باللغتين العربية والفارسية، وكتبه الكلامية من أهم كتب الماتريدية .

ويظهر من خلال ترجمته أنه رجع عن الكلام كما رجع عن كونه حنفيًا، وصار من أهل الحديث سلفيًا[١] .

٢٠٥ ـ له «النبراس» شرح «شرح» التفتازاني (٧٩٢ هـ) «للعقائد النسفية» لـ(نجم الدين عمر النسفي ٥٣٧ هـ) ولأهميته جعل في صلب المنهج الدراسي .

٢٠٦ ـ و«**مرام الكلام في عقائد الإسلام**»، وكلاهما مطبوع مراراً .

٢٠٧ ـ و«**سدرة المنتهى**» .

٢٠٨ ـ و«**الإيمان الكامل**» .

١٢٣ إبراهيم نور الدين القسطموني الشهير بجه جه لي زاده (١٢٦٠هـ)[٢] .

٢٠٩ ـ له «شرح الوصية» لـ(الإمام أبي حنيفة) رحمه الله .

١٢٤ محمد بن عثمان بن محمد أبي بكر بن عبد الله الميرغني الصوفي الخرافي (١٢٦٨ هـ)[٣] .

وهو صاحب الطريقة: «**نقش جم**» وهو رمز إلى الطرق الخمسة الصوفية[٤] .

---

(١) نزهة الخواطر ٧/ ٢٨٣-٢٨٥، وحاشية المولوي برخوردار علي علي «النبراس» ٢ .

(٢) هدية العارفين ١/ ٤٤ .

(٣) إيضاح المكنون ٢/ ٥٧٥، هدية العارفين ٢/ ٣٧٣، الأعلام ٦/ ٢٦٢، معجم المؤلفين ١٠/ ٢٨٦ وله ترجمة طويلة في أول تفسيره «تاج التفاسير» .

(٤) مقدمة تفسير «تاج التفاسير» ٣.

ومن خرافاته ما يقول عن اللوح المحفوظ: «هو صدر العارف متى توجه لشيء وجده أمامه»[1].

٢١٠ ـ له «منجية العبيد من هول يوم الوعد والوعيد المتضمنة لعقائد التوحيد» وهي أرجوزة مطبوعة في آخر «بحر الكلام» لـ(أبي المعين النسفي ٥٠٨ هـ).

١٢٥ فضل رسول بن عبد المجيد العثماني الأموي البدايوني الهندي الخرافي (١٢٨٩ هـ)[2].

قال فيه العلامة عبد الحي الحسيني والد الشيخ أبي الحسن الندوي: «كان أبعد خلق الله عن السنة منتصراً للبدعة راداً على أهل الحق بخرافاته فقيهاً جدلياً مناظراً شديد التعصب للمذهب الحنفي محباً للدنيا»[3].

قلت: هكذا تدخل البدع المتنوعة على المتكلمين لبعدهم عن مذهب السلف.

٢١١ ـ له «المعتقد المنتقد» مطبوع.

١٢٦ العلامة الفقيه عبد الغني بن طالب بن حمادة الغُنَيْمي الدمشقي الشهير بالميداني (١٢٩٨ هـ)[4].

٢١٢ ـ له «شرح العقيدة الطحاوية» مطبوع محقق.

---

(١) المرجع المذكور ٨.

(٢) نزهة الخواطر ٧/ ٣٨٦-٣٨٧، الثقافة الإسلامية في الهند ٢٣٩.

(٣) نزهة الخواطر ٨/ ٣٨٧.

(٤) له ترجمة واسعة في أول كتابه «شرح العقيدة الطحاوية» لـ(الغنيمي الميداني).

١٢٧ القاضي نجف علي بن عظيم الدين الجهجري (١٢٩٩ هـ)[١].

٢١٣ ـ له «شرح قصيدة بدء الأمالي» لـ (الأوشي الفرغاني (٥٦٩ هـ) .

○ **القرن الرابع عشر :**

١٢٨ الإمام العلامة المحدث الفقيه المنصف أبو الحسنات عبد الحي بن عبد الحليم الأنصاري اللكنوي (١٣٠٤ هـ)[٢] .

ومن غاية إنصافه كان يرجح كثيراً من مذهب أهل الحديث في الفروع والأصول على مذهب الحنفية، وله في ذلك كلام في غاية الدقة والأهمية[٣] .

يهتم الكوثري والكوثرية كأبي غدة وغيره بكتبه ويُجلونه إجلالاً عظيمًا[٤] .

ولكن كثيراً من أقواله حجة عليهم .

٢١٤ ـ له «المعارف» على «شرح الجرجاني» (٨١٦ هـ) «للمواقف» لـ(الإيجي ٧٥٦ هـ) .

١٢٩ محمد حسن بن ظهور حسن بن شمس علي الإسرائيلي السنبلي (١٣٠٥ هـ)[٥] .

كان شبيهًا بالكوثري في التعصب للحنفية، وله شرح لمسند أبي حنيفة

---

(١) نزهة الخواطر ٧/ ٥١٠ .

(٢) ترجم لنفسه ترجمة واسعة في مقدمة التعليق الممجد ٢٨، وانظر نزهة الخواطر ٨/ ٢٣٤ .

(٣) انظر إمام الكلام ٣٨١، واعترف به أبو غدة، انظر مقدمته لكتاب «الرفع والتكميل» ٣٦ـ٣٧ وسيأتي نصه في ص: ٢/ ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧ .

(٤) انظر مقدمة أبي غدة لكتاب «الرفع والتكميل» ١٨ـ٣٩ .

(٥) ترجمته في نزهة الخواطر ٨/ ٤١٨ـ٤١٩، وفقه أهل العراق ٧٧ .

بعنوان «تنسيق النظام» تدل مقدمته على ثورة صدره كالمرجل في العداوة لأهل الحديث[1] .

وقد قال العلامة عبد الحي الحسيني والد أبي الحسن الندوي بحق : «كان شديد التعصب على من لا يقلد الأئمة»[2] .

ولذلك ترى الكوثري والكوثرية يجلونه بباطل ويغالون فيه على عادتهم في إجلال أهل البدع[3] .

٢١٥ ـ له «نظم الفرائد» على «شرح» التفتازاني (٧٩٢ هـ) «للعقائد النسفية» لـ (نجم الدين عمر النسفي) (٥٣٧ هـ) .

١٣٠ عبد القادر بن فضل رسول البدايوني الهندي الخرافي الكبير (١٣١٩ هـ)[4] .

٢١٦ ـ له «أحسن الكلام في تحقيق عقائد الإسلام» .

١٣١ وكيل أحمد بن قلندر حسين السكندربوري، الهندي الخرافي عدو أهل الحديث (١٣٢٢ هـ)[5] .

٢١٧ ـ له «الياقوت الأحمر» شرح «الفقه الأكبر» لـ(أبي حنيفة رحمه الله) .

١٣٢ الشيخ محمد عبده المصري (١٣٢٣ هـ)[6] .

---

(١) والكتاب مطبوع متداول .

(٢) نزهة الخواطر ٨/ ٤١٩ .

(٣) فقه أهل العراق ٧٧ بتحقيق أبي غدة الكوثري وإقراره .

(٤) انظر ترجمته وخرافاته الشركية في نزهة الخواطر ٨/ ٢٧٥ـ٢٧٦، الثقافة الإسلامية ٢٣٩ .

(٥) راجع نزهة الخواطر ٨/ ٥١٧ـ٥١٨، تاريخ الدعوة الإسلامية وتطورها ٤٠٣ .

(٦) الأعلام ٦/ ٢٥٢ .

تلميذ الشيخ جمال الدين الأفغاني أو المازندراني الإيراني (١٣١٥هـ)[١] .

والشيخ محمد عبده من الماتريدية كما يظهر من مؤلفاته وصرح به غير واحد[٢] .

وقد عده الكوثري من أهل وحدة الوجود[٣] .

٢١٨ ـ له «رسالة التوحيد» .

٢١٩ ـ و«الحواشي» على «شرح» الدواني (٩٢٨ هـ) على «العقائد العضدية» لـ (الإيجي ٧٥٦ هـ) وكلاهما مطبوع .

١٣٣ عبد الملك بن عبد الوهاب بن صالح الفتني الججراتي الهندي أصلاً الطائفي مولدًا، المكي، والمدني منشأ المصري وفاة الحنفي مذهبًا الماتريدي عقيدة، (١٣٣٢ هـ)[٤] .

كان مقربًا عند شريف مكة «الشريف عبد الله»[٥] .

فكان ينظم له كل سنة قصيدة يمدحه فيها ويقرأها بين يديه ليلة عيد الفطر فيخلع عليه[٦] .

٢٢٠ ـ له «المطالب الحسان في أمور الدين وشعب الإيمان» .

---

(١) الأعلام ٦/ ١٦٨ .

(٢) مقدمة الدكتور فتح الله خليف لكتاب التوحيد للماتريدي ١٠ .

(٣) انظر مقالات الكوثري ٣٧٣ـ٣٧٤ .

(٤) إيضاح المكنون ٢/ ٣٨٢، ٦٢٢، هدية العارفين ١/ ٦٢٩، الأعلام ٤/ ١٦١، معجم المؤلفين ٦/ ١٨٦ ومختصر نشر النور والزهر ٣٢٧ـ٣٢٨ .

(٥) لم أعرفه .

(٦) الأعلام ٤/ ١٦١ .

٢٢١ - و«**فيض الرحمن**» شرح «المطالب الحسان» وكلاهما مطبوع .

١٣٤ العلامة محمود حسن بن ذي الفقار علي الديوبندي الملقب بشيخ الهند (١٣٣٩ هـ)[(١)] .

كان له أعمال جلية ضد الإنجليز ، وصلة وثيقة بالدولة العثمانية التركية ، تتلمذ على الشيخ محمد قاسم النانوتوي مؤسس جامعة ديوبند وإمام الديوبندية (١٢٩٧ هـ) ، وأخذ التصوف عن الشيخ رشيد أحمد الجنجوهي مرشد الديوبندية (١٣٢٣ هـ)[(٢)] .

وكان مع جلالته في العلوم متعصبًا للحنفية مقلدًا حالكًا هالكًا فيه يقول بوجوب التقليد ولو كان في مخالفة الحق الصريح ، حتى باعترافه هو ، وشهادته على نفسه بلسانه وبنانه .

وأدل دليل على ذلك قوله واعترافه في مسألة خيار المجلس :

«فالحاصل : أن مسألة الخيار من مهمات المسائل ، وخالف أبو حنيفة فيه الجمهور وكثيراً من الناس المتقدمين والمتأخرين وصنفوا رسائل في ترديد[(*)] مذهبه في هذه المسألة ورجّح مولانا الشاه ولي الله المحدث الدهلوي قدس سره في رسائله مذهب الشافعي من جهة الأحاديث والنصوص ، وكذلك قال شيخنا مدّ ظله بترجيح مذهبه ، وقال : الحق والإنصاف أن الترجيح للشافعي في هذه المسألة . ونحن مقلدون يجب علينا تقليد إمامنا أبي حنيفة» وقد زاد في القرآن فتقول على الله[(**)] .

---

(١) نزهة الخواطر ٨/ ٤٦٥-٤٦٩ .

(٢) انظر المرجع السابق ٨/ ١٤٨-١٥٢ .

(*) هكذا في الأصل وهو غلط ، والصواب «ردّ» .

(**) تقرير الترمذي : ٤٠ وانظر تحريفه في إيضاح الأدلة ٩٧ .

قلت : نعوذ بالله من مثل هذا التقليد فإنّ فيه إطراءً وغلواً في الإمام كأنه نبي أرسل - كما صرح به الإمام ولي الله (*) .

٢٢٢ - له «جهد المقل في تنزيه المعز والمذل» مطبوع .

١٣٥ العلامة خليل أحمد بن مجيد علي الهندي السهارنفوري الصوفي الديوبندي (١٣٤٦ هـ) من كبار أئمة الديوبندية وصاحب «بذل المجهود شرح سنن أبي داود»(١) .

والديوبندية على عادتهم يطرونه إطراءً بالغًا، وأوضح مثال لذلك ما قاله العلامة حسين أحمد بن حبيب الله المدني (١٣٧٧ هـ)(٢) :

«وارث الأنبياء والمرسلين، زبدة العلماء الكاملين، زمام الفقهاء والمحدثين، رئيس الأصفياء والمفسرين محي السنة البيضاء قامع البدعة الظلماء . . . خليل أحمد الجشتي القادري النقشبندي السهروردي دامت

(*) حجة الله : ١/ ١٥٥ ، الإنصاف : ١٠٠ ، وسكت عليه أبو غدة الكوثري .

(١) ألف في ترجمته تلميذه محمد عاشق الميرتهي كتابًا ضخمًا بعنوان «تذكرة الخليل» مطبوع وانظر أيضًا نزهة الخواطر ٨/ ١٣٣-١٣٦ ، ومقدمة بذل المجهود ١/ ٢٠-٣٤ ، ٢٠/ ٢٤٤-٢٤٨ ، ومقدمة أوجز المسالك ٥٩ ، للشيخ زكريا شيخ جماعة التبليغ والديوبندية .

(٢) هو الملقب بشيخ الإسلام من كبار أئمة الديوبندية كان مع جلالته في العلوم صوفيًا جشتيًا كما صرح به في الشهاب الثاقب ١٩ ،
وكان شديد الانتصار لابن عربي الإلحادي الاتحادي الآفك الهالك بينما ينقد شيخ الإسلام ابن تيمية ، انظر نزهة الخواطر ٨/ ١٢٠ ، وكان شديد العداوة للحركة السلفية التي يسميها المغرضون «الوهابية» وكان يسبُ أهل التوحيد بقوله : «الوهابية الخبيثة» «الوهابية الخبثاء» انظر الشهاب الثاقب ٥١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، وكتابه «الشهاب الثاقب» مليء بالبدع ، ترجمته في نزهة الخواطر ١١٥-١٢١ .

سحب فيوضه هاطلة»[1] .

قلت : كان مع إمامته وتفوقه في العلوم شديد التعصب للمذهب الحنفي صوفيًا خرافيًا عنده كثير من بدعهم كما كان عنده بدع قبورية، فقد جلس أمام قبر الخواجة الأجميري (٦٢٧ هـ)[2] ، واستغرق في المراقبة إلى حد لم يعلم أين جلس هو، والناس يرتكبون الإشراك الصريح حول قبره من السجدة وغيرها[3] .

وكان أيضًا شديد العداوة للحركة السلفية التي يسميها المغرضون الوهابية بدليل كتابه الآتي ذكره .

٢٢٣ ـ له «المهند على المفند» .

وهو أوثق مصدر على الإطلاق في بيان عقائد الديوبندية[4] .

وعداوتهم للعقيدة السلفية، ومكتظ بالبدع الصوفية، طافح بالخرافات القبورية والعقيدة الماتريدية، والكتاب عليه توقيعات وتقريظات من (٦٥) عالمًا من كبار علماء الديوبندية وغيرهم، وقد طبع عدة مرات، وأخيرًا طبع مع ترجمته إلى اللغة الأردية وإضافة لبدعٍ أخرى، وهذا مما يلفت النظر إلى أن القوم إلى الآن على ما كانوا عليه في غابر الزمان .

١٣٦ الإمام العلامة المحدث الفقيه محمد أنور شاه بن معظم شاه

---

(١) الشهاب الثاقب ٨٦ـ٨٧ .

(٢) هو معين الدين الجشتي، إمام الصوفية الجشتية، قبره جعل وثنًا يعبد . انظر ١/ ١٩٧ ٣/ ٢٩٧ـ٢٩٨ .

(٣) انظر تذكرة الخليل ٣٧١ـ٣٧٢ .

(٤) مقدمة أوجز المسالك للشيخ زكريا ٥٩ .

الكشميري (١٣٥٢ هـ) الملقب بإمام العصر[1] .

وقد بالغ الديوبندية، والكوثرية في إطرائه وجاوزوا الحد وارتكبوا من المجازفات فيه ما يقضى منه العجب على عادتهم في إجلال مشايخهم بألقاب ضخمة وأوصاف فخمة .

ومن أمثلة ذلك ما قالوا فيه : «شمس الضحى بدر الدجى علم التقى، كهف الورى، بحر البحور، شمس المجد، البحر المحيط، البحر المواج، السراج الوهاج، عديم النظير بقية السلف، حجة الخلف، أمة وحده، جمع ميزات كل من الذهبي، وابن حجر، وابن دقيق العيد، والبحتري، وسحبان، وأنه إعجاز الدين، وأنه مثل سفيان . والبخاري، وأحمد، والترمذي، والزهري، بلا خلاف، . . .»[2] .

ومع جلالته وإمامته في العلوم كان عدوًا لدودًا للإمام مجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب التميمي (١٢٠٦ هـ) فمن أمثلة ذلك ما يقول في حق هذا الإمام عدوانًا وبهتانًا :

أما محمد بن عبد الوهاب النجدي، فإنه كان رجلاً بليدًا قليل العلم فكان يتسارع إلى الحكم بالكفر، ولا ينبغي أن يقتحم هذا الوادي إلا من يكون متيقظًا متقنًا عارفًا بوجوه الكفر وأسبابه»[3] .

---

(١) أوسع ترجمة له في مقدمة أبي غدة الكوثري لكتاب «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» ١٢-٣٢ . وألف تلميذه البنوري في ترجمته «نفحة العنبر من هدي الشيخ الأنور» وانظر أيضًا نزهة الخواطر ٨/ ٨٠-٨٤، ومقدمة فيض الباري ٦٨-٦٩، ٧٨-٨٠ .

(٢) انظر مقدمة فيض الباري ١/ ١٩-٦٨، ومقدمة أبي غدة لكتاب «التصريح . .» ٢٣، ٢٦ .

(٣) فيض الباري ١/ ١٧١، وأقره صاحباه البنوري وبدر عالم، فهما من خلطائه في هذه الجريمة .

قلت: هذه حال إمام العصر فما بالك بمن دونه، وعقيدة الإمام محمد ابن عبد الوهاب عين عقيدة السلف جملة وتفصيلاً فهو من أئمة أهل السنة المحضة ومجدد العقيدة السلفية حتى انتشرت في شرق الأرض وغربها وعربها وعجمها وسهولها وجبالها، فمن يرتاب في هذه الحقيقة الواقعية فليرجع إلى كتبه ولا سيما «عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية»[1]، فهو سلفي محض، ليس برافضي ولا ناصبي، ولا خارجي ولا مرجئ، ولا معطّل ولا ممثّل.

٢٢٤ ـ له «مرقاة الطارم لحدوث العالم».

٢٢٥ ـ و«ضرب الخاتم على حدوث العالم» وهومنظومة في أربعمائة بيت كما في فيض الباري ١/ ١٦٦.

١٣٧ الأستاذ محمد زاهد بن الحسن التركي الجركسي الكوثري (١٣٧١ هـ)[2].

---

(١) لشيخنا الدكتور صالح بن عبد الله آل العبود، والكتاب رسالة دكتوراه، مطبوع في حلة قشيبة وهو جذع في أعين أهل البدع وشجًى في حلوقهم.

(٢) مراجع ترجمته:

أ - أوسع ترجمة وقفت عليه، وأغورها ضلالاً وإضلالاً وغلواً وإسرافًا ـ هي ما ألفه تلميذه أحمد خيري (١٣٨٧ هـ) بعنوان: «الإمام الكوثري» مطبوع في أول مقالات الكوثري في (٨٢) صفحة وأحمد خيري هذا، حنفي ماتريدي قبوري خرافي، بل رافضي كاد أن يكون باطنيًا قرمطيًا إسماعيليًا فاطميًا، له نصوص في مناصرة الخرافات القبورية، ويفضل عليًا على أبي بكر رضي الله عنهما، وألف في ذلك كتابه: «القول الجلي» ويعتقد نجاة أبي طالب، ويقول فيه «رضي الله عنه» فيجعله من الصحابة، وله في ذلك أيضًا كتاب، ويذب عن الفاطميين الخلفاء بمصر ويصحح نسبهم، ثم يقول: «أنا حنفي، ماتريدي عن يقين وفحص» ويقول في حق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله «شرير تفشّى مروقُه».

وقال: (وكان من اللاعبين بدين الله) انظر الإمام الكوثري ٢٣، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٧٨ـ٧٩، وترجمته في الأعلام لـ (الزركلي): ١/ ١٢٢ـ١٢٣.

=

كان على حظ وافر من العلوم النقلية والعقلية وذا ملكة تامة قوية في اللغة العربية، وكان له اطلاع واسع على المخطوطات في خزانة العالم وجرأة في مجاهرة ما يعتقد، ولكن مع ذلك قد جمع من الأفعال الذميمة الكثيرة من الخيانة والكذب والتحريف والتلبيس والتدليس لتحقيق ما يهواه والعداوة الشديدة للعقيدة السلفية وحامليها وكتبهم من أئمة السنة قديمًا وحديثًا، والطعن فهم ولعنهم وسبهم ورفع راية التعطيل ومناصرة الجهمية، والخرافات القبورية، والتعصب للمذهب الحنفي بكل باطل.

وبالجملة لم يعرف في أهل البدع مبتدع جمع بين هذه المثالب كما جمع هذا الكوثري فهو ساقط عن الديانة والأمانة إلى درك الفسق والخيانة.

وإليك بعض التفصيل عن هذا الرجل في عدة فقرات:

أ - **أما اطلاعه الواسع على العلوم** فلا يحتاج إلى بيان ولكن علمه كان وبالاً عليه حيث استخدمه في الباطل.

ب - وأما جرأته وصراحته لمناصرة الباطل.

فيقول الكوثري - في هذا الصدد - عن نفسه: «أما الكوثري فهو - ولله الحمد - ناصع الجبين، جبان رعديد، لا يجترئ على تخطي حدود

= ب - تشنيف الأسماع لـ(أبي سليمان محمود سعيد: ٢٠٥-٢١٦)؛ وأجاد وأفاد في كشف تلبيسات الكوثري.

جـ - الأعلام لـ(الزركلي): ٦/ ١٢٩.

د - معجم المؤلفين: ١٠/ ٤-٥، ومستدركه: ٦٤٣، كلاهما لـ(رضا كحالة).

هـ - ثلاث مقالات طبعت في أول مقالات الكوثري إحداهما لـ(الشيخ محمد يوسف البنوري الديوبندي) والثانية لـ(أبي زهرة)، والثالثة لـ(الشيخ محمد إسماعيل عبد رب النبي). ومقالة البنوري أغور ضلالاً وغلواً وإضلالاً.

ما أنزل الله تعالى في ذاته، وصفاته، وأحكام شريعته، ولكنّه بطل كرار، حنيفي حنفي، يهد الأصنام صغيرها وكبيرها، ويسحق رءوس عبادها، بمقامع الحجج من الكتاب والسنة والمعقول، ما دام له عرق ينبض، وكتاباته، ولا سيما الرد على نونية ابن القيم دواء شاف للمرضى بداء التجسيم والوثنية»[1] .

قلت: انظر أيها المسلم إلى جرأة هذا الكوثري كيف يجاهر بشتم أئمة السلف بعدّه إياهم أصنامًا، ورمي أهلِ السنة بأنهم عباد الأصنام، ورمي العقيدة السلفية بالتجسيم والوثنية ؟

ويقول أحد الكوثرية - ألا وهو الشيخ محمد يوسف البنوري الديوبندي (١٣٩٧ هـ)[2] في الثناء على الكوثري: «فهو سمح هين لين مع كل من ضاع صوابه خطأ، وأما من أراد التلبيس في الحق، والتدليس في الدين، فهو معذور في ذلك لا يستطيع اللين معه»[3] .

ويقول البنوري: «هو محتاط متثبت في النقل متيقظ لكل مدلول الكلام، مطابقة، والتزامًا، بكل صنوف الدلالات؛ انظر إلى أبلغ كتابة له في الرد على نونية ابن القيم، وأقسى لهجة في كتبه، هل تجد فيه مغمزًا، وكان سيفًا صقيلاً، وصارمًا مسلولاً، ومهندًا مشهورًا، لم يستطيعوا له فلة فيه رواية،

---

(١) مقالات الكوثري: ٣٣٦، مقالة بعنوان: «الصراع الأخير بين الإسلام والوثنية» ويعني بالوثنية السلفية .

(٢) حنفي ماتريدي ديوبندي كوثري متعصب ترجمته في معجم المستدرك على معجم المؤلفين لـ (رضا كحالة) ٧٦٣، وتشنيف الأسماع: ٥٨٦-٥٩١، وله مقدمة مسمومة لمقالات الكوثري تكشف عن حقيقته .

(٣) مقدمة البنوري لمقالات الكوثري: و .

ولا دراية في عشرين سنة مع غاية عدائهم إياه في هذا الموضوع»[1] .

ويقول: «هو متصلب في المعتقد كصخرة صماء، منتصر للماتريدية غاية الانتصار، حارس متيقظ يذب عن حريم الحنفية كل حملة شنعاء، ولا تجد لصارمه نبوة، ولا لجواده كبوة في هذا الصدد»[2] .

انظر أيها المسلم طالب الحق والإنصاف إلى هذا البنوري الديوبندي الكوثري المقلد الأعمى له كيف يجازف في الثناء على الكوثري بقوله: «محتاط متثبت في النقل» ؟ .

وقد علم أهل عصره أن الكوثري نسيج وحده في الخيانة والتدليس والتلبيس والتحريف حتى بشهادة بعض تلامذته وأصدقائه كما سيأتي قريبًا .

ثم كيف يقول: «وأما من أراد التلبيس في الحق، والتدليس في الدين فلا يستطيع اللين معه؟» مع أنه وحيد دهره في السب والشتم واللعن والطعن في أئمة الإسلام ورميهم بالتجسيم والتشبيه بل بالوثنية والكفر والشرك، والنفاق، والزندقة، والإلحاد .

فهل كان أئمة الإسلام أمثال عبد الله بن أحمد، والدارمي، وابن خزيمة والدارقطني، وابن تيمية وغيرهم يريدون التدليس في الدين والتلبيس في الحق؟ .

أما تعليقات الكوثري في الرد على نونية الإمام ابن القيم فهي أغور كتاباته في الضلال والإضلال والتلبيس والخيانة والتحريف والشتائم لأئمة الإسلام، فكيف يجوز لمسلم أن يقول: «أبلغ كتابة له . . . هل تجد فيه مغمزًا؟»؟! .

(١، ٢) المرجع المذكور: ز .

وإذا لم يكن السباب الشنيع والشتم الفظيع لأئمة الإسلام ورميهم بالكفر والشرك والوثنية مغمزاً فماذا هو المغمز؟!.

ثم قول هذا البنوري الكوثري: «لم يستطيعوا فلة فيه رواية ولا دراية في عشرين سنة» من عجب العجاب!

أتعامى هذا البنوري عن «**التنكيل** ...»؟ هذا الكتاب العظيم لذهبي العصر العلامة المعلمي (١٣٨٦هـ) الذي صرع فيه الكوثري بل الكوثرية جمعاء.

وهذا الكتاب في الحقيقة يستحق أن يقال في الثناء عليه ـ بحق ـ إنه لم يستطيعوا فلة فيه لا رواية ولا دراية حتى الآن مع غاية عدائهم إياه، وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات وقد مرّ عليه أكثر من عشرين سنة.

هذه كانت نبذة من جرأة هذا الرجل ومجاهراته بالباطل.

جـ ـ موقفه من توحيد الألوهية، فالكوثري في هذا الصدد قبوري محض خرافي بحت يجوز تحت ستار التوسل بناء القبب والمساجد على القبور، بل الصلاة إليها والاستغاثة بالأموات وغيرها من الشركيات ويطعن في حديث علي رضي الله عنه في هدم القبور المشرفة، وحديث جابر في النهي عن تجصيص القبور[1].

وكلاهما رواه مسلم في صحيحه وغيره من الأئمة[2].

---

(١) انظر مقالات الكوثري: ١٥٩.

(٢) حديث علي رواه مسلم: ٢/ ٦٦٦، وأبو داود: ٣/ ٥٤٨، والترمذي ٣/ ٣٥٧، والنسائي ٤/ ٨٨، وأحمد: ١/ ٩٦، ١٢٩.

وحديث جابر رواه مسلم: ٢/ ٦٦٧، وأبو داود: ٣/ ٥٥٢، والترمذي: ٣/ ٣٥٩، والنسائي: ٤/ ٨٦، ٨٧، ٨٨، وابن ماجه: ١/ ٤٩٨، وأحمد: ٣/ ٢٩٥، ٣٣٢، ٣٩٩.

وانظر ما يأتي في ص: ٣/ ٢٦٣ـ ٢٦٩.

وللكوثري مقالتان خطيرتان مكتظتان بخرافات قبورية وشركيات صريحة.

إحداهما بعنوان: «بناء المساجد على القبور والصلاة إليها»[١].

والأخرى بعنوان: «محق التقول في مسألة التوسل»[٢].

وسنذكر بعض نماذج خرافاته الشركية في فصل تعطيلهم لصفة الألوهية إن شاء الله تعالى[٣].

د ـ وأما عداوته للعقيدة السلفية وحامليها من أئمة السنة وكتب السنة فحدث ولا حرج.

فهو يجاهر بغاية صراحة دون وازع ولا حياء ولا تقى بالطعن في العقيدة السلفية التي اعتنقها أئمة السنة أصحاب الحديث أهل السنة والجماعة أمثال أحمد بن حنبل والبخاري، والترمذي وأبي داود وابن خزيمة والدارمي وغيرهم ـ بأنها: «الوثنية الخرقاء» و« الوثنية الأولى» و« النحلة التي تمت إلى الوثنية بأوثق وشيجة»، و«الوثنيات»، و«المعتقد الصريح في الوثنية»، و«الوثنية الصريحة»، و«الوثنية بعد الإسلام»، و«الوثنية في الإسلام»، و«الوثنية الملبسة بلباس السنة»، و«منطق البادية والوثنية»، و«خيالات الوثنية»، و«آراء الوثنية» و«أساطير الوثنية» و«دسائس الوثنية»، و«النحلة الوثنية»، و«تحذير الأمة من دعاة الوثنية»، و«الصراع الأخير بين الإسلام والوثنية»[٤]، و« الكفر المكشوف»، و«صرائح الكفر الناقل عن الملة»،

---

(١) مقالات الكوثري: ١٥٦ـ١٥٩.

(٢) المصدر المذكور: ٣٧٨ـ٣٩٧، وانظر تبديد الظلام: ١٥٥ـ١٦٢.

(٣) انظر ص: ٣/ ٣١٠ـ ٣٢٠.

(٤) مقالات الكوثري: ٢٨٧، ٢٩٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢٧، =

و«الكفريات» و«فهل بعد هذا كفر» و«كفر مكشوف»، «الكفر القبيح»، و«الكفر» ونحوه[1] .

و«كتاب التوحيد لابن خزيمة كتاب الشرك»[2] .

وهكذا يرمي أئمة الإسلام بالوثنية فيقول في حقهم جهاراً :

«الوثنيون»، «الوثنية»، «للحشوية نسب عريق في الوثنية»، «دعاة الوثنية»، و«المرضى بداء التجسيم والوثنية»، و«تحذير الأمة من دعاة الوثنية»[3] .

هـ ـ أما رميهم بالحشوية والمجسمة والمشبهة فحدث ولا حرج .

وهكذا رمى كبار أئمة هذا الدين واحداً واحداً بالخصوص، وإليك بعض النماذج :

١ ـ رمى راوية الصفات الإمام حماد بن سلمة بن دينار (١٦٧هـ)

بأنه «مشبه»، وأنه «أداة صماء في أيدي المشبهة»[4] .

ويقول الكوثري : «الدفاع عن حماد بن سلمة لا يصدر إلا ممن لا يعي ما

= ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٣٨، وغيرها، تبديد الظلام : ٤١، ١٥٤، وتعليقاته على الأسماء والصفات، للبيهقي ٤٠٧، ٤٤٣، ٤٤٤، وتعليقاته على تبين كذب المفتري : ١٨، وانظر أيضًا مقدمته لتبديد الظلام، ومقدمته لتبين كذب المفتري. ترى عجائب الغرائب .

(١) مقالات الكوثري : ٣٢٠، ٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٣، ٣٢٥، تبديد الظلام : ١١٤ .

(٢) تأنيب الكوثري : ٢٩، وانظر ما يأتي في ص : ٤٢٨ ـ ٤٣٠ .

(٣) مقالات الكوثري : ٣٣٢، ٣٢٧، ٣٢٦، ٣٠٧، ٣٠١، ٣٢٥، ٣٣٢، ٣٣٦، وتعليقاته على الأسماء والصفات : ٣٥٢، ٣٥٦، ٤١٩، ٤٠٧ .

(٤) انظر التأنيب : ١٨٦، ١٨٩ .

يقول، فتبًا لعقل يستسيغ الوثنية في الإسلام ويحاول الدفاع عن ضعفاء الأحلام»[1] .

مع أن هذا الإمام دافع عنه أمثال ابن المبارك، وابن معين، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وغيرهم من أئمة هذا الشأن.

فمن كلام عبد الله بن المبارك: «دخلت البصرة فما رأيت أحدًا أشبه بمسالك الأول من حماد بن سلمة»[2] .

وقال ابن معين والإمام أحمد وابن المديني، واللفظ للأول: «إذا رأيت إنسانًا يقع في عكرمة، وحماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام»[3] .

وشهد له الإمام أحمد بقوله: «لا أعلم أحدًا أروى في الرد على أهل البدع منه»[*] .

فهل أمثال ابن المبارك وابن معين وأحمد بن حنبل وابن المديني وغيرهم ممن دافعوا عن هذا الإمام ـ كلهم كانوا لا يعون ما يقولون؟ وهل كلهم كانوا يستسيغون الوثنية في الإسلام؟ وهل كلهم كانوا يحاولون الدفاع عن ضعفاء الأحلام؟ فاعتبروا يا أولي الأبصار!.

وكيف يصح هذيان الكوثري: «أنه مشبه»؟ وقد سمعت ابن المبارك يشهد له بأنه أشبه بمسالك الصحابة رضي الله عنهم، فهل الصحابة كانوا مشبهة عند هذا الجركسي الكوثري؟؟ .

---

(١) تعليقاته على الأسماء والصفات: ٤٤٤ .

(٢) تهذيب الكمال: ٧/ ٢٦٢، تهذيب التهذيب: ٣/ ١٢ .

(٣) تهذيب الكمال: ٧/ ٢٦٣، تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٠٣، تهذيب التهذيب: ٣/ ١٥ .

(*) تهذيب الكمال: ٧/ ٢٥٩ .

ومن حسن الحظ أن الحنفية ومنهم الكوثري يعدون ابن المبارك وابن معين من الحنفية[1] وهما قد شهدا لحماد بن سلمة كما سمعت .

بل ظهر لنا بشهادة أحمد بن حنبل وابن معين، وابن المديني : أن الكوثري متهم على الإسلام حيث طعن في هذا الإمام راوية أحاديث الصفات فلعل هذا الجركسي تبرقع بالإسلام ليكيد لأئمة الإسلام!؟ .

٢ - الإمام عثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠ هـ) .

الذي تخرج على أمثال أحمد بن حنبل وابن المديني وابن راهويه، وابن معين في الحديث، وعلى البويطي في الفقه، وعلى ابن الأعرابي في اللغة، وكان أحد الأعلام الثقات واسع الرحلة جامع حديث شعبة والسفيانين، ومالك وحماد بن زيد حتى بشهادة تاج الدين السبكي واعترافه[2] .

ومع ذلك يرميه الكوثري بأنه : «المجسم المسكين»، «المجسم الفاقد العقل»، «إمام المجسمة»، «مجسم مكشوف الأمر يعادي أئمة التنزيه»، «هذا الأخرق»، «هذا الخاسر» «هذا الهرم»، «صاحب العقل الوثني» إلى آخر الهذيان[3] .

والحقيقة أن الهدف من وراء ذلك - القدح والطعن في عقيدة الإمام أحمد ابن حنبل مباشرة غير أن الكوثري لم يستطع القدح في عقيدته هكذا جهاراً وصراحة أما همزه ولمزه وطعنه في الإمام أحمد فواضح فاضح .

---

(١) انظر عن ابن المبارك، الجواهر المضية : ٢/ ٣٢٧، وفقه أهل العراق : ٦١، وانظر عن ابن معين، فقه أهل العراق : ٦٤، فقد جعله الكوثري حنفيًا صلبًا متعصبًا .

(٢) انظر طبقات الشافعية : ٢/ ٣٠٢-٣٠٤ والسبكي من أئمة الكوثري! .

(٣) انظر مقالات الكوثري : ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩٠، ٣٠٨، ٥٧٣، ٢٨٣، ٣٠٣، ٢٨٢، ٢٨٤، ٣٠٢، ٣٠٥، وتأنيب الكوثري : ٢٦، وإمتاعه ٦٣-٦٤ .

٣ ـ **الإمام ابن الإمام عبد الله أحمد (٢٩٠ هـ)** الذي تربى في كنف إمام أهل السنة أحمد بن حنبل واهتم بتربيته أبوه تربية خاصة اهتمامًا بالغًا .

وألف في عقيدة أهل السنة والجماعة ولا سيما الإمام أحمد كتابه العظيم «كتاب السنة»[١] .

يقول فيه الكوثري: «لم يتمكن من المضي على سيرة أبيه حتى ألف هذا الكتاب تحت ضغط تيار الحشوية، وأدخل فيه بكل أسف ما يجافي دين الله وينافي الإيمان به فضلّ به أصحابه»، «فهل ترك قائل هذه الكلمات شيئًا من الوثنية والتجسيم؟»، «سجل في كتابه الآراء الوثنية»، «فهل يشك مسلم في خروج من يعتقد ذلك من الإيمان إلى الوثنية الصريحة» .

ثم الكوثري يرميه بأنه من الرواة المغفلين الذين دس عليهم عبدة النار واليهود عقائدهم، ثم يرميه بمتابعة النصارى، وبالمخادعة للمسلمين .

كما يرمي «كتاب السنة» لهذا الإمام بأنه «كتاب الزيغ، وكتاب الوثنية والتجسيم، والتشبيه»[٢] .

أيها المسلم: انظر إلى جرأة هذا الهاذي وإقذاعه في الشتائم والسباب والتكفير لأئمة الإسلام، فإذا كانت عقيدة هؤلاء الأئمة أعلام الإسلام ـ عقيدةً وثنيةً ـ فمن الموحد؟ أأفراخ الجهمية الأولى؟ أم أتباع ابن سينا وغيره من

---

(١) راجع لمعرفة مكانة هذا الإمام إلى الجرح والتعديل لـ(ابن أبي حاتم): ٥/ ٧، تاريخ بغداد ٩/ ٣٧٥ـ٣٧٦، طبقات الحنابلة: ١/ ١٨٠ـ١٨٨، المنتظم: ٦/ ٣٩ـ٤٠، تهذيب الكمال: ١٤/ ٢٨٥ـ٢٩٢، سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٥١٦ـ٥٢٦، تذكرة الحفاظ: ٢/ ٦٦٥ـ٦٦٦، تهذيب التهذيب: ٥/ ١٤١ـ١٤٣ .

(٢) انظر مقالات الكوثري: ٣٢٤، ٣٣٨، ٣٢٩، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٠١، ٣٠٧، ٣١٥ـ٣٢٣، ٣٢٤ـ٣٣٢ .

القرامطة، الباطنية، والحلولية الاتحادية، والقبورية والماتريدية؟

وكيف دس المجوس واليهود والنصارى عقائدهم على عبد الله بن أحمد؟ مع أنه أخذ العقيدة عن أبيه، فهل كان الإمام أحمد من اليهود والنصارى والمجوس؟! وبهذه الحيلة يطعن الكوثري في الإمام أحمد.

٤ - إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (٣١١ هـ) صاحب الصحيح، وكتاب التوحيد[١].

يقول فيه الكوثري: عريق في التعصب جامع بين التعنت البالغ والتساهل المرذول رمي بقلة الدين والزندقة، وكتاب التوحيد له في الحقيقة، كتاب الشرك؛ لما حواه من الآراء الوثنية، ظهرت نحلتهم الوثنية بنشر نقض الدارمي، وسنة عبد الله، وتوحيد ابن خزيمة[٢].

إلى آخر النعيق والنهيق اللذين هما من ميزات هذا الكوثري في حق أئمة الإسلام.

سبحان الله! هل يكون الكوثري صحيح الإسلام طاهر المعتقد؟ وأئمة الإسلام مرميون بالتعصب والتعنت، وقلة الدين، والزندقة، وكتبهم كتب الشرك تحوي الوثنية وتظهر النحلة الوثنية بنشر كتبهم؟؟ سبحانك هذا بهتان عظيم والله المستعان على ما يصفون.

وهل يقبل قول كل ناهق، وناعق، وناقق في أئمة الإسلام؟

---

(١) راجع لبيان إمامته وعلو كعبه بين أئمة الإسلام حتى على لسان السبكي في طبقاته: ٣/ ١٠٩-١١٩ والسبكي من أئمة الكوثري في أهوائه!.

(٢) انظر تأنيب الكوثري: ١٣٣، ٢٩، تبديد الظلام: ١٠٨، تعليقاته على الأسماء والصفات: ٢٦٧، ومقالاته: ٣٣٠، ٣١٥، وانظر أيضاً مقدمته للأسماء والصفات لـ(البيهقي): ب.

٥ - **الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام ابن الحافظ الكبير**[١] ، الإمام ابن الإمام، والحافظ ابن الحافظ[٢] عبد الرحمن بن أبي حاتم (٣٢٧ هـ) .

يهذي فيه الكوثري كثيراً منه قوله: مسكين فاسد المعتقد، حتى أصبح ينطوي على العداء لمتكلمي أهل الحق، وذكر في كتابه «الرد على الجهمية» ما يدل على ما أصيب به عقله، فسبحان قاسم العقول، يجهل علم الكلام ومع ذلك يدخل في مضائق علم أصول الدين، مباعداً التفويض، والتنزيه، فتزل قدمه[٣] .

قلت: أما المتكلمون فهم أهل البدعة والباطل، وليسوا بأهل الحق باتفاق أئمة السنة، وأما تفويض المتكلمين فسيأتي أنه في الحقيقة تقول خطير على السلف؛ لأن تفويض السلف تفويض في الكيف دون المعنى[٤] .

وأما تنزيه المتكلمين فهو في الحقيقة تعطيل أولاً وتشبيه آخراً فيجب تنزيه الله تعالى من تنزيههم كما سيأتي تحقيقه أيضًا[٥] .

وأما رمي الكوثري لهذا الإمام العظيم بأنه مسكين، فاسد المعتقد، أصيب في عقله فهذا من قبيل: «رمتني بدائها وانسلت»، وأئمة الإسلام على حظ وافر من العقل السليم الصريح كما أنهم على المعتقد الصحيح - ولله الحمد - حتى باعتراف بعض كبار الحنفية[٦] .

---

(١) تذكرة الحفاظ: ٣/ ٨٢٩ .

(٢) طبقات الشافعية لـ(السبكي) ٣/ ٣٢٤ وفيه عبرة للكوثرية! .

(٣) انظر تأنيب الكوثري: ١٦٧، ١٦٨ .

(٤) انظر ما سيأتي في ص: ٢/ ١٦٠، وما بعدها .

(٥) راجع ما سيأتي في ص: ١/ ٥٤٨ - ٥٥٢ .

(٦) طالع ما سيأتي في ص: ٢/ ٣٢، ٣٤، ٣٦ .

وسنذكر الشيء الكثير من نماذج واقعية لفساد معتقد هؤلاء المتكلمين وفساد عقولهم إن شاء الله تعالى[1] فالمساكين المتهوكون هم المتكلمون! .

٦ ـ الإمام أبو الحسن عمر بن أحمد الدارقطني صاحب السنن (٣٨٥هـ) .

تفوح ألسنة العلماء وكتب الجرح والتعديل بفضائل هذا الإمام حتى تاج الدين السبكي حيث يقول في الثناء عليه: «الإمام الجليل، سيد أهل عصره، إمام زمانه، شيخ أهل الحديث، أوحد عصره في الحفظ، والفهم، والورع، إمام القراء والنحويين، فريد عصره، قريع دهره نسيج وحده، إمام وقته، انتهى إليه علم الأثر، والمعرفة بعلل الحديث، وأسماء الرجال مع الصدق، والثقة، وصحة الاعتقاد، والاضطلاع من العلوم سوى علم الحديث منها المعرفة بمذاهب الفقهاء والأدب والشعر» إلى آخر ما ذكره من ميزاته التي تحير العقول كل هذه بشهادة السبكي إمام الكوثرى[2] .

لكن الكوثري لفساد معتقده يقدح في هذا الإمام ويطعن في عقيدته بهتانًا وعدوانًا فيقول: «والدارقطني هو الذي يهذي . . . ، وهو الأعمى المسكين بين عور حيث ضل في المعتقد وتابع الهوى في الكلام على الأحاديث، واضطرب» .

ويقول: «يكون قوله هذا هذيانًا بحتًا، وسفهًا صرفًا . . . لأن الله سبحانه أعمى بصيرة هذا المتسافه في صفات الله سبحانه وتعالى، حتى دوّن في صفات الله سبحانه ما لا يدوّنه إلا مجسّم . . . كما أعمى بصيرة كثير من

(١) انظر ما سيأتي في ص: ٢/ ٥٨ـ٨٣ .

(٢) طبقات الشافعية: ٣/ ٤٦٢ـ٤٦٦ .

زملائه وهو معهم في الفروع فإذن هو فاقد البصر في المعتقد كما أنه فاقد البصر في الفروع، ومن يكون فاقد البصرين يكون هو الأعمى بين أناس عور» إلى آخر الهذيان الذي هذى به الكوثري في هذا الإمام[1] .

قلت: ماذا تكون قيمة ديانة الكوثري وأمانته بعد ما شهد السبكي لهذا الإمام بصحة الاعتقاد، والإمامة في علوم الحديث ومذاهب الفقهاء؟؟ .

ولنعم ما قيل:

*** وهبني قلت: هذا الصبح ليل ***

أيعمى العالمون عن الضياء *

٧ ـ الإمام المحدث الحافظ الحجة الثقة الثبت المتقن المجود شيخ السنة، وشيخ الحرم المجمع على إمامته وديانته بشهادة كبار أئمة الإسلام أهل الجرح والتعديل، وراوي حديث المسلسل بالأولية .

أبو نصر عبيد الله بن سعيد الوائلي السجزي الحنفي مذهبًا، السلفي عقيدة (٤٤٤ هـ)[2] .

ومع ذلك كله ترى الكوثري جمع شتائم من قبله من أئمة التأويل للطعن في هذا الإمام العظيم وزاده من كرشه ما لا يصدر إلا عن أسوأ الشعراء الماجنين .

---

(١) تأنيب الكوثري: ٢٤٤، ٢٦١-٢٦٢، وانظر أيضًا ٢٣٩ .

(٢) انظر علو مكانته وعظيم إمامته وجليل منزلته وديانته بين أئمة الإسلام في الأنساب: ١٢/ ٢١٧-٢١٨، اللباب: ٣/ ٣٥٣، سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٦٥٤-٦٥٧، العبر: ٢/ ٢٨٥-٢٨٦، تذكرة الحفاظ: ٣/ ١١١٨-١١٢٠، طبقات الحفاظ: ٤٢٩، شذرات الذهب: ٣/ ٢٧١-٢٧٢، وانظر من كتب الحنفية: الجواهر المضية: ٢/ ٤٩٥، تاج التراجم: ٣٩ .

وإليك نماذج من تلك الشتائم والعظائم ليعرف المسلمون حقيقة هذا الجركسي وأنه ساقط عن منزلة الديانة والأمانة، والنزاهة كما يعرفوا حقيقة من سايره من الكوثرية، وبعض الديوبندية .

فمن تلك الشتائم والعظائم : «المنافق، الحائد بجهله عن الحقائق»، و«اللعين، الطريد، المهين، الشريد»، و«التيس»، و«الرذل، الخسيس، الأحقر»، و«الجاهل، الغرّ المتمادي في الجهل، المصر»، و«الأحمق الأخرق».

ورماه بما يلي من الكلمات التالية أيضًا :

«غمرات الجهل»، و«سخافة العقل»، «مخايل الحمق»، و«الخرق والحمق»، و«كثرة العوار، والشنار»، و«فحش التشبيه، وصمة التجسيم» .

ولعنه فقال: «فأف له ولخرقه»، «فعليه لعائن الله تترى، واحدة بعد واحدة»، وقال فيه: «يتكلم في صفات الله تعالى على جهله وسخافة عقله»، «وما رأيت جاهلاً أجسر على التكفير، وأسرع على التحكم على الأئمة من هذا الأخرق»، «وتكلم السجزي في النزول، والانتقال، والزوال، والاتصال، والانفصال، والذهاب والمجيء . . ومن قال بذلك حلّ دمه». إلى آخر ذلك الهذيان والبهتان والعدوان في حق هذا الإمام .

والكوثري أنكر كونه حنفي المذهب وصرّح بأنه شافعي المذهب .

مع أنه مترجم في طبقات الحنفية وليس له ذكر في الشافعية[1] . وهذا لون آخر من الكذب والتلبيس والتدليس، فالكوثري خائن بائن .

---

(١) انظر السيف الصقيل للتقي السبكي، مع تعليقات الكوثري المسماة بتبديد الظلام: ١٩-٢٠، ١٥٤ .

٨ ـ شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ).

تكفير الكوثري لشيخ الإسلام وتضليله وتبديعه وشتائمه له مما لا يخطر بالبال، فقد جمع الكوثري ذلك كله عن كل من هب ودب وعن كل متهور مبتدع عدو لشيخ الإسلام، وأقره الكوثري وزاد من عند كرشه ما أنجس به لسانه وبنانه هذا الكوثري الفاسق الثرثري المارق.

وهذه بعض النماذج:

* «صار كفره مجمعًا عليه»[١].

* «وقع الاتفاق على تضليله وتبديعه وزندقته»[٢] «ليس من الفرق الثلاث والسبعين»[٣].

* ورماه بالنفاق ونقض دعائم الإسلام:[٤].

* «فهل يتصور أن ينطق مبتدع مارق بأصرح من هذا في وسط المسلمين»[٥].

* «مجسم، عنده تجسيم صريح، من الغلاة في التجسيم، أربى على الكرامية، من الغلاة في التشبيه»[٦].

---

(١) انظر مقدمة الكوثري للرسائل السبكية: ٢٧، ٢٤، ٤٨، ٣٥، ٧٩، تبديد الظلام: ١٥٦.

(٢) مقدمته للرسائل السبكية: ٢٧، ٢٨، تبديد الظلام: ٨١.

(٣) تبديد الظلام: ١٦٧.

(٤) تبديد الظلام: ٨١، ١٦٦، ومقدمة الرسائل السبكية: ٣٤.

(٥) تبديد الظلام: ١٤٠، مقدمة الرسائل السبكية: ٥٢.

(٦) انظر تبديد الظلام: ١٧، ٨٠، ٦٣، مقالات الكوثري: ٢٨٥، مقدمته للرسائل السبكية: ٧٩.

* «وارث علوم صابئة حران حقًا، والمتسلف من السلف ما يكسوها كسوة الخيانة والتلبيس»[1] «الماجن المتجري»، «مارق»، «الخبيث»، «كذاب أشر على السلف والخلف»، «أفاك»، «مفتر»، «مخرف»، «حاطب ليل الهدار المهذار»، «الفاتن بالمعنى الصحيح»، «المفتون»[2] .

* «ملبس»، «الضال المضل»، «آية في التضليل»، «من أئمة الضلال»، «أضل كثيراً من العباد»، «زائغ اعتقاداً وعملاً»، «وهذا الخبيث من أعظم الزائغين»، «غال»، «جاهل»، «المسكين»، «من الغلاة في السفاهة»، «مصاب في عقله أو دينه»، «مبتدع»، «من أهل البدع»، «أسوأ حالاً من الفلاسفة النافين للحشر»، «أربى على المعتزلة»، «أربى على الكرامية في الزيغ»، «عبد خزله الله وأعماه، وأصمه، وأضله، وأذلّه»[3] .

* «إن كان ابن تيمية لا يزال شيخ الإسلام فعلى الإسلام سلام»[4] .

* «ومن أحاط علمًا بما نقلناه . . . واستمر على مشايعته، وعلى عده شيخ الإسلام فعليه مقت الله وغضبه»[5] .

---

(١) تبديد الظلام : ٨٠ .

(٢) تعليقات الكوثري على ذيول تذكرة الحفاظ للذهبي : ١٨٧ ، تبديد الظلام : ١٤٠ ، ١٦ ، ١١٨ ، ١٨٦ ، مقالات الكوثري : ٢٨ ، مقدمته للرسائل السبكية : ٥٢ ، ٣٠ ، ٥٥ ، ٢١ ، ٥٩ ، ٦٠ .

(٣) انظر مقدمة الكوثري للرسائل السبكية : ١٩ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٧٩ ، تبديد الظلام : ٧ ، ٩ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٣٠ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ١٠٥ ، وتعليقات الكوثري على ذيول تذكرة الحفاظ للذهبي : ١٨٨ .

(٤) الإشفاق : ٨٩ .

(٥) تبديد الظلام : ١١٨-١١٩ .

* «ولو قلنا لم يبل الإسلام في الأدوار الأخيرة بمن هو أضر من ابن تيمية في تفريق كلمة المسلمين - لما كنا مبالغين في ذلك، وهو سهل متسامح مع اليهود والنصارى»[1] .

* «كأنه [يعني ابن القيم] وشيخه كانا يحاولان القضاء على البقية الباقية في الإسلام ومن علوم الإسلام، إتماماً لما لم يتم بأيدي المغول»[2] .

* ذكر الكوثري تمهيداً طويلاً في تاريخ الوثنية وأنها كيف دبت إلى الإسلام مرة ثانية - بعد ما انقشعت بظهور الإسلام -؟ .

فحاصل ما يرمي إليه هذا الكوثري الكذاب البهات الخداع : أن الوثنية دخلت إلى الإسلام من طريق المحدثين وعلى آخرهم شيخ الإسلام ابن تيمية إنا لله وإنا إليه راجعون !

فيقول الكوثري: « . . . وكان أخطر هؤلاء الأعداء على الدهماء، وأبعدهم غوراً في الإغواء أناساً ظهروا بأزياء الصالحين بعُيُون دامعة كحيلة، ولِحًى مسرَّجة طويلة، وعمائم كالأبراج، وأكمام كالأخراج، يحملون سبحات كبيرة الحَبَّات، ويتظاهرون بمظهر الدعاة إلى سنة سيد السادات ﷺ .

مع انطوائهم على مخاز ورثوها عن الأديان الباطلة، والنحل الآفلة . . إلى أن نبغ في أواخر القرن السابع بدمشق حراني تجرَّد للدعوة إلى مذهب هؤلاء الحشوية السخفاء»[3] .

---

(١) الإشفاق : ٨٦ .

(٢) تبديد الظلام : ٣٩ .

(٣) تبديد الظلام : ٢-٥ .

قلت: لقد تتبعت شتائم الكوثري لشيخ الإسلام فتجاوزت المئات فسئمت من تتبعها فتركت .

وفيما ذكرت من النماذج عبرة بالغة، وحجة دامغة على أن هذا الجركسي عدو الإسلام الصحيح، وحاقد على أئمة الإسلام، وأنه كذاب بهات نسيج وحده في الكذب والبهت والخيانة، فهو ساقط من مكانة الديانة والأمانة فالكوثري فاسق مارق، محتال دجال .

لأن سيرة شيخ الإسلام مدونة في كتب أهل الإسلام .

فمن ذا الذي حقن الله به دماء المسلمين وحفظ أعراض نسائهم - بما فيهم الماتريدية والأشعرية، ورد به كيد التتار عن الشام غير شيخ الإسلام؟ وجاهد وقاتل ضدّهم باللسان والسنان حين تخلّى عن نصرة الإسلام هؤلاء الماتريدية، والأشعرية وغيرهم .

وبهذا احتج عليهم شيخ الإسلام في تلك المناظرة التاريخية التي بها أفحمهم، وفيها عبرة لهم[١] ، فكان الواجب عليهم أن يشكروه، ولكن هؤلاء كفروه بدل أن يشكروه .

ومن ألف هذا الكتاب العظيم: «منهاج السنة» في الرد على الرافضة السبئية اليهودية؟ .

ومن ألف هذا الكتاب العظيم: «الصارم المسلول على شاتم الرسول» ضد هذا النصراني الذي شتم الرسول ﷺ ؟[٢] .

---

(١) انظر العقود الدرية: ٨٣، ١١٩، ١٢٢-١٤٢، البداية والنهاية: ١٤/ ١٥-١٦ .

(٢) انظر البداية والنهاية: ١٣/ ٣٣٥-٣٣٦ .

ومن ألف «الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح» ذلك الكتاب القيم؟ .

ومن تكلم هذا الكلام الشديد العنيف مع السلطان في إذلال أهل الذمة من اليهود والنصارى؟[1] .

فكيف يصح بعد هذا كون شيخ الإسلام وثنيًا متسامحًا مع اليهود والنصارى؟ قاتل الله الدجالين المحتالين الباهتين المائنين .

وأما بالنسبة إلى وصفه بشيخ الإسلام ـ فمن يرتاب فيه من المتهورين فليراجع إلى «الرد الوافر» وعليه تقريظات لكثير من كبار الحنفية منهم الإمام البدر العيني (٨٥٥ هـ) وفي تقريظه عبرة للكوثري والكوثرية ومن سايره من بعض الديوبندية، وهو حري بأن يكتب بحبر الذهب بأقلام الزبرجد على ألواح القلوب؛ وقد رأيت أبا غدة الكوثري وصفه بشيخ الإسلام مرات[2] .

فهل أصاب أبا غدة دعاء شيخه الكوثري ومقته ولعنه وغضبه؟ .

وأما ما ذكره الكوثري في وصف أهل الحديث ليجعلهم وثنيةً ـ فهذه الأوصاف لا تليق إلا بأمثال الكوثري والكوثرية، لا بأهل الحديث؛ لأن ذلك زي أهل البدع حتى في عهدنا الحاضر .

فقد قال الإمام ابن القيم في وصف أهل البدع:

---

(١) المرجع نفسه: ١٤/ ٥٤ .

(٢) انظر على سبيل المثال: تعليقاته على الأجوبة الفاضلة لـ(الكنوي): ٩٢، وتتماته للموقظة للذهبي: ١٤٧ .

* «فظ غليظ جاهل متمعلم *

ضخم العمامة واسع الأردان[1]» *

٩ - الذهبي ناقد الرجال ومؤرخ الإسلام أحد الأئمة الأعلام (٧٤٨هـ).

جمع الكوثري الشيء الكثير من سباب تاج الدين السبكي (٧٧١ هـ) للإمام الذهبي وزاد من عنده ما زاد، وهذه بعض النماذج:

«مجسم اعتقاداً رغم تبريه منه» «يتسكع في ظلم التجسيم . . . وهو من أعظم الدعاة إليه»، «من الحشوية»، «عنده نزعة خارجية»، «لا يفهم من علم أصول الدين نقيراً ولا قطميراً» «هذا قدر عقلية الذهبي، عقليته من أسخف العقليات، عقليته ترى الخرافات حقًا، فلا يوثق بكلامه».

ويرميه بالبدع والأهواء، وعدم الممارسة لعلوم الشريعة، والغفلة عن التنزيه، والانحراف عن أهل التنزيه، والتعصب المفرط حتى يسخر منه. والوقيعة في أهل الدين والصوفية، ووضع الأكاذيب في كتبه مع علمه بأنها كذب، إلى آخر تلك الشتائم والسباب رمى بها الكوثري الإمام الذهبي[2].

١٠ - الإمام ابن القيّم رحمه الله (٧٥١ هـ).

أقذع الكوثري في شتائم هذا الإمام العظيم فأفرد في سبابه كتابه: «تبديد

---

(١) القصيدة النونية: ٢٥٢، وشرحها توضيح القاصد: ٢/ ٦١١، وشرحها للدكتور/ محمد خليل هراس: ٢/ ٤١٣.

(٢) انظر تبديد الظلام: ١٠٠، ١٠٢، ١٧٦-١٧٨، ومقالات الكوثري: ١٨٧، وأقرها أبو غدة الكوثري أيضًا، انظر تعليقاته على الرفع والتكميل للكنوي: ٣١٩، وانظر طبقات الشافعية للسبكي: ٢/ ١٣-١٥، ٢٢، ٢٥، ٣/ ٣٥٢-٣٥٣، ٨/ ٨٨-٨٩، ١٠/ ٤٠٠.

الظلام المخيم من نونية ابن القيّم» وهو تعليقات على كتاب «السيف الصقيل[1] في الرد على ابن زفيل»[2] .

وهذه بعض النماذج من تلك الشتائم الشنيعة الفظيعة، والتكفير والتضليل والتبديع: «كافر أو حمار»، «حمار أو تيس»، «الملحد» . «الخبيث»، «الملعون»، «الوسخ»، «النجس»، «الفدم»، «البليد»، «البجباج»، «النفاج»، «المتخلف»، «الوقح»، «جاهل»، «المتشبع»، «المسكين»، «المبتدع»، «المتهوس»، «المدبر»، «الجلف»، «المتعالم»، «الردي»، «الزائغ»[3] . «مجسم»، «مشبه»، «حشوي»[4] ، «مصاب في العقل أو الدين»، «من الضلال والمعتدين»، «من ورثة علوم الصابئة عبدة الأجرام العلوية»، «من المجسمة وإخوانهم اليهود والنصارى»، «متلبس

---

(١) ينسب هذا الكتاب إلى تقي الدين السبكي «علي بن عبد الكافي» (٧٥٦ هـ) وهو والد تاج الدين السبكي «عبد الوهاب بن علي» (٧٧١ هـ) وكلاهما من ألد أعداء شيخ الإسلام والإمام ابن القيم رحمهما الله . ويبعد عقلاً ونقلاً كون هذ الكتاب من كتب تقي الدين السبكي، أما عقلاً فلا شتمًا له على شتائم فظيعة شنيعة لا تصدر ممن يخاف الله تعالى بل هي مما يليق بأسوأ الشعراء هجاءً وشتمًا، وأما نقلاً فلم يذكره قبل الزبيدي أحد ممن ترجم لتقي الدين السبكي حتى ابنه تاج الدين لم يذكره في ترجمة والده في الطبقات مع أنه لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها. ولو كان هذا الكتاب لتقي الدين السبكي لطار به الركبان . ولا سيما أعداء شيخ الإسلام رحمه الله تعالى وما ذكره الزبيدي لا يدل على أن الموجود هو بعينه .

(٢) لم يعرف عن الإمام ابن اقيم: أنه ابن زفيل، ولا يعرف من أجداده من أبيه ولا من أمه أحد سمي «زفيلاً» . وقد ذكر الدكتور بكر بن عبد الله قصة طريفة حول الكوثري و«زفيل» فارجع إلى التقريب لفقه ابن القيم: ١/ ٣١، وهذه القصة تدل على أن الكوثري كذاب أفاك .

(٣) نظر تبديد الظلام: ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٥، ٣٧، ٣٩، ٤٧، ٥١، ٥٥، ٥٩، ٦١، ٦٨، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٥، ٨٧، ٩١، ٩٣، ١٣٩، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٥، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٨٤ .

(٤) تبديد الظلام: ٩٣، ٢٤، ٢٢، ٣٩، ٩٣ .

بجريمة خداع خبيث في صدد تلبيس ودس شنيعين»، «كثير الغش للأمة، وليس في أمر الدنيا ولكنه في صميم الإسلام»[1] .

«بلغ في كفره مبلغًا لا يجوز السكوت عليه»، «فهل وصلت الزنادقة، والملاحدة والطاعنون في الشريعة إلى أكثر من هذا؟ بل ولا عشر هذا»، «ما زاد عنه الزنادقة والملاحدة والطاعنون في الشريعة في الخروج على الإسلام والمسلمين . . . »[2] .

«لعنه الله»، «عليه لعنة الله»، «قاتله الله ما أجرأه على الله»، «قبحه الله»، «تبًا له»، «أخزاه الله»، «سحقًا له»، قطع الله دابر كلامه»، «قلب الله قلبه»، «ويح الناظم ما أجهله»، «والله ينتقم منه»، «عامله الله بعدله»، «يستحق اللعنات لخروجه على معتقد المسلمين بتلك المخازي»، «فتبًا لابن تيمية وصاحبه»، «فتبًا للتابع والمتبوع»، «قاتلهما الله ما أجرأهما على الله»، «والله ينتقم منهما بما أثارا من الفتن»[3] .

قلت: قد تتبعت شتائم الكوثري لهذا الإمام العظيم أيضًا فسئمت من نتنها وقد جاوزت المئات فتركتها .

وقد دافع عن شيخ الإسلام والإمام ابن القيم كثير من كبار أئمة الحنفية، أذكر بعضهم لتكون شهادتهم من قبيل: «وشهد شاهد من أهلها» : وتدل على أن الكوثري عقور ماكر، فجور خاسر .

---

(١) المصدر المذكور: ٦٣، ٢٢، ١٤٩، ٣٩، ١٠، ٧٧ .

(٢) المرجع نفسه: ١٨٢، ٥٧ـ٥٨ .

(٣) المأخذ السابق: ٣٤، ٩٩، ٣٧، ٤٧، ١٨٣، ٢٦، ١٨٢، ١٦٥، ٥٥، ٩١، ١٥٥، ٣٩، ١٤٩، ١٥٠، ١٤٣، ١٢١، ١٤٠، ومقالات الكوثري: ٢٨٥ .

منهم: الإمام زين الدين عبد الرحمن بن علي التفهني (٨٣٥ هـ) - رئيس القضاة، والذي انتهت إليه رئاسة الحنفية[١]، حتى باعتراف الكوثري[٢].

فله كلام مهم طيب في الذب عن شيخ الإسلام[٣].

ومنهم الإمام بدر الدين محمود بن أحمد العيني مؤلف عمدة القاري (٨٥٥ هـ) - الذي يتهالك في إجلاله الكوثري ويتعصب له ويفضله على الحافظ ابن حجر كما يفضل عمدته على فتحه[٤].

فللإمام العيني كلام في غاية الأهمية في الدفاع عن شيخ الإسلام يثلج به صدور المنصفين[٥].

---

(١) ترجمته في الضوء اللامع: ٤/ ٩٨-١٠٠، والفوائد البهية: ٨٨-٨٩.

(٢) انظر تعليقاته على ذيول تذكرة الحفاظ للذهبي: ٣٠٠.

(٣) انظر تقريظه على كتاب «الرد الوافر»: ١٥١-١٥٥، وانظر غاية الأماني: ٢/ ١٣٦-١٣٨.

(٤) انظر التاج اللجيني للكوثري: ٤-٩.

(٥) انظر تقريظه على كتاب «الرد الوافر»: ١٥٨-١٦٥، وانظر غاية الأماني: ٢/ ١٢٨-١٣٢، ومن نموذج كلام الإمام البدر العيني في الدفاع عن شيخ الإسلام وفي ذم أعدائه: «وما هم إلا صَلْقَعٌ بَلْقعٌ، والمكفر منهم صَلمَعَة بنُ قَلْمَعَة (أ) وهَيَّانُ بن بَيّان، وهَيُّ بنُ بَيٍّ (ب) وضُلُّ بنُ ضُلٍّ (جـ) وضلال بن التّلال (د) ومن قوله أيضًا: «فمن قالَ: هو كافر فهو كافر حقيق، ومن نسبه إلى الزندقة فهو زنديق» وفيه عبرة للكوثري والكوثرية، وستأتي قطعة أخرى من نصه في ص:

أ - «صلقع بلقع»: ضال. «صلمعة بن قلمعة»: لا يعرف. القاموس ٩٥٣.

ب - أي لا يعرف ولا يعرف أبوه. لسان العرب: ١٣/ ٤٤١، ١٤/ ٣٧٥.

جـ - بالكسر والضم: منهمك في الضلال، أو من لا يعرف أبوه، أو لا خير فيه. القاموس: ٢٤.

د - «التلال» إتباع لكلمة «الضلال» بمعنى «ضال تال» الصحاح: ٤/ ١٦٤٤، وانظر لسان العرب: ١١/ ٣٩٥، والمعنى أن هؤلاء خالون عن التقوى، لا يعرفون - ساقطون عن حيز الأمانة - لاخير فيهم، منهمكون في الضلال.

ومنهم: **العلامة الملا علي القارئ (١٠١٤ هـ)** الذي يلقبه الكوثري: «ناصر السنة»[1].

فله كلام في الذب عن شيخ الإسلام والإمام ابن القيم - نهاية في الإنصاف والبعد عن الاعتساف[2].

ومنهم: **الإمام ولي الله الدهلوي (١١٧٦ هـ)** والعلامة السيد محمود الألوسي مفتي الحنفية (١٢٧٠ هـ) وابنه، وحفيده[3].

وفي هذا كله عبرة بالغة لأمثال الكوثري من اللعانين الطعانين في أئمة الإسلام، ولنعم ما قيل:

*** ومليحة شهدت لها ضراتها ***

والحسن ما شهدت به الضرات *

١١- الإمام الشاه ولي الله الدهلوي الحنفي (١١٧٦ هـ).

لقد رفع الله تعالى هذا الإمام مكانة صار بها إمامًا وشيخًا لأهل الحديث والحنفية الديوبندية جميعًا، حيث وفقه الله لأعمال عظيمة في نشأة علم الحديث ونشر السنة في البلاد الهندية وقام بدور عظيم في القضاء على الشرك والبدع والخرافات[4] مع ملاحظات عليه.

---

(١) تبديد الظلام: ١٠٠.

(٢) انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٨/ ٢٥١-٢٥٢، وسيأتي نص كلامه في ص: ١/ ٥٣٧-٥٣٨.

(٣) راجع جلاء العينين: ٤٣-٤٦، غاية الأماني: ٢/ ١٢٧-١٨٨.

(٤) انظر الحطة: ١٤٦-١٤٨، وأبجد العلوم: ٣/ ٢٤٣-٢٤٤، نزهة الخواطر: ٦/ ٤٠٦-٤٠٧، فهرس الفهارس: ١/ ١٧٨، ٢/ ١١١٩-١١٢٠.

وله نصوص مهمة في كتبه في القضاء على الشرك والخرافات القبورية[1].

ونصرَ مذهبَ أهل الحديث[2].

وقمع أهل الكلام الطاعنين في أئمة الإسلام[3].

ونقد أصول مذهب الحنفية التي تركت لأجلها كثير من الأحاديث الصحيحة المحكمة الصريحة[4]، وحارب التقليد الأعمي والتعصب المقيت[5].

ودافع عن شيخ الإسلام[6].

ولما كان لهذا الإمام هذه المواقف الحميدة لم ينج من شتائم الكوثري فعضه بأنيابه وخمشه بمخالبه فرماه بفساد الاعتقاد، والتقول، والقول بقدم العالم وكدورة في التفكير، وتحكمٍ في التصوير، وضيق دائرة الاطلاع، وقلّة الدراسة، والاسترسال في الخيال، والشطط في كثير من بحوثه، وتحقيقاته واضطراب فكري ينأى به عن الإصابة ويشطح التابع والمتبوع، وعبارات مرصوصةٍ لا محصل لها، والانطواء على أعمال تجافي الصواب،

---

(١) انظر على سبيل المثال حجة الله البالغة: ١/ ٥٩-٦٣، والفوز الكبير: ١٨، ٢٠.

(٢) انظر حجة الله البالغة: ١/ ١٤٧-١٥٢.

(٣) المرجع المذكور: ١/ ٦٢، ٦٤، ١٥٣.

(٤) المصدر نفسه: ١/ ١٦٠، الإنصاف: ٨٨-٨٩، وسكت عليه أبو غدة الكوثري فهو حجة عليه وعلى أمثاله من الحنفية المتعصبة.

(٥) حجة الله البالغة: ١/ ١٥٤-١٥٦، الإنصاف: ٩٧-١٠١، وسكت عليه أبو غدة الكوثري وبه يقمع المتعصبة حتى الفنجفيرية.

(٦) انظر جلاء العينين لنعمان الآلوسي الحنفي: ٤٥، ٥٦، عن التفهيمات الآلهية للشاه ولي الله.

وغيرها[1] .

كما رماه بالفتن، والتهافت، والانحراف[2] .

١٢ـ مجدد الدعوة السلفية الإمام محمد بن عبد الوهاب التميمي (١٢٠٦ هـ) .

أقذع الكوثري في اتهام هذا الإمام المجدد ـ تحت خطة مدبرة ـ فمن نماذج شتائمه واتهامه له ما يقول فيه الكوثري :

«زعيم المشبهة»، «زعيم البادية»، «أهذا أصبح إمام الموحدين؟» .

ويتهمه بالغلو والإسراف في سفك الدماء، ونهب الأموال، وإكفار الأمة المحمدية في جميع الأقطار والحكم على أتباع أئمة الهدى بأنهم مشركون[3] .

قلت : لعنة الله على الكاذبين، ولقد ألفت في سيرة هذا الإمام كتب كثيرة فهي كافية شافية للمرضى الأفاكين البهاتين[4] .

١٣ـ الإمام المحدث محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠ هـ)

لا يحتاج هذا الإمام إلى التعريف فأعماله، وجهوده العظيمة لإحياء السنة والقضاء على البدع والخرافات معروفة عند أهل العلم[5] .

---

(١) انظر حسن التقاضي : ٩٥ـ٩٧ وراجع مقالاته ٤١٨ .

(٢) راجع تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقي : ٤٥٥ .

(٣) انظر مقالات الكوثري : ٣٧٤ـ٣٧٧ .

(٤) أهمها : «عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي» لشيخنا الدكتور صالح بن عبد الله آل العبود حفظه الله مطبوع يوزع مجانًا في الجامعة الإسلامية .

(٥) راجع نيل الوطر : ٢/ ٢٩٧ـ٣٠٢، ومقدمة الشيخ محمود إبراهيم زائد للسيل الجرار للشوكاني .

فكيف لا يطعن الكوثري في مثل هذا الإمام.

فمن شتائم الكوثري له ما يقول: «إنه يهودي مندس بين المسلمين لإفساد دينهم»(١).

سبحان الله! إذا كان أمثال الشوكاني يهوديين مندسين في المسلمين لإفساد الدين فمن يكون صحيح الإسلام؟ هل الكوثري وأمثاله من أفراخ الجهمية؟! وأئمة القبورية، الفسقة الفجرة الطاعنين في الأئمة.

والمضحك المبكي أن الكوثري ينبز أئمة الإسلام بالكفر، والشرك والوثنية واليهودية ثم يُبرِّئ نفسه، فيقول مخاطبًا للعلامة المعلمي: «ويجب أن يعلم هذا الباهت المتهافت أنّ الكوثري ليس ممن يجري على لسانه نبح الكلاب، ولا تهاذر القحاب(*)، ولا النبز باليهودية في الخطاب للأضداد والأحباب»(٢).

---

(١) مقالات الكوثري: ٣٣٧-٣٣٨، قلت: أصل هذه الكلمة الفاجرة الماكرة لرجل يدعى «محمد بن صالح» المعروف بابن حريوة المقتول مصلوبًا (١٢٤١ هـ) لزندقته وأشياء أخرى وكان متفلسفًا مشائيًا ثم إشراقيًا من أهل وحدة الوجود معجبًا بتائية ابن الفارض الملحد، وكان زيديًا معتزليًا، فألف كتابه «الغطمطم الزخار» في الرد على «السيل الجرار» لـ(الشوكاني)، وقال فيه تلك الكلمة الفاجرة، ثم تشبث بها الكوثري وعدها لحمًا طريًا، ورطبًا جنيًا، فماذا تكون قيمة كلام الملاحدة في أئمة الإسلام؟ راجع لشرح خبث هذا الرجل إلى نيل الوطر: ٢/ ٢٧٥-٢٩٩، هكذا يكون سلف الكوثري؟ من ناقق ناهق فاسق ناعق مارق.

(*) القحاب: جمع «القَحْبَة» وهي المرأة الفاجرة البغي، وأصل معنى: «ق، ح، ب» السعال. انظر القاموس: ١٥٧ ومحيط المحيط: ١١٦، والمعنى هذيان البغايا الفاجرات الماجنات.
قلت: لكن جرى على لسان الكوثري ما هو أشنع وأبشع مما يجري على ألسنة الماجنات، من الحكم على أئمة الإسلام بالوثنية واليهودية، ونحوه، مع تناقضه الفاضح، وكذبه الواضح.

(٢) الترحيب: ٢٩٦.

هؤلاء أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر من أئمة الإسلام ذكرتهم على سبيل المثال مع ذكر نماذج من شتائم الكوثري لهم ليعرف المسلمون حقيقة هذا الكوثري، وأنه ساقط عن مرتبة الأمانة والديانة، والنزاهة والنباهة، وأنه مبتدع حالك عقور متهالك، لأنه يسب أئمة الإسلام سبًا شنيعًا فظيعًا، وهذه أبرز علامات أهل البدع بل أهل الفسق والفجور فقد صرح أئمة الإسلام أن علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، بل من يبغض أصحاب الحديث فهو زنديق بشهادة إمام أهل السنة أحمد بن حنبل فضلاً عن تلك العظائم والشتائم ورمي الأئمة بالكفر والوثنية[1].

و ـ **وأما تعصبه المقيت للمذهب الحنفي** فحدث ولا حرج فقد بلغ في التعصب إلى حد طعن في زهاء ثلاثمائة من الرواة غالبهم ثقات وفيهم نحو تسعين حافظًا من أئمة هذه الأمة، بل تجنى على بعض الصحابة، وردّ كثيرًا من الأحاديث الصحيحة، وبعكس ذلك دافع عن الكذابين وحاول تصحيح الموضوعات. وتلاعب بالقواعد[2]، ولذلك لُقّب الكوثريُّ: «مجنون أبي حنيفة»[3].

وشهد الكوثريُّ على نفسه بأنه متعصب[4].

ولنعم ما قاله العلامة المعلمي في بيان تعصب الكوثري وخيانته وطعنه في الأئمة:

«... حتى كان أئمة الحديث ورجاله وفقهاء المذاهب الأخرى أهل عند

---

(١) انظر ما سيأتي في ص: ٢/ ١٤٥ ـ ١٤٨.

(٢) انظر التنكيل: ١/ ٥، وطليعة التنكيل: ١٧، ومقدمة الألباني للتنكيل لـ(المعلمي): ٣ـ٤، وتنبيه الباحث السري لـ(الشيخ محمد العربي التباني: ٢ـ٣، وتشنيف الأسماع لـ(الشيخ أبي سليمان محمود): ٢٠٩ـ٢١٦، بدع التفاسير للشيخ عبد الله الغماري): ١٨٠ـ١٨١، الحاشية، مقدمة الشيخ حسام الدين القدسي للانتقاء لابن عبد البر: ٣ـ٤.

(٣، ٤) انظر بدع التفاسير لعبد الله الغماري: ١٨٠.

العيني والكوثري لكل كذب، وإن اشتهروا بالإمامة والثقة والصدق والتقوى بخلاف أصحابهما أهل الرأي كأنه لا يكون منهم ولا من حرمهم، وكلابهم إلا الصدق، ومع ذلك يرمي هؤلاء مخالفيهم بالتعصب واتباع الهوى . . . ويتحرى بهذه الكلمات مواضع ارتكابه الموبقات والله المستعان»(*) .

ز ـ **وأما مناصرته لأهل البدع وذبه عنهم** ـ فشيء يضيق عنه نطاق البيان وفيما يلي بعض الأمثلة :

١ ـ ضاق الكوثري ذرعًا، وسيء بذبح الجعد بن درهم (١٢٤ هـ) حتى صرّح بعدم جواز قتله[١] .

وجاش صدره غيظًا على خالد بن عبد الله القسري (١٢٦ هـ) والي العراق وذابح الجعد حيث يقول الكوثري : إنه ضحى بالإنسان بدل الأنعام فتلاعب بالدين وشعائر الله تعالى[٢] مع أن أهل السنة شكروا خالدًا بعمله هذا[٣] .

وللعلامة المعلمي كلمة قيمة حول مغالطات الكوثري وتعجرفه حول قتل الجعد يحسن الاطلاع عليها[٤] .

٢ ـ يتهالك الكوثري في الدفاع عن الجهم بن صفوان (١٢٨ هـ) ويذب عنه فيقول :

«وتنسب لجهم آراء وليس له فرقة تنتمي إليه بعده، ونسبة غالب من نسب

(*) التنكيل : ١/ ٤٤٩ .

(١) راجع لفت اللحظ : ٤٨ .

(٢) انظر تأنيب الكوثري : ٩١ .

(٣) انظر الرد على الجهمية للدارمي : ١١٠، القصيدة النونية : ١٢-١٣، وشرحها توضيح المقاصد ١/ ٥٠-٥١، وشرحها للخليل هراس : ١/ ٢٧ .

(٤) التنكيل : ١/ ٢٤٦-٢٤٨ .

إليه من قبيل النبز بالألقاب تهويلاً لسمعة الرجل بين الفرق، وآراؤه توزعت بعد تمحيصها على حسب أنظارهم لا على ما ارتآه جهم شأن كل رأي يشيع في الناس»[١].

قلت: سبحان الله يقبل الكوثري للطعن في أئمة الإسلام جميع الأكاذيب، أما أئمة الكفر فيرى الكوثري أنّ غالب ما ينسب إليهم من قبيل النبز بالألقاب لسوء سمعتهم لا على ما ارتآهم. وهذا في الحقيقة طعن في جميع أئمة الإسلام - الذين صرّحوا بتكفير الجهم[٢] ومنهم الإمام أبو حنيفة، فقد قال للجهم: «اخرج عني يا كافر» حتى باعتراف كبار الماتريدية[٣].

فلازم كلام الكوثري: أن أئمة الإسلام قد كفروا مسلمًا، وأنهم بنزوه بالألقاب تهويلاً لسوء سمعته. فليبك على عقل الكوثري من كان باكيًا أو ليضحك من عقله من كان ضاحكًا.

٣ - يحاول الدفاع عن بشر بن غياث المريسي الحنفي رافع لواء الجهمية (٢٢٨ هـ)[٤] بعد الجهم، ويحاول أن يستره[٥].

٤ - يذب عن محمد بن شجاع الثلجي البلخي الحنفي الجهمي

---

(١) مقدمة الكوثري لتبيين كذب المفترى: ١٢.

(٢) فلقد صرّح بتكفيره وتكفير الجهمية الأولى «٥٥٠» من أئمة الإسلام في شتى البلاد وفيهم كبار أئمة الحنفية، انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي: ٢/ ٢٢٧-٣١٢، وراجع القصيدة النونية: ٣٧، وشرحها توضيح المقاصد: ١/ ٢٩٠، وشرح للدكتور محمد خليل هراس: ١١٥، وإكفار الملحدين: ٣٩-٤١، للعلامة الكشميري.

(٣) انظر ص: ٢/ ٦٤-٦٦.

(٤) انظر ص: ١/ ٢٧١-٢٧٢.

(٥) انظر حسن التقاضي: ٢٠-٢١.

المريسي (٢٦٦ هـ) الكذاب ـ الذي ذكرنا نماذج من خبثه[1] ، فقد ألف الكوثري كتابًا في الدفاع عنه سماه «الإمتاع» ، بالغ في إجلاله وإكباره وطعن لأجله في كبار أئمة الإسلام أمثال حماد بن سلمة ، والدارمي[2] .

٥ ـ يثني الكوثري على المعتزلة ثناءً بالغًا مع نقد هين لين ويجل أعمالهم ، ومواقفهم وبعكس ذلك يسب المحدثين ويظهرهم بمظهر الوثنية والحماقة والجاهلية ويعظم كتبهم ويدعو إليها[3] .

ويظهر من غضون كلامه أنه غير راضٍ برفع فتنة خلق القرآن رضاءً كاملاً حيث يقول : «ارتفع شأن الحشوية ، وانقمعَ أهل النظر والمعتزلة»[3] .

ويذب عن المعتزلة بأن المحدثين كانوا يرمونهم بمنابذة السنة ، كما يحمل تبعة فتنة خلق القرآن على المحدثين ، ويشفي صدره بتلك الفتنة ، وما أصاب المحدثين من البلاء[4] .

٦ ـ يدافع عن ابن سينا الحنفي القرمطي (٤٢٨ هـ)[5] .

٧ـ ٨ ـ كما يحاول الدفاع عن الملاحدة والزنادقة الاتحادية[6] .

---

(١) راجع ص : ١/ ٢٧٣ـ٢٧٨ .

(٢) راجع الإمتاع : ٥٩ـ٦٦ ، وتعليقات الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقي : ٣٧٢ـ٣٧٣ ، ٤٤٤ـ٤٤٦ ، وتعليقاته على تبيين كذب المفتري : ٣٧٠ـ٣٧١ ، وتبديد الظلام : ٩٦ـ٩٧ ، وفقه أهل العراق : ٦٥ ، أبوغدة معه .

(٣) انظر مقدمته لتبيين كذب المفتري : ١٨ ، ١٤ ، وتبديد الظلام ١٢ـ١٣ .

(٤) تأنيب الكوثري : ١٠ـ١٢ .

(٥) راجع تبديد الظلام : ١٣٧ .

(٦) انظر مقالات الكوثري : ٣٤٠ـ٣٤١ .

أمثال ابن الفارض[1] وابن عربي[2] .

قلت : لا غرو في ذلك ، فإن الكوثري نفسه صوفي نقشبندي وله قصيدة بعنوان : «النظم العتيد لتوسل المريد برجال الطريقة النقشبندية الخالدة الضيائية» وله عليها شرح : «إدغام المريد» وكرة الخرافات .

قلت : هذه كانت بعض الأمثلة وهي تشهد على أن هذا الكوثري عدو لأئمة الإسلام والسنن وفي الوقت نفسه محبٌ لأئمة الضلال والفتن وتدلّ على صلة وثيقة له بأهل البدع الجهمية القبورية الصوفية .

ح ـ **للكوثري موقف خطير** إلى الغاية من أحاديث الصفات وسنذكر نماذج ذلك في موقف الماتريدية من نصوص الصفات إن شاء الله تعالى[3] .

ط ـ **الكوثري ليس منفرداً** فيما ارتكبه من الموبقات التي ذكرنا بعض نماذجها ، بل شاركه فيها الكوثرية[4] ، وكثير من

---

(١) هو عمر بن علي بن مرشد الحموي المصري (٦٣٢ هـ) قال الذهبي : «صاحب الاتحاد الذي ملأ به التائية . . . ؛ فإن لم يكن في تلك القصيدة صريح الاتحاد الذي لا حيلة في وجوده فما في العالم زندقة ولا ضلال» . سير أعلام النبلاء : ٢٢/ ٣٦٨ .
قلت : تائيته مطبوعة وفيها كفر بواح واتحاد صراح ، انظر ديوان ابن الفارض : ٣٥، ٧٠، وانظر شرح خبثه في الميزان : ٣/ ٢١٤ ، واللسان : ٤/ ٣١٧ .

(٢) محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي الحاتمي (٦٣٨ هـ)، قال الذهبي : «ومن أردئ تواليفه كتاب «الفصوص» فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفْر» . سير أعلام النبلاء : ٢٣/ ٤٨ ، وانظر أيضًا الميزان : ٣/ ٦٥٩ـ٦٦٠ ، واللسان : ٥/ ٣١١ـ٣١٥ .

(٣) انظر ما سيأتي في ص : ٢/ ١٦ ـ ٢١ .

(٤) راجع على سبيل المثال ـ حال أبي غدة ، ومسايرته للكوثري في أهوائه في تعلقياته على الأجوبة الفاضلة : ١٣٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، وعلى الرفع والتكميل : ٢١١ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٣١٩ ، ٨١ـ٨٢ ، ٣٥٤ ، وللدكتور بكر بن عبد الله أبي زيد رسالة بعنوان : «براءة أهل السنة عن الوقيعة في علماء الأمة» كافية شافية لشرح ما انطوى عليه أبو غدة الكوثري الذي أطرق إطراق الكرى .

الديوبندية[1] .

كما نرى هؤلاء جميعًا يثنون على الكوثري ثناءً بالغًا ويعظمونه غاية التعظيم ويلقبونه بألقاب فخمة ضخمة إسرافًا وغلوًا ويبرئونه من كل شين وتهمة[2]، وهذا مما يدلّ على سقوطهم عن منزلة الأمانة والإنصاف، وأنهم خلطاء الكوثري في البدع والأهواء وسباب أئمة هذه الأمة .

ومن كلام الشيخ البنوري الديوبندي في الثناء على الكوثري : «جمع بين علوم الرواية . . . وعلوم الدراية . . . وبين دقة الشمائل ومكارم الأخلاق من التواضع . . . والورع . . . والتقوى . . . وكرم النفس، والسماحة . . . أمامنا مقالاته، وأبحاثه هي شهود مقانع . . . بكل دقة وبكل ديانة، وبكل أمانة . . . »[3] .

ومن كلام الشيخ محمد عاشق إلهي البرني الديوبندي في تبرئة الكوثري :

«ولقد سمعت غرًا، ومفتونًا، يرميه بالتعصب، وهي فرية يكذبها الأمر الواقع»[4] .

---

(١) انظر مقدمة الشيخ البنوري الديوبندي لمقالات الكوثري. ففيها عجب العجاب من السباب لأئمة الهدى لتعرف موقف الديوبندية من أئمة السنة .

(٢) راجع المصدر السابق ومقالتي أبي زهرة، ومحمد إسماعيل، وترجمة الكوثري بعنوان: «الإمام الكوثري» لـ(أحمد خيري)، وكلها مطبوعة في أول مقالات الكوثري، وفيها ما لا يخطر بالبال، وطرة كتابي الرفع والتكميل ـ الطبعة الأولى ـ والأجوبة الفاضلة ـ كلاهما للكنوي بتحقيق أبي غدة، ومقدمة أبي غدة (للتصريح) لأنور شاه : ٦ ، و(قواعد في علوم الحديث) لظفر أحمد الديوبندي : ١٣ ، وفقه أهل العراق : ٤ ، وراجع العناقيد الغالية : لـ(محمد عاشق إلهي البرني الديوبندي : ١٧٩-١٨٣ طبعة مكتبة الشيخ بهادر آباد كراتشي .

(٣) مقدمة البنوري لمقالات الكوثري : ج ـ د .

(٤) العناقيد الغالية : ١٨١ ، وأصل الكلام لمحمد إسماعيل تلميذ الكوثري، انظر : مقدمة مقالات الكوثري : خ .

وهكذ نرى أحمد خيري الحنفي الكوثري يتهم الآخرين بأنهم شاتمون ويبرئ ساحة الكوثري من كل سوء(1) .

قلت : سبحان الله ! هل الكذب والتلبيس وسباب السلف ونبز أئمة الإسلام بالشرك والكفر، والوثنية، واليهودية يعدُّ من رقة الشمائل ومكارم الأخلاق والتواضع والورع والتقوى وكرم النفس والديانة والأمانة ؟؟!! .

فنعوذ بالله من هذه الموبقات، وإذا لم يكن هذا تعصبًا فما هو التعصب؟!

ومن العجب العجاب أن الكوثري نفسه يتظاهر بالعفة والنزاهة، وكراهة السباب والشتائم ورمي الآخرين بهجر القول، ويصرخ بأن فلانًا تخرج في مدرسة السباب، وأن فلانًا مبسمل بشتائم وسباب وبهت، وأنه ليس في جعبته إلا الشتائم، وأن الفرية شأن الزنيم وأن الكوثري ليس ممن يجري على لسانه نبح الكلاب ولا النبز باليهودية للأضداد(2) .

قلت : أكتفي أن أذكركم بقول الله تعالى : ﴿ **وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا** ﴾ [النساء: ١١٢] .

وقوله تعالى : ﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ** ﴾ [البقرة: ٤٤] .

وقوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ** ﴾ [الصف: ٢، ٣] .

وما يقال : «رمتني بدائها وانسلت» وهذا تناقض واضح فاضح .

---

(١) انظر : «الإمام الكوثري» ٢٣ .

(٢) انظر مقالات الكوثري : ٢٣٦، ٢٩٨، ٣٠٧، ٣١٦، ٣٢٢، الترحيب : ٢٩٦، لفت اللحظ : ١٢ .

هذا كله من ناحية، ومن ناحية أخرى يعدُّ الكوثري إمامًا للحنفية إلى يومنا يرجعون إليه ويعتدون بآرائه ويعدون كتاباته معينًا صافيًا ينهلون منه ولا سيما المتعصبة كبعض الديوبندية وغيرهم[1] والفنجفيرية[*] .

(١) انظر على سبيل المثال مقدمة البنوري الديوبندي لمقالات الكوثري . والعناقيد الغالية لمحمد عاشق إلهي الديوبندي : ١٧٩-١٨٣، وما تمس إليه الحاجة، لمحمد عبد الرشيد النعماني الديوبندي : ٢٧، ٢٩، ٤٠، ٤٥، ١١٢، وتاريخ المذاهب الإسلامية، لـ(أبي زهرة) ١٧٥، وعقيدة الإسلام، لـ (أبي الخير) : ٨٧، ٨٨، ١٠٧، ١٠٩، ١٢٣، ١٢٤، ٢١١، ٣٠٤، ٣٠٦، والحسن بن زياد وفقهه، لـ (عبد الستار حامد : ١٣٩، وتعليقات مصطفى إبراهيم الكوفي على «تأويل الأحاديث» لـ (السيوطي) : ١٢٢، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، وابن تيمية ليس سلفيًا، لـ(منصور محمد محمد عويس) : ٥٩-٦٢، ١٧١-١٧٢، وتعليقات يوسف عبد الرزاق على «إشارات المرام» للبياضي : ١٣٩-١٤٢، ١٤٨، ومشائخ بلخ من الحنفية لمحمد محروس عبد اللطيف : ١/ ١٩٧، وقد دمج الشيخ شبير أحمد العثماني الديوبندي في كتابه «فتح الملهم» كتاب الكوثري «الإشفاق على أحكام الطلاق» وهكذا فعل الشيخ ظفر أحمد العثماني الديوبندي في كتابه «إعلاء السنن» كما صرح به أحمد خيري في «الإمام الكوثري» : ٦٨-٦٩، والبنوري الديوبندي لحمة أبحاثه وسداها في الصفات من كلام الكوثري انظر معارف السنن : ٤/ ١٣٥-١٥٧، ولقد فوجئت بتعليق حول ترجمة الحسن بن زياد (٢٠٤ هـ) فيه طعون شنيعة في أئمة الإسلام لرجل يدعى «كامل الخراط» على المجلدة التاسعة لسير أعلام النبلاء : ٩/ ٥٤٣-٥٤٥- فإذا هو عين كلام الكوثري في التأنيب : ٢٧٣-٢٧٥، بدون العزو إليه - فكامل الخراط قد انخرط بكامله في تلبيسات الكوثري، ولا عجب من هذا المنخرط، الكامل، بل العجب من الشيخ شعيب الأرناؤوط حيث أشرف على هذه المجلدة كيف أقر هذا الخبث؟ .

مع أن ابن زياد هذا قد كذبه ابن معين وأبو ثور ويعقوب بن سفيان والدارقطني وغيرهم، وجروح أمثال ابن المديني ويزيد بن هارون وصالح جزرة - فيه واسعة الذيل . انظر : تاريخ ابن معين : ٢/ ١١٤، ٣/ ٣٦٣، تسمية الضعفاء والمتروكين من مجموعة الرسائل في علوم الحديث : ١٧، وكتاب الضعفاء والمتروكين : ٨٩/ كلاهما للنسائي، أخبار القضاة/ لوكيع : ٣/ ١٨٩، الضعفاء/ للعقيلي ١/ ٢٢٨، الجرح والتعديل : ٣/ ١٥، الكامل/ لابن عدي : ٢/ ٧٣١، الضعفاء والمتروكون للدارقطني : ١٩٢، تاريخ بغداد : ٧/ ٣١-٣١٧، كتاب الضعفاء والمتروكين/ لابن الجوزي : ١/ ٢٠٢، الميزان : ١/ ٤٩١، اللسان : ٢/ ٢٠٨-٢٠٩، الفوائد البهية : ٦١، وكيف ينسى تكذيب ابن معين له وهو حنفي متعصب عند الكوثرية .

انظر فقه أهل العراق : ٦٤ للكوثري .

(*) انظر إرشاد الأنام للفنجفيرية : ٩ .

فترى هؤلاء كلهم يسايرون الكوثري، فيتكلمون بلسانه، ويكتبون بقلمه وبنانه، ويعضون على الموبقات بأسنانه، ويقاتلون بسيفه وسنانه.

كمقلّد أعمى وأصم لا يفكر في أنه هل اهتدى أم ضلّ وغوى كما قيل:

*** وما أنا إلا من غزية إن غوت ***

غويت وإن ترشد غزية أرشد *

وهذه ـ والله ـ طامة كبرى.

ولذلك قال العلامة المعلمي: «ولو كان هذا الطعن من رجل مغمور... لهان الخطب ولكنه من رجل مشهور ينعته أصحابه بأمثال ما كتب على لوح كتابه «تأنيب الخطيب»... ويلي ذلك كلمة الناشر، وترجمة المؤلف بتلك الألقاب الضخمة والعبارات الفخمة، ويتبعه الحنفية، وهم ـ كما يقول ـ السواد الأعظم، ويتابعه في الجملة كل من تخالف السنة هواه من غلاة المقلدين، وأتباع المتكلمين، وعباد القبور، ويعتضد بكلامه الملحدون، بلى إن من أفاضل علماء الحنفية جماعة يمقتون تصرف الأستاذ، ولكن تصدهم عن رفع أصواتهم بالإنكار عليه موانع هم أعلم بها والله المستعان»[1].

ي ـ ولقد تصدى للكوثري كثير من العلماء وفيهم بعض أصدقائه، وتلامذته، وخلطائه في كثير من الأهواء فكشفوا الستار عن أسراره وبينوا نماذج من تلبيساته وخياناته[2] وكان ينبغي للكوثري والكوثرية أن يتحروا

---

(١) التنكيل: ١/ ٥ قلت: لم نعرف أحداً من الحنفية مقت الكوثري.

(٢) أذكر على سبيل المثال منهم الشيخ حسام الدين القدسي في مقدمته لكتاب «الانتقاء..» لابن عبد البر: ٣ـ٤، وهو من أخص تلامذة الكوثري وأصدقائه كما في «الإمام الكوثري» ٧١، ومنهم الشيخ محمد العربي التباني فقد ألف في الرد على الكوثري كتابه «تنبيه الباحث السري» ومقدمته مهمة في بيان كشف كذبات الكوثري وخياناته. وهذا التباني شيخ علوي =

الصواب والإنصاف والأمانة إما تقوى لله تعالى أو خشية كشف الستار عن الأسرار، ولنعم ما قاله العلامة المعلمي :

«فإن أبت نفسه إلا بعثرة القبور فليتحر الحق، إما تدينًا، وإما علمًا بأن في الناس بقايا وفي الزوايا خبايا»[1] .

أ أ ـ للكوثري كتب ومقدمات للكتب وتعليقات عليها غالبها مكتظ بالخبث والضلال وسب أئمة الإسلام وبعضها أبعد غورًا في الإضلال وأقذع في شتم الأئمة الأعلام ولا سيما مقالاته وتبديده، أذكر منها ما يلي :

٢٢٦ ـ «تأنيب الخطيب ...».

٢٢٧ ـ «مقالات الكوثري» .

٢٢٨ ـ «الإمتاع بترجمة ابن زياد وابن شجاع» .

ومقدماته وتعليقاته على الكتب الآتية :

٢٢٩ ـ «العالم والمتعلم» .

= ابن عباس المالكي، ومحمد أمين الكتبي وشريك للكوثري في كثير من الأهواء حتى نُسب إليه كتاب «براءة الأشعريين» انظر ترجمته في تشنيف الأسماع : ٣٧١ـ٣٧٥، ومنهم صديقاه الغماريان ولقباه بمجنون أبي حنيفة . انظر بدع التفاسير : ١٨٠ـ١٨١، ومنهم الشيخ أبو سليمان محمود سعيد بن ممدوح . فله كلام في غاية الأهمية في كشف خيانات الكوثري وكذباته وتلبيساته، انظر تشنيف الأسماع : ٢٠٩ـ٢١٦، وهو تلميذ أبي غدة ومحمد عوامه كما صرح به في هذا الكتاب نفسه : ٣٥٠ـ٣٥١، ومنهم الشيخ أحمد عصام الكاتب مؤلف عقيدة التوحيد في فتح الباري، انظر مقدمته لكتاب «الاعتقاد» للبيهقي ١٦ـ١٩ . أما أهل الحديث وحملة العقيدة السلفية المحضة فلا حاجة لبيان ردودهم عليه، ومن أهمها «التنكيل» لذهبي العصر «المعلمي» وهو نسيج وحده فقد نكل الكوثري تنكيلاً، مطبوع بتحقيق الألباني .

(١) التنكيل : ١/ ٢١ **قلت** : هذه نصيحتي للفنجفيرية أيضًا .

٢٣٠ ـ «**الرسالة**» .

٢٣١ ـ «**الفقه الأبسط**» المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة (١٥٠ هـ) رحمه الله .

٢٣٢ ـ «**الاختلاف في اللفظ، والرد على الجهمية والمشبهة**» لـ (الإمام ابن قتيبة ٢٧٦ هـ) وسماها «**لفت اللحظ إلى ما في الاختلاف في اللفظ**» .

٢٣٣ ـ «**التنبيه، والرد ...**» لـ (أبي الحسن محمد بن أحمد الملطي ٣٧٧هـ) .

٢٣٤ ـ «**الإنصاف ...**» (للقاضي أبي بكر الباقلاني ٤٠٣ هـ) .

٢٣٥ ـ «**الأسماء والصفات**» (للإمام البيهقي ٤٥٨ هـ) .

٢٣٦ ـ «**التبصير في الدين ..**» لـ(أبي المظفر شاهفور بن طاهر الإسفراييني ٤٧١ هـ) .

٢٣٧ ـ «**العقيدة النظامية**» لـ (إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني-٤٧٨ هـ) .

٢٣٨ ـ «**تبيين كذب المفتري ...**» لـ (ابن عساكر ٥٧١ هـ) .

٢٣٩ ـ «**السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل**» المنسوب إلى تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (٧٥٦ هـ) وهو مفتعل على السبكي .

وتعرف هذه التعليقات بـ (**تكملة الرد على ابن القيم**)، وتسمى بـ (**تبديد الظلام المخيم من نونية ابن القيم**) .

ومن أحسن كتبه :

٢٤٠ ـ **«الاستبصار في التحدث عن الجبر والاختيار»** مع ما فيه بعض الشطط .

٢٤١ ـ **«نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة»** وقد وقع الكوثري بهذا الكتاب في تناقض واضح فاضح ؛

وهذا الكتاب جيد في الجملة مفيد في بابه وغالبه ينقلب رداً عليه خاصة وعلى الماتريدية عامة في باب نصوص الصفات ، وهذه الكتب كلها مطبوعة ، وله كتب أخرى كثيرة[1] .

وقد أطلنا بعض الإطالة في شرح حال الكوثري لئلا يغتر بتمويهاته من لم يكن خبيراً بتلبيساته وليعلم القراء الكرام أن الكوثري لم ينفرد بطاماته وموبقاته بل شاركه كثير من خلطائه كالكوثرية وبعض الديوبندية من الماتريدية ، كالفنجفيرية ، والبنورية وغيرهم من أهل الأهواء والبدع .

وأرجو الله تعالى أن تكون هذه الدراسة مع الدراسات في الفصول السابقة بمثابة تاريخ إجمالي وطبقات للماتريدية .

فقد ذكرت من أعلام الماتريدية (١٣٧) شخصاً مع تراجمهم المختصرة ابتداءً بالماتريدي ، وانتهاءً بالكوثري .

كما ذكرت من كتبهم الكلامية (٢٤١) كتاباً مع تعليقات مهمة يسيرة على تراجمهم وعلى كتبهم .

---

(١) انظر : الإمام الكوثري لـ(أحمد خيري) : ٣٦ـ٥٠ ، وقائمة في آخر مقالات الكوثري : ٥٩٠ـ٥٩٣ .

وبعـد هذا ننتقل إلى الفـصل الثـالث لنقـوم بالموازنة بين الماتريدية وبين زملائهم الأشعرية لتكون هذه الدراسات تعريفًا للماتريدية إلى حد كبير. والله الموفق والمستعان * وبه الثقة وعليه التكلان *

* * *

□ الفصل الثالث □

(في الموازنة بين الماتريدية وبين الأشعرية)

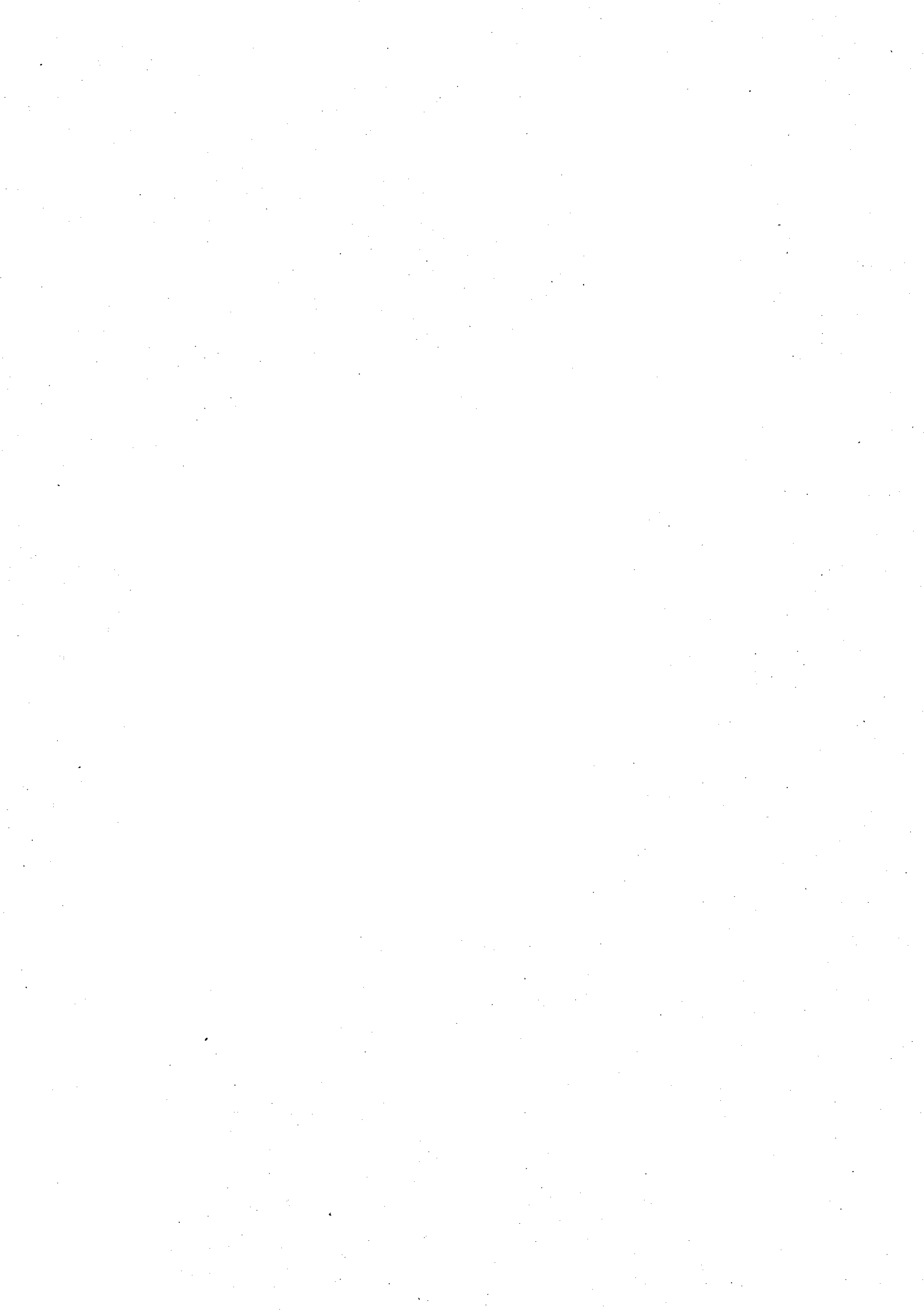
وفيه تمهيد، وثلاثة مباحث :

١ ـ المبحث الأول : في ذكر من تعرض للموازنة بين الفريقين، وحاصل بحوثهم .

٢ ـ المبحث الثاني : في أن الماتريدية والأشعرية ليسوا من أهل السنة المحضة .

٣ ـ المبحث الثالث : في بيان الفروق، والمسائل الخلافية بين الفريقين .

* * *



□ التمهيد بين يدي هذا الفصل □

لقد ذكرنا في الفصل السابق كبار الماتريدية، وأهم مؤلفاتهم الكلامية لتعريفهم، ونريد هنا أن نتحدث عن جوانب للموازنة بين الماتريدية والأشعرية فنقول وبالله التوفيق:

توجد بجانب الحنفية الماتريدية فرقة أخرى كلامية تعدُّ زميلةً وشقيقةً للماتريدية في المنهج والعقيدة ألا وهي (الأشعرية).

فالأشعرية تنتسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (٣٢٤ هـ) زوراً كما تنسب الماتريدية عقائدها إلى الأمام أبي حنفية[١] زوراً على عادة أهل البدع في نسبة بدعهم إلى أئمة الإسلام ترويجًا لها، وترغيبًا فيها[٢].

وسيتبين للقارئ الكريم - إن شاء الله - في هذا الفصل وفي غيره من الفصول في هذه الرسالة - أن الماتريدية والأشعرية في الحقيقة فرقة واحدة من حيث المنهج والعقيدة وإن كان بينهما شيء من الفروق والمسائل الخلافية التي غالبها غير جوهرية.

فهما - من ناحية مصدر تلقي العقيدة في كثير من أبواب الصفات وغيرها، وتعطيل كثير من الصفات وتأويل نصوصها، والقول بالتفويض على السلف الصالح، والقول بالإرجاء ونحوه - فرقةٌ واحدةٌ مبتدعة من فرق أهل القبلة، وكثير من أفكارها مزيج أمشاج خليط مأخوذ من عدة فرق كالجهمية،

---

(١) انظر إشارات المرام (٢٣)، شرح الإحياء (٢/ ٧).

(٢) راجع مجموع الفتاوى (٣/ ١٨٥)، (٥/ ٢٦١)، العقود الدرية (١٥٧)، شرح الطحاوية (٣٢٣)، لسان الميزان (١/ ٣٩٩).

والمعتزلة، والمرجئة؛ وما عندهما من الحق فمأخوذ من أهل السنة .

وتمتاز الأشعرية بأنها تحمل بدعة القول بالجبر تحت ستار الكسب؛ غير أنهما جمعتا إلى بدعهما عقائد أهل السنة المحضة في بعض جوانب العقيدة كأبواب الإمامة والخلافة، وعقيدتهم حول الصحابة - رضي الله عنهم - وما يتعلق بالبرزخ، والمعاد، فهما مع بدعهما تأثرتا بمنهج الوحي بسبب احتكاكهما بأهل السنة والجماعة . فهما وإن كانتا من أهل السنة بالمعنى العام في مقابلة الخوارج والروافض لكنهما ليستا من أهل السنة المحضة، وبالمعنى الأخص[1] .

وإنني - بمشيئة الله تعالى - أقوم بموازنة الفريقين بذكر ما بينهما من الفروق والمسائل الخلافية، ولا أتعرض لبيان اتفاقهما في المنهج والعقيدة لأن ذلك سيتبين بذكر الفروق .

وسيكون الحديث عن هذه الموازنة في مباحث ثلاثة - إن شاء الله - فأقول - وبالله التوفيق -:



(١) انظر: منهاج السنة (١/ ٢٠٤) الطبعة القديمة و٢/ ١٦٣ الطبعة المحققة، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ١/ ٢٤-٢٥، وثبات العقيدة الإسلامية أمام التحديات ٣٢ كلاهما لشيخنا عبد الله بن محمد الغنيمان، ومنهج الأشاعرة ١٣-٢٢ للدكتور/ سفر الحوالي حفظهما الله .

□ المبحث الأول : □

في ذكر من تعرض للموازنة بين الماتريدية والأشعرية، وبيان نتائج بحوثهم في تلك الموازنة .

ويشتمل هذا المبحث على ثلاث فوائد :

١ ـ الفائدة الأولى :

في ذكر من تعرض للموازنة بين الفريقين .

لقد بحثتُ كثيراً من المظان لهذا المطلوب فوجدت عدداً كبيراً من الباحثين قد تعرضوا للموازنة بين الماتريدية وبين الأشعرية، فمن مجملٍ مخلٍ، ومن مفصلٍ مملٍ، ومنهم من أفرد لذلك تأليفًا ولم أعرف من بينهم من ذكر المسائل الخلافيةً بين الفريقين على طريقة النقد، وبيَّنَ ما هو الحق في ذلك على طريقة السلف الصالح، فقد يكون الفريقان على باطلٍ في مسألة ويكون الحق قولاً ثالثًا، ولعل الله يوفق باحثًا يستوفي هذا المطلوب بإحقاق الحق وإبطال الباطل في كل مسألة تنازع فيها الفريقان، وهذا يحتاج إلى مجلد ضخم .

ومهمتي هنا دراسة متوسطة، وموازنة في عدة جوانب دون الخوض في التفصيل؛ فمن هؤلاء الذين تعرضوا للموازنة بينهما :

١ ـ أبو اليسر محمد بن محمد البزدوي الحنفي الماتريدي (٤٩٣هـ)[١] .

٢ ـ الإمام ابن عساكر (٥٧١ هـ)[٢] .

---

(١) أصول الدين (٢٤٥ـ٢٤٦) .

(٢) تبيين كذب المفتري (١٣٩ ـ ١٤٠) .

٣ ـ تاج الدين السبكي (٧٧١ هـ)[١] عدو شيخ الإسلام .

٤ ـ التفتازاني الحنفي (٧٩٢ هـ)[٢] الجهمي فيلسوف الماتريدية .

٥ ـ المقريزي (٨٤٥ هـ)[٣] .

٦ ـ عبد الرحيم المعروف بشيخ زاده الحنفي (٩٤٤ هـ) فقد أفرد له كتابًا (نظم الفرائد وجمع الفوائد)[٤] .

٧ ـ عبد الوهاب الشعراني الصوفي (٩٧٣ هـ)[٥] الخرافي القبوري .

٨ ـ كمال الدين أحمد بن حسن بن سنان البياضي الحنفي (١٠٩٨ هـ)[٦] .

٩ ـ العلامة الملا علي القاري الحنفي الماتريدي (١٠١٤ هـ)[٧] .

١٠ـ صالح بن مهدي المقبلي (١١٠٨ هـ)[٨] .

١١ـ عبد الله بن عثمان المعروف بمستحيى زاده الحنفي (١١٥٠ هـ) فقد أفرد لذلك (رسالة في الخلافيات بين الماتريدية والأشعرية)[٩] .

١٢ـ الحسن بن عبد المحسن المعروف بأبي عُذْبة (كان حيًا سنة ١١٧٣هـ)

---

(١) طبقات الشافعية (٣/ ٣٧٧ـ٣٨٩) .

(٢) شرح المقاصد : ١/ .

(٣) الخطط (٢/ ٣٥٩) .

(٤) مطبوع .

(٥) اليواقيت والجوهر (١/ ٣) .

(٦) إشارات المرام (٥٢ـ٥٦) .

(٧) انظر شرح الفقه الأكبر (٣٤ـ٣٦، ٢٠٠، ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٩) .

(٨) العلم الشامخ : (١٢) .

(٩) منها نسخة في دار الكتب المصرية برقم (٣٤٤١ ج) ونسخة بالمكتبة الأزهرية برقم ٤٨٠/ ٦٣٨٨/ توحيد .

فقد صنف كتابًا سماه : (الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية) مطبوع .

١٣ـ محمد بن محمد الشهير بمرتضى الزبيدي (١٢٠٥ هـ)[١] .

١٤ـ الكوثري (١٣٧١ هـ)[٢] محيي دولتي الجهمية والقبورية .

١٥ـ أحمد أمين المصري (١٣٧٣ هـ)[٣] أحد جواسيس المستشرقين .

١٦ـ أبو زهرة (محمد بن أحمد المصري) (١٣٩٣ هـ)[٤] الكوثري .

١٧ـ محمد يوسف البنوري الديوبندي (١٣٩٧ هـ)[٥] الكوثري .

١٨ـ الدكتور/ فؤاد سزكين[٦] .

١٩ـ الدكتور / محمود قاسم[٧] .

٢٠ـ الدكتور/ جلال موسى[٨] .

٢١ـ الدكتور/ فتح الله خليف[٩] الماتريدي .

٢٢ـ الدكتور/ أبو الخير محمد أيوب علي البنغلاديشي الماتريدي[١٠] .

---

(١) انظر شرح الإحياء (٢/ ٦ـ١٤) .

(٢) انظر مقدمته لتبين كذب المفتري (٥ ـ ٢٠) ومقدمته لإشارات المرام ٦ـ٧ .

(٣) ظهر الإسلام ٤/ ٩١ـ٩٥ ، وانظر ترجمة أحمد أمين في الأعلام للزركلي : ١/ ٢٠١ .

(٤) تاريخ المذاهب الإسلامية ١٧٦ـ١٨٦ ، وترجمة أبي زهرة في الأعلام : ٦/ ٢٥ .

(٥) معارف السنن ٤/ ١٤٢ـ١٤٤ .

(٦) تاريخ التراث العربي المجلد الأول ٤/ ٤٠ .

(٧) مقدمة تحقيقه لمناهج الأدلة لابن رشد ٣١ـ١١٩ .

(٨) نشأة الأشعرية ٢٨٠ـ٣١٣ .

(٩) مقدمة تحقيقه لكتاب التوحيد للماتريدي ١٠ـ٢٦ .

(١٠) عقيدة الإسلام ٢٧٧ ، ٣٠٠ـ٣٠٦ ، ٣٩٦ .

٢٣- الدكتور / علي عبد الفتاح المغربي[1] الماتريدي .

٢٤- الشيخ عصام الكاتب[2] .

○ **ومن المستشرقين الكفار من اليهود والنصارى الأشرار :**

٢٥- جولد تسيهر (١٣٤٠ هـ)[3] الكافر اليهودي .

٢٦- ماكدونالد (١٣٦٢ هـ)[4] الكافر النصراني .

٢٧- كارل بروكلمان (١٣٧٥ هـ)[5] الكافر الألماني .

* * *

---

(١) إمام أهل السنة أبو منصور الماتريدي ٤٢١-٤٣٦ .

(٢) انظر : عقيدة التوحيد في فتح الباري ٩٨-١٠١ ، ١٠٦ .

(٣) العقيدة والشريعة (٩٩-١٠٧) وهو : إجناس كولد صهر ، أو إجتنس جولد تسهر . مجري الأصل ، يهودي المذهب ، ترجمته في مقدمة مترجمي كتابه (العقيدة والشريعة) . ص(ح) . والأعلام للزركلي ١/ ٨٤ ، والموسوعة العربية الميسرة ١/ ٦٦٨ ، موسوعة المستشرقين : ١١٩ ، للبدوي .

(٤) انظر : دائرة المعارف الإسلامية (الإنجليزية) ٣/ ٤١٥ مقالة الماتريدي ، كما في عقيدة الإسلام لأبي الخير ٣٠٤ ، وهذا مستشرق أمريكي من أوسع المستشرقين اطلاعاً على العربية والعبرية والسريانية ، ترجمته وضبط اسمه في الأعلام (٢/ ٣٣٠) ، (٥/ ٢٥٦) ، موسوعة المستشرقين : ٣٧٢ ، للبدوي .

(٥) انظر : تاريخ الأدب العربي (٤/ ٣٨-٤٢) ، وهو مستشرق ألماني ترجمته في الأعلام (٥/ ٢١١-٢١٢) والموسوعة العربية الميسرة ١/ ٣٦١ والبدوية : ٥٧ .

٢ ـ الفائدة الثانية :

في نتائج بحوث هؤلاء الباحثين :

حاصل بحوث هؤلاء الباحثين حول موازنتهم بين الفريقين ما يلي من الفقرات :

١ ـ اتفاق الفريقين في المنج وأصول المذهب[(١)] .

٢ ـ كونهما أهل النظر العقلي والصناعة الفكرية[(٢)] (أهل الكلام) .

٣ ـ كونهما أهل التوسط بين طرفي إفراط المعتزلة العقلية المحضة، وبين تفريط الحشوية النقلية البحتة (يعنون أهل السنة أصحاب الحديث)[(٣)] . بزعمهم الفاسد الكاسد .

٤ ـ كونهما ـ مع اتفاقهما فيما بينهما في المنهج والأصول ـ مخالفان في الأصول لسائر الفرق مخالفة كبيرة[(٤)] .

٥ ـ أن الخلاف في المسائل بين الفريقين لفظي في أكثرها[(٥)] إن لم يكن لفظيًا في كلها .

---

(١) اليواقيت والجواهر ١/ ٣، إشارات المرام ٥٢ الروضة البهية ٥ شرح الإحياء ٢/ ٦ـ٧ مقدمة فتح الله لكتاب التوحيد للماتريدي ١٠ ، ١٧ ، ١٩ ، عقيدة الإسلام لأبي الخير ٣٠٠ـ٣٠١ .

(٢) شرح الإحياء ٢/ ٦ عن السبكي وأقره .

(٣) مقدمة الكوثري لتبيين كذب المفترى ١٩ ، نشأة الأشعرية ٣٠٧ .

(٤) انظر شرح العقائد العضدية للدواني ٢٩ ، إشارات المرام ٥٢ .

(٥) تبيين كذب المفتري ١٤٠ ، طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٧٨ شرح الإحياء ٢/ ٦ الروضة البهية ٥ ، مقدمة الكوثري لتبيين كذب المفتري ١٩ معارف السنن ٤/ ١٤٢ ، بل صرح الفريهاري أن الخلاف كله عند التحقيق لفظي انظر مرام الكلام ٦ .

٦ ـ أن الخلاف بين الفريقين ـ مع ذلك ـ غير جوهري، بل هو في التفاريع دون الأصول[1].

٧ ـ أن هذا النوع من الخلاف لا يستدعي التبديع ولا التفسيق[2] عندهم.

٨ ـ أن عدد هذه المسائل قليل كما سيأتي إيضاحه[3].

٩ ـ أنه كان بسببها أول الأمر تباين وتنافر وقدح كل منهم في عقيدة الآخر إلا أن الأمر آل آخرًا إلى الإغضاء[4].

١٠ـ أن الماتريدي والأشعري إماما أهل السنة والجماعة ـ على زعمهم[5].

١١ـ أنهما لم يبدعا مذهبًا من عندهما من وإنما هما مقرران لمذاهب السلف، مناضلان عما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ ـ على زعمهم[6] ـ وأنى لهم ذلك؟

١٢ـ أن عقائدهما هي أصول الأئمة، فالأشعري قام بنصرة نصوص مالك والشافعي، والماتريدي قام بنصرة نصوص أبي حنيفة ـ رحمهم الله

---

(١) انظر: شرح العقائد العضدية للدواني ٢٩، إشارات المرام ٢٣، ٥٢، ٥٦.

(٢) تبيين كذب المفتري ١٤٠ طبقات السبكي ٣/ ٣٧٨ حاشية الكستلي على شرح العقائد النسفية ١٧ اليواقيت والجواهر ١/ ٣ إشارات المرام ٣، ٥٢، ٥٣، الروضة البهية ٥ شرح الإحياء ٢/ ٦ عقيدة الإسلام لأبي الخير ٣٠٥.

(٣) انظر ص: ١/ ٤٥١ـ٤٥٢.

(٤) خطط المقريزي ٢/ ٣٥٩، وعقيدة الإسلام لأبي الخير ٣٠٥.

(٥) شرح الإحياء ٢/ ٢، ٣ الروضة البهية ٣ مقدمة الكوثري لتبيين كذب المفتري ١٩ مقدمته لإشارات المرام ٧، معارف السنن ٤/ ١٤٣.

(٦) تبيين كذب المفتري ١١٨، طبقات الشافعية ٣/ ٣٦٦ـ٣٦٧ شرح الإحياء ٢/ ٧.

جميعًا ـ ولم يبدعا مقالة، ولا مذهبًا جديدًا، وليس لهما أكثر من بسط مذهب السلف، وشرحه، والتأليف في نصرته ـ على زعمهم[1] الكاذب .

١٣ـ أنه إذا أطلق أهل السنة والجماعة فالمراد الأشعرية والماتريدية ـ على زعمهم[2] ـ؛ سبحان الله !!! .

١٤ـ أنه إذا أطلق الأشاعرة يراد بها الأشعرية والماتريدية تغليبًا[3] .

١٥ـ ادعاء الفريقين ـ كدأب أهل البدع ـ أنهما من الفرقة الناجية[4] .

قلت: لي تعليق مهم على الفقرات بأرقام (١٠ ـ ١٥) سيأتي قريبًا إن شاء الله[5] .

هذه هي آراء جمهرة من تصدى للموازنة بين الفريقين، وهناك آراء أخرى نذكر منها ما يلي :

١٦ـ أن الكوثري يرى ـ وتبعه أبو زهرة ـ ترجيح الماتريدية على الأشعرية بأن الماتريدية هم الوسط بين الأشعرية، وبين المعتزلة؛ لأن الماتريدية أعطوا النقل حقه والعقل حكمه؛ بخلاف الأشعرية بسبب ابتعادهم عن العقل مرة وعن النقل أخرى، فالأشعرية عدل وسط بين المعتزلة، وبين الحشوية[6] ـ

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٦٧، وشرح الإحياء ٢/ ٧، إشارات المرام ٢٣ .

(٢) حاشية الكستلي على شرح العقائد النسفية ١٧، حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية ٢١، اليواقيت والجواهر ١/ ٣، شرح الإحياء للزبيدي ٢/ ٦، معارف السنن للبنوري ٤/ ١٤٣، وراجع تنشيط الفنجفيري: ٣٥٠ .

(٣) النبراس للفريهاري الهندي ٣١، ٢٢٩، وانظر أيضًا رسالة في الخلاف بين الأشعرية والماتريدية ١/ ب .

(٤) شرح العقائد العضدية للدواني الأشعري ٢٨، وإشارات المرام الماتريدي ٢٥ .

(٥) في ص: ١/ ٤٣٣ـ٤٤٦ .

(٦) مقدمة الكوثري لتبيين كذب المفتري ١٩ ومقدمته لإشارات المرام ٧ وتاريخ المذاهب الإسلامية ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٣، ١٨٦، لأبي زهرة .

يعنيان أهل السنة أصحاب الحديث عدوانًا منهما وظلمًا.

قلت: اعترف الكوثري ومن تبعه بأن الماتريدية أقرب من الأشعرية إلى المعتزلة فهذه في الحقيقة مثلبة لا منقبة؛ وأما زعمه أن الأشعرية ابتعدوا عن النقل مرة وعن العقل أخرى دون الماتريدية فادعاء محض، بل الماتريدية مع الأشعرية كأسنان المشط في هذا لا فرق بين هؤلاء وهؤلاء فهم كلهم خالفوا العقل والنقل في آن واحد؛ وكلهم ينفون علو الله ويعطلون كثيراً من الصفات ويقولون: إن الله لا داخل العالم ولا خارجه، ويقولون ببدعة الكلام النفسي[1].

١٧- أن د/ محمود بن قاسم يرى: أن الماتريدية أكثر تسامحًا مع المعتزلة، وأقرب إليهم منه إلى الأشاعرة[2].

وهكذا المستشرق إجناس جولد تسيهر يقول: (وعلى العموم فإن آراء الماتريدية أكثر حرية وعقلية من آراء زملائهم الأشاعرة فأولئك أدنى إلى المعتزلة من هؤلاء)[3].

قلت: هذا كرأي الكوثري. وهذا يحتمل المدح والذم؛ ومع ذلك لا حقيقة لهذا الرأي؛ بل الماتريدية والأشعرية سواء، اللهم إلا أن يراد الأشعرية القدامى كالباقلاني، ونحوه فهم أقرب إلى أهل السنة[4].

١٨- أن العلامة المقبلي (١١٠٨ هـ) يرى: أن الفرقتين الرئيستين هما

---

(١) انظر ص: ٢/ ٤٨٦-٥٠٩، ٥١١-٦٥٤، ٣/ ٥-٧٦، ٧٦-١٦١.

(٢) مقدمته لمناهج الأدلة ٣٣، ٤٤، ٧٨، ٩٩.

(٣) العقيدة والشريعة في الإسلام ٩٩.

(٤) راجع للموازنة بين قدماء الأشعرية وبين متأخريهم إلى درء تعارض العقل والنقل ٢/ ١٢-١٣، ١٦-١٨، ٣/ ٣٨١-٣٨٢، ٦/ ١١٩، التسعينية، ضمن الفتاوى الكبرى: =

المعتزلة والأشعرية،

أما الماتريدية فلا وجود لها استقلالاً فهم معتزلة في مهمات الدين؛ حتى في محمود مسائلهم إلا مسألة الكسب وهم أشعرية في مسألة الرؤية، وخلق الأفعال[1] .

قلت : هذا حكم قاس على الماتريدية بل الحق أن الماتريدية والأشعرية ـ ولا سيما المتأخرين منهم ـ واسطة بين أهل السنة وبين الجهمية الأولى والمعتزلة، كما يتبين للقارئ من خلال هذه الرسالة فالماتريدية والأشعرية من فرق المعطلة على اختلاف دركاتهم في التعطيل ولا يُرى فضلٌ واضح لإحدى هاتين الطائفتين على الأخرى غير أن الأشعرية القدامى أقرب إلى أهل السنة[2] .

١٩ـ أن أحمد بن أمين يرى : أن الاعتزال أظهر في الأشعرية بالنسبة إلى الماتريدية، ولكن الماتريدية لم يبلغوا مبلغ أتباع الأشعري فرجح مذهب الأشعري وزاد انتشاره، وكثر أتباعه[3] .

قلت : هذا الرأي عكس الآراء السابقة من أن الماتريدية أقرب إلى المعتزلة، وأكثر حرية، والحقيقة أنهما سواء في مخالفة العقل والنقل .

٢٠ـ أن عبد العزيز الفريهاري الماتريدي رجح : الأشعرية على الماتريدية باعتبار أن الأشعرية أرسخ علومًا، ولهم يد طولى في التدقيق، أما

= ٥/ ٥٠ـ٥١، تقديم حسين محمد مخلوف، ط/ دار المعرفة، بيروت، و: ٦/ ٣٧٢، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية بيروت .

(١) العلم الشامخ : ١١ـ١٢، ١٨٣ .

(٢) انظر ما سبق آنفًا : ١/ ٤٢٤ .

(٣) ظهر الإسلام ٤/ ٩٥ .

الماتريدية فأكثر أدلتهم من قبيل الإقناعات ولذلك يسمى مجموع الفريقين (الأشاعرة) تغليبًا لاسم الأشعري لأنه أشهر، وأكثر علمًا بالدقائق والدلائل[1] .

٢١ـ أن أحمد بن عصام الكاتب الأعشى يرى : أن موقف أبي منصور الماتريدي وموقف أبي الحسن الأشعري وموقف أصحاب الحديث من الصفات وآياتها وأحاديثها موقف واحد وهو إثباتها بلا كيف[2] .

قلت : أما قوله : (إن موقف الأشعري، وموقف السلف من الصفات واحد) فحق كما يظهر من إبانته، ومقالاته ؛

غير أن الأشعرية ولا سيما المتأخرة ـ خالفوا إمامهم، وانتسبوا إليه زوراً وهو بريء منهم .

وأما قوله : (إن موقف الماتريدي من الصفات، وموقف السلف واحد) ـ فضلال وإضلال ؛

فأبو منصور الماتريدي ينكر علو الله تعالى، ويقول : إن الله لا داخل العالم ولا خارجه[3] ،

وهذا مخالف لبداهة العقل وشرائع الأنبياء، وهذا قول بأن الله تعالى غير موجود أصلاً[4] ؛

---

(١) انظر النبراس ١٨٣، ٢٢٩، وإليه يرمي كلام الشعراني في اليواقيت ١/ ٣ .

(٢) عقيدة التوحيد في فتح الباري ١٠٦، ١٠٠ .

(٣) انظر كتاب التوحيد للماتريدية ١٠٧، ٨٥ .

(٤) راجع فصل صفة العلو ص: ٢/ ٥١١ـ٦٥٤ .

ويؤول صفة العلو والفوقية إلى فوقية القهر والاستيلاء وتعاليه عن الأمكنة وعلو القهر[1] ؛

ويؤول صفة الاستواء إلى الاستيلاء[2] ؛

ويؤول صفة العين إلى الحفظ والرعاية والإعلام والأمر والوحي والنظر[3] ؛

ويؤل صفة اليد إلى النعمة أو القدرة[4] ،

ويزعم أن موسى عليه السلام لم يسع كلام الله وإنما أسمعه بلسان موسى وبحروف خلقها ، وصوت أنشأه[5] ؛

ويقول في مسألة رؤية المؤمنين لربهم : (بل يُرَى بلا وصف . . . اتصال وانفصال ومقابلة ومدابرة ، وساكن ومتحرك ، ومماس ومبائن ، وخارج وداخل) .

فأنت ترى كلام أبي منصور الماتريدي هذا في الرؤية ينفي حقيقة الرؤية ، ويجعلها مستحيلة ، كما يتضمن كلامه هذا نفي علو الله تعالى ، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه ولذلك ذكره شيخ الإسلام فيمن سلكوا أصول الجهمية[6] .

---

(١) تأويلات أهل السنة للماتريدي ١/ ٨٥ .

(٢) انظر كتاب التوحيد ٣٧ ، ٧٢ ، تأويلات أهل السنة ١/ ٨٥ .

(٣) تأويلات أهل السنة في تفسير ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧] .

(٤) أيضًا في تفسير ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] .

(٥) كتاب التوحيد : ٥٩ .

(٦) تفسير سورة العلق ، ضمن مجموعة التفسير : ٢٠٩ ، تحقيق عبد الصمد شرف الدين ، طبعة الهند (١٣٧٤ هـ) . وضمن دقائق التفسير ٥/ ١٧٣ ، وضمن مجموع الفتاوى (١٦/ ٢٦٩) وانظر ما سبق في ذلك .

فهذه نماذج من عقيدته وتعطيله وتحريفه للنصوص؛ فهل يجوز لأحد بعد هذا أن يقول: إن موقف الماتريدي من الصفات مثل موقف السلف وهو إثباتها بلا كيف؟

فأحمد بن عصام الكاتب الضال المضل قد أبعد النجعة إذ خبره على نقيض المخبر سامحه الله وكم أضل من المغفلين المقلدين بهذيانه هذا.

تنبيه مهم: لقد وقع الدكتور العواجي في تلك الطامة الكبرى التي وقع فيها أحمد عصام الكاتب المذكور:

وهي جعل الماتريدي المعطل الجهمي سلفيًا في باب توحيد الأسماء والصفات؛

حيث قلد العواجيُّ ذلك الكاتب في عرض عقيدة الماتريديّ؛

فقد قال هذا العواجيُّ: (وقد أوجز الشيخُ أحمد عصام الكاتب عقيدة الماتريديِّ من خلال كتاب الماتريديِّ في التوحيد...،

وأنا بدوري سوف أختصر أيضًا ما ذكره الشيخُ أحمد عصام...،

يوافق [الماتريديُّ] في الاعتقاد في أسماء الله السلفَ...،

يرى [الماتريديُّ] أن المؤمنين يرون ربهم...،

هو [الماتريديُّ] أقرب ما يكون إلى السلف في سائر الصفات؛

فهو يثبت الاستواء على العرش وبقية الصفات دون تأويل لها ولا تشبيه)[1].

أقول: إن الماتريديَّ من أعظم المعطلين القائلين بخلق القرآن وخلق أسماء

---

(١) فرق معاصرة ٢/ ٨٧٠-٨٧١.

الرحمن النافين لعلو الرحمن[1] .

ولا عجب من ذلكم الكتب الأعور بين العميان !؟! أحمد عصام .

وإنما العجب من الدكتور العواجي المغفل العوجي المقلد الاعوجاجي الأعمى بين أناس عور!؟!

أما يستحيي هذا العواجي الذي دكتر وتخصص وألف في مادة الأديان والفرق حتى صار أستاذًا بالدراسات العليا في الجامعة الإسلامية ـ

أن يصل به الجهل المطبق بعقيدة الماتريدي الجهمي إمام فرقةٍ عظيمةٍ جهميةٍ معطلةٍ؛ حتى جعله سلفيًا !؟!

وأن يلعب به التقليد حتى أوقعه في خزي مبين وإضلال مشين !؟! .

وكان الواجب عليه أن يرجع إلى كتب الماتريديّ لا أن يقلد كاتبًا ظنينًا .

والحاصل: أن الماتريدية والأشعرية فرقة واحدة من ناحية المعتقد أو كادتا أن تكونا فرقة واحدة على أقل تقدير، وما بينهما من الخلاف فهو يسير وغالبه لفظي، وهما واسطة بين أهل السنة والجهمية الأولى والمعتزلة، كما أنهما من المعطلة، وهذا الذي قلنا، نبرهن عليه الآن في الفائدة الثالثة إن شاء الله .



(١) راجع ص: ١/ ٢٧٧ـ٢٨٠، ٤٢٥ـ٤٢٨، ٤٣٩ـ٤٤٤، ٥١٢ـ٥١٩، ٢/ ٤٥٥ـ٤٦٢.

٣ ـ الفائدة الثالثة :

في أن الفريقين في الحقيقة فرقة واحدة في المنهج والأصول .

لقد تبين للقراء من الفقرات التي مرت بأرقام (١-١٥) آنفًا في نتائج بحوث الذين قاموا بالموازنة بين الماتريدية والأشعرية ـ وهؤلاء من الفريقين أنفسهما ـ أن الماتريدية والأشعرية في الحقيقة فرقة واحدة متفقة في المنهج وأصول المذهب ، وأنهما مخالفتان لسائر الفرق في الأصول مخالفة كبيرة ، وأنه يعبر عن الفريقين بالأشاعرة تغليبًا للأشعرية على الماتريدية ، وأنهما هم أهل السنة والجماعة بل المراد من أهل السنة والجماعة هم الماتريدية والأشعرية ، وأنهما الفرقة الناجية ـ على زعمهم ـ ولا شك أن أهل السنة والجماعة طائفة واحدة ، كما أن الناجية ليست إلا واحدةً لا اثنتين فصاعداً .

أما اختلاف النسبة ـ من أن الماتريدية تنتسب إلى الماتريدي ، وأن الأشعرية تنتسب إلى الأشعري ـ فلا يؤثر على كونهما فرقة واحدة ، لأن هذا الاختلاف ليس اختلافًا جوهريًا .

وأما اختلاف الفريقين في بعض المسائل فهو ليس حاجزًا دون اتحادهما لوجوه :

١ ـ **الأول** : أن الخلاف بين الفريقين ليس جوهريًا بل في التفريعات دون الأصول .

٢ ـ **الثاني** : أن ذلك لا يستلزم التفسيق والتضليل والتبديع عندهم .

٣ ـ **الثالث** : أن الخلاف لفظي في جل تلك المسائل إن لم يكن في كلها . وكل ذلك باعتراف الفريقين كما مر في الفقرات السابقة قريبًا[١] . فليس مثل

---

(١) انظر ص : ١/ ٤٢١ـ٤٢٢ .

هذا الخلاف مما يجعل فرقة واحدة فرقتين مستقلتين .

٤ ـ **الرابع** : أنه لو عُدَّ مثل هذا الخلاف حاجزاً دون كون فرقة ما فرقة واحدة لما صح أن تعد أية فرقة واحدة قط ، لأنه لابد من الاختلاف اليسير فيما بين المنتسبين إلى أية فرقة كالحنفية فيما بينهم ، والشافعية فيما بينهم ، وكالماتريدية فيما بينهم ، وكالأشعرية فيما بينهم ، فمثل هذا الخلاف لا يَجعل الفرقة فرقتين فما فوق .

قال التاج السبكي (٧٧١ هـ) : (وما مثل هذه المسائل ـ يعني مسائل الخلاف بين الماتريدية والأشعرية ـ إلا مثل مسائل كثيرة اختلف الأشاعرة فيها . . .)[١] .

وقال كمال الدين البياضي الحنفي الماتريدي (١٠٩٨ هـ) : (الخامسة : أنهم ـ يعني الماتريدية والأشعرية ـ متحدوا الأفراد في أصول الاعتقاد وإن وقع الاختلاف في التفاريع بينهما ، إذ لا يعد كل من خالف غيره في مسألة ما صاحب مقالة عرفًا ، وما من مذهب من المذاهب إلا ولأصحابه اختلاف في التفاريع ، فلو اعتبر مانعًا عن اتحاد الفرقة لم تعد واحدة منها فرقة كما في النحل وغيرها . . .)[٢] .

٥ ـ **الخامس** : ما قاله عصام الدين الحنفي الماتريدي (٩٥١ هـ) : (ولك أن تجعل الماتريدية داخلة فيمن تبعه ـ أي الأشعري ـ) .

٦ ـ **والسادس** : أنه اصطلح المتأخرون على تسمية الفريقين الأشاعرة

---

(١) طبقات الشافعية ٣٧٨ .

(٢) إشارات المرام ٥٢ .

تغليبًا للأشعرية على الماتريدية[1]، وهذا مما يدل على أن الخلاف بين الفريقين لا يمنع أن يكونا فرقةً واحدة.

٧ ـ **السابع**: أنه قد صرح الحنفية الماتريدية الديوبندية أنهم أشعرية وماتريدية في آن واحد[2].

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الفريقين في الحقيقة فرقة واحدة في المنهج وأصول للمعتقد ولا عبرة بالخلافيات، ولذلك قال الحسن بن عبد المحسن أبو عذبة (كان حيًا سنة ١١٧٣ هـ): (إنّ طعن بعضهم في بعض لأجل هذه المسائل الخلافية إنما صدر من المقصرين المتعصبين الذين لا اعتداد بأقوالهم، ولم يصدر عن أساطينهم وعظمائهم)[3].

الحاصل: أن الماتريدية والأشعرية فرقة واحدةٌ في المنهج وأصول العقائد مخالفةٌ لسائر الفرق مخالفةً جوهريةً، وما بينهما من الخلاف لا يمنع من اتحادهما؛ وأنهم زملاء في التتلمذ على مشايخهم الجهمية الأولى والمعتزلة، وأخذهم عنهم تعطيل كثير من الصفات وتحريف نصوصها تحت ستار التنزيه، بل إنهم أشقاء رضعوا من ثدي أم واحدة، ولنعم ما قيل:

*** رضيعا لبان ثدي أم تحالفا ***

بأسحم داج عوض لا نتفرق *

وأما ادعاء أن الماتريدية والأشعرية هم أهل السنة، بل إذا أطلق أهل

---

(١) النبراس للفريهاري ٣١، ٢٢٩، وانظر أيضًا (رسالة الخلاف بين الماتريدية وبين الأشعري). ١/ب.

(٢) المهند على المفند: ٢٩ـ٣٠.

(٣) الروضة البهية: ٧١.

السنة فلا يراد بهم إلا الماتريدية والأشعرية، وأنهما الفرقة الناجية، وأن الماتريدي والأشعري إماما أهل السنة والجماعة وأنهما قاما بنصرة مذهب السلف، فأبو منصور الماتريدي قام بنصرة مذهب أبي حنيفة وبسطه، والأشعري قام بنصرة مذهب مالك والشافعي، ولم يبدعا مقالة ولا مذهبًا جديدًا إلى آخر ما تقدم في الفقرات رقم (١٠ - ١٥) آنفًا[1] - فهذا ما نناقشه ونكشف الستار عن حقيقته - إن شاء الله تعالى - في المبحث الآتي .

□ المبحث الثاني : □

في بيان أن الماتريدية وزملاءهم الأشعرية فرقة مبتدعة كلامية من أهل القبلة، وليسوا من أهل السنة المحضة .

لقد تقدم في الفقرات رقم (١٠ - ١٥) في الفائدة الأولى من المبحث الأول: أن الماتريدية والأشعرية يدّعون أنهم يمثلون أهل السنة، وأنهم على مذهب السلف الصالح، وأنهم فرقة ناجية إلى آخر ما يزعمون [*] .

ولما كانت هذه الدعوى كاذبة خلاف الواقع، وأنه لا صلة لهم بالسلف الصالح في منهجهم وأصولهم في كثير من أبواب العقيدة، وأن الأشعرية لا تصح نسبتهم إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، كما أن الماتريدية لا صلة لهم بعقيدة الإمام أبي حنيفة رحمه الله .

رأينا من الواجب أن نعلق في هذا المبحث تعليقًا على دعواهم هذه ليتبين للقراء حقيقة دعواهم، ولئلا يغتر بهم من خفي عليهم حقيقة أمرهم بعد هذا، فأقول وبالله التوفيق :

---

(١) ص: ١/ ٤٢٢-٤٢٤ .

(*) كما في ص: ١/ ٤٢٢-٤٢٤ .

أما الأشعرية - فلا تصح نسبتهم إلى الإمام الأشعري؛ وذلك لوجوه :

الأول : أن للأشعري أدواراً ثلاثة :

دور اعتزالي .

ودور كلابي[(١)] .

ودور سلفي .

قال ابن كثير (٧٧٤ هـ) وأقره الزبيدي الحنفي الماتريدي (١٢٠٥ هـ) والشيخ أحمد عصام الكاتب : (ذكروا للشيخ أبي الحسن الأشعري ثلاثة أحوال :

أولها حال الاعتزال التي رجع عنها لا محالة .

---

(١) نسبته إلى أبي محمد عبد الله بن سعيد القطان المعروف بابن كلاب المتوفي بعد سنة (٢٤٠ هـ)، وهو في الحقيقة إمام الكلابية والأشعري والأشعرية جميعاً، وهو المؤسس الأول للأشعرية، وربما تسربت أفكاره إلى الحنفية الماتريدية - وإن لم نجد تصريحاً بذلك - وهو أول من ابتدع في الإسلام الكلام النفسي . انظر مجموع الفتاوى (١٢/ ١٧٨) مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٤٢٦، ٤٥٠، اجتماع الجيوش الإسلامية ٢٨٢، وصفه ابن فورك وأثنى عليه وبالغ في الثناء عليه وقال : إمام المحققين، والشيخ الأول، والإمام السابق، الممهد لهذه القواعد، المؤسس لهذه الأصول .

انظر : درء تعارض العقل والنقل ٦/ ١٢١-١٢٢، عن ابن فورك .

وانظر ترجمة ابن كلاب في سير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٤، وطبقات السبكي ٢/ ٢٩٩، وقد صرح جمع كثير بأن الأشعري لما رجع عن الاعتزال اختار طريقة ابن كلاب . انظر فهرست ابن النديم ٢٣١، والفصل لابن حزم ٥/ ٧٧، والملل والنحل ١/ ٩٣، ومنهاج السنة ٤/ ١٤٥، ودرء التعارض ٢/ ١٦، ٦/ ١٢٢، سير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٤، مقدمة ابن خلدون ٦٠٣، خطط المقريزي ٢/ ٣٥٨-٣٥٩، لسان الميزان ٣/ ٢٩١، التدمرية ١٩١، وضمن مجموع الفتاوى ٣/ ١٠٣ .

الحال الثاني: إثبات الصفات العقلية السبعة وهي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، وتأويل الخبرية كالوجه واليدين، والقدم، والساق، ونحو ذلك.

الحال الثالث: إثبات ذاك كله من غير تكييف ولا تشبيه جريًا على منوال السلف وهي طريقته في الإبانة التي صنفها آخراً وشرحها الباقلاني، ونقلها ابن عساكر، وهي التي مال إليها الباقلاني، وإمام الحرمين وغيرهما من أئمة الأصحاب المتقدمين في أواخر أقوالهم)[1].

قلت: هذا الذي قاله الحافظ ابن كثير، وأقره الزبيدي الحنفي، وأحمد عصام الكاتب هو القول الفصل في تقلبات الأشعري واستقراره على مذهب السلف أخيراً وهذا حجة على بطلان نسبة الأشعرية إليه.

الثاني: أن كتاب الإبانة للأشعري آخر كتبه، وهو الحق الذي لا مرية فيه كما صرح به جمع غفير من أهل العلم حتى بعض الماتريدية[2].

وهذا من الحجج القاطعة والبراهين الساطعة أن الأشعري استقر مذهبه

---

(١) طبقات الشافعية لابن كثير، وشرح الإحياء للزبيدي ٢/ ٤، وعقيدة التوحيد في فتح الباري للشيخ أحمد عصام الكاتب ١٠٣.

(٢) انظر الحموية ٩٣، وضمن مجموع الفتاوى ٥/ ٩٣، والمدنية (رسالة في تحقيق المجاز والحقيقة..) ١٢٥، وضمن مجموع الفتاوى ٦/ ٣٥٩، طبقات الشافعية لابن كثير، شذرات الذهب ٢/ ٣٠٣، اللمعة لإبراهيم بن مصطفى الحلبي الحنفي (١١٩٠ هـ) ٥٤، وسكت عليه الكوثري، وشرح الإحياء للزبيدي الحنفي ٢/ ٤ وروح المعاني للآلوسي الحنفي ١/ ٦٠، ١٦/ ١٥٧، وجلاء العينين لنعمان الآلوسي الحنفي ٣٦٨، ٤٠٣، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد للعلامة ابن بدران ٤٩، التنكيل ٢/ ٣٤٨، القائد إلى تصحيح العقائد ١٧٦، كلاهما للمعلمي، وتعليقات الشيخ محب الدين الخطيب على المنتقى للذهبي ٤١، وعقيدة التوحيد في فتح الباري ١٠٣، للشيخ أحمد عصام الكاتب.

على ما في كتاب الإبانة، وهو على طريقة السلف في الإثبات دون التفويض والتأويل، وهذا مما يبطل زعم الكوثري وغيره من المغرضين الممرضين: أن الإبانة أول ما صنفه الأشعري بعد رجوعه عن الاعتزال[1].

وكيف لا يكون زعم الكوثري هذا باطلاً وقد صرح كثير من أهل العلم أن الأشعري إنما ألف كتاب الإبانة بعد ما دخل بغداد بل الكوثري نفسه قد صرح بهذا فوقع في تناقض واضح فاضح[2]، وهو لا يشعر.

وللكوثري دجل آخر حول كتاب «الإبانة» يدل على أنه آية في التمويه والتشويه[3].

بل الحق - والحق يقال - أن الذي صنفه الأشعري بعد رجوعه من الاعتزال هو كتاب اللمع وما على شاكلته الذي يوافق طريقة الكلابية؛ وأما الإبانة - فلا، وألفُ لا؛ فقد صرح ابن عساكر بأن الأشعري لما صعد المنبر، وأعلن رجوعه عن الاعتزال دفع الكتب إلى الناس، ومنها كتاب اللمع[4].

وذكر ابن فورك عدة كتب للأشعري ثم قال: (هذه أسامى كتبه التي

---

(١) انظر تبديد الظلام للكوثري ١٠٨، ولا عجب من أمثال الكوثري المعروفين بالخيانة، وإنما العجب من الأستاذ الكبير الشيخ أبي الحسن الحنفي فهو أيضًا زعم ذلك، انظر مقدمته لكتاب الإبانة ١١، طبعة دار البيان تحقيق الأرناؤوط، و٣٤، طبعة الجامعة الإسلامية، وفي هذه الطبعة مقدمة نافعة: ٣-٢٥، لشيخنا المحدث حماد الأنصاري حفظه الله. تبطل مزاعم الكوثرية، والندوية خاصة. والماتريدية عامة.

(٢) طبقات الحنابلة ٢/ ١٨، رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري لأبي القاسم بن درباس (٦٥٩ هـ): ١١٥، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٩٠، وتعليقات الكوثري على تبيين كذب المفتري ٣٩١، ٣٩٢.

(٣) انظر ص: ٢/ ٣١٦.

(٤) تبيين كذب المفتري: ٣٩، وسكت عليه الكوثري.

ألفها إلى سنة عشرين وثلثمائة)[1] . وذكر فيها كتاب اللمع ولم يذكر فيها كتاب الإبانة؛ فدل هذا على أن الإبانة صنفها بعد هذه المدة .

الثالث : أن كل من ذب عن الأشعري - إنما اعتمد في الذب عنه على نصوص كتاب الإبانة، فقد احتج بهذه الحجة شيخ الإسلام[2] وغيره .

وهذا هو الواقع، فقد ذب الإمام ابن عساكر عن الأشعري، واعتمد في الذب عنه على الإبانة؛ فذكر منها نصًا طويلاً يستغرق (٢٥) صفحة[3] ، وسكت عليه الكوثري؛ وهذا النص موجود بحرفه ونصه وفصه - في كتاب الإبانة[4] للأشعري وهكذا فعل أبو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس (٦٥٩ هـ)؛ فقد ألف كتابًا في الذب عن الأشعري، وجل اعتماده في الذب عنه على كتاب الإبانة وحقق نسبته إليه[5] .

الرابع : أن الإمام الأشعري ذكر عقيدة أهل الحديث والسنة المحضة ثم قال : (وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول : وإليه نذهب) . ثم بعد ذلك ذكر عقيدة الكلابية[6] . فهذا برهان قاطع على أنه رجع عن دوره الكلابي إلى عقيدة أهل السنة المحضة، وبهذا تبين أن الشيخ الجديع وقع في وهم مبين .

---

(١) أيضًا ١٣٥، وسكت عليه الكوثري أيضًا .

(٢) انظر الحموية : ٩٣، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٩٣، وشذرات الذهب ٢/ ٣٠٣ .

(٣) انظر تبيين كذب المفترى : ١٥٢-١٦٣ .

(٤) انظر الإبانة (٢/ ٧-٣٣) تحقيق الدكتورة فوقية، و٥-٢٨ تحقيق الأرناؤوط، ط دار البيان، و٤٠-٦٤ ط، الجامعة الإسلامية بتقديم شيخنا حماد الأنصاري حفظه الله .

(٥) انظر رسالة في الذب عن الأشعري ١٠٧-١٠٨، بل هذا الكتاب كله .

(٦) انظر مقالات الأشعري ٢٩٠-٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، تحقيق هلموت، و١/ ٣٤٥ تحقيق محمد محيي الدين .

والحاصل : أن الأشعرية ولا سيما المتأخرين[1] منهم أمثال أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني (٤٣٨ هـ) والرازي (٦٠٦ هـ) والآمدي (٦٣١ هـ) ليسوا من أهل السنة المحضة، ولا تصح نسبتهم لا إلى السلف عامة، ولا إلى الأشعري خاصة .

بل هي فرقة كلامية مبتدعة تحمل أمشاجًا من أفكار مختلفة أخذوها من الجهمية الأولى، والمعتزلة، والجبرية، والمرجئة، مع ما عندهم من الحق الذي أخذوه من الكتاب والسنة؛ فهم واسطة بين أهل السنة وبين تلك الفرق المبتدعة؛ فهم كبقية الفرق المبتدعة من أهل القبلة، وليسوا بأهل السنة المحضة وإن صح إطلاق أهل السنة عليهم بالمعنى العام في مقابلة الروافض والخوارج ونحوهم[2] ولا بد من معرفة الفرق بين هذين الاصطلاحين .

ولذلك ترى شيخ الإسلام يذكر الأشعرية في عداد من يُلْحدُ في أسماء الله تعالى وآياته ويطلق عليهم اسم «الجهمية» ويحكم عليهم بأنهم أقرب فرق

---

(١) فإن الأشعرية القدامى كالباقلاني وأمثاله أقرب إلى أهل السنة، انظر درء تعارض العقل: ٢/ ١٢-١٣، ١٦، ١٨، ٣/ ٣٨١-٣٨٢، ٦/ ١١٩ . ولذا نرى الباقلاني يثبت العلو والاستواء، كما يثبت لله الوجه واليدين ويرد على المؤوِّلين المحرفين ردًا قويًا شديدًا . انظر ا لتمهيد للباقلاني: ٢٦٠-٢٦١، ٣٥٨ . وانظر ما سيأتي في ص: ١/ ٤٤٦ .

(٢) انظر عن الأشعرية: جامع بيان العلم: ٤١٧، طبقات الحنابلة ٢/ ٢٠٩ درء تعارض العقل والنقل: ٢/ ٩٦، المدنية: ١٢٤-١٢٥، وضمن مجموع الفتاوى ٦/ ٣٥٩-٣٦٠، والقصيدة النونية: ١٦٢، وشرحها للدكتور محمد خليل هراس، ٢/ ١٤١، وثبات العقيدة الإسلامية أمام التحديات: ٣٢، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: ١/ ٢٤، كلاهما لشيخنا عبد الله الغنيمان حفظه الله، ومنهج الأشاعرة للدكتور سفر الحوالي: ١٣-٢٢، بل الكتاب كله .

الجهمية إلى أهل السنة؛ بل يقرر فيهم: أن المعتزلة مخانيثُ الجهمية، والفلاسفة؛ والأشعرية مخانيث المعتزلة، وأن المعتزلةَ والجهميةَ الذكور، وأن الأشعرية الجهمية الإناثُ - يعني الأشعرية المتأخرة الذين ينفون الصفات الخبرية[1].

ثم يقول شيخ الإسلام: (وأما من قال منهم بكتاب الإبانة الذي صنفه الأشعري في آخر عمره ولم يظهر مقالة تناقض ذلك فهذا يعد من أهل السنة، لكن مجرد الانتساب إلى الأشعري بدعة ولا سيما وأنه بذلك يوهم حسنًا بكل من انتسب هذه النسبة، وينفتح بذلك أبواب الشر)[1].

ويقول فيهم في بعض المناسبات: (إنهم لا للإسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا)[2]: وأنهم يسفسطون في المعقولات، ويقرمطون في السمعيات)[3].

فأنى لهؤلاء أن يكونوا من أهل السنة، ومن أراد معرفة حقيقة هؤلاء بالتفصيل فعليه بكتب شيخ الإسلام وابن القيم - رحمهما الله - ومن الكتب الحديثة رسالة (منهج الأشاعرة في العقيدة). للدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي - حفظه الله - وبالله التوفيق[*].

وأما الماتريدية فربما تخفى على كثير من الناس حقيقة أمرهم وتروج عليهم سلعتهم، حيث لم نطلع على كتاب يكشف الستار عن أسرارهم ويخرج للناس خباياهم من زواياهم، والذي يهمني ههنا أن أذكر بعض

---

(١) المدنية ٣٦-٣٩، وضمن مجموع الفتاوى ٦/ ٣٥٩-٣٦٠، ونقض المنطق: ١٣٠-١٣١، وضمن مجموع الفتاوى: ٤/ ١٥٨-١٥٩، وانظر ص: ١/ ٤٤٥-٤٤٦.

(٢، ٣) انظر ص: ٢/ ٥٥-٥٧.

(*) فكيف يصح زعم الفنجفيري في تنشيطه ٣٥٠.

الأمثلة لتكون نماذج لخروج الماتريدية على معتقد أهل السنة، وتكون شواهد لما قلنا: إنها كزميلتها (الأشعرية) كلتاهما من تلامذة الجهمية الأولى منشقة عن المعتزلة، تحمل أفكار المرجئة، وإنها فرقة كلامية مبتدعة من فرق أهل القبلة، وليس لها صلة بالإمام أبي حنيفة - رحمه الله - خاصة وبأهل السنة المحضة عامة؛ وذلك لما يأتي من الأمثلة والنماذج والشواهد[*] .

١ - **أنه قد تقدم في الفائدة الثالثة** : أن الماتريدية والأشعرية فرقة واحدة، متفقة في المنهج وأصول العقائد، وأنهما مخالفتان لبقية الفرق في الأصول مخالفة كبيرة، وعرفتَ - أيضًا - حقيقة الأشعرية، وأنهم من فرق المعطلة الكلامية المبتدعة من أهل القبلة وليست من أهل السنة المحضة بالمعنى الأخص، فهذا - أيضًا - حكم على الماتريدية دون شك .

٢ - **أن الماتريدية** يثبتون أربعًا من الصفات بالاتفاق وهي الحياة والعلم ،والقدرة، والإرادة، ولهم خلاف في إثبات السمع والبصر، ويزيدون صفة أخرى يسمونها التكوين وهو مرجع جميع صفات الأفعال المتعدية، وهم لا يعدون الصفات الفعلية صفاتٍ حقيقية[1] ، وهذا المذهب يتضمن التعطيل لكثير من الصفات .

أما صفة الكلام، فلا يؤمنون بها بل عطلوها وحرفوا نصوصها، وهم والأشعرية والمعتزلة والجهمية الأولى متفقون على خلق القرآن الكريم. لا نزاع بينهم فيه قط، غير أن الماتريدية والأشعرية زادوا بدعة أخرى وهي القول بالكلام النفسي الذي ليس بحرف ولا صوت[2] ،

(*) فكيف يصح زعم الفنجفيري في تنشيطه ٣٥٠ .

(١) انظر ص: ١/ ٤٥٨-٤٦٢ .

(٢) راجع ص: ٣/ ٧٧-١٦١ .

والذي لا يقره عقل ولا نقل .

أما بقية الصفات من العلو واليدين والعين والوجه والساق والاستواء والنزول والغضب والرضى والحياء وغيرها فيعطلونها، ويحرفون نصوصها[1] فهذه العقائد ليست لها أية صلة بالسلف عامة وبالإمام أبي حنيفة خاصة .

٣ ـ **أنه من المعلوم** عند الموافق والمخالف أن السلف لم يسلكوا بدعة التأويل في الصفات وهذا باعتراف الماتريدية ـ أيضاً ـ ولذلك يقولون قولاً زوراً على السلف : إنهم كانوا مفوضة .

أما الماتريدية فهم مؤوِّلة، وهم يُثْنُونَ على طريقة التأويل، ويقولون : إن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أحكم[2] . فهم بإقرارهم واعترافهم مخالفون لمنهج السلف الصالح فكيف يدعون أنهم أهل السنة؟[*] .

٤ ـ **أنه سبحان الله !** كيف تكون الماتريدية أهل السنة أتباع الإمام أبي حنيفة؟، وأبو حنيفة ـ رحمه الله ـ يثبت العلو لله تعالى بل يكفّر من أنكر ذلك، بل من شك في ذلك ويستدل على ذلك بدليل الفطرة، والنقل وهو حديث الجارية ـ، والعقل[3] ؛ أما الماتريدي والماتريدية فينكرون علو الله تعالى؛ وينابذون العقل والنقل والفطرة والإجماع في آن واحد فيقولون : إن الله لا داخل العالم، ولا خارجه، ولا متصل به، ولا منفصل عنه، ولا فوق، ولا

---

(١) انظر ص : ٢/ ٤٨٥ـ٥٠٧ .

(٢) انظر ص : ٢/ ١٥٦ـ١٥٨ .

(*) وبهذا بطل ما زعمه الشيخ الرستمي الفنجفيري في تنشيطه : ٣٥٠ .

(٣) انظر ص : ٢/ ٩٧ـ٩٨ .

تحت[1] . ويقولون في دليل الفطرة الذي استدل به الإمام أبو حنيفة : (إن هذا الدليل دليل غلاة الروافض واليهود والكرامية وجميع المشبهة)[2] . فجعلوا الإمام أبا حنيفة من الروافض، واليهود والمشبهة من حيث لا يشعرون .

٥ ـ **أن الإمام أبا حنيفة** ـ رحمه الله ـ يثبت لله الوجه، واليد والنفس وغيرها من الصفات، ويصرح بأن تأويلها تعطيل لها، وهو مذهب أهل القدر والاعتزال[3] ؛ لكن الماتريدي والماتريدية خالفوا إمامهم واختاروا مذهب أهل القدر والاعتزال فعطلوا تلك الصفات، وحرفوا نصوصها[4] .

٦ ـ **أن الإمام أبا حنيفة** ـ رحمه الله ـ يثبت لله تعالى صفتي الغضب والرضى[5] ، ولكن الماتريدية يعطلون ذلك، ويحرفون نصوصهما[6] .

٧ ـ **أن الإمام أبا حنيفة** ـ رحمه الله ـ صرح بأن موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى[7] ؛ أما الماتريدي والماتريدية فينفون ذلك، ويقولون إنما سمع صوتًا مخلوقًا بحروف مخلوقة[8] .

٨ ـ **أن الماتريدي والماتريدية من المرجئة**[9] ، لأن الإيمان عندهم هو

---

(١) انظر ص : ١/ ٥١٢ـ٥١٤ .

(٢) انظر ص : ٢/ ٦٠٢ .

(٣) انظر ص : ٢/ ٣٤١ .

(٤) انظر ص : ٢/ ٤٩٠، ٤٩٣، ٣/ ٥٥، ٥٨ .

(٥) انظر ص : ٢/ ٢٥٦، ٢/ ٥٠٣ .

(٦) انظر ص : ٢/ ٢٥٧، ٥٠٣ـ٥٠٤ .

(٧) انظر ص : ١/ ٤٦٤ .

(٨) انظر ص : ١/ ٤٦٢ـ٤٦٦ .

(٩) المرجئة من الإرجاء والإرجاء هو التأخير والمراد إخراج الأعمال من حقيقة الإيمان، والمرجئة أصناف من غلاة ومنهم غلاة الغلاة، وجميع المرجئة لا يرون زيادة الإيمان =

التصديق فقط، والإقرار والأعمال خارجان عن الإيمان[1]، ولا يزيد الإيمان ولا ينقص عندهم[2]، غير أن الإقرار باللسان شرط لإجراء الأحكام في الدنيا فقط[3]، فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن ناجٍ عند الله[4].

فأنت ترى أن هؤلاء من غلاة المرجئة، وليسوا في شيء من عقيدة السلف[5] في هذا، وبعد هذا كله كيف تصح دعوى الماتريدية والأشعرية أنهم يمثلون أهل السنة؟! وكيف يصح زعم الشيخ الفنجفيري[*].

= ونقصانه. انظر عن المرجئة مقالات الأشعري: ١٣٢-١٥٤، الفرق بين الفرق: ١٩٠، الملل والنحل: ١/ ١٣٩، الخطط للمقريزي: ٢/ ٣٤٩-٣٥٠، وانظر ما سبق في ص: ١/ ١٩٥.

(١) انظر كتاب التوحيد للماتريدي: ٣٧٣-٣٧٧، التمهيد للنسفي: ٢٦/ ب، والعقائد النسفية مع شرحها للتفتازاني: ١١٩-١٢٣، البداية للصابوني: ١٥٢، العمدة للنسفي: ١٧/ أ.

(٢) أصول الدين للبزدوي: ١٥٣، بحر الكلام للنسفي ٤١-٤٢، العقائد النسفية مع شرحها للتفتازاني: ١٢٣-١٢٨، البداية للصابوني: ١٥٥، العمدة للنسفي: ١٧/ أ شرح المقاصد: ٥/ ١٧٦، نشر الطوالع: ٣٧٣.

(٣) البداية للصابوني: ١٥٢، ١٥٥، العمدة للنسفي: ١٧/ أ، شرح العقائد النسفية: ١٢١، شرح الفقه الأكبر للقاري: ١٢٥، وانظر شرح الطحاوية للميداني: ٩٩.

(٤) شرح العقائد النسفية: ١٢١، بحر الرائق: ٥/ ١١٩، الجوهرة المنيفة في شرح وصية الإمام أبي حنيفة: ٣ شرح الطحاوية للبايرتي: ١١٧.

(٥) حتى خالفوا إمامهم الأعظم «الإمام أبا حنيفة رحمه الله» وصاحبيه «الإمامين»: «أبا يوسف ومحمد رحمهما الله» فإنهم جعلوا: «الإقرار» ركنًا من «الإيمان». انظر الطحاوية، مع شرحها لابن أبي العز: ٣٧٣.

والإمام أبو حنيفة رحمه الله كان عنده نوع من الإرجاء الخفيف، ولعله رجع عنه، كما يظهر من حكاية ذكرها الإمام الطحاوي حول الحوار الذي جرى بين الإمامين: «أبي حنيفة» و«حماد بن زيد» رحمهم الله تعالى.

انظر التمهيد لابن عبد البر: ٩/ ٢٤٧، وشرح الطحاوية لابن أبي العز: ٣٩٥.

(*) في تنشيطه: ٣٥٠.

٩ ـ **كيف لا؟** وهم يعدُون العقيدة السلفية السنية عقيدة وثنية وتشبيه وتجسيم وشرك وكفر، وأهلها وثنيةً مشبهةً، مجسمةً . وحشويةً[١] .

نعم، هم يلتقون بأهل السنة في باب الخلافة وذكر الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ بخير، وما يسمونه السمعيات[*] ، وما يثبتونه من بعض الصفات، والقدر، وغير ذلك . فهم أهل السنة في مقابلة الروافض والخوارج، أما أهل السنة المحضة فلا .

لأن لفظ (أهل السنة) يطلق اصطلاحًا على معنيين : معنى عام، ومعنى خاص . فبالنسبة إلى معناه العام ـ يدخل فيه كثير من الفرق المبتدعة، وأما المعنى الخاص ـ فلا يدخل فيه إلا أهل السنة المحضة، وهم السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

قال شيخ الإسلام : (فلفظ أهل السنة يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة، فيدخل في ذلك ـ معنى أهل السنة ـ جميع الطوائف إلا الرافضة؛ وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى ويقول: إن القرآن غير مخلوق وإن الله يرى في الآخرة، وغير ذلك من الأمور المعروفة عند أهل الحديث والسنة)[٢] .

---

(١) انظر على سبيل المثال كتاب التوحيد: ٢٣، ٩٢، ١٠٢، ١٢٠، ٣١٨، ٣٣١، ٣٧٨، ٣٨١، ٣٨٥، ٣٩١، تأويلات أهل السنة: ١/ ٨٣، كلاهما للماتريدي، أصول الدين لأبي اليسر البزدوي: ٢٨، ٧٨، ٢٥٣، شرح العقائد النسفية: ٤١، ١٣٩، شرح الإحياء للزبيدي: ٢/ ١١، ٥٨، ١٠٥، النبراس: ٤٥٢ وفي ذلك عبرة للفنجفيرية ! .
وانظر أيضًا ما ارتكبه الكوثري من الجرائم وتابعه في الكوثرية وبعض الديوبندية في ص: ١/ ٣٧٣ـ ٤٠٠، ٤٠٤ـ ٤٠٥ .

(*) حيث إنهم لم يؤولوا تلك السمعيات، ولو كانت مخالفة لعقولهم لأولوها كما أولوا كثيراً من الصفات .

(٢) منهاج السنة : ١/ ٢٠٤، الطبعة القديمة و: ٢/ ٢٢١، الطبعة المحققة .

فبالنظر إلى المعنى العام يدخل في «أهل السنة» الكرامية المشبهة أيضًا، لأنهم ممن يقول بخلافة الخلفاء الثلاثة[1].

بل أقول: إنه يصح إطلاق (الجهمية) على الماتريدية أيضًا بمعنى أنهم معطلة؛ لأن الجهمية تطلق ويراد بها المعطلة سواء كانت الجهمية الأولى، أو المعتزلة، أو الأشعرية، أو الماتريدية، أو غيرهم ويشهد لذلك تصريح كثير من الأئمة الأعلام:

١ - **قال الإمام يزيد بن هارون**: (من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يقِر في قلوب العامة - يعني أنكر الاستواء أو أوّله - فهو جهمي)[2].

٢ - **وقال شيخ الإسلام**: (فإن السلف كانوا يسمون كل من نفى الصفات، وقال: إن القرآن مخلوق، وأن الله لا يرى في الآخرة - جهميًا)[3].

٣ - **لذلك نرى شيخ الإسلام يطلق كلمة (الجهمية) على الأشعرية**[4].

وقد ذكر شيخ الإسلام للجهمية ثلاث درجات فعدَّ الكلابية والأشعرية ولا سيما المتأخرين منهم من الثالثة[*].

---

(١) المصدر السابق: ١/ ٢٠٣، الطبعة القديمة و: ٢/ ٢٢١، الطبعة المحققة.

(٢) رواه أبو داود في مسائل الإمام أحمد: (٢٦٨-٢٦٩)، وعبد الله بن أحمد في السنة: ١/ ١٢٣، وذكره البخاري تعليقًا بالجزم في خلق أفعال العباد: ٢٤.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل ٣/ ٤٢٧.

(٤) انظر على سبيل المثال مجموع الفتاوى: ٤/ ١٥٨، ٦/ ٣٥٨، ٣٥٩، المدنية: ١٢٤، بغية المرتاد ١٨٣ فلتعتبر الفنجفيرية إذًا.

(*) انظر التسعينية، ضمن الفتاوى الكبرى: ٥/ ٤٨-٥١، الطبعة القديمة، تقديم حسين محمد مخلوف، ط/ دار المعرفة، بيروت، و: ٦/ ٣٧٠-٣٧٢، الطبعة الجديدة، تحقيق محمد عبد القادر عطاء ومصطفى عبد القادر عطاء، ط/ الأولى (١٤٠٨ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت وراجع ما تقدم في ص: ١/ ٤٣٧ - ٤٤٠.

٤ ـ **والحافظ ابن حجر قال**: (الجهمية من ينفي صفات الله تعالى التي أثبتها الكتاب والسنة، ويقول: إن القرآن مخلوق)[1].

قلت: بناء على عقيدة الماتريدية في الصفات وأقوال هؤلاء الأعلام يجوز أن يطلق عليهم كلمة (الجهمية) كما يجوز أن نطلق عليهم كلمة (المعطلة)، وعلى كل حال ليسوا بأهل السنة المحضة.

فواعجبًا من الفنجفيرية كيف تجعل الماتريدية والأشعرية من أهل السنة حيث قال أحد أئمتها الشيخ الرستمي في تنشيطه: ٣٥٠ «فهذا الفريق [يعني الخلف] لا يخرج عن أهل السنة»!؟

* وهذا من قلب الحقائق * وتسمية الزاهق بالفائق *

* إن البغاث بأرضنا يستنسر * والطين في أيامنا يستحجر *

* * *

(١) هدي الساري: ٤٥٩، ونقله محمد عوامة في تعليقاته على تقريب التهذيب: ٧٤، وأقره.

□ المبحث الثالث : □

في بيان الفروق، والمسائل الخلافية بين الماتريدية والأشعرية :

تحدثنا في المبحث الأول عمن تعرض للمقارنة بين الفريقين، وعن ثمرات جهودهم، ووصلنا في ضوء نصوص الفريقين وشهادة أئمة الإسلام إلى أنهما في الحقيقة فرقة واحدة من فرق أهل القبلة المبتدعة، وليسوا من أهل السنة المحضة، وأن الخلاف بينهما يسير وغالبه لفظي .

ونتحدث في هذا المبحث ـ بمشيئة الله تعالى ـ عن النواحي الخلافية بين الفريقين، والفروق الجلية المهمة، وينحصر هذا المبحث في الفقرات التالية :

● **أولاً : من الناحية المذهبية الفقهية :**

لقد بذلت كثيراً من جهدي فوصلت إلى أن الماتريدية كلهم حنفية المذهب بل المراد من الحنفية على الإطلاق في علم الكلام هم الماتريدية فحسب[1] . ولا أعرف أحدًا من المالكية والشافعية والحنابلة أن يكون ماتريديًا، كما لا أعرف أحدًا من الحنفية[*] أن يكون أشعريًا إلا أبا جعفر

---

(١) انظر مقدمة ابن خلدون: ٦٠٦، وخطط المقريزي: ٢/ ٣٥٩ والعلم الشامخ: ١٤، ١٠٩، ومعارف السنن: ٤/ ١٤٢، وعقيدة الإسلام: ٤٨٣، وإمام أهل السنة والجماعة الماتريدي: ٤٢٥، وانظر الحكمة والتعليل للدكتور ابن الدكتور محمد ربيع : ٩٢ .

(*) وسمعت أخانا الفاضل الدكتور محمد آل الخميس يقول: إن مصطفى صبرى الحنفي التركي (١٣٧٣ هـ) زميل الكوثري ـ كان أشعريًا .

قلت: لم أتأكد من هذا الأمر؛ غير أنه كان من الجبرية، ولذلك ألف الكوثري في الرد عليه كتابه بعنوان «الاستبصار . . .» أجاد فيه وأفاد؛ وانظر ترجمة مصطفى صبرى في الأعلام للزركلي: ٢٣٦، وكان شيخ إسلام الأتراك !؟! .

محمد بن أحمد السمناني[1] (٤٤٤ هـ) فقد كان عراقي المذهب أشعري الاعتقاد[2] . وكان تلميذاً للباقلاني (٤٠٣ هـ) في علم الكلام، فكان الباقلاني يمازحه ويقول: (إنه مؤمن آل فرعون) يعني: أنه الأشعري الوحيد بين الحنفية[3] . وأما ما صرح به الحنفية الديوبندية من أنهم ماتريدية وأشعرية[4] فيعنون به اتفاق الفريقين في أصول العقيدة، وإلا فهم حنفية أصلاب، ماتريدية أجلاد .

أما الأشعرية فكثير منهم شافعية لأسباب، منها: أن الإمام أبا الحسن الأشعري كان شافعيًا ـ كما هو الحق الذي لا مرية فيه[5] ـ ولم يكن حنفيًا ـ كما

---

(١) راجع ترجمته في الجواهر المضية: ٣/ ٥٧، تاج التراجم: ٦١، الفوائد البهية: ١٥٩، وانظر ـ أيضًا ـ الكامل لابن الأثير: ٨/ ٦٤ .

(٢) راجع ترجمته في الجواهر المضية: ٣/ ٥٧، تاج التراجم: ٦١، الفوائد البهية: ١٥٩، وانظر ـ أيضًا ـ الكامل لابن الأثير: ٨/ ٦٤ .

(٣) انظر مقدمة الكوثري لكتاب الإنصاف للباقلاني: ٧، وأقره .

(٤) المهند على المفند: ٣٠ .

(٥) صرح به ابن فورك والأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني . انظر تبيين كذب المفتري: ١٢٤ـ١٢٥، كما صرح به ابن عساكر في تبيين كذب المفتري: ١١٥، وانظر ترجمة الأشعري في طبقات الشافعية للسبكي: ٣/ ٣٤٧ـ٤٤٤، وللإسنوي: ١/ ٧٢، ولابن كثير، ولابن شهبة: ١/ ٨١، وصرح بكونه شافعيًا طاش كبرى زاده الحنفي في مفتاح السعادة: ٢/ ١٣٤، والزبيدي الحنفي في شرح الإحياء ٢/ ٤، والبنوري الديوبندي الكوثري في معارف السنن: ٤/ ١٤٢ .

قلت: كيف يكون الأشعري حنفيًا؛ وقد عدّ الإمام أبا حنيفة والحنفية من المرجئة؛ فقال: (الفرقة التاسعة من المرجئة أبو حنيفة وأصحابه) . انظر مقالات الأشعري: ١٣٨ .

تحقيق هلموت، و١/ ٢١٩، تحقيق محمد محيي الدين، وأغرب من هذا أن الأشعري ذكر رواية فيها إطلاق «المشرك» على الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه . انظر الإبانة: ٢/ ٩٠، تحقيق الدكتورة فوقية، و: ٧١، تحقيق الأرناؤوط، طبعة دار البيان، و٢٠٥، طبعة الجامعة وهي كلمة شنيعة؛ فهل يمكن للحنفية والكوثرية ـ بعد هذا ـ أن يجعلوا الأشعري حنفيًا؟؛ أهذا هو تثبت الكوثري وأمانته؟! .

زعمه الكوثري وغيره من الحنفية[1] - كما لم يكن مالكيًا أيضًا - كما زعمه بعض المالكية[2] .

أما المالكية، فلم يُعرف أحدٌ منهم أشعريًا قبل فتنة ابن تومرت[3] (٥٢٤هـ) الذي فعل الأفاعيل وارتكب الأباطيل، وهتك الأعراض، وسفك الدماء، ونشر العقيدة الجهمية بسلطان السيف والسنان لا بسلطان الحجة والبرهان، والذي أسس دولة الموحدين على طريقة الجهمية والاتحادية والمتفلسفة من نفاة الصفات[3] .

وأما الحنابلة، فلم يُعرَف فيهم أحدٌ أشعريًا؛ مع وقوع بعض الحنابلة في التفويض والتأويل؛ فهذا ابن الجوزي - مع انحرافه عن العقيدة السلفية في باب الصفات - عدوٌ لدودٌ للأشعري والأشعرية[4] .

وقد ظهر بما تقدم بطلان **قول الكوثري**: (فالمالكية كافة وثلاثة أرباع الشافعية، وثلث الحنفية، وقسم من الحنابلة، على هذه الطريقة من الكلام من عهد الباقلاني، والثلثان من الحنفية على الطريقة الماتريدية . . .)[5] .

---

(١) الجواهر المضية ٢/ ٥٤٤ طبقات الفقهاء ٥٥ لطاش كبرى زادة فتناقض؛ لأنه ذكر في مفتاح السعادة ٢/ ١٣٤، أنه شافعي، وتعليقات الكوثري على تبين كذب المفترى ١١٧، ١٢٤.

(٢) انظر ترتيب المدارك ٥/ ٢٤، والديباج المذهب ٢/ ٤٩ .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت العمودي البربري الأفّاك السفّاك (٥٢٤ هـ) تلميذ الغزالي (٥٠٥ هـ) انظر أفاعيله وأباطيله، وعدوانه وطغيانه في درء تعارض العقل والنقل: ٣/ ٤٣٨، ٥/ ٢٠، ١٥٧، ١٠/ ٢٩٨، وسير أعلام النبلاء: ١٩/ ٥٣٩-٥٥٢، والبداية والنهاية: ١٢/ ١٨٦، وأيضًا تاريخ ابن خلدون: ٦/ ٣٠١-٣٠٥، وخطط المقريزي: ٢/ ٣٥٨ .

(٤) انظر المنتظم: ٦/ ٣٣٢ .

(٥) مقدمته لتبيين كذب المفتري: ١٦ .

كما بطل زعم تاج السبكي: (أن الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة أشعريون . . .)[1] .

ويدل على إبطال هذه المزاعم ـ أن في الحنفية فرقًا أخرى كالحنفية الكاملة، والحنفية الجهمية الأولى، والحنفية المعتزلة، والحنفية المرجئة، والحنفية الكرامية، والحنفية الشيعية، والحنفية الزيدية حتى باعتراف الحنفية الماتريدية[2]؛ فالحنفية الماتريدية نزر قليل بالنسبة إلى بقية فرق الحنفية، وهكذا حال الأشعرية؛ لأن العقيدة الأشعرية لم تكن معروفة حتى في العراق قبل سنة (٣٨٠ هـ) ثم انتقلت من العراق إلى الشام ومصر بقوة السلطان لا بقوة البرهان، فقد أجبر ملوك بني أيوب أيام دولتهم كافة الناس على العقيدة الأشعرية، فتمادى الحال على ذلك جميع أيام دولتهم ثم أيام مواليهم الملوك من الأتراك[3] .

● **ثانيًا: من الناحية الجغرافية:**

لقد تقدم (*) أن ذكرنا أن الماتريدية انتشرت في بلاد الهند وما جاورها من البلاد الشرقية كالصين وبنغلاديش وباكستان وأفغانستان . كما انتشرت في بلاد تركيا والروم وفارس وبلاد ما وراء النهر وتونس حسب انتشار الحنفية وسلطانهم[4] .

أما الأشعرية فانتشرت في العراق والشام ومصر والمغرب[5] وغيرها من

---

(١) طبقات الشافعية ٣/ ٣٧٣، ٣٧٧ـ٣٧٨ .

(٢) الرفع والتكميل ٣٨٥ـ٣٨٧، وأقره أبو غدة، وانظر مجموع الفتاوى ٣/ ١٨٥، وشرح العقيدة الطحاوية، ٣٢٣ .

(٣) انظر الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٨ .

(*) انظر ص: ١/ ٢٩٦ـ٢٩٧ .

(٤، ٥) انظر حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية ٢١، وحاشية الكستلي على شرح العقائد ١٧، وشرح الإحياء للزبيدي ٢/ ٦، والروضة البهية ٣ ومعارف السنن ٤/ ١٤٤ .

البلاد بسبب انتشار متأخري الشافعية والمالكية وقوة سلطانهم وسيفهم وسنانهم . فقد ذكرنا أن ابن تومرت أجبر الناس في المغرب وحملهم على العقيدة الجهمية التي نسبها إلى الأشعري زوراً بسفك الدماء وهتك الأعراض، وفعل ما فعل من الأباطيل والأفاعيل الشنيعة الفظيعة[1] .

أما العراق والشام ومصر، فلم تكن العقيدة الأشعرية فيها معروفة إلا في آخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس، فظهرت في العراق في نحو سنة (٣٨٠ هـ) وانتقلت إلى الشام فمصر بسبب الدولة الأيوبية حيث حملوا كافة الناس عليها، فتمادى الحال على ذلك في أيام الملوك من بني أيوب، ثم في أيام الأتراك من مواليهم[2] .

- **ثالثًا : من الناحية الفكرية :**

وفيها وقفات ثلاث :

* **الوقفة الأولى : في نوعية هذا الخلاف :**

اختلفت أفكار الماتريدية وأنظار الأشعرية في مسائل، وقد تقدم أن هذا الخلاف غير جوهري بل في التفاريع دون الأصول، وأن هذا الخلاف جله لفظي إن لم نقل كله، وأنه لا يستدعي التبديع والتفسيق فيما بينهم، وكان بينهم في أول الأمر تباين وتنافر ثم آل الأمر في الأخير إلى الإغضاء[3] .

* **الوقفة الثانية : في عدد تلك المسائل الخلافية :**

ذكر تاج الدين السبكي (٧٧١ هـ) عن والده تقي الدين السبكي (٧٥٦ هـ)

---

(١) انظر ما تقدم في ص: ١/ ٤٤٩ـ٤٥٠ .

(٢) انظر خطط المقريزي ٢/ ٣٥٨ .

(٣) انظر خطط المقريزي ٢/ ٣٥٩، وارجع أيضًا إلى طبقات الشافعية ٣/ ٣٨٩ـ٣٩٣ .

أن تلك المسائل ثلاث، ثم ذكر أنها ثلاث عشرة مسألة: ست فيها خلاف معنوي، وأما السبع الباقية ففيها لفظي . ومشى على ذلك أبو عذبة وأقره الزبيدي، وهذا يوافق ما ذكره المقريزي(١) .

ويرى عبد الرحيم شيخ زاده: أنها أربعون مسألة ثم ساقها(٢) .

وأوصلها كمال الدين البياضي إلى خمسين مسألة ثم ذكرها، وساق الزبيدي نصه أيضًا(٣) .

والذي يبدو لي، أنه لا منافاة بين ما ذكره التاج السبكي وأبو عذبة وغيرهما وبين ما ذكره الباقون فالأولون أجملوا والآخرون فصلوا . وها أنا أسوق تلك المسائل حسب ما ذكره السبكي وأبو عذبة إن شاء الله تعالى .

*** الوقفة الثالثة: في بيان المسائل الخلافية بين الفريقين :**

ذكرت آنفًا خلاف العلماء في عدد المسائل الخلافية بين الماتريدية وبين الأشعرية واخترتُ ما ذكره السبكي وأبو عذبة من أن هذه المسائل ثلاث عشرة مسألة؛ لأنه قول وسط وأشهر، فأعرض هذه المسائل عرضًا أمام القراء كالفهرس مع تعليقات مختصرة لبيان الحق دون مناقشة الفريقين تفصيلاً، لأن المقصود ها هنا تعريف الماتريدية بما بينهم وبين الأشعرية من الخلاف فقط، أما الحديث عن هذه المسائل تفصيلاً وبيان الحق فيها بالأدلة، ومناقشة الفريقين فيحتاج إلى بحث خاص ولعل الله تعالى يوفق من شاء من عباده فيقوم بهذا العمل؛ فأقول ـ وبالله التوفيق ـ .

---

(١) انظر طبقات الشافعية ٣/ ٣٧٨، والروضة البهية ٦ـ٣٢، ٣٢ـ٦٤، وشرح الإحياء للزبيدي ٢/ ٨ـ١٠، وانظر خطط المقريزي ٢/ ٣٥٩ .

(٢) انظر نظم الفرائد ٣، وانظر أيضًا شرح الإحياء ٢/ ١٢ .

(٣) انظر إشارات المرام ٥٣ـ٥٦، وشرح الإحياء ٢/ ١٢ـ١٣ .

المسائل الخلافية بين الفريقين ـ كما ذكره السبكي وأبو عذبة ـ ثلاث عشرة مسألة، وهي على نوعين: **نوع فيه خلاف معنوي**، ونوع **فيه خلاف لفظي**.

❑ **أما النوع الأول فست مسائل:**

● **المسألة الأولى:**

هل يجوز عقلاً أن يعذب الله تعالى المطيع أم لا؟ فالأشعرية يجوزون ذلك، والماتريدية لا يجوزونه[1].

قلت: قول الأشعرية باطل محض عقلاً ونقلاً، والحق أن الله تعالى لا يعذب المطيع.

أما عقلاً؛ فلأنه يستلزم وصفه تعالى بالجور كما أنه مناف لحكمته تعالى؛ لأنه سفه محض[2].

وأما نقلاً: فلقوله تعالى: ﴿**أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾ [القلم: ٣٥، ٣٦].

وهذا الدليل النقلي عقلي أيضًا؛ لأنه لا يجوز عقلاً التسوية بين المختلفين كما لا يجوز التفريق بين المتماثلين[3].

قال ابن القيم: «هو تعالى المحسن البر الرحيم الملك العدل الحكيم فلا تناقض حكمته رحمته بل يضع رحمته وبره وإحسانه موضعه ويضع عقوبته

---

(١) انظر نظم الفرائد لشيخ زاده ٣٠، والروضة البهية لأبي عذبة ٣٢-٣٤، والمسايرة مع المسامرة: ٢٠٣-٢١٠.

(٢) انظر إشارات المرام ٥٤، والمسايرة مع المسامرة: ٢٠٤.

(٣) انظر: تحقيق هذه القاعدة في الفرقان بين الحق والباطل: ٧٢، وضمن مجموع الفتاوى ١٣/ ١٩، بدائع الفوائد ٢/ ١٢٦.

وعدله وانتقامه وبأسه موضعه، فلا يليق بحكمته أن يضع رضاه ورحمته موضع العقوبة والغضب، ولا العكس، ولا يُلْتفتُ إلى قول من غلظ حجابه عن الله: إن الأمرين إليه تعالى سواء، وإنما هو محض المشيئة بلا سبب ولا حكمة والقرآن كفيل بالرد على هذه المقالة»[1] .

- **المسألة الثانية: هل معرفة الله واجبة بالشرع أم بالعقل ؟**

قلت : ها هنا مسألتان :

١ ـ **الأولى** : حصول معرفة الله بالعقل .

٢ ـ **الثانية**: وجوب معرفة الله بالعقل شرعيًا ينوط به التكليف ويترتب عليه الثواب والعقاب .

فالمسألة الأولى: لم يختلف فيها الماتريدية والأشعرية، لأن معرفة الله تعالى أمر فطري وعقلي في الجملة، وشرعي في التفصيل كما سيأتي قريبًا ـ إن شاء الله ـ .

وأما المسألة الثانية: فاختلف فيها الأشعرية والماتريدية .

فقالت الأشعرية: معرفة الله واجبة بالشرع لا بالعقل .

وقالت الماتريدية : معرفة الله واجبة بالعقل ولو لم يكن الشرع .

وهو مذهب جمهور المعتزلة[2] ، حتى صرح أبو منصور الماتريدي، كثير

---

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ٢/ ٢١١-٢١٢ .

(٢) انظر من كتب الأشعرية: الملل والنحل ١/ ٤٢، قواعد العقائد: ٢٠٩، إحياء العلوم ١/ ١١٣، المواقف ٢٨-٢٩، الروضة البهية ٣٤-٣٩، ومن كتب الماتريدية: إشارات المرام ٥٣، ٥٧، شرح الإحياء ٢/ ١٩٠-١٩٣، نظم الفرائد ٣٥. ومن كتب المعتزلة : شرح أصول الخمسة، ٣٩، ٥٩ .

من مشايخ العراق من الحنفية بأنه يجب على صبيٍ عاقل معرفة الله وإن لم يبلغ الحنث[1] .

واختار أئمة بخارى من الحنفية مذهب الأشعرية فقالوا : لا يجب إيمان ولا يحرم كفر قبل البعثة[2] .

وصورة الخلاف وثمرته تظهران فيمن نشأ على شاهق جبلٍ ولم تبلغه الدعوة ، ولم يؤمن بالله ومات فهو غير معذب عند الأشعرية ومعذب عند الماتريدية[3] .

قلت : قول الأشعرية ـ ها هنا ـ صواب ولكنهم ناقضوا أنفسهم في جعل العقول الفاسدة مصدراً لتلقي العقيدة وتقديمها على النصوص الشرعية في كثير من أبواب الصفات وغيرها[4] .

وأما قول الماتريدية ـ فباطل ، وسلفهم في ذلك المعتزلة ، فأي عقل رشحوه حتى قدسوه إلى هذا الحد .

والحق : أن الوجوب الشرعي لمعرفة الله تعالى بالشرع لا بالعقل . فالعقل وحده ـ وإن كان مدركًا لمعرفة الله ـ غير كاف في الوجوب : لأنه لا تتم الحجة على العبد بمجرد عقله ما لم يبلغه الشرع ؛ وهذا من كمال رحمة الله ، ووافر فضله ، ونهاية عدله ، ومقتضى حكمته سبحانه وتعالى .

---

(١) درء التعارض ٩/ ٦٢ ، الروضة البهية ٣٧ ، وانظر ما يأتي في ص : ٤٩١ ـ ٤٩٣ .

(٢) الروضة البهية : ٣٨ .

(٣) نظم الفرائد : ٣٧ ، والروضة البهية ٣٨ـ٣٩ .

(٤) انظر أساس التقديس : ١٦٨ـ١٧٣ ، المواقف : ٤٠ ، ٣٦١ ، وانظر للرد عليهم الحموية : ١١ـ٣١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٦ـ٢٥ ، درء التعارض : ٢/ ١٢ـ١٩ ، منهج الأشاعرة في العقيدة للدكتور سفر الحوالي : ٣١ـ٣٥ .

غير أن العقل شرط في صحة التكليف؛ لا موجب له[1]، فالعقل لا يطرح بالكلية، ولا يستقل بالكلية. والشرع هو الذي يعتمد عليه في أصول الدين والعقل عاضد له ومعاون[2]. بل نفس معرفة الله تعالى أمر فطري جبلي فطر الله الناس عليه، لا ينحرف عنه إلا من فسدت فطرته[3]، غير أن الذي يدرك بالعقل ومركوز في الفطرة هو معرفة الله الإجمالية؛ أما معرفة الله التفصيلية بأسمائه وصفاته فلا تحصل إلا بالشرع[4].

فالفطرة لها وظيفة، والعقل له وظيفة، وللشرع وظيفة، فالفطرة قابلة للحق والعقل مزكٍ، والشرع مبصرٌ مفصلٌ لما هو مركوز في الفطرة[5].

قلت: من وظيفة الشرع أن الله تعالى أوجب به معرفته على العبد، وبه مناط التكليف، وعليه يترتب العقاب والثواب، وبذلك تتم حجة الله على عباده. وهذا الذي ذكرتُه هو مذهبُ أهل السنة والجماعة، نص عليه كبار أئمة السنة فما ذكره الإمام ابن القيم من وجوبها بهما ففيه نظر[*].

ومن الأدلة الواضحة الناصعة القاطعة الساطعة على ذلك . . .

---

(١) درء تعارض العقل: ٩/ ٢٠-٢١، ٣٨-٣٩.

(٢) درء تعارض العقل: ٢/ ١٣.

(٣) راجع نهاية الإقدام ١٢٣-١٢٤، درء تعارض العقل: ٧/ ٣٩٦-٣٩٩، ٩/ ١٩، ورسالة في الكلام على الفطرة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٣٣٧، ٣٤٠، مدارج السالكين ١/ ٧١ شرح الطحاوية ٧٦-٧٨، فتح الباري ٣/ ٢٤٨، ١٣/ ٣٤٩.

(٤) درء تعارض العقل ٩/ ٨-١٠، رسالة في الكلام على الفطرة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٣٤٤، الصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٧٧.

(٥) الصواعق المرسلة: ٤/ ١٢٧٧-١٢٧٨.

(*) انظر المدارج ٣/ ٥٠٩.

قوله تعالى: ﴿... لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء: ١٥].

وقوله تعالى: ﴿... لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً..﴾ [طه: ١٣٤].

فهذه الآيات صريحة في عدم تعذيب من لم تبلغه دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام؛ ودلت هذه الآيات على أن وجوب المعرفة والتكليف والثواب والعقاب بالشرع لا بالعقل[1].

وبوب الإمام اللالكائي (٤١٨ هـ) فقال: (.. سياق ما يدل من كتاب الله عز وجل، وما روي عن النبي ﷺ على أن وجوب معرفة الله تعالى وصفاته بالسمع ولا بالعقل.

ثم قال: (هذا مذهب أهل السنة والجماعة)[2].

وقال الإمام أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (٤٨٩هـ) على ما ذكره الحافظ ابن حجر ملخصه وأقره: (إن العقل لا يوجب شيئاً، ولا يحرم شيئًا، ولاحظ له في شيء من ذلك، ولو لم يرد الشرع بحكم ما وجب على أحدٍ شيء).

ثم استدل بآيتين من كتاب الله، ثم قال: (ونحن لا ننكر أن العقل يرشد إلى التوحيد، وإنما ننكر أنه يستقل بإيجاب ذلك...)[3].

---

(١) انظر جامع البيان: ١٥/ ٥٤، معالم التنزيل: ٣/ ١٠٨، تفسير ابن كثير: ٣/ ٢٩، تيسير الكريم الرحمن: ٤/ ٢٦٦، أضواء البيان: ٣/ ٤٧١-٤٨٤.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ١٩٣، ١٩٤.

(٣) فتح الباري ١٣/ ٣٥٣، وانظر أيضًا: رسالة في الكلام على الفطرة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٣٤٤، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني: ١/ ١١٣، ومختصر لوامع الأنوار =

● المسألة الثالثة: التكوين.

وهو عند الماتريدية مبدأ الإخراج من العدم إلى الوجود، وصفات الأفعال راجعة إليه، وهو عبارة عن الإيجاد، والتخليق والترزيق، والإحياء والإماتة. فالتكوين عند الماتريدية صفة أزلية، وأن الصفات الفعلية كلّها من متعلقات التكوين وليست صفات حقيقيةً، وإلا لزم قيام الحَوادث بالله تعالى، أو لزم تكثير القدماء جداً[1].

أما الأشعرية فلا يعترفون بصفة التكوين، فصفات الأفعال عندهم كلها حادثة، وهي ليست من صفات الله تعالى؛ بل هي إضافات واعتبارات، وليس التكوين. صفة أخرى غيرَ القدرة والإرادة، فمرجع صفات الأفعال عندهم مجموع القدرة والإرادة[2].

وقد صرح الإمام ابن الهمام بأن القول بأن الصفات الفعلية قديمة راجعة إلى التكوين، وأنها زائدة على الصفات السبع ليس في كلام أبي حنيفة، ولا في كلام أصحابه المتقدمين، وإنما حدث هذا القول من زمن أبي منصور الماتريدي، فادعى متأخرو الحنفية ذلك[3].

وقد جعل ابن الهمام (٨٦١ هـ) والملا علي القاري (١٠١٤ هـ) من

= البهية لابن سلوم: ٩٢ وراجع النبوات ٢٣٩-٢٤٠.

(١) راجع كتاب التوحيد للماتريدي: ٤٧-٤٩، والبداية للصابوني: ٦٧-٧٣، وشرح العقائد النسفية للتفتازاني: ٥٣، ٦٣-٦٩، والمسايرة: ٨٩-٩٣، وإشارات المرام: ٥٣، وشرح الفقه الأكبر للقاري: ٢٥، ٣٤-٣٥، ونظم الفرائد: ١٧-١٩، وفيض الباري، ٤/ ٥٢١، ٥٢٢، ومعارف السنن: ٤/ ١٤٤.

(٢) انظر المراجع السابقة، وانظر أيضًا مناظرات الرازي: ١٧-٢٢، والروضة البهية: ٣٩-٤٣.

(٣) المسايرة: ٩٠.

الماتريدية؛ وابن أبي شريف (٩٠٦ هـ) من الأشعرية هذا الخلاف لفظيًا[(١)] .

ولذلك قال الرازي (٦٠٦ هـ) في مناظرته لنور الدين الصابوني (٥٨٠ هـ) الماتريدي : «هذه الصفة التي سميتها التكوين إن كانت عبارة عن هذه الصفات السبع فنحن نعترف بها إلا أن البحث يصير لفظيًا ، وإن كانت صفة أخرى فلا بد من بيانها وشرح حقيقتها حتى يمكننا نفيها أو إثباتها»[(٢)] .

واختار الغزالي (٥٠٥ هـ) لرفع هذا الخلاف طريقة القوة والفعل فقال : (إن كون الله خالقًا قبل الخلق بالقوة ، وكونه خالقًا بعد الخلق بالفعل ، كالسيف يسمى صارمًا بالقوة في الغمد كما يسمى صارمًا بالفعل عند حصول القطع به ، والماء في الكوز يسمى مرويًا بالقوة ، وعند الشرب يسمى مرويًا بالفعل)[(٣)] .

قلت : ولعل الباقلاني يشير إلى هذا ، فيقول في تعريف صفات الأفعال : (كل صفة كان[(*)] موجودًا قبل فعله لها غير أن وصفه لنفسه بجميع ذلك قديم)[(٤)] .

قلت : الفريقان على باطل محض ، سواء جعل الخلاف معنويًا أم لفظيًا ؛ لأن الدافع لهم جميعًا على ما قالوه ـ الفرار عن القول بقيام الصفات الاختيارية به تعالى ، وهو ما يسمونه بحلول الحوادث ، فلذا قالت الماتريدية : إن صفة التكوين أزلية ، وإن الصفات الفعلية ليستْ ـ في الحقيقة ـ صفات لله

---

(١) المسايرة مع المسامرة : ٩٢-٩٣ ، وضوء المعالي شرح بدء الأمالي : ٢٢ . وشرح الفقه الأكبر : ٢٥ .

(٢) مناظرات الرازي : ١٩ ، وانظر المحصل له : ٢٦٩ .

(٣) الاقتصاد في الاعتقاد : ١٠١ .

(*) هكذا في الأصل ؛ ولعل الصواب : (كانت موجودة) .

(٤) التمهيد للباقلاني : ٢٦٣ .

تعالى، بل هي من متعلقات صفة التكوين لئلا يلزم حلول الحوادث به تعالى وليستْ قديمةً حتى لا يلزم كثرة القدماء جداً .

وأما الأشعرية، فقالوا بنفي التكوين صفةً لله تعالى زائداً على الصفات السبع؛ وقالوا: إن صفات الأفعال ليستْ صفات لله تعالى، بل هي إضافاتٌ واعتباراتٌ، لئلا يقوم بذاته تعالى حَادث هذا حاصًل مذهب الفريقين .

مع أن القول بحلول الحوادث به تعالى لازم لهم شعروا أم لا حتى باعتراف الرازي فيلسوف الأشعرية[١] .

والقول بحلول الحوادث به تعالى كما هو لازم لجميع الطوائف حتى الفلاسفة، كذلك هو قول أساطين الفلاسفة الأولين وفضلائهم المتأخرين غير واحد، وهو قول طوائف من الشيعة، والمرجئة، والكرامية، وغيرهم .

وأما جمهور أهل السنة والحديث فإنهم يقولون بها، أو بمعناها[٢] .

قلت: بهذا القول - أعني نفي قيام الصفات الاختيارية به تعالى - بشبهة أن ذلك يستلزم حلول الحوادث به تعالى - قد عطلت الماتريدية والأشعرية كثيراً من صفات الله تعالى، وناقضوا الكتاب والسنة وسلف هذه الأمة، وارتكبوا مخالفة العقل الصريح، وأتَوا بمفاسدَ وظلمات[٣] ، والحق ما حققه شيخُ

---

(١) كتاب الأربعين: ١٨-١٩ .

(٢) انظر منهاج السنة: ١/ ١١٧-١١٨، الطبعة القديمة، و١/ ٤٢٢-٤٢٥، الطبعة المحققة .

(٣) راجع التفصيل ورد شبهاتهم إلى رسالة الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل: ٢/ ٣-٨٣، وضمن مجموع الفتاوى: ٦/ ٢١٧-٢٣٦، ودرء تعارض العقل والنقل، ٢/ ١١٥-١٢١، والفرقان بين الحق والباطل: ١٥٤-١٥٨، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى: ١/ ٩٨-١٠٢، وضمن مجموع الفتاوى: ١٣/ ١٣١-١٣٥، ومنهاج السنة: ١/ ١١٨-١٢٤، ٢٢٤-٢٢٦ .

الإسلام ابن تيمية من أن أفعاله تعالى صفاتٌ قائمة به تعالى تتعلق بها مشيئته تعالى وقدرته، وتتجدد آحادها، غير أن نوعها قديم .

فإن قيل : يلزم من حدوث الآحاد حدوث النوع، لأن النوع لا يتحقق إلا في ضمن أفراده .

قلنا : لا يلزم من حدوث الأفراد حدوث النوع،

ألا ترى أن نعيم الجنة وأكلها وظلها دائمٌ باقٍ لا ينفد؛ مع أن آحادها لا يتحقق فيه هذا الحكم .

وهكذا أجزاء البيت والإنسان والشجر لا يطلق عليها حكم البيت والإنسان والشجر،

وهكذا أجزاء الطويل والعريض لا يستلزم أن تكون طويلة وعريضة ودائمة فالنوع له أحكام وصفاتٌ، والأجزاء والأفراد لها أحكامٌ وصفاتٌ .

إلا إذا ثبت أن هذه الجملة موصوفة بصفة هذه الأفراد فالنوع وأفراده، والكل وأجزاؤه قد تتفق حكمًا وقد تختلف، وضابط ذلك : أنه إذا كان بانضمام هذا الفرد إلى هذا الفرد يتغير ذلك الحكم الذي للفرد لم يكن حكم المجموع حكم الأفراد، كما تبين لك في الأمثلة السابقة، من أن حكم الإنسان والبيت والطويل ليس حكم أجزائها، وحكم نعيم الجنة ليس حكم أفراده .

وإن لم يتغير ذلك الحكم الذي لذلك الفرد كان حكم المجموع حكم أفراده ككون الأفراد معدومة، أو موجودة، أو ممكنة مثلاً يستلزم كون المجموع كذلك[1] .

---

(١) راجع منهاج السنة : ١/ ١١٨-١١٩، الطبعة القديمة، و: ١/ ٤٢٦-٤٣٢، الطبعة المحددة، ودرء التعارض : ٨/ ١٥٨-١٥٩ .

وهذا الذي ذكره شيخ الإسلام ينجينا من كثير من الإشكالات الكلامية[1]، كما هو متناسق منسجم مع نصوص الكتاب والسنة ومنهج السلف[2] .

ثم إن تهويل هؤلاء المعطلة بشبهة قيام الحوادث بالله تعالى من جملة تهويلهم بالكلمات المستحدثة الكلامية المجملة التي تحتمل معنى حقًا وباطلاً، وقاعدة السلف في مثل هذه عدم الحكم عليها نفيًا أو إثباتًا حتى يعمل مراد قائلها[3] .

الحاصل: أن نوع صفات الله الفعلية قديمة وتتجدد آحادها، دلت عليه نصوص كثيرة[4] ، استخرج بعضها الإمام أحمد لإثبات أن الصفات الاختيارية صفات له تعالى قائمة به تحت مشيئته واختياره .

وأذكر مثالاً واحدًا لذلك من الأمثلة التي استخرجها الإمام أحمد من القرآن للصفات الاختيارية المتجددة، وهو قوله تعالى: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾ [المجادلة: ١] .

فقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾ دليل على ثبوت السمع والبصر المطلقين القديمين له تعالى، وكل واحد منهما نوع لأفراده؛ وقوله تعالى: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ**﴾، وقوله: ﴿**وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا**﴾ دليل على

---

(١) انظر ابن تيمية السلفي للدكتور محمد خليل هراس: ١٢٨ .

(٢) راجع البيهقي وموقفه في الإلهيات، للدكتور أحمد بن عطية الغامدي: ١٨٢ .

(٣) انظر التفصيل في ص: ١/ ٥٧٤ـ٥٧٥، ٢/ ٦٤١ـ٦٥٤، ٣/ ١٥٤ـ١٥٥ .

(٤) انظر درء تعارض العقل: ٢/ ١١٥ـ١٢١، رسالة الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل: ٢/ ١٠ـ١٦، وضمن مجموع الفتاوى: ٦/ ٢٢٢ـ٢٢٧ .

تجدد أفراد ذلك النوع، وأن هذا السمع الخاص فرد من ذلك السمع المطلق، وإلا فهل يعقل أن الله تعالى سمع قول تلك المرأة، وسمع محاورتها مع رسول الله ﷺ في الأزل قبل أن يخلقهما، وقبل أن يخلق كلاهما وأصواتهما؟؟؟ . ومن قال: إن الله تعالى سمع صوتهما ومحاورتهما بصفة التكوين القديم، وإن هذا السماع الخاص ليس من صفات الله تعالى بل هو من متعلقات التكوين - كما هو زعم الماتريدية - أو من قال: إن هذا السماع الخاص من الإضافات والاعتبارات وليس من صفات الله تعالى - فقد ناقض العقل الصريح والنقل الصحيح وارتكب التعطيل، وكابر وقد ثبت بهذا أن أفعال الله تعالى صفات له قائمة به تعالى تحت مشيئته واختياره، وأن نوعها قديم وآحادها تتجدد وأنها لا تستلزم حلول الحوادث به تعالى بالمعنى الذي تريده الجهمية، فلا تغرنك تسمية الجهمية لها بحلول الحوادث بالله تعالى ونحوه من الأسماء المدهشات[1] .

● **المسألة الرابعة: هل يجوز أن يُسْمعَ كلامُ الله تعالى، أم لا؟.**

الأشعرية على الجواز، والماتريدية على عدم الجواز[2] .

ويفسر الماتريدي سماع كلام الله بمعنى إعلام الله إيانا للكلام كما أعلمنا

---

(١) راجع ص: ٣/ ١٥٤ ـ ١٥٥ .

(٢) انظر كتاب التوحيد للماتريدي ٥٩، تبصرة الأدلة ١٢٦/ أ، والبداية من الكفاية: ٦٥ـ٦٦، وشرح العقائد النسفية: ٦٠ـ٦١، والمسايرة مع المسامرة: ٨٠ـ٨١، إشارات المرام: ٥٥، ١٨١ـ١٨٢، وشرح الفقه الأكبر ٤١، وشرح الإحياء ٢/ ٣١، نظم الفرائد: ١٥ـ١٧ .

ومن كتب الأشعرية، مجرد مقالات الأشعري لابن فورك: ٥٩ـ٦٠، الإرشاد للجويني: ١٢٩ـ١٣٠، قواعد العقائد: ٥٩، وإحياء العلوم: ١/ ٩١، كلاهما للغزالي ومناظرات الرازي: ٥٣، المسامرة: ٨٠، الروضة البهية: ٤٣ـ٤٦ .

قدرته وربوبيته[1] . ومعلوم أن قدرة الله تعالى وربوبيته من المعلومات، لا من المسموعات .

قلت: أما قول الماتريدية - فباطل؛ غير أنه أوفق لمذهبهم في الكلام النفسي - الذي ليس بحرف ولا صوت -؛ لأنه إذا لم يكن بحرف ولا صوت - لا يتصور سماع كلام الله تعالى . فالماتريدية قولهم بدعةٌ مبنيةٌ على بدعة وهو القول بالكلام النفسي؛ لأن أوَّل من ابتدع الكلام النفسي - هو ابن كلاب (٢٤٠ هـ)[2] ، فالأنبياء والمرسلون والصحابة والتابعون والأئمة المتقدمون - لم يعرفوا الكلام النفسي، فقول الماتريدية مخالف لمذهب السلف كافة ولاسيما الإمام أبي حنيفة - رحمه الله تعالى - وأكتفي بنص الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - ليكون فيه عبرة للماتريدية .

قال الإمام أبو حنيفة: (وسمع موسى عليه السلام كلامَ الله تعالى كما قال الله تعالى: ﴿**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا**﴾ [النساء: ١٦٤])[3] .

يا سبحان الله! الإمام أبو حنيفة يصرح بوقوع سماع كلام الله تعالى وأن موسى عليه السلام سمع كلام الله فعلاً فضلاً عن الجواز، ويستدل على ذلك بكتاب الله تعالى لكن الماتريدي والماتريدية لا يجوزون سماع كلام الله فضلاً عن الوقوع .

بل يصرحون بأن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله تعالى .

فيقول أبو المعين النسفي: (إن الله أسمع القرآن جبرائيل بالصوت

---

(١) كتاب التوحيد ٥٩ قلت: بهذا بطل زعم الآلوسي في الروح: ١/ ١٧ .

(٢) انظر ص: ٢/ ٣٢٠-٣٢٢ .

(٣) انظر الفقه الأكبر، بشرح القاري: ٤٦ .

والحرف المخلوقين فحفظه جبرائيل ونقله إلى النبي ﷺ)[١] .

وقال أبو منصور الماتريدي: «إن الله أسمع موسى عليه السلام كلامه بحروف خلقها وصوت أنشأه»[٢] .

وقال أبو الليث السمرقندي: (إن الله ألقى في مسامعه صوتًا مخلوقًا على ما يشاء)[٣] .

وقال البياضي : (إن التكليم لا يتوقف عن السماع من الله بالذات، وليس في النظم الجليل - يعني قوله تعالى وكلم الله موسى تكليمًا - أن الله تعالى أسمع موسى عليه السلام كلامه بحروف وأصوات خلقها في الشجرة)[٤] .

ويقولون في معنى كون موسى كليم الله : (إنه سمع صوتًا دالاً على كلام الله تعالى بدون واسطة الكتاب والملك)[٥] .

يعنون أنه لم يسمع كلام الله على الحقيقة .

وبهذا العرض يتبين أن الماتريدية ينفون جواز سماع كلام الله تعالى مطلقًا، فبطل ظن ابن أبي شريف، وشيخ زاده، من أن الخلاف في سماع موسى عليه السلام لكلام الله تعالى فقط[٦] .

---

(١) بحر الكلام: ٢٩ .

(٢) كتاب التوحيد: ٥٩ وهذا أيضًا يبطل ما في روح الآلوسي: ١/ ١٧ .

(٣) شرح تأويلات أهل السنة سورة الشورى الآية رقم ٥١، ونقله البياضي في إشارات المرام: ١٨٢ .

(٤) إشارات المرام: ١٨٢، ونقله من الكفاية للصابوني أيضًا وهذا تحريف للآية .

(٥) انظر البداية للصابوني: ٦٦، وشرح العقائد النسفية: ٦١، والمسايرة ٨٠، وإشارات المرام: ١٨١، وشرح الفقه الأكبر للقاري ٤١، نظم الفرائد ١٦، الروضة البهية: ٤٥-٤٦ .

(٦) انظر المسامرة (٨٠) ونظم الفرائد (١٦) .

كما تبين للقراء أن الماتريدية مخالفون للسلف مخالفةً صريحة،

ولا سيما الإمام أبي حنيفة - رحمه الله تعالى - فهل يستطيع بعد هذا أحد أن يدعي أن الماتريدية من أهل السنة، أو هم أتباع الإمام أبي حنيفة في مثل هذه المخالفات؟.

بل ظهر أنهم أهل بدعة، وأنهم يصرحون بالقول بخلق القرآن، وأنهم في هذا موافقون للجهمية الأولى والمعتزلة مع قولهم ببدعة أخرى وهي القول بالكلام النفسي، وفي هذا القدر كفاية لمن يطلب الحق ويعتبر.

وأما قول الأشعرية - مع أنه بظاهره موافق لقول السلف - أبعد في بداهة العقل، وأشد فساداً، لأنهم - أيضاً - قائلون بالكلام النفسي الذي ليس بحرف ولا صوت، فكيف يقولون مع هذا بسماع كلام الله تعالى؟!.

○ وانتبه لهذا بعض الأشعرية؛ فالرازي فيلسوف الأشعرية صرح بعدم سماع كلام الله لأن علة صحة المسموعية هي الصوتية فقط[١]. وإمام الحرمين أبو المعالي، ففسر سماع كلام الله بكونه مفهوماً معلوماً[٢].

قلت: فعلى هذا يكون الخلاف بين الأشعرية والماتريدية لفظيًا كما صرح به بعض الماتريدية[٣].

فكلا الفريقين - في الحقيقة - على عدم جواز سماع كلام الله سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.

---

(١) انظر المحصل: ٢٦٨.

(٢) انظر الإرشاد ١٢٩.

(٣) انظر شرح الإحياء للزبيدي ٢/ ٣١، وتعليقات الكوثري على الإنصاف للباقلاني ٩٥.

● **المسألة الخامسة : هل يجوز من الله التكليف بما لا يطاق ؟.**

فالأشعرية على الجواز ، والماتريدية على المنع(1) .

ثم ما لا يطاق أنواع ثلاثة :

الأول : مستحيل عقلاً كالجمع بين النقيضين ، أو الضدين ، أو قلب الحقائق فهذا لا يجوز التكليف به إجماعًا .

والثاني : مستحيل عادة لانتفاء شرط ، أو وجود مانع كطيران الإنسان ، فهذا هو محل النزاع .

والثالث : المستحيل وقوعًا لعلم الله تعالى بعدم وقوعه كإيمان أبي جهل مثلاً ، فإنه ليس مستحيلاً لا عقلاً ولا عادة بل استحال وقوعًا لعلم الله تعالى بعدم وقوعه ، فهذا النوع قد وقع به التكليف إجماعًا بلا خلاف ، فأبو جهل كان مكلفًا بالإيمان . وفي مثله لا يقال : إنه تكليف بما لا يطاق لأن أبا جهل كان مقتدرًا على الإيمان ، لأنه لم يسلب عنه القدرة على الإيمان وإنما اختار الكفر باختياره(2) .

قلت : مذهب الأشعرية في غاية الفساد ،

والحق عدم جواز التكليف بما لا يطاق عقلاً ونقلاً : أما عقلاً فلأنه سفه يخالف حكمة الله تعالى ، وقسوة تخالف رحمة الله ، وظلم يخالف عدله

---

(1) انظر من كتب الماتريدية : كتاب التوحيد للماتريدي ٢٦٦ والبداية للصابوني ١١٨-١١٩ ، والعقائد النسفية مع شرحها للتفتازاني ٩٠ ، ٩١ والمسايرة ١٩٥-٢٠٠ ، وإشارات المرام ٥٤ ، ونظم الفرائد ٢٥-٢٧ .

ومن كتب الأشعرية : الإرشاد للجويني ٢٠٣-٢٠٤ قواعد العقائد للغزالي ٢٠٣-٢٠٤ ، والمواقف للإيجي ٣٣٠-٣٣١ .

(2) راجع المواقف ٣٣١ ، التلويح ١/ ١٩٧ ، وشرح العقائد النسفية ٩١ ، والمسايرة مع المسامرة ٢٠٠ .

وإحسانه .

وأما نقلاً فلقوله تعالى : ﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا** ﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

وهذا هو مذهب أهل السنة[١] . وقدر الله تعالى وسبقُ علمه سبحانه لا يجعلان العبد مجبوراً ولا يقال لذلك تكليف بما لا يطاق[٢] .

وقول الأشعرية يدل على أنهم جبرية كما يأتي جبرهم الصريح في «كسب» هم [*] .

● **المسألة السادسة : هل يجوز صدور الصغائر عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أم لا ؟**

ذكر التاج السبكي وأبو عذبة أن **الأول** مذهب أبي الحسن الأشعري ، وبعض الأشعرية ، **والثاني** مذهب الحنفية ـ أي الماتريدية[٣] .

قلت : نسبة القول بعدم جواز صدور الصغائر عن الأنبياء عليهم السلام إلى الحنفية هكذا على الإطلاق غير صحيح ؛

لأن أقوال الأشعرية والماتريدية في هذه المسألة مضطربة ، حتى في جواز صدور الكبائر سهواً فضلاً عن الصغائر وبيان ذلك ما يلي :

١ ـ طائفة من الماتريدية والأشعرية تصرح بأن الأكثرين على جواز صدور الكبائر سهواً عن الأنبياء عليهم السلام[٤] .

---

(١) راجع كلام شيخ الإسلام في تفسير خواتيم سورة البقرة ضمن دقائق التفسير ١/ ٢٥٢ .

(٢) بدائع الفوائد ٤/ ١٧٥ـ١٧٦ ، وانظر العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز : ٥٠٢ـ٥٠٥ منهاج السنة : ٣/ ١٠٤ـ١٠٥ ، ط/ المحققة .

(*) في ص : ١/ ٤٩٧ـ٤٩٩ .

(٣) طبقات الشافعية ٣/ ٣٨٧ الروضة البهية ٥٨ .

(٤) انظر المواقف ٣٥٩ ، شرح العقائد ١٣٩ ، شرح المواقف ٨/ ٢٦٥ ، شرح الفقه الأكبر =

بينما نرى كثيراً من الماتريدية والأشعرية لا يجوزون صدور الكبائر عنهم سهواً[1] .

فهذا اضطراب الفريقين في جواز صدور الكبائر سهواً عن الأنبياء عليهم السلام، وعدم جوازها.

٢ - وأما اضطرابهم في جواز صدور الصغائر عنهم عليهم السلام عمداً فطائفة من الماتريدية والأشعرية تصرح بأن جوازها مذهب الجمهور[2]، ونجد كثيراً من الماتريدية والأشعرية لا يجوزون ذلك[3] .

٣ - اضطرابهم في جواز صدور الصغائر عن الأنبياء عليهم السلام سهواً نرى جماعة من الماتريدية والأشعرية يذكرون الاتفاق على ذلك، ولكن يشترطون شرطين :

الأول : أن لا تكون تلك الصغائر مما يدل على الخسة أو يوجب التنفير كسرقة لقمة أو التطفيف بحبة .

= ٩٣، شرح الشفاء ٢/ ٢٠٠ كلاهما للملا علي القاري، النبراس ٤٥٢، واختاره الرازي . انظر عصمة الأنبياء: ٢٨، والقاري في المرقاة: / ١٢٧ .

(١) انظر من كتب الماتريدية: شرح المواقف ٨/ ٢٦٥، المسايرة ٢٣٢، إشارات المرام ٥٦، النبراس ٤٥٢، ومن كتب الأشعرية طوالع الأنوار وشرحه مطالع الأنظار ٢٠٩-٢١٠، الروضة البهية ٥٨ .

(٢) انظر المواقف ٣٥٩، شرح العقائد ١٤٠، شرح المواقف ٨/ ٢٦٥، شرح الفقه الأكبر ٩٣، شرح الشفاء ١/ ٢٠٠، المرقاة: ١/ ١٢٧، النبراس ٤٥٢ .

(٣) راجع الفقه الأكبر مع شرح القاري ٨٨-٩٠، وأصول الدين لأبي اليسر البزدوي ١٦٧، المسايرة ٢٣٢-٢٣٤، وشرح الفقه الأكبر للقاري ٩٣ .

ومن كتب الأشعرية الشفاء للقاضي عياض ٢/ ٧٨٧، عصمة الأنبياء للرازي ٢٨، طوالع الأنوار للبيضاوي وشرحها مطالع الأنظار لأبي الثناء الأصبهاني ٢٠٩، وقالا إنه قول أصحابنا ولكن القاري رد هذا القول وصحح الأول . المرقاة ١/ ١٢٧ .

الثاني: أن ينبهوا على ذلك من الله تعالى فينتبهوا حتى لا يقروا على ذلك[1].

بينما كلام بعض الماتريدية والأشعرية صريح، أو ظاهر في نفي جواز صدور الصغائر عنهم عليهم السلام سهواً والفنجفيرية على هذا[2] الغلو.

٤ ـ اضطرابهم في جواز صدور الزلة والخطأ والسهو والنسيان عنهم عليهم السلام، فجمهور الماتريدية والأشعرية يصرحون بجواز ذلك كله.

فالذين جوزوا صدور الكبائر سهواً. والصغائر عمداً، أو سهواً عن الأنبياء عليهم السلام جوزوا صدور الخطأ والسهو والنسيان عنهم بالطريق الأولى.

وقد صرح الإمام أبو حنيفة بذلك فقال: (وقد كانت منهم زلات وخطيئات)[3].

وشذ من بين الحنفية مشايخ سمرقند فأفرطوا ومنعوا إطلاق اسم الزلة على ما صدر من الأنبياء عليهم اسلام وقالوا: (إنما يقال فعلوا الفاضل وتركوا

---

(١) شرح العقائد ١٤٠، شرح المواقف ٨/ ٢٦٥، شرح الفقه الأكبر ٩٣، شرح الشفاء ٢/ ٢٠٠، كلاهما للقاري، النبراس ٤٥٢؛ وانظر أيضاً الفقه الأكبر لأبي حنيفة بشرح القاري ٨٨ـ٩٠، أصول الدين لأبي اليسر البزدوي ١٦٧، إشارات المرام ٥٦، ومن كتب الأشعرية: المواقف ٣٥٩، وعصمة الأنبياء للرازي ٢٨، طوالع الأنوار للبيضاوي مع شرحه مطالع الأنظار لأبي الثناء الأصبهاني ٢٠٩ـ٢١٠، واختاره ابن الهمام في المسايرة: ٢٣٣، والقاري في المرقاة ١/ ١٢٧.

(٢) البداية للصابوني ٩٦، العمدة لحافظ الدين النسفي ٣/ ب، ومن كتب الأشعرية أصول الدين للبغدادي ١٦٧ـ١٦٨، الشفاء ٢/ ٧٨٦، ٨٠٩، نهاية الإقدام ٤٤٥، أحسن الندي: ٢٥، للفنجفيري، وكذب على القاريّ ومرقاته.

(٣) الفقه الأكبر بشرح القاري ٩٠، وبشرح أبي المُنتَهى المغنيساوي ٢٢.

الأفضل فعوتبوا عليه)[1] .

وارتكبت الفنجفيرية هذا الإفراط[1] .

كما شذ من بين الأشعرية بعضهم فأفرط ونفى صدور الخطأ والنسيان عنهم عليهم السلام[2] .

قلت : هذه كانت أقوال الماتريدية والأشعرية في عصمة الأنبياء عن الكبائر والصغائر والخطأ والسهو والنسيان، وقد عرفت ما فيها من التناقض والتضارب .

وهذه الأقوال منها حق، ومنها باطل محض .

فأما الباطل منها : فقول من نفى جواز صدور الصغائر عنهم عليهم السلام، وأشنع وأبشع منه قول من غالى فأفرط، فنفى جواز الخطأ والنسيان والزلة على الأنبياء عليهم السلام؛

فإن هؤلاء قد رفعوهم عن منزلة البشرية والعبودية إلى مرتبة الألوهية مضاهئين به إفراط النصارى .

ثم لهؤلاء الغالين موقف ذميم من نصوص الكتاب والسنة الصحيحة المحكمة الصريحة التي تنص على وقوع بعض الذنوب عنهم عليهم السلام فضلاً عن النصوص التي تدل على وقوع السهو والنسيان عنهم؛ فيردون ما كان منها أخبار الآحاد ويحرفون ما كان منها متواتراً بحجة تنزيه الأنبياء عليهم

---

(١) مدارك التنزيل ١/ ٤٣، وانظر شرح العقائد ١٤٠، وإرشاد العقل السليم ٨/ ١٠٤، وشرح الفقه الأكبر ٩٣، وشرح الشفاء ٢/ ٢٠٠، كلاهما للقاري، والنبراس ٤٥٧، أحسن الندي للفنجفيري: ١٧ .

(٢) الشفاء ٢/ ٧٩٧، طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٨٧، الروضة البهية ٦٣-٦٤ .

السلام عن الذنوب وتوقيرهم؛ كما يصنعون مثل ذلك في باب الصفات فيعطلون كثيراً منها ويحرفون نصوصها بحجة تنزيه الله تعالى عن مشابهة الخلق. **ولهذا قالوا**: (إذا تقرر هذا فما نقل عن الأنبياء عليهم السلام مما يشعر بكذب أو معصية، فما كان منقولاً بطريق الآحاد فمردود، وما كان بطريق التواتر فمصروف عن ظاهره إن أمكن، وإلا فمحمول على ترك الأولى، أو كونه قبل البعثة)[1].

○ فأنت ترى أيها المسلم، أن هذا الموقف من النصوص الشرعية ليس موقف من يؤمن بها؛

ولذا قال **شيخ الإسلام** فيهم (والمنكرون لذلك - [أي لجواز صدور الصغائر عن الأنبياء] - يقولون في تحريف القرآن ما هو من جنس قول أهل البهتان ويحرفون الكلم عن مواضعه . . .)[2].

❑ **وقال**: (والرادون لذلك تأولوا ذلك بمثل تأويلات الجهمية والقدرية والدهرية لنصوص الأسماء والصفات، ونصوص القدر، ونصوص المعاد، وهي من جنس تأويلات الباطنية التي يعمل بالاضطرار أنها باطلة، وأنها من باب تحريف الكلم عن مواضعه، وهؤلاء يقصد أحدهم تعظيم الأنبياء فيقع في تكذيبهم، ويريد الإيمان بهم فيقع في الكفر بهم)[3].

قلت: هذا يكفي لبيان فساد أقوال الغالين، ومن أراد البسط والاطلاع

---

(١) انظر من كتب الماتريدية: شرح العقائد ١٤٠، شرح المواقف ٨/ ٢٦٨، شرح الشفاء ٢/ ٢٠٠، شرح الفقه الأكبر ٩٣، كلاهما للقاري، وحاشية الكستلي على شرح العقائد ١٧١-١٧٢، والنبراس ٤٥٥-٤٥٧. ومن كتب الأشعرية المواقف ٣٦١.

(٢) منهاج السنة ١/ ٢٢٧، ومجموع الفتاوى ١٠/ ٣١٣-٣١٤.

(٣) مجموع الفتاوى ١٠/ ٢٩٥-٣١٣-٣١٤.

على إبطال شبهاتهم فليرجع إلى الكتب المبسوطة لأئمة السنة[1] .

❑ بيان القول الحق الوسط في باب العصمة :

إذا ظهر للقارئ بطلان الأقوال الفاسدة في باب عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فليعلم أن القول الحق والوسط بين إفراط أهل البدع الذين يضاهئون بإفراطهم النصارى وبين تفريطهم الذي يضاهئون به اليهود في حق الأنبياء عليهم السلام ـ هو القول بجواز الصغائر والخطأ والنسيان على الأنبياء عليهم السلام مع تنبيه الله لهم وعدم إقرارهم عليها .

قال شيخ الإسلام : (واعلم أن المنحرفين في مسألة العصمة على طرفي النقيض كلاهما مخالف لكتاب الله من بعض الوجوه ، قوم أفرطوا في دعوى امتناع الذنوب حتى حرفوا نصوص القرآن المخبرة بما وقع منهم من التوبة من الذنوب ، ومغفرة الله لهم ، ورفع درجاتهم بذلك ، وقوم فرطوا في أن ذكروا عنهم ما دل القرآن على براءتهم منه ، وأضافوا إليهم ذنوبًا وعيوبًا نزههم الله عنها ، وهؤلاء مخالفون للقرآن ، وهؤلاء مخافون للقرآن ، ومن اتبع القرآن على ما هو عليه من غير تحريفه كان في الأمة الوسط مهتديًا إلى الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين)[2] .

● **وقال** : (والجمهور الذين يقولون بجواز الصغائر عليهم يقولون : إنهم معصومون من الإقرار عليها ، وحينئذ فما وصفوهم إلا بما فيه كمالهم ، فإن

---

(١) انظر على سبيل المثال منهاج السنة ١/ ٢٢٦ـ٢٢٨ ، مجموع الفتاوى ٤/ ٣١٩ـ٣٢٠ ، ١٠/ ٢٨٩ـ٣١٦ ، ١٥/ ١٤٧ـ١٥٠ .

(٢) مجموع الفتاوى ١٥/ ١٥٠ دقائق التفسير : ٢٨٠ .

الأعمال بالخواتيم مع أن القرآن والحديث وإجماع السلف معهم . .)[1] .

● **وقال**: (وأما قوله ـ أي ابن المطهر الرافضي (٧٧٦ هـ) صاحب منهاج الكرامة ـ إن هذا ينفي الوثوق، ويوجب التنفير . فليس هذا بصحيح فيما قبل النبوة، ولا فيما يقع خطأ . . .)[2] .

● **وقال**: (. . . فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر أبو الحسن الآمدي أن هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضًا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول . . .)[3] .

● **وقال**: (وأما العصمة في غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة فللناس فيه نزاع هل هو ثابت بالعقل أو بالسمع؟ ومتنازعون في العصمة من الكبائر والصغائر و من بعضها . . . والقول الذي عليه جمهور الناس وهو الموافق للآثار المنقولة عن السلف ـ إثبات العصمة من الإقرار على الذنوب مطلقًا والرد على من يقول: إنه يجوز إقرارهم عليها . . .)[4] .

هذه المسائل الست التي كان الخلاف فيها معنويًا عند السبكي وأبي عذبة: لكنك عرفت أن الخلاف في المسألتين: الثالثة، والرابعة لفظي .

---

(١) منهاج السنة: ١/ ٢٢٧ .

(٢) مجموع الفتاوى ٤/ ٣١٩ .

(٣) مجموع الفتاوى ١٠/ ٢٩٢-٢٩٣ .

(٤) مجموع الفتاوى ١٠/ ٢٩٢-٢٩٣ .

○ **أما المسائل التي فيها خلاف لفظي فهي سبع مسائل :**

١ - المسألة الأولى :

الاستثناء في الإيمان وهو قول الرجل : أنا مؤمن إن شاء الله .

فجوزه الأشعرية ومنعه الماتريدية .

ثم جعل السبكي وأبو عذبة هذا الخلاف لفظيًا بمعنى أن هذا القائل إن أراد حسن الخاتمة، والتفاؤل والتبرك فيجوز له الاستثناء، وإن كان للشك فلا يجوز[١] .

قلت : ما ذهب إليه السبكي وأبو عذبة من أن هذا الخلاف لفظي غير صواب؛ لأن الاستثناء في الإيمان لأجل الشك غير جائز بالاتفاق، فهذا ليس محلاً للخلاف، وإنما الخلاف بين الفريقين هو في الاستثناء لإحالة الأمور إلى مشيئة الله تعالى، أو لقصد حسن الخاتمة، أو للتأدب، أو للتبرك، أو للتبري عن التزكية[٢] ،

وقد صرح ابن الهمام بأنه لا خلاف في عدم جواز الاستثناء في الإيمان لأجل الشك في ثبوته فإنه كفر،

وأما إذا لم يكن للشك فمنعه الأكثرون، منهم : أبو حنيفة وأصحابه؛ وإنما يقال : أنا مؤمن حقاً لأن ترك الاستثناء أبعد عن التهمة فكان تركه واجبًا، وأجازه كثير منهم الشافعي وأصحابه[٣] .

قلت : كان الواجب أن تذكر هذه المسألة فيما فيه خلاف معنوي .

---

(١) راجع طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٨٣، والروضة البهية ٦-٨ .

(٢) راجع شرح العقائد النسفية ١٣٠، والنبراس ٤١٩-٤٢٠ وانظر إشارات المرام ٥٦ .

(٣) انظر المسايرة ٣٨١-٣٨٥، والبحر الرائق ٢/ ٤٦ السواد الأعظم : ٢-٥ .

ولذلك نرى أبا منصور الماتريدي والماتريدية بعده يمنعون الاستثناء في الإيمان، ويتشبثون بشبهات منها أن الاستثناء يفسخ العقود ويمنع مضيه[1]،

فما قاله التقي السبكي من أن أبا منصور الماتريدي مع الأشاعرة في جواز الاستثناء في الإيمان[2] - غير صحيح،

لأن نصوص الماتريدي والماتريدية صريحة في المنع.

وقد تهور الشيخ أبو بكر محمد بن محمد الفضل الفضلي الكماري البخاري (٣٨١ هـ)[3]، قال:

(من قال أنا مؤمن إن شاء الله - فهو كافر لا تجوز المناكحة معه).

ومثله في الغلو قول الشيخ أبي حفص السفكردري[4] (؟؟؟ هـ) وبعض أئمة خوارزم من الحنفية: «لا ينبغي للحنفي أن يزوج بنته من رجل شافعي المذهب، ولكن يتزوج من الشافعية تنزيلاً لهم منزلة أهل الكتاب، بحجة أن الشافعية يرون جواز الاستثناء في الإيمان وهو كفر[5].

---

(١) انظر كتاب التوحيد للماتريدي ٣٨٨-٣٩٢، وتأويلات أهل السنة ١/ ٣١٠، والبداية للصابوني ١٥٥، وشرح الفقه الأكبر للقاري ٢٠٨-٢١٢، ونظم الفرائد ٤٨-٤٩، والتمهيد ٢٨/ أ، لأبي المعين النسفي، والمراجع السابقة أيضًا.

(٢) طبقات الشافعية ٣/ ٣٨٤.

(٣) هو من كبار أئمة الحنفية المعتمد عليهم، رحل إليه أئمة البلاد، ومشاهير كتب الفتاوى مشحونة بفتاواه. انظر الجواهر المضية ٣/ ٣٠٠-٣٠٢ الفوائد البهية ١٨٤-١٨٥.

(٤) لم أجد له ترجمة في كتب طبقات الحنفية التي عندي غير كنيته ونسبته. انظر الجواهر المضية ٤/ ٣٨، ٢٣١، وقال اللكنوي: كان شيخًا كبيراً زاهداً متورعًا معتمداً سمع منه الشيخ الزندويشي. الفوائد البهية ٦٨.

(٥) راجع الفتاوى البزازية على هامش الفتاوى الهندية ٤/ ١١٢، والبحر الرائق ٢/ ٤٦، ٣/ ١٠٣.

قلت : لي أربع وقفات حول مسألة الاستثناء في الإيمان .

* **الأولى** : تهور بعض الحنفية في التكفير ، وعدم جواز المناكحة لأجل الاستثناء فقد كفانا شرها كثير من الحنفية أنفسهم .

فقد قال الفريهاري : (وقد بالغ بعض الحنفية في المنع حتى قال الفضلي : لا يجوز نكاح المرأة الشافعية : لأنهم كفروا بالاستثناء ، وهذه جرأة عظيمة ، وتعصب لا يرضاه الحق سبحانه)(١) .

* **الثانية** : ادعاء الحنفية ومنهم ابن الهمام أن الأكثر لا يرون الاستثناء ، فقد رد هذه الدعوى ابن أبي شريف وعارض شيخه ابن الهمام فقال : «إن القول بالاستثناء قول أكثر السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، والشافعية والمالكية والحنابلة والكلابية والأشعرية»(٢) .

قلت : هذا هو الحق المتواتر عن السلف(٣) .

* **الثالثة** : أنه تبين مما سبق أن الماتريدية لا يرون الاستثناء في الإيمان والأشعرية يرونه ، لكن مذهب الماتريدية أوفق بأصلهم ، وهو أن الإيمان هو التصديق ، وأنه لا يزيد ولا ينقص . وإن كان أصلهم وفرعهم كلاهما باطلاً خلاف مذهب السلف .

أما الأشعرية فقد وقعوا في تناقض واضح حيث نصروا مذهب السلف في الاستثناء مع مناصرتهم لمذهب الجهمية في الإيمان كما صرح شيخ الإسلام

---

(١) النبراس ٤٢٠ .

(٢) المسامرة ٣٨٢ .

(٣) انظر كتاب الإيمان ٤١٩ ، وضمن مجموع الفتاوى ٧/ ٤٣٨-٤٣٩ .

بتناقضهم[1] .

* **الرابعة : بيان الحق في مسألة الاستثناء :**

الحق في هذا الباب الاستثناء في الإيمان لأجل أن الإيمان يتضمن فعل الواجبات فلا يشهد الرجل لنفسه بذلك كما لا يشهد لها بالبر والتقوى فإن ذلك لا يعلمه بل هو تزكية للنفس بلا علم .

وهذا هو مذهب السلف أصحاب الحديث ، كابن مسعود وأصحابه والثوري وابن عيينة وأكثر علماء الكوفة ويحيى بن سعيد القطان فيما يرويه عن علماء البصرة وأحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة ، فكانوا يستثنون في الإيمان ، وهذا متواتر عنهم[2] .

وهذا هو المذهب الوسط العدل ، وأصح من بين قول من يوجبه وبين قول ، ، من يحرمه[3] . وللعلامة المعلمي كلام في غاية من الأهمية فراجعه[*] .

● **المسألة الثانية :**

السعيد هل يشقى ؟ والشقي هل يسعد أم لا ؟

فالأول مذهب الماتريدية ، **والثاني** مذهب الأشعرية .

والخلاف في الحقيقة لفظي ، لأنه إن كان المراد من السعادة ما كتب في

---

(١) انظر كتاب الإيمان ١١٥ ، ٤١٦ ، وضمن مجموع الفتاوى ٧/ ١٢٠ ، ٤٣٥ .

(٢) انظر كتاب الإيمان ٤١٩ ، وضمن مجموع الفتاوى ٧/ ٤٣٨-٤٣٩ .

(٣) انظر الفرقان بين الحق والباطل ٢٧ ، وضمن مجموع الفتاوى ١٣/ ٤٠-٤١ ، وكتاب الإيمان ٤١٠ ، وضمن مجموع الفتاوى ٧/ ٤٢٩ ، وراجع مجرد مقالات الأشعري لابن فورك ١٦٢ .

(*) التنكيل : ٢/ ٣٧٣-٣٧٨ .

أم الكتاب فلا تغير فيه، وإن كان المراد منها ما ينوط بعمل ابن آدم فالشقي قد يسعد، والسعيد قد يشقى، والكافر قد يسلم، والمسلم قد يرتد، والعياذ بالله[1] .

ولكن ذكر شيخ زاده أن الأشاعرة قالوا: إن أبا بكر وعمر وسحرة فرعون كانوا مؤمنين قبل إسلامهم[2] .

قلت: إن صح هذا النقل عن الأشعرية فالخلاف حقيقي، ويكون ذلك من حماقات الأشعرية .

وذكر ابن فورك عن الأشعري والأشعرية أن الله تعالى لم يزل راضيًا عمن يعلم أنه يموت على الإيمان، وساخطًا على من يعلم أنه يموت على الكفر[3] .

● **المسألة الثالثة**:

هل الكافر ينعم عليه أم لا ؟

هذه المسألة ذكرها أبو عذبة في عداد المسائل التي فيها خلاف لفظي بين الفريقين، وقال:

«قال الأشعري: الكافر لا ينعم عليه لا في الدنيا ولا في الآخرة، وإن ما أعطاهم الله من الملاذ فهو على سبيل الاستدراج .

وقال القاضي أبو بكر: ينعم عليه نعمة دنيوية .

وقالت القدرية: ينعم عليه نعمة دنيوية ودينية[4] .

---

(١) الروضة البهية ٨ـ١١ ونظم الفرائد ٤٧ـ٤٨ .

(٢) انظر نظم الفرائد ٤٧ .

(٣) مجرد مقالات الأشعري لابن فورك ١٦١ .

(٤) الروضة البهية ١١ـ١٣، وراجع طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٨٤ .

ثم قال أبو عذبة : «وعند التحقيق يرجع الخلاف إلى نزاع لفظي»[1] .

قلت : لم يذكر أبو عذبة في هذه المسألة شيئًا عن الماتريدية نفيًا ولا إثباتًا ، لكن مذهب الماتريدية : أن الكافر منعم عليه في الدنيا[2] .

❑ بيان الحق في هذه المسألة :

الحق هو قول الماتريدية إن لم يجعل الخلاف لفظيًا .

قال الإمام ابن القيم:

«وفصل الخطاب في المسألة : أن النعمة المطلقة مختصة بأهل الإيمان لا يشركهم فيها سواهم ، ومطلق النعمة عام للخليقة كلهم برهم وفاجرهم ، مؤمنهم وكافرهم»[3] .

● المسألة الرابعة :

هل الرسل والأنبياء عليهم السلام رسل وأنبياء حقيقة بعد موتهم أم لا ؟ .

هذا الخلاف مبني على أصل المتكلمين ، من أن العرض لا يبقى زمانين فهؤلاء لما أصلوا على هذا الأصل الفاسد وقعوا في مضيق ، وهو أن النبوة والرسالة من صفات الحي ، وصفات الحي أعراض ، فهل يكون النبي ﷺ نبيًا ورسولاً بعد موته ؟ .

١ ـ فقالت الكرامية : إنه ليس برسول الآن .

---

(١) الروضة البهية ١٢ ، وصرح به الملا علي القاري في شرح الفقه الأكبر ١١٠ .

(٢) المسايرة مع المسامرة ١٦٥ ـ ١٦٧ ، إشارات المرام ٥٦ ، شرح الفقه الأكبر للقاري ١٩٠ ، شرح الإحياء للزبيدي ٢/ ١٣ .

(٣) بدائع الفوائد ٢/ ٢٢-٢٣ ، اجتماع الجيوش الإسلامية : ٣٦-٣٧ ، ومدارج السالكين : ١/ ١٩ ، وانظر المسايرة مع المسامرة ١٦٥-١٦٧ .

٢ ـ **وقالت الأشعرية**: هو في حكم الرسول، وحكم الشيء يقوم مقام أصل الشيء[١].

قال أبوعذبة: «هذا مذهب بعض العراقيين من الشافعية كالماوردي[٢] ونقل ابن حزم عن الأشعرية كلهم: أنهم قالوا: إن رسول الله ﷺ ليس هو رسول الله اليوم، ولكنه كان رسول الله[٣].

ونقل أبو الوليد الباجي (٤٧٤ هـ) وابن حزم (٤٥٦ هـ) أن السلطان محمود بن سبكتكين (٤٢١ هـ) سأل ابن فورك (٤٠٦ هـ) عن رسول الله ﷺ فقال: «كان رسول الله، وأما اليوم فلا» فأمر بقتله[٤].

وأنكر ذلك بعض الأشعرية فقالوا: إن هذا كذب وبهتان[٥].

٣ ـ **قلت**: في المسألة قول آخر للأشعرية، وهو ما ذكره الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ وسكت عليه تقي الدين السبكي (٧٥٦ هـ) ونسبه ابنه التاج السبكي (٧٧١ هـ) وأبو عذبة إلى ابن فورك،

وهو أنهم لما سلموا تلك القاعدة الفاسدة، من أن العرض لا يبقى زمانين، وأن الروح وصفات الحي من الأعراض القائمة بالحي مشروطة بالحياة؛ فإذا انتفت الحياة لزمهم القول بزوال رسالة رسول الله ﷺ بعد موته،

---

(١) انظر بحر الكلام ٦٠ـ٦١، ونظم الفرائد ٤٩، والروضة البهية ١٣.

(٢) الروضة البهية ١٣، والماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (٤٥٠ هـ) تاريخ بغداد ١٢/ ١٠٢.

(٣) الفصل ٥/ ٨٤ـ٨٥.

(٤) انظر الفصل ٥/ ٨٤، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢١٦، عن الباجي وأقره.

(٥) انظر طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٤٠٦، ٤/ ١٣٠ـ١٣٣، والروضة البهية ١٤ـ١٥، وتبديد الظلام للكوثري ١٥٤.

ففراراً من هذا المحذور رقعوا قولهم ببدعة أخرى وهي أن الرسول ﷺ حي في قبره حياة دنيوية فلا يلزم زوال رسالته ﷺ [١] .

فبنوا فرعًا فاسدًا على أصل فاسد، وهكذا حال كثير من أصول المتكلمين وفروعهم؛ لأن فساد الأصل مستلزم لفساد الفرع، لأن الأصل الفاسد كالأساس على شفا جرف هار، فالبنيان عليه ينهار ولا بد[٢] .

ولا يخفى فساد هذا الأصل الفاسد؛

قال ابن حزم: (إنما حملهم على هذا الكفر الفاحش قولٌ لهم آخرُ في نهاية الضلال والانسلاخ من الإسلام وهو قولهم: إن الأرواح أعراض تفنى ولا تبقى زمانين . . . وإن كل واحد منا يبدل أزيد من ألف ألف روح في كل ساعة زمانية . . . وإنه ليس لمحمد ولا لأحد من الأنبياء - صلى الله عليهم وسلم - عند الله روح ثابتة تنعم، ولا نفس قائمة تكرم، وهذا خروج عن إجماع أهل الإسلام؛ فما قال أحد ممن ينتمي إلى الإسلام قبل أبي الهذيل العلاف[٣] ثم تلاه هؤلاء، وهذا خلاف مجرد للقرآن وتكذيب لله عز وجل) .

ثم أطال في الرد عليهم على طريقته الخاصة في الإغارة والبطش[٤] .

---

(١) القصيدة النونية ١٢٩-١٣٠، السيف الصقيل ١٥٤-١٥٥، طبقات الشافعية للسبكي ٤/ ١٣٠-١٣٣، توضيح المقاصد ٢/ ١٥٠-١٥٥، توضيح الكافية الشافية ١٠٣-١٠٥، شرح النونية للدكتور هراس ٢/ ٥-٧، والروضة البهية ١٥ .

(٢) انظر ص: ٢/ ٢٤٩ .

(٣) هو محمد بن الهذيل شيخ معتزلة البصرة خبيث القول مفارق الإجماع كذاب . جاحد الصفات توفي (٢٢٦) أو(٢٣٥ هـ) وكان صاحب ذكاء بارع. راجع تاريخ بغداد ٣/ ٣٦٦-٣٧٠، سير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٣-١٧٤، لسان الميزان ٥/ ٤١٣-٤١٤ .

(٤) الفصل ٥/ ٨٥، وانظر أيضًا لإبطال قولهم: العرض لا يبقى زمانين. درء تعارض العقل والنقل ٨/ ٥١ .

٤ ـ **أما الماتريدية** فصرحوا بأن رسول الله ﷺ في الحال كما كان رسولاً[1]. وقالوا: إن المتصف بالرسالة والنبوة هو الروح والروح باق فهو رسول حقيقة.

قلت: هذا قول مخالف للصواب، لأنه لم يقل أحد من أهل الإسلام أن الرسول ﷺ هو روح محمد بن عبد الله ﷺ فحسب.

❑ **تنبيه**:

ذكر أبو عذبة: أن الخلاف في هذه المسألة على تقدير صحتها عن الأشعري خلاف لفظي[2].

قلت: هذا باطل، لأن هذا الخلاف خلافٌ في النفي والإثبات؛ فهو خلاف حقيقي لا يمكن التوفيق بين قولي الأشعرية والماتريدية في نظري. والله أعلم.

غير أن القول بنفي رسالة محمد ﷺ ونفي نبوته يلزم الماتريدية أيضًا وإن لم يلتزموه؛

لأن من أصول الماتريدية أيضًا: أن العرض لا يبقى زمانين؛ **قال أبو المعين النسفي**: (... بخلاف قوة المخلوقين لأن صفاتنا أعراض، والعرض لا يبقى زمانين، وقوة الله تعالى وقدرته ليست بعرض لا تنقطع ولا تنقضي...)[3].

---

(١) بحر الكلام ٦١، نظم الفرائد ٤٩، والروضة البهية ١٣.

(٢) الروضة البهية ١٣.

(٣) بحر الكلام ٢٠، والعمدة، لحافظ الدين النسفي ١٤/ب، وشرح العقائد النسفية للتفتازاني ٨٦، والنبراس ٢٨١.

غير أننا نقول : إن لازم المذهب ليس بمذهب إلا إذا عرفه صاحب المذهب والتزمه[1] .

فنحن لا نتهم الماتريدية بهذا اللازم، لأن هذا خلاف العدل والعلم كما يفعله المعطلة في اتهامهم لأهل السنة باللوازم ظلمًا وجهلاً ؛ مع أن تلك اللوازم ليست لوازم لمذهب أهل السنة في الحقيقة، كاتهامهم لأهل السنة بأنهم مشبهة قائلون بالجهة لمجرد إثباتهم للصفات[1] .

❑ **تنبيه آخر :**

القول ببدعة حياة الأنبياء عليهم السلام حياة دنيوية هو مذهب **الأشعرية** كما سبق آنفًا ؛

وأما قدماء الماتريدية فلم أجد لهم كلاماً في ذلك لا نفيًا ولا إثباتًا ،

ولكن المتأخرين منهم كالديوبندية والكوثرية والبريلوية فهم يقولون ببدعة القول بحياة الأنبياء عليهم السلام حياة دنيوية عنصرية .

١ - يقول الشيخ أحمد السهارنفوري (١٣٤٦ هـ) أحد كبار أئمة الديوبندية في جواب سؤال : (الجواب عندنا وعند مشايخنا حضرة الرسالة ﷺ حي في قبره الشريف، وحياته دنيوية من غير تكليف، وهي مختصة به ﷺ ، وبجميع الأنبياء صلوات الله عليهم والشهداء لا برزخية ؛ كما هي حاصلة لسائر المؤمنين ؛ بل لجميع الناس ؛ كما نص عليه العلامة السيوطي في رسالته «إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء» حيث قال : قال الشيخ

---

(١) القصيدة النونية ١٩٣-١٩٤ ، توضيح المقاصد ٢/ ٣٩٤-٤٠١ ، توضيح الكافية ١٥٥-١٥٧ ، شرح النونية للدكتور محمد خليل هراس ٢/ ٢٣٤-٢٣٩ ، وراجع طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٤١٣ .

تقي الدين السبكي: حياة الأنبياء والشهداء في القبور كحياتهم في الدنيا . . . ولشيخنا شمس الإسلام والدين محمد قاسم(*) العلوم على المستفيدين قدس الله سره العزيز في هذا المبحث رسالة مستقلة دقيقة المأخذ بديعة المسلك لم ير مثلها قد طبعت وشاعت في الناس واسمها «آب حيات» ـ) أي ماء الحياة[1].

٢ ـ وصرح الشيخان أنور شاه الكشميري (١٣٥٢ هـ) وشبير أحمد العثماني (١٣٨٩ هـ) بأن النبي ﷺ يصلي في قبره بأذان وإقامة[2].

٣ ـ واحتج الشيخ محمد قاسم النانوتوي (١٢٩٧ هـ) إمام الديوبندية والشيخ رشيد أحمد الجنجوهي (١٣٢٣ هـ) إمامهم الثاني والشيخ أشرف علي التهانوي (١٣٦٢ هـ) الذي لقبوه بـ «حكيم الأمة» لإثبات هذه البدعة بأن تركة النبي ﷺ لا تورث؛ وأن أزواجه لا يحللن لأحد بعده؛ فهذا دليل على أن النبي ﷺ حي في قبره حياة عنصرية لكنه انعزل عن الناس كما ينعزل المعتكف أربعين يومًا مثلاً إلى آخر تلك الشبهات الواهيات والخرافات[3].

٤ ـ وقد استدل الكوثري لإثبات التوسل بالذات ـ التوسل البدعي ـ ببدعة القول بحياة الأنبياء عليهم السلام وهكذا الداجوي بل عامة القبورية[4].

(*) هو إمام الديوبندية ومؤسس جامعة ديوبند . انظر ص: ١/ ٢٨٨ .

(١) المهند على المفند ٣٨ـ٣٩، وانظر خرافات المدني في نقشه ١٠٣ .

(٢) فيض الباري ١/ ٨٣، فتح الملهم ٣/ ٤١٩ عقائد أهل السنة: ١٦١ .

(٣) انظر عقائد أهل السنة والجماعة (الديوبندية) ١٦٢ـ١٦٥، للمفتي عبد الشكور الديوبندي، نقلاً عن آب حيات ٢، والكوكب الدري ١/ ٤٢٣، والطهور ٤٩ .

(٤) انظر مقالات الكوثري ٣٨٧، بصائر الداجوي الديوبندي: ٣٦، ١٠٥ .

قلت : عقيدة الأشعرية والديوبندية والكوثرية من الماتريدية ؛

أن رسول الله ﷺ حي في قبره حياة دنيوية ـ عقيدة باطلة خرافية مخالفة لصريح القرآن، وعقيدة صحابة رسول الله ﷺ ، وعلى رأسهم الصديق رفيق رسول الله ﷺ وخليفته الأول رضي الله عنهم ؛

فقد قال : (بأبي أنت وأمي يا نبي الله ، لا يجمع الله عليك موتتين ؛ أما الموتة الأولى التي كتبت عليك فقد متها) . وفي رواية : (طبت حيا وميتًا ، والذي نفسي بيده ! لا يذيقك الله الموتتين أبدًا) . ثم خطب وقال : (أما بعد ، ألا من كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات ؛ ومن كان يعبد الله ـ فإن الله حي لا يموت) . ثم استدل بقوله تعالى : ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ**﴾ [الزمر : ٣٠] . وقوله تعالى : ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ**﴾ [آل عمران : ١٤٤] [١] .

قلت : هذه كانت عقيدة أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ التي أرشد إليها صريح القرآن ، وأجمع عليها بقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين والذين اتبعوهم بإحسان من التابعين وأتباعهم وأئمة الدين : من أن الرسول ﷺ قد مات موتًا حقيقيًا ، وفارق الحياة في الدنيا ، غير أن له حياة في القبر حياةً برزخية لا دنيويةً ؛ ولم يقل أحد من الصحابة ، أو التابعين أو أتباع التابعين ، أو أحد من أئمة هذا الدين : إن حياته ﷺ في قبره حياةٌ ، دنيوية عنصريةٌ ، أو إنه ﷺ انعزل عن الناس انعزال المعتكف .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (كتاب الجنائز) ، (باب الدخول على الميت) ١/ ٤١٩ ، (فضائل الصحابة) ، باب قول النبي ﷺ ، لو كنت متخذاً خليلاً) ٣/ ١٣٤١ ، (المغازي) ، باب مرض النبي ﷺ) ٤/ ١٦١٨ .

بل إن هذه العقيدة عقيدة خرافيةٌ، وليدة فلسفة كلامية وخيالات صوفية وبدع قبورية فتبين أن الديوبندية والكوثرية على باطلٍ .

وفيما يلي جواب عن بعض شبهاتهم :

فأما شبهتهم : من أن تركة النبي ﷺ لا تورث ؛

فالجواب : أن هذا ليس لأجل أن النبي ﷺ حي في قبره حياة دنيوية ؛ بل لأجل قول النبي ﷺ : «**لا نورث ما تركنا صدقة**»[1] .

وأما شبهتهم : من أن أزواجه - ﷺ - لا يحللن لأحد بعده، فهذا أيضًا ليس لأجل أن النبي ﷺ حي في قبره حياة دنيوية، بل لأجل كرامته ﷺ ، وتوقيره لأنه ﷺ أب لأمته، وأزواجه أمهاتهم في الحرمة والاحترام، والتوقير والإكرام؛ فهن أزواجه ﷺ في الدنيا والآخرة[2] .

قال تعالى : ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾ [الأحزاب : ٦] .

وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس ومصحف أبي بن كعب - رضي الله عنهم - : (وهو أب لهم)[3] .

---

(١) رواه البخاري، كتاب الخمس، باب فرض الخمس ٣/ ١١٢٦، فضائل الصحابة، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ٣/ ١٣٦١، المغازي باب حديث بني النضير ٤/ ١٤٨١، وباب غزوة خيبر ٤/ ١٥٤٩، النفقات باب حبس نفقة الرجل ٥/ ٢٠٤٩، الفرائض باب قول النبي ﷺ : «لا نورث» ٦ / ٢٤٧٤، ٢٤٧٥، الاعتصام، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم ٦/ ٢٦٦٤، ومسلم ٣/ ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣ .

(٢) انظر القصيدة النونية ١٣٢-١٣٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٦٩ .

(٣) راجع جامع البيان ٢١/ ١٢٢، معالم التنزيل ٣/ ٥٠٧، تفسير ابن كثير ٣/ ٤٦٩، مدارك التنزيل ٣/ ٥١، إرشاد العقل السليم ٧/ ٩١، روح المعاني ٢١/ ١٥٢ .

هذا، وللإمام ابن القيم مبحث قيم حقق فيه الحق وأبطل الباطل، وفند شبهات أهل البدع فليرجع القارئ إليه[1] .

● **المسألة الخامسة :**

هل المشيئة والإرادة[2] تستلزمان الرضى والمحبة، أم لا[3] .

ذهبت الماتريدية إلى الثاني[4] ،

واختلف النقل عن الإمام أبي حنيفة، فالمنصوص في كتبه التي نسبت إليه : أن (الإرادة) لا تستلزم (الرضى) فالمعاصي، والكفر مراد لله تعالى مع

---

(١) القصيدة النونية ١٣٠-١٣٥، توضيح المقاصد ٢/ ١٥٤-١٨٠، توضيح الكافية ١٠٤-١٠٨، وشرح النونية للدكتور محمد خليل هراس ٢/ ٦-٢٣، وانظر أيضًا الصارم المنكي ٦١-٦٢ .

(٢) المشيئة والإرادة شيء واحد، وهي صفة في الحي توجب تخصيص أحد المقدورين في أحد الأوقات بالوقوع مع استواء نسبة القدرة إلى الكل، وذهبت الكرامية إلى أن مشيئة الله أزلية وإرادته حادثة متعددة . راجع المسايرة مع المسامرة وشرحها لقاسم بن قطلوبغا ١٢٩-١٣٢، شرح العقائد النسفية ٥٢-٥٣، ٧٨، ونُقل عن أبي حنيفة : أن الإرادة من جنس الرضا والمحبة دون المشيئة . انظر المسايرة على المسامرة ١٣٩ .
وللجامي الحنفي الصوفي الخرافي تفلسفٌ آخر في الفرق بين المشيئة والإرادة . انظر كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي الحنفي الديوبندي : ٤/ ٨٦، عن شرح الجامي لفصوص الحكم «الكفرية» لابن عربي الاتحادي .

(٣) المحبة : إرادة خاصة؛ وهي : ما لا يتبعها تبعة؛ والرضا : ترك الاعتراض . المواقف ٣٢٢، وشرحه ٨/ ١٧٨، أو الرضا : قبول الشيء والإنابة عليه . تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ٦٧؛ أو الرضا : سرور القلب بمر القضاء . تعريفات الجرجاني ١٤٨ .

(٤) انظر الوصية لأبي حنيفة مع شرحها الجوهرة المنيفة ٨٧ والفقه الأكبر مع شرحه للملا علي القاري ٨٣-٨٤، وكتاب التوحيد للماتريدي ٢٨٦-٢٨٧، أصول الدين للبزدوي ٢٤٥، شرح العقائد النسفية ٨٥، المسايرة ١٣٦-١٣٧، إشارات المرام ٥٥، نظم الفرائد ٩-١٠ .

عدم رضا الله تعالى بذلك[1] .

ولكن نسب إليه القول بخلافه أيضًا : من أن الإرادة والرضا متحدان[2] ؛ وقيل : إن هذا القول مكذوب عليه[3] .

وصرح ابن الهمام وابن أبي شريف بأن قول أبي حنيفة هذا خلاف ما عليه أكثر أهل السنة[4] .

وذهب جمهور الأشعرية إلى أن الإرادة والرضا متحدان؛ فالله تعالى كما يريد الكفر كذلك يحبه[5] ؛

واختار كثير من الأشعرية مذهب الماتريدية في هذه المسألة[6] .

أما مذهب أبي الحسن الأشعري فاختلف الناس عليه في النقل عنه :

فينقل عنه بعض الأشعرية : أنه يفرق بين الإرادة والرضا[7] .

ونسب إليه بعض الماتريدية : أنه قال : إن الله تعالى يرضى الكفر والمعاصي ويحبهما ، فذهب إلى أن المحبة بمعنى الإرادة[8] .

---

(١) انظر الفقه الأبسط ٥٣ ، والوصية بشرح الملا حسين ٨٧ ، والفقه الأكبر ، بشرح علي القاري ٨٣ـ٨٤ .

(٢) المسايرة مع المسامرة ١٣٩ ، طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٨٤ـ٣٨٥ .

(٣) طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٨٤ـ٣٨٥ ، والروضة البهية ١٧ .

(٤) المسايرة مع المسامرة ١٣٩ .

(٥) راجع طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٨٤ـ٣٨٥ ، والمسايرة مع المسامرة ١٣٨ ، ونظم الفرائد ٩ ، وانظر الإرشاد ٢١٢ ، والروضة البهية ١٨ .

(٦) طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٨٥ ، المسامرة ١٣٨ ، جوهرة التوحيد وشرحها تحفة المريد ٦٣ ، ٦٧ ، وإشارات المرام ٥٥ .

(٧) طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٨٥ ، الروضة البهية ١٧ .

(٨) أصول الدين لأبي اليسر البزدوي ٢٤٥ ، ونظم الفرائد ٩ ، وانظر مجرد مقالات الأشعري لابن فورك ٤٥ ، ٧٣ .

ولم أجد تصريح الأشعري نفيًا ولا إثباتًا فيما عندي من كتبه؛ غير أنه قال: الإرادة تعم سائر المحدثات(*) .

قلت: مذهب الأشعرية ظاهر البطلان: فالأشعرية سلفهم في هذا القول المنكر هم المعتزلة حتى باعترافهم أنفسهم[1] .

وأما **قول الماتريدية** فهو الحق الموافق لقول السلف، في التفريق بين (الإرادة)، وبين (الرضا) :

وحاصله: أن الإرادة نوعان: إرادة كونية خلقية، وإرادة أمرية شرعية، فالإرادة الشرعية: هي المتضمنة للمحبة والرضى، والإرادة الكونية هي الشاملة لجميع الموجودات[2] .

فالنسبة بين الإرادة الكونية وبين الرضى - على مذهب أهل السنة - نسبة عموم وخصوص من وجه، يقتضي مادةً للاجتماع، ومادتين للافتراق .

١ - فمادة الاجتماع: إسلام أبي بكر - رضي الله عنه - فهو مراد كونًا؛ لأنه قد وقع، ومرضي عند الله لأنه من الشرع .

٢ - أما مادة وجود الإرادة الكونية دون الرضى : ككفر أبي جهل؛ فهو مراد لله تعالى كونًا، وبمشيئته الكونية سبحانه . دون رضائه تعالى: فالله لا يرضى لعباده الكفر .

(*) انظر لمع الأدلة: ٤٧-٥٩، غير أن شيخ الإسلام صرح بأن أشهر قولي الأشعري، وقول أكثر أصحابه: هو أن الإرادة والمحبة واحد. انظر منهاج السنة: ١/ ٢٦٦، الطبعة القديمة والمنتقى للذهبي: ١٢١ .

(١) انظر طوالع الأنوار مع شرحها مطالع الأنظار ١٩٣، المسايرة ١٣٤، ١٣٦ .

(٢) راجع منهاج السنة ١/ ٢٦٦-٢٦٧، والمنتقى للذهبي: ١٢١، انظر التفصيل في شرح الطحاوية لابن أبي العز ١١٦-١١٧، ٥٠٥-٥٠٦ .

٣ ـ وأما مادة وجود الرضى دون الإرادة الكونية: كإسلام أبي جهل فهو مراد شرعًا، وهو مما يرضاه الله تعالى لو أسلم، ولكنه غير مراد كونًا؛ لأنه لم يقع.

والنسبة بين الإرادة الشرعية، وبين الرضا نسبة المساواة؛ فكل مراد شرعًا، مرضي عند الله تعالى، وبالعكس[1].

الحاصل: أن المراد كونًا لابد من وقوعه، وأما المراد شرعًا والمرضي لله قد يقع كإسلام أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ وقد لا يقع كإسلام أبي جهل وغيره من الكفار.

ومن أوضح الحجج القاطعة الساطعة على الفرق بين الإرادة الكونية وبين الرضى والمحبة قوله تعالى: ﴿**إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ**﴾ [الزمر: ٧].

وقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ** ﴿٨﴾، **قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ**﴾ [الأعراف: ٢٨، ٢٩].

فهذا وأمثاله في الرضا والإرادة والشرعية والأمر.

وأما في الإرادة الكونية فكقوله تعالى: ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ**﴾ [الإنسان: ٣٠، التكوير: ٢٩].

وقول المسلمين في جميع الأعصار، والأمصار قبل ظهور البدع وأهله: (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن).

حتى باعتراف الأشعرية[2]، لكن الأشعرية يحرفون جميع تلك

---

(١) راجع شرح الواسطية للدكتور هراس: ٤٦-٤٧.

(٢) انظر الإرشاد ٢١٤، والمواقف: ٣٢١.

النصوص الدالة على أن الله تعالى لا يرضى الكفر والمعاصي[1] .

وبهذا العرض يتبين أن الخلاف بين الماتريدية والأشعرية في هذه المسألة خلاف معنوي لا كما زعم التاج السبكي وتبعه أبو عذبة حيث ذكرا هذه المسألة في عداد المسائل التي فيها خلاف لفظي[2] .

ومما يبطل مذهب الأشعرية من القول باتحاد الإرادة والرضا أنه يلزمهم تخلف المراد من إرادة الله تعالى ؛ إذ كثير مما يحبه الله تعالى ويرضاه لم يقع[3] .

- **المسألة السادسة : هل يصح إيمان المقلد أم لا ؟**

ذهب جمهور مشايخ الحنفية إلى أن إيمان المقلد صحيح غير أنه عاص بترك الاستدلال .

وذهب الأشعري وجمهور الأشاعرة إلى عدم الاكتفاء بالتقليد في العقائد[4] .

وصرح أبو عذبة ، بأن بعض الأشعرية يقولون بكفر المقلد[5] ونقل عن الأشعري ، أنه قال : إن المقلد خرج من الكفر ولم يستحق اسم المؤمن[6] .

---

(١) انظر التمهيد للباقلاني ٢٨٤ ، الإرشاد ٢٢٠ ، نهاية الأقدام ٢٥٨-٢٥٩ ، وغاية المرام ٦٨-٦٩ ، والروضة البهية ١٨ .

(٢) طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، الروضة البهية ١٧ .

(٣) راجع شرح الواسطية للدكتور هراس ٤٦ .

(٤) نظم الفرائد ٤٠ ، وانظر أصول الدين لأبي اليسر البزدوي ١٥٢ ، والبداية للصابوني ١٥٤ ، وبدء الأمالي مع شرحه ضوء المعالي ٨٩ ، وشرح الفقه الأكبر ٢١٦ ، كلاهما للقاري .

(٥) الروضة البهية ٢٢ .

(٦) أصول الدين للبغدادي ٢٥٥ .

وذكر بعض الأشعرية والماتريدية: أن نسبة القول بعدم صحة إيمان المقلد إلى الأشعري كذب وزور[١].

وأما القول بوجوب النظر والاستدلال فيصرح به كل من الماتريدية والأشعرية[٢]،

وأفرط بعض الأشعرية كالقاضي أبي بكر ابن العربي (٥٤٣ هـ) وإمام الحرمين فقالا: يلزم المصلي عند الإحرام أن يذكر حدوث العالم وأدلته، وإثبات الأعراض، واستحالة قدم الجواهر، وأدلة العلم بالصانع، وما يجب لله، وما يستحيل[٣].

قلت: يتبين من هذا العرض أنه لا خلاف بين الفريقين في وجوب النظر والاستدلال، أما الخلافُ في صحة إيمان المقلد وعدمها فخلافٌ معنويٌّ، فلا معنى لزعم التاج السبكي، وأبي عذبة: من أن هذا الخلاف لفظي[٤].

والحق أن القول بعدم صحة إيمان المقلد كما زعمه الأشعري باطلٌ، كما أن الماتريدية والأشعرية في قولهم بوجوب النظر والاستدلال على باطلٍ أيضًا.

وقد اعترف الغزالي بذلك قائلاً: (وكيف ينكر ذلك، وجميع عقائد

---

(١) انظر طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٨٥، ٤١٨، ٤٢٠، وضوء المعالي ٨٩.

(٢) انظر من كتب الماتريدية كتاب التوحيد للماتريدي ٣، بحر الكلام ١٣، البداية للصابوني ١٥٤، شرح الفقه الأكبر للقاري ٢١٦، وانظر ما سبق في ص: ١٦٠. ومن كتب الأشعرية الإنصاف للباقلاني ٢٩، الإرشاد ٣١، أصول الدين للبغدادي ٢٥٤، المحصل ٦٥، المواقف ٣٢٠، وانظر أيضًا فتح الباري ١٣/ ٣٤٩-٣٥٤ وفيه رد على مزاعم المتكلمين.

(٣) الذخيرة للقرافي ١/ ٥١٠.

(٤) طبقات الشافعية ٣/ ٣٨٥، الروضة البهية ٢١-٢٢.

العوام مبادئها التلقين المجرد والتقليد المحض) .

وقال : (إذ لم يكلف الشرع أجلاف العرب أكثر من التصديق الجازم بظاهر هذه العقائد)[1] .

قلت : والحق صحة إيمان المقلد، وأن أول الواجب في الإسلام هو شهادة أن لا إله إلا الله وهو توحيد العبادة، وما خالف ذلك فهو من حماقات المتكلمين وبدعهم ومخالفتهم الكتابَ والسنة والسلفَ الصالح؛ بل يلزمهم تكفير الصدر الأولى من الصحابة والتابعين؛ وللحافظ ابن حجر مبحث طيب ذكر فيه نصوص كبار العلماء في الرد على المتكلمين في هذا الصدد[2] ، ولذلك قال أبو جعفر محمدُ بنُ أحمد السمنانيُّ الحنفيُّ أحد كبار الأشعرية (٤٤٤ هـ) : (إيجاب الأشعري النظرَ في المعرفة بقيةٌ بقيتْ عليه من الاعتزال)[3] .

وأود أن أذكر حاصل كلام شيخ الإسلام في مسألة (**أول واجب**) ليكون ختامها مسكًا قال رحمه الله :

«والنبي ﷺ لم يدع أحدًا إلي النظر ابتداءً، ولا إلى مجرد إثبات الصانع، بل أول ما دعاهم إليه ـ الشهادتان، وبذلك أمر أصحابه» .

ثم ذكر عدة أحاديث في هذا المضمون، ثم قال :

---

(١) انظر قواعد العقائد ٧٥-٧٦، ٧٩، وإحياء علوم الدين ١/ ٩٤، وشرح الإحياء للزبيدي ٢/ ٤٣، ٤٥، وراجع ضوء المعالي للقاري ٨٩، والروضة البهية ٢٢ .

(٢) فتح الباري ١٣/ ٣٤٩-٣٥٤، وانظر ما يأتي في ص : ٣/ ٢٢٢-٢٢٥ .

(٣) رسالة في الكلام على الفطرة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٢/ ٣٤٦، وفتح الباري ١٣/ ٣٤٩ .

«وهذا مما اتفق عليه أئمة الدين» .

وقال : «والقرآن ليس فيه أن النظر أول الواجبات، ولا فيه إيجاب النظر على أحد، وإنما فيه الأمر بالنظر لمن لم يحصل له الإيمان إلا به، وهذا أصح الأقوال، فقول هؤلاء كأبي المعالي وغيره : أول ما يجب على العاقل البالغ القصد إلى النظر هو في الأصل من كلام المعتزلة، ومخالف لما أجمع عليه أئمة الدين، ولما تواتر عن سيد المرسلين، وعلم بالاضطرار من دينه»[1] .

● **المسألة السابعة : في كسب العبد :**

الكسب : عند الأشعري وجمهور أصحابه : كما قال أبو عذبة : (تحقيقه عند الأشعري صعب دقيق) ثم قال : (لأن أصحاب الأشعري فسروا الكسب بأن العبد إذا صمم عزمه فالله تعالى يخلق الفعل عنده، والعزم أيضًا فعل يكون واقعًا بقدرة الله تعالى فلا يكون للعبد في الفعل مدخل على سبيل التأثير وإن كان له مدخل على سبيل الكسب، فالحق : أن الكسب عند الأشاعرة : هو تعلق القدرة الحادثة في المقدور في محلها من غير تأثير وهو الذي يعول عليه في تفسيره، ولا يصح غيره)[2] .

قلت : هذا الكلام صريح في نفي تأثير قدرة العبد فيكون مجبوراً .

و**الكسب** عند الماتريدية ما يلي :

قال حافظ الدين النسفي : (هو صرف القدرة إلى أحد المقدورين)[3] يعني

---

(١) انظر درء تعارض العقل والنقل : ٨/ ٦-١٠ .

(٢) الروضة البهية ٢٦، وانظر المواقف ٣١١، للإيجي وارجع لإيضاحه إلى شرح المواقف ٨/ ١٤٥-١٤٦ .

(٣) الروضة البهية ٢٦، عن (الاعتماد في الاعتقاد) للنسفي .

الطاعة أو المعصية .

قلت: هذا التعريف على اختصاره صريح في إثبات القدرة للعبد على الفعل .

وتوضيحه فما ذكره التفتازاني من: (أن صرف العبد قدرته وإرادته إلى الفعل كسب، وإيجاد الله تعالى الفعل عقب ذلك خلق، والمقدور الواحد داخل تحت قدرتين لكن بجهتين مختلفتين فالفعل مقدور الله تعالى بجهة الإيجاد ومقدور العبد بجهة الكسب)(١) .

ولابن الهمام تعبير آخر حاصله: أن الكسب عند الحنفية عزم المكلف عزمًا مصممًا وتوجهه توجهًا صادقًا للفعل طالبًا إياه، وهذا العزم هو محل قدرة العبد فإذا فعل ذلك خلق الله له الفعل عقبه، فيكون الفعلُ منسوبًا إليه تعالى من حيث هو حركةٌ ومخلوقٌ لله، ومنسوبًا إلى العبد من حيث كونه طاعةً أو معصيةً(٢) . وهذا التعريف كما ترى فيه شيء من كسب الأشعري غير أنه لم ينفِ تأثير قدرة العبد وهذا موافق لمذهب الباقلاني(٣) ،

لكن قالت الماتريدية: إن الباقلاني اختار مذهب الحنفية(٤) .

ويصرح الماتريدية بأن للعبد فعلاً حقيقةً لا مجازاً(٥) .

ويقولون: إن أفعال العبد نوعان: **نوع** لا قصد، ولا اختيار له فيه،

(١) شرح العقائد النسفية ٨٣، والنبراس للفريهاري ٢٧٦ .

(٢) المسايرة مع المسامرة ١١٩-١٢٢ .

(٣) انظر المواقف ٣١٢، والمسامرة ١٢٢ .

(٤) انظر إشارات المرام ٥٥، ونظم الفرائد ٥٣ .

(٥) شرح الفقه الأبسط لأبي الليث السمرقندي: ١٢ .

كحركة المرتعش، ونوع له فيه قصد، واختيار، وقدرة، فهذا النوع أفعال للعبد على سبيل الحقيقة وهي باختياره[1] .

ويقولون أيضًا : إن الاستطاعة نوعان :

نوع هو حقيقة القدرة التي يكون بها الفعل فهو مع الفعل ،

ونوع بمعنى سلامة الأسباب والآلات والجوارح وهذا مناط التكليف في الأمر والنهي وهو قبل الفعل[2] .

الحاصل : أن مذهب الماتريدية أن للعبد اختيارًا وقدرةً مؤثرةً لكن تؤثر قدرته في كون الفعل طاعةً، أو معصيةً، فقدرته مؤثرةٌ في وصف الفعل، أما قدرة الله تعالى فهي مؤثرة في أصل الفعل وهو خلقه وإيجاده[3] .

قلت : أما مذهب الأشعري ومن اختاره من الأشعرية - فباطل قطعًا؛ لأن حقيقة كسبه جبر محض حتى باعتراف كبار أئمة الأشعرية[4] . ولكون كسب الأشعري باطلاً عقلاً ونقلاً عُدَّ من محالات علم الكلام وحماقات المتكلمين كما ذكر شيخ الإسلام .

*** ومما يقال ولا حقيقة تحته ***

معقولة تدنو إلى الأفهام *

---

(١) شرح العقائد النسفية ٨١-٨٢، ٨٥، ٨٨-٨٩ .

(٢) شرح العقائد النسفية ٨١-٨٢، ٨٥، ٨٨-٨٩ .

(٣) إشارات المرام ٥٥، نظم الفرائد، ٥٣، وانظر العمدة للنسفي ١/ ١٥ .

(٤) انظر الملل والنحل ١/ ٩٦-٩٧، والمحصل ٢٨٠، ٢٩٣، والمواقف ٣١١، وجوهرة التوحيد مع شرحها تحفة المريد ١٠٤-١٠٥، الروضة البهية ٢٦، وراجع المنتقى في منهاج الاعتدال للإمام الذهبي: ١٢٠ .

* الكسب عند الأشعري والحال[1] عنْد الهاشميّ[2] وطفرة[3] النظام[4-5] *

قلت: يظهر من هذا العرض أن الخلاف بين الماتريدية والأشعرية في هذه المسألة معنويٌّ جوهريٌّ، لا لفظيٌّ كما زعم التاج السبكي وأبو عذبة[6].

أما مذهب الماتريدية فهو موافق لمذهب السلف.

قال الإمامان أبو جعفر الطحاوي وابن أبي العز الحنفي رحمهما الله:

«الاستطاعة التي يجب بها الفعل من نحو التوفيق الذي لا يوصف به

---

(١) الحال عند المتكلمين صفة لا موجودة ولا معدومة، والأحوال هي ما يسمونه «الصفات المعنوية»، والحقيقة أن القول بالأحوال محال. تحف المريد ٧٧، أضواء البيان ٢/ ٣١٠.

(٢) نسبة إلى أبي هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الحنفي (٣٢١ هـ) إمام الهاشمية من المعتزلة. انظر تاريخ بغداد ١١٠/ ٥٥، والميزان ٢/ ٦١٦، والبداية والنهاية ١١/ ١٧٦، ولسان الميزان ٤/ ١٦، الرفع والتكميل: ٣٨٥.

(٣) الطفرة لغة: الوثوب في الارتفاع كما يطفر الإنسان حائطًا: أي يثبه، وطفر الحائط: وثبه إلى ما وراءه ومنه طفرة النظام. القاموس ٥٥٣، تاج العروس ٣/ ٣٥٩ وقصة الطفرة: أن النظام المعتزلي زعم أن الجسم مركب من أجزاء غير متناهية، فلزمه أن تكون الخردلة مساوية للجبل، كما لزمه أن النملة إذا مشت بين نقطتين على جسم فإنها لا تستطيع قطع المسافة بينهما لعدم تناهيها لأنها مركبة من أجزاء غير متناهية عند النظام، فأجاب النظام بأن النملة تمشي بعض الأجزاء وتطفر بعضها، أي تثب وثبة من بعض الأجزاء إلى بعضها، فذهبت طفرة النظام مثلاً. انظر شرح القصيدة النونية للدكتور محمد خليل هراس ٢/ ٢٨-٢٩، وانظر درء التعارض ٣/ ٤٤٤.

(٤) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار من رءوس المعتزلة، مشهور بالفسق متهم بالزندقة توفي سنة بضع وعشرين ومأتين من الهجرة. لسان الميزان ١/ ٦٧.

(٥) منهاج السنة ١/ ١٢٧، درء التعارض ٣/ ٤٤٤، ٨/ ٣٢٠، وشرح النونية للدكتور هراس ٢/ ٢٩، وراجع المنتقى للذهبي: ٤٨.

(٦) طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٨٦، الروضة البهية ٢٨.

المخلوق تكون مع الفعل، وأما الاستطاعة من جهة الصحة والوسع والتمكن وسلامة الآلات فهي قبل الفعل، وهي قدرة للعبد هي مناط الأمر والنهي وبها يتعلق الخطاب، وهذا قول عامة أهل السنة[1]. وأفعال العباد الاختيارية هي خلق الله، وكسب من العباد، وأفعالٌ لهم حقيقةً وهي باختيارهم. وأنهم يستوجبون عليها المدح والذم كما أنها واقعة بمشيئة الله تعالى وقدرته[2].

وأفعال العبد نوعان: نوع يكون منه من غير اقتران قدرته وإرادته واختياره كحركة المرتعش، ونوع يكون بقدرته واختياره كالحركات الاختيارية، فهذا النوع صفة للعبد وفعل له، وكسب له، والله تعالى هو الذي جعل العبد فاعلاً مختاراً، وهو الذي يقدر العبد على ذلك وحده لا شريك له.

والحاصل: أن فعل العبد فعل له حقيقة ولكنه مخلوق لله تعالى والكسب: هو الفعل الذي يعود على فاعله منه نفع أو ضرر[3] (*).

قلت: هذه كانت المسائل الخلافية بين الماتريدية وبين زملائهم الأشعرية على ما ذكره التاج السبكي وأبو عذبة، فقد ذكرتها مع تعليقات مختصرة لنقد الفريقين وبيان الحق، مع أن الحاجة ماسة إلى مزيد من التحقيق والتفصيل

---

(١) العقيدة الطحاوية وشرحها ٤٨٨-٤٨٩، وانظر بدائع الفوائد ٤/ ١٧٥.

(٢) العقيدة الطحاوية وشرحها ٤٩٣-٤٩٤.

(٣) المرجع المذكور ٥٠١-٥٠٢.

(*) وانظر التفصيل في تبصرة الأدلة: ٢٢٨/ أ-٢٣٠/ ب، والتمهيد لقواعد التوحيد: ١٤/ ب-٢٠/ أ، كلاهما لأبي المعين النسفي، وعمدة الاعتقاد: ١٤/ ب-١٥/ ب، لعبد الله النسفي، يتبين لك أن الماتريدية في هذا الباب على مذهب أهل السنة، وأن الأشعرية جبرية تحت ستار كسبهم.

وللكوثري كتاب بعنوان: «الاستبصار في التحدث عن الجبر والاختيار» أجاد فيه وأفاد في الرد على شيخ إسلام الأتراك «مصطفى صبري» والكذوب قد يصدق.

والتمحيص والمناقشة التفصيلية، وإحقاق الحق على وجه أدق وأعمق وأبسط وفيما ذكرت كفاية للتعريف بالفريقين، وبما بينهما من خلاف وبالله التوفيق .

وبعدما تعرفنا على الماتريدية ننتقل إلى الباب الثاني لنناقش الماتريدية في أصولهم التي نشأ منها موقفهم من توحيد الأسماء، والصفات، بمشيئة الله تعالى وتوفيقه .

❊ ❊ ❊

□ الباب الثاني □

في مناقشة أصول الماتريدية
التي نشأ منها موقفهم من توحيد الأسماء والصفات

وفيه أربعة فصول :

- **الفصل الأول** : في مناقشة زعمهم أن ظواهر نصوص الصفات موهمة للتشبيه .
- **الفصل الثاني** : في إبطال دعواهم أن نصوص الصفات ظنية لا تثبت بها العقيدة .
- **الفصل الثالث** : في إبطال التفويض .
- **الفصل الرابع** : في إبطال التأويل .

* * *



□ الفصل الأول □

وفيه مدخل، ومبحثان :

المدخل إلى الباب الثاني والربط بينه وبين الباب الأول .

- **المبحث الأول** : في عرض شبهة الماتريدية من أن ظاهر نصوص الصفات .

تشبيه الله بخلقه، أو ظواهرها موهمة للتشبيه .

- **المبحث الثاني** : في مناقشة هذه الشبهة .

* * *



□ المدخل إلى الباب الثاني □

لقد تحدثنا في الباب الأول عن الجوانب التي تُعرِّف الماتريدية، فذكرنا ترجمةً لإمامهم أبي منصور الماتريدي، وتحدثنا عن نشأة الماتريدية، وتطورهم، وانتشارهم، وذكرنا كبار أعيان الماتريدية، وأهم مؤلفاتهم الكلامية، كما تحدثنا عن الموازنة بين الماتريدية وزميلتها الأشعرية، وبينا بعض المسائل الخلافية بينهما مع بيان ما هو الحق فيها .

وبذلك قد تعرفنا بالماتريدية إلى حد كبير .

والآن في هذه الباب نتحدث بمشيئة الله تعالى عن أهم أصول الماتريدية الفاسدة التي نشأ منها موقفهم من توحيد الأسماء والصفات .

وهي أربعة أصول :

١ ـ **القول** : بأن ظواهر نصوص الصفات موهمة للتشبيه .

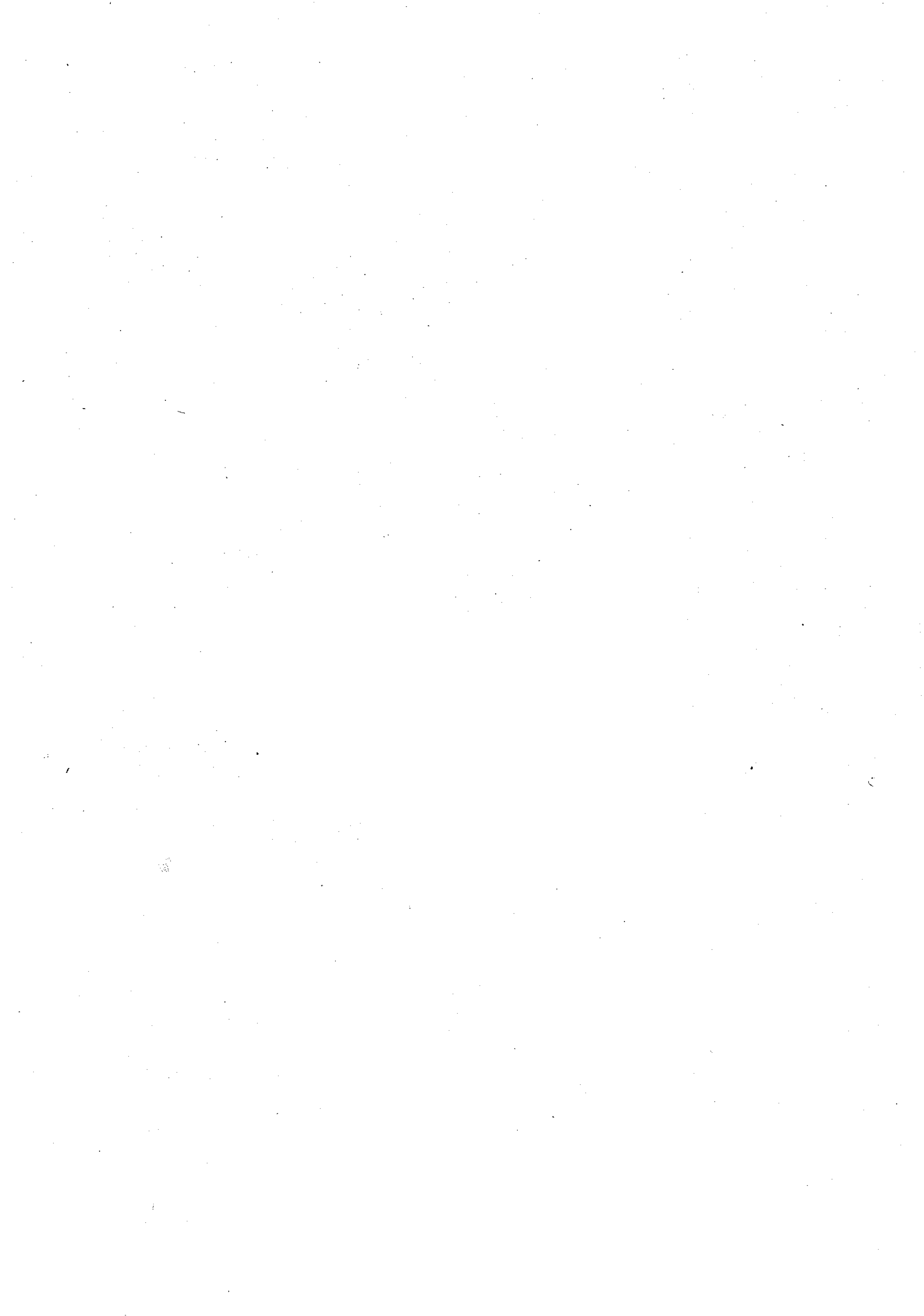
٢ ـ **القول** : بأن نصوص الصفات ظنية لا تثبت بها العقيدة .

٣ ـ **القول** : بتفويض معاني الصفات إلى الله تعالى وادعائهم ذلك على السلف .

٤ ـ **القول** : بتأويل نصوص الصفات إلى ما توافقه عقولهم .

وبناء على ذلك يشتمل هذا الباب على أربعة فصول . نتحدث فيها عن تلك الأصول الأربعة الفاسدة ونناقشهم فيها، ونورد أدلة قاطعة ناصعة على فسادها إن شاء الله تعالى .

* * *



□ المبحث الأول □

في عرضٍ لشبهة التشبيه

❑ كلمة بين يدي هذا المبحث :

لقد عرضت للمعطلة بما فيهم الماتريدية شبهة - هي أساس كل فساد وضلال - حول صفات الله تعالى، ونصوصها في الكتاب والسنة، وهي أن ظاهر نصوص الصفات تشبيه لله تعالى بخلقه، ولو تركنا هذه النصوص على ظاهرها بدون تفويض أو تأويل، وأثبتنا ما تدل عليها دلالة حقيقة من العلو والاستواء، والنزول، والوجه، واليدين، والغضب، والرضى، ونحوها، ولم نصرفها إلى المعاني المجازية، يلزم من ذلك تشبيه، وهذا يخالف التنزيه.

وهذه الشبهة هي أصل أصولهم الثلاثة الأخرى، وهي :

١ - أن العقل يستحيل ما تدل عليه ظواهر هذه النصوص، وهي ظواهر ظنية في معارضة البراهين العقلية القطعية فنقدم عليها البراهين العقلية .

٢ - أما هذه الظواهر الظنية فهي إما أن نفوض معانيها إلى الله تعالى كما فعله السلف في زعمهم الباطل .

٣ - وإما أن نؤولها بأنواع من المجازات إلى معانٍ توافق البراهين العقلية، كما سيأتي تفصيل ذلك في الفصول الثلاثة الآتية .

وأنا بمشيئة الله تعالى أتحدث في هذا المبحث عن هذه الشبهة التي هي أم الشبهات، وأذكر تاريخها، ثم أذكر نماذجها عن كتب الماتريدية حيث طبقوها

عمليًا على صفـــات الله تعالى، ثم أناقشهم في المبحث الثاني بتوفيق الله عز وجل، فأقول وبه أستعين:

لما كانت قلوب السلف الصالح وفيهم الإمام أبو حنيفة سليمةً وفطرهم مستقيمةً، وأذهانهم صافيةً مطهرةً من أرجاس الفلسفة وأنجاس بيئة الكلام، لم يخطر ببالهم أن نصوص الصفات توهم التشبيه ولا ظنوا أن صفات الله تعالى تُشبِهُهُ صفاتُ المخلوقين، فكان منهجهم إثباتًا بلا تمثيل وتنزيهًا بلا تعطيل، كما كان القول عندهم في الصفات كالقول في الذات والقول في بعض الصفات كالقول في بعضها على طريقة واحدة، فلم يكن عندهم شيء من التشبيه والتعطيل ولا عندهم شيء من التفويض والتأويل كما سيأتي[1].

وتحقيقًا لما قلنا وتمثيلاً لذلك أقدِّم نصًا للإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، ليكون قولاً فاصلاً قاطعًا قاضيًا على الماتريدية:

«وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن، فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه، واليد، والنفس فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال إن يده قدرته، أو نعمته، لأن فيه إبطال الصفة، هو قول أهل القدر والاعتزال، ولكن يده صفة بلا كيف، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف»[2].

وقال: «لا ينبغي لأحد أن ينطق في الله تعالى بشيء في ذاته، ولكن يصفه بما وصف سبحانه به نفسه . . .»[3].

---

(١) في ص: ١/ ٥٦٢-٥٦٥.

(٢) الفقه الأكبر مع شرحه للقاري: ٥٨-٥٩، ومع شرحه للمغنيساوي ١٣.

(٣) رواه الإمام القاضي أبو العلاء صاعد بن محمد إمام الحنفية في كتابه الاعتقاد عن أبي يوسف عنه. انظر جلاء العينين لنعمان الآلوسي: ٣٦٨.

وقال: «لا يوصف الله بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف، وهو قول أهل السنة والجماعة، وهو يغضب ويرضى ولا يقال: غضبه عقوبته، ورضاه ثوابه، ونصفه كما وصف نفسه . . »[1] .

فهذه عقيدة الإمام أبي حنيفة ـ تمثل عقيدة السلف في الصفات وتقضي على شبهة التشبيه أولاً وعلى التفويض ثانيًا والتأويل ثالثًا .

ولكن الحنفية الماتريدية لسبب تأثرهم ببيئة الجهمية تخيلوا من صفات الله تعالى ما يليق بالمخلوقين فكان هذا هو الدافع لهم على التفويض أو التأويل كما كان الجهمية الأولى تزعم أن إثبات الصفات لله تعالى كفر وتشبيه؛ بل القرامطة الباطنية بنوا التعطيل على هذه الشبهة نفسها[*] .

قال الإمام أحمد عن الجهم (١٢٨ هـ) : « . . . ووجد ثلاث آيات من المتشابه قوله: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشورى: ١١]، ﴿**وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ**﴾ [الأنعام: ٣]، ﴿**لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ**﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فبنى أصل كلامه على هذه الآيات، وتأول القرآن على غير تأويله، وكذب بأحاديث رسول الله ﷺ ، وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله ﷺ كان كافرًا، وكان من المشبهة . فأضل بكلامه بشرًا كثيرًا، وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة، وأصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة ووضع دين الجهمية»[2] .

---

(١) الفقه الأبسط لأبي حنيفة ـ تحقيق الكوثري: ٥٦ وسكت عليه .

(*) انظر نص ابن سينا الحنفي القرمطي الباطني (٤٢٨ هـ) في ص: ٢/ ٣٠٧ـ٣١٢ .

(٢) الرد على الجهمية: ١٠٤ـ١٠٥، وانظر سنن الترمذي: ٣/ ٤١ـ٤٢، وفتح الباري: ١٣/ ٤٠٧ شذرات البلاتين تحقيق الفقي: ١٥ وراجع ص: ٢/ ٢٨٢ .

وقال: «وقالوا: لم يتكلم ولا يتكلم، لأن الكلام لا يكون إلا بجارحة، والجوارح منفية»[1].

وقال: «وقالوا: إن الله لم يتكلم ولا يتكلم، إنما كون شيئًا فعبر عن الله وخلق صوتًا فأسمع، وزعموا أن الكلام لا يكون إلا من جوف ولسان وشفتين»[2].

هذه كانت شبهة الجهمية في التعطيل بشهادة الإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة. وتبعهم في ذلك الحنفية الماتريدية حذو النعل ورددوا صداهم وطبقوها عمليًا فترى كتب الماتريدية مكتظة بهذه الشبهة الجهمية الدافعة لهم على تحريف النصوص وتعطيل الصفات تحريفًا يسمونه تأويلاً[3]، فنراهم كلما يؤولون صفة من صفات الله تعالى يتشبثون بتلك الشبهة الباطلة[4].

ويزعمون أن حمل هذه النصوص على ظاهرها يستحيله العقل فهي إما أن يفوض في معانيها أو تؤول[5] فهم أولاً وقعوا في التشبيه، وثانيًا فروا منه، وثالثًا حرفوا النصوص، ورابعًا عطلوا الصفات، وخامسًا وقعوا فيما فروا منه من التشبيه والتمثيل بل أشد منه حيث وصفوا الله بصفات المعدوم بل

---

(١) الرد على الجهمية: ١٠٦، شذرات البلاتين: ١٦.

(٢) الرد على الجهمية: ١٣٠، وضمن شذرات البلاتين: ٣٠.

(٣) انظر ص: ٢/ ٣٢٦-٣٣٧.

(٤) انظر هذه القاعدة في المسايرة مع المسامرة ٣٥، ٢٩، أصول الدين لأبي اليسر البزدوي: ٢٥، وإشارات المرام: ١٠٧، ١٨٩، وشرح العقائد النسفية للتفتازاني: ٤٢، وحاشية الكستلي على شرح العقائد: ٧٣، وحاشية الخيالي على شرح العقائد ٥٧، وحاشية البهشتي على حاشية الخيالي: ٥٧، وحاشية العصام على شرح التفتازاني على العقائد النسفية: ١٦٣، ١٥٨ شرح المقاصد: ٤/ ٥٠.

(٥) راجع ما سيأتي في ص: ٢/ ١١.

المتنع[1] . كما سيأتي شرحه إن شاء الله،

وسادسًا وقعوا في التناقض الواضح والاضطراب الفاضح حيث أثبتوا بعض الصفات وعطلوا بعضها بهذه الشبهة الجائرة مع أن تلك الشبهة موجودة فيما أثبتوه من الصفات أيضًا إذ لا فرق بين ما أثبتوه وما نفوه، ولذلك نرى الجهمية الأولى والمعتزلة ينفون جميع الصفات بتلك الشبهة والغلاة من الجهمية ينفون الأسماء أيضًا[2] .

لأن هؤلاء الماتريدية على عادة المعطلة يتبادر إلى أذهانهم أن صفات الله تعالى من جنس صفات المخلوقين فتخيلوا من صفات الله تعالى ما تخيلوا من صفات المخلوقين من اللوازم كما خيل ذلك إلى الجهمية الأولى فقاسوا الخالق على المخلوق كما حقق ذلك شيخ الإسلام وغيره[3] .

قال الإمام أحمد بن إبراهيم بن شيخ الحزاميين الواسطي[*] (٧١١هـ)

في صدد بيان انشراح صدره للعقيدة السلفية ورجوعه عن العقيدة الجهمية:

---

(١) راجع رسالة في إثبات الاستواء والفوقية للجويني ضمن مجموعة الرسائل المنيرية: ١/ ١٨١، درء التعارض: ٤/ ٩، والتدمرية: ١٩، ٧٩ـ٨٥، وضمن مجموع الفتاوى ٣/ ٤٨ـ٥٣، ٩، والحموية: ٣٢ـ٣٣، وضمن مجموع الفتاوى ٥/ ٢٧ـ٢٨، ١٩٦، ٢٦١، وشرح الطحاوية لابن أبي العز: ٢٤٥، وجلاء العينين لنعمان الآلوسي: ٣٩١، ومقدمة أبي الحسن الندوي لكتاب (العقيدة السنية) للشاه ولي الله الدهلوي: ٧. وسيأتي مزيد الشرح في مناقشتنا للماتريدية في تعطيلهم لصفة «العلو» في ص: ٢/ ٥١٣، وما بعدها.

(٢) انظر التدمرية: ١٨٢ـ١٨٣، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٩٩ـ١٠٠ .

(٣) التدمرية: ٨١ـ٨٣ ضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٤٩ـ٥١ .

(*) ترجمته في ص: ٣/ ٦٩٥ـ٦٩٦ .

«والذي شرح الله صدري في حال هؤلاء والشيوخ الذين أولوا الاستواء بالاستيلاء والنزول بنزول الأمر، واليدين بالنعمتين، والقدرتين ـ هو علمي بأنهم ما فهموا من صفات الرب تعالى إلا ما يليق بالمخلوقين فما فهموا عن الله استواءً يليق به، ولا نزولاً يليق به، ولا يدين تليق بعظمته بلا تكييف، ولا تشبيه، فلذلك حرفوا الكلم عن مواضعه، وعطلوا ما وصف الله تعالى نفسه به . . .»[1] .

ونقدم إلى القراء الكرام أمثلة واقعة لتطبيق الماتريدية تلك الشبهة الجهمية على صفات الله؛ ليعلم القراء أن أصل بلاء الجهمية جميعًا هو هذه الشبهة الفاسدة[*] .

- **أولاً : صفة علو الله تعالى :**

الماتريدية فهموا من نصوص علو الله على عرشه وفوقيته على عباده أنه يلزم من ظاهرها أن الله تعالى في الجهة، وأنه محاط وكل ذلك وصف الخلائق[2] ، وأن من كان في جهة لا بد أن يكون بينهما مسافة مقدرة، ويتصور أن تكون أزيد من ذلك أو أنقص أو مساوية[2] ، ولو كان في جهة لزم قدم المكان والجهة والحيز ولزم كونه جوهرًا، وجسمًا، ومركبًا أو يكون محلاً

---

(١) رسالة في إثبات الاستواء والفوقية ضمن مجموعة الرسائل المنيرية: ١/ ١٨١، ومثله كلام الإمام الخطابي فيما نقله عنه البيهقي في السنن الكبرى: ٣/ ٣، والأسماء والصفات، ٥٣، وانظر مختصر الصواعق: ٢/ ٣٨٥ .

(*) راجع القصيدة النونية: ١٦٦، وشرحها توضيح المقاصد: ٢/ ٢٩٥، وشرحها للدكتور محمد خليل هراس: ٢/ ١٥١، توضيح الكافية للسعدي: ١٣٩ .

(٢) كتاب التوحيد للماتريدي: ٧٠، والبداية للصابوني: ٤٥، ٤٧، وشرح العقائد النسفية: ٤٠، والنبراس: ١٧٨-١٧٩ .

للحوادث[1]،

وأيضًا: إما أن يساوي الحيز أو ينقص عنه فيكون متناهيًا أو يزيد عليه فيكون متحيزاً[2].

قلت: بناءً على هذه الشبهة حرفوا نصوص العلو وعطلوا صفة العلو ووصفوا الله بصفات الممتنعات، فقالوا: إن الله لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه[3]،

وأنه ليس في الجهات الست لا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا أمام ولا خلف[4].

وأنه ليس على العرش ولا على غيره، ولا فوق العرش[5]،

فليس الله فوق العالم[6]،

ويكفرون من وصف الله تعالى بأنه في السماء أو وصفه بأنه فوق[7].

وقالوا: من جوز في معبوده الدخول أو الخروج والاستقرار فهو عابد

---

(١) شرح المواقف للجرجاني: ٨/ ٢٠ـ٢٢، وشرح العقائد النسفية: ٤٠، والنبراس: ١٧٨ـ١٧٩.

(٢) شرح العقائد النسفية: ٤٠، والنبراس: ١٧٨ـ١٧٩.

(٣) كتاب التوحيد للماتريدي: ١٠٧، تبصرة الأدلة: ٧٣/ أـب، الدرة الفاخرة للجامي: ٢٠٢، شرح العقائد النسفية: ٤٢، شرح المواقف: ٨/ ٢٣، إشارات المرام: ١٩٧، النبراس: ١٨٤، وتبديد الظلام: ٣٥، ٧٨.

(٤) بدء الأمالي مع شرحه ضوء المعالي: ٢٣ـ٢٥، والطريقة المحمدية: ١٧، وشرح العقائد النسفية: ٤٠، وشرح المواقف: ٨/ ١٩، وحاشية الكستلي: ٧٢، والنبراس: ١٨٠.

(٥) أصول الدين لأبي اليسر البزدوي: ٢٨، وانظر ضوء المعالي للقاري: ٢٥.

(٦) أصول الدين لأبي اليسر البزدوي: ٣١.

(٧) البحر الرائق: ٥/ ١٢٠.

وثن[1] . وإن المشبهة ـ يعنون من أثبت الاستواء ـ لاحظ لهم من الإسلام غير أن جعلوا صنمهم الأرضي صنمًا سماويًا[2] ،

وأن الله تعالى لا على شيء . . . ومن وصفه أنه على شيء فقد وصفه بأنه محتاج محمول فيكفر[3] .

ويحرفون نصوص الكتاب والسنة في علو الله تعالى على خلقه وفوقيته على عباده إلى فوقية القهر ، والاستيلاء وتعاليه عن الأمكنية[4] .

وعلو القهر والغلبة وعلو المكانة[5] ، وفوقية الربوبية والعظمة[6] ، وعلو العظمة والعزة[7] ، وعلو الشأن وفوقية العز ، والقهر والتنزيه[8] ، وغيرها من التأويلات الباطلة ، ويعدّون شبهاتهم في نفي العلو براهين قاطعة[9] مع أنها جهالات وحماقات بحتة[10] .

أما البراهين القاطعة العقلية الصريحة والحجج الفطرية التي احتج بها أبو

---

(١) تبديد الظلام للكوثري : ٣٥ ، قلت : يريدون نفي كون الله بائنًا عن العالم ونفي كونه على العرش .

(٢) تعليقات للكوثري على تبيين كذب المفتري : ٢٨ .

(٣) بحر الكلام لأبي المعين النسفي : ٢٥ـ٢٦ ، والجوهرة المنيفة لملا حسين : ١٠ .

(٤) تأويلات أهل السنة للماتريدي : ١/ ٨٥ ، وإشارات المرام : ٩٨ ، وتعليقات الكوثري على الأسماء والصفات : ٤٠٦ .

(٥) شرح الفقه الأكبر للقاري : ١٧١ ، وتعليقات الكوثري على الفقه الأبسط : ٥١ ، ومقدمته على الأسماء والصفات : ط وتعليقاته عليها : ٤٠٦ .

(٦) شرح الإحياء للزبيدي : ٢/ ١٠٨ .

(٧) تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات : ٤٠٦ .

(٨) تبديد الظلام للكوثري : ٨٨ .

(٩) أيضًا : ٣٥ .

(١٠) انظر ص : ٢/ ٥٢ـ٥٦ .

حنيفة وغيره من السلف ـ فهي عندهم أوهام[1] .

● **ثانيًا : صفة الاستواء :**

فهؤلاء كلما سمعوا باستوائه تعالى على عرشه تشبثوا بشبهات الجهمية الأولى[2] .

وقالوا : هذا يستلزم المكان ، والتغير لله تعالى ، وهذا من أمارات الحدوث وفيه تمكين الحاجة ، وذلك أثر ا لنقصان[3] ، بل يكون الله محدودًا محاطًا ، وكل ذلك وصف الخلائق[3] .

وقالوا : لو قلنا : إنه على العرش لحصل في ذاته التغير والانتقال ، والقديم لا يتصور عليه ذلك فهو لا على العرش ولا على غيره ، ولأن ذلك من صفات الأجسام[4] ، وأن الاستواء يشعر بالتحيز[5] وغيرها من اللوازم[6] .

ولذلك حرفوا نصوص الاستواء إلى الاستيلاء[7] ، أو إلى التمام[8] .

وقال الجرجاني : إن فسر الاستواء بالاستيلاء فمرجعه إلى صفة القدرة ، وإن فسر بالقصد فمرجعه إلى صفة الإرادة ، ولا يجوز التعويل على ظاهر النصوص[9] .

---

(١) انظر ص : ٢/ ٥٤٥ ـ ٥٥١ ، ٢/ ٦٠٣ ، ٢/ ٦٠٥ .

(٢) قارن بين شبهات الماتريدية في صفة الاستواء بشبهات المعتزلة : انظر متشابه القرآن ٧٢-٧٣ ، شرح أصول الخمسة : ٢٢٦ لعبد الجبار المعتزلي الحنفي .

(٣) كتاب التوحيد للماتريدي : ٦٩-٧٠ .

(٤) أصول الدين للبزدوي : ٢٨-٢٩ .

(٥) حاشية حسن الجلبي على شرح المواقف : ٨/ ٢٤ .

(٦) شرح المواقف : ٨/ ٢٠-٢٢ .

(٧) انظر كتاب التوحيد للماتريدي : ٧٢ ، وتأويلات أهل السنة له : ١/ ٨٥ .

(٨) كتاب التوحيد للماتريدي : ٣٧ ، وضوء المعالي للقاري : ٣٢ .

(٩) شرح المواقف : ٨/ ١١٠-١١١ .

- **ثالثًا : صفتا الوجه واليدين ونحوهما :**

كلما مرت عليهم آيات من كتاب الله أو أحاديث من أحاديث رسول الله ﷺ تنص على صفات الله تعالى من الوجه، واليدين، والعين، والأصابع، واليمين، والساق، والقدم ونحوها يتبادر إلى أذهانهم أنها جوارح[1]، وأنه لو قلنا بإثبات ذلك له تعالى لزم كونه متبعضًا[2]، ومتجزيًا، ومركبًا[3]، ولذلك يركزون بقولهم: «ليس متبعضًا، ولا متجزيًا، ولا متركبًا[4]» ولذلك نرى الماتريدية - حتى الفنجفيرية - يحرفون صفة اليد بأنواع من التأويلات[5].

- **رابعًا : صفة النزول ونحوها :**

إذا تليت عليهم آيات بينات، وأحاديث واضحات تنص على نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا، ومجيئه تعالى يوم القيامة فهموا من ذلك انتقالا انتقال الأعراض، والأجسام[6].

ويرى الماتريدي أن إثبات هذه الصفات لله تعالى يستلزم التغير والزوال لله تعالى فيكون الله تعالى من الآفلين، وقد قال إبراهيم عليه السلام: ﴿لا أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦]. فيجب صرف ذلك إلى الوجه الذي يحق

---

(١) انظر: أصول الدين لأبي اليسر البزدوي: ٢٨، إشارات المرام ١٨٩.

(٢) الفرق بين المركب والمتجزئ: أن الشيء باعتبار تأليفه من الأجزاء يسمى مركبًا، وباعتبار انحلاله إليها يسمى متبعضًا ومتجزيًا، شرح العقائد النسفية: ٣٩، فالمتبعض، والمتجزئ مترادفان، وقيل: إن التجزء انحلال الجسم إلى أجزائه من الجواهر الفردة، والتبعض انحلال الجسم إلى جسمين. انظر النبراس: ١٧٥.

(٣) انظر حاشية العصام على شرح العقائد النسفية: ١٥٨.

(٤) العقائد النسفية مع شرحها للتفتازاني: ٣٩، والنباس: ١٧٥.

(٥) راجع ص: ٣/ ٥٥-٥٨.

(٦) انظر كتاب التوحيد للماتريدي: ٧٧، أصول الدين لأبي اليسر البزدوي: ٢٧، حاشية الحسن الشلبي على شرح المواقف: ٨/ ٢٤.

بالربوبية[1] .

- **خامساً : صفتا الغضب والرضا، ونحوهما :**

إذا قرأوا من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ما دل على إثبات الغضب والرضا، والفرح، والحياء، والضحك والتعجب، والرحمة ونحوها لله تعالى - فهموا أنها كيفيات وعوارض نفسانية[2] وأنها تغيرات، وانفعالات يجب تنزيه الله تعالى عنها[3] وأنها انفعالات نفسانية[4] ، وأنه تعالى لا يوصف بالأعراض المحسوسة، والكيفيات النفسانية[5] .

وقالوا: إنما يصار إلى المجاز لاستحالة الحقيقة على الله تعالى، لأنها عبارة عن حالة نفسانية فالكل في حقه تعالى محال[6] .

- **سادساً : صفة الكلام :**

وإذا تصوروا صفة الكلام يتبادر إلى أذهانهم «الآلة والجارحة»[7] أي اللسان، والفم، والشفتان، والأسنان، والحلق كزعم الجهم تماماً كم سبق[8]، وأنه يلزم كون الله تعالى محلاً للحوادث، والأعراض[9] .

---

(١) انظر: كتاب التوحيد للماتريدي: ٥٣، وبحر الكلام لأبي معين النسفي: ٢٢ .

(٢) انظر: المسايرة مع المسامرة: ٢٩ .

(٣) المصدر نفسه: وإشارات المرام: ١١٠ .

(٤) إشارات المرام: ١٨٩، نشر الطوالع: ٣١٢ .

(٥) حاشية العصام على شرح العقائد النسفية: ١٥٩ .

(٦) إشارات المرام: ١٨٧ .

(٧) حاشية العصام على شرح العقائد النسفية: ١٨١ .

(٨) انظر ص: ١/٥٠٩-٥١٠ .

(٩) شرح العقائد النسفية: ٥٥، حاشية العصام عليه: ١٨٤-١٨٥، المسايرة: ٨٤، حاشية عبد الحكيم على حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية: ٢٦٤، ٢٨، ٤٠، ٤٦، ٦٣، النبراس: ١٤١ .

ولذلك تراهم يعطلون صفة الكلام، ويقولون ببدعة الكلام النفسي وببدعة القول بخلق القرآن، ويصرحون بأنه لا خلاف بينهم وبين المعتزلة في مسألة خلق القرآن غير أن المعتزلة لا يقولون ببدعة الكلام النفسي والماتريدية جمعوا بين بدعتين خطيرتين: بدعة القول بخلق القرآن، وبدعة القول بالكلام النفسي، ولذا ينفون سماع كلام الله[1] .

● **سابعًا : رؤية المؤمنين ربهم بالأبصار في الآخرة :**

هكذا تراهم يشترطون شروطًا وقيودًا سلبية في مسألة رؤية الله تعالى؛ لأنه تبادر إلى أذهانهم رؤية الجسم .

يقول أبو منصور الماتريدي: «فإن قيل: كيف يرى؟ قيل بلا كيف، إذ الكيفية تكون لذي صورة بل يرى بلا وصف قيام وقعود واتكاء وتعلق واتصال وانفصال ومقابلة ومدابرة، وقصير وطويل، ونور، وظلمة، وساكن ومتحرك، ومماس ومباين، وخارج وداخل ولا معنى يأخذه الوهم أو يقدره العقل لتعاليه عن ذلك»[2] .

فأنت ترى أيها المسلم أن هذه الشروط السلبية مخالفة للعقل والنقل والفطرة واللغة، فهم في الحقيقة وقعوا في رفع النقيضين كما أنهم وقعوا في نفي علو الله تعالى بل نفي وجود الله، فإن هذه صفات المعدوم كما أنهم وقعوا

---

(١) انظر ما يأتي في ص: ٣/ ٧٨-٨٨، وما سبق في ص: ١/ ٤٦٤-٤٦٦ .

(٢) كتاب التوحيد للماتريدي في ص: ٨٥، وانظر أيضًا ضوء المعالي شرح بدء الآمالي للقاري: ٤٣، وارجع أيضًا إلى شرح العقائد النسفية: ٧٣، والبداية من الكفاية: ٧٤، والمسايرة مع المسامرة: ٤١، ٤٣، ٤٦، وأصول الدين لأبي اليسر البزدوي: ٧٧، إشارات المرام: ٢٠١-٢٠٣، وحاشية الكستلي: ١٠٧، ونشر الطوالع: ٢٦٥، والطريقة المحمدية: ١٧، وشرح المواقف: ٨/ ١١٦، ١٤ .

في نفي الرؤية البصرية أيضًا وإن تظاهروا بإثباتها .

ولذلك جعل عقلاؤهم هذا الخلاف بينهم وبين المعتزلة لفظيًا ؛ لأن الماتريدية جوزوا رؤية «أعمى» «الصين» «بقّةً»[1] في «الأندلس»[2] .

قلت : هذه ليست رؤية بصرية ؛ لأنه لا شك أن رؤية أعمى الصين «بقةً» في الأندلس - والأعمى يكون في المشرق ، والبقة تكون في المغرب - إنما هي رؤية القلب التي هي علم ومعرفة ؛ ولذلك حكم عليهم شيخ الإسلام بأنهم جعلوا رؤية الله تعالى مستحيلة[3] ، وصار قولهم هذا ضحكة متناقضًا محالاً سفسطة حتى عند المعتزلة والروافض[4] .

هذه كانت بعض نماذج لهذه الشبهة قدمناها من كتاب الماتريدية ، وبعد هذا ننتقل إلى المبحث الثاني لمناقشتها . بتوفيق الله .

* * *

---

(١) البَقَّةُ : البعوضة ، ودويبة مُفَرْطَحَةٌ حمراء منتنة . القاموس : ١١٢٢ .

(٢) انظر : حاشية الكستلي على شرح العقائد : ١٠٨ ، وحاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية : ٧٣ ، وحاشية البهشتي على حاشية الخيالي على شرح العقائد : ٧٣ ، وإشارات المرام : ٢٠٢ ، وحاشية أحمد الجندي على شرح العقائد : ١٤١ ، حاشية عبد الحكيم على الخيالي : ٢٨٤ ، وحاشية العصام على شرح العقائد : ١٩٩ ، أصول الدين لأبي اليسر البزدوي : ٧٧ ، والمسايرة مع المسامرة : ٤١ ، ٦٩ ، وشرح المواقف : ٨/ ١٣٩ ، وراجع شرح المقاصد ٤/ ١٩٧ .

(٣) بيان تلبيس الجهمية : ٧٢-٧٨ ، والمراكشية : ٤٩ ، مجموع الفتاوى ٥/ ١٧٥ ، وارجع إلى المراجع التالية أيضًا .

(٤) راجع منهاج الكرامة في إثبات الإمامة لابن المطهر الحلي (٧٢٦ هـ) : ١٨ ، وانظر أيضًا منهاج السنة لشيخ الإسلام : ٢/ ٧٥ ، الطبعة القديمة ، و : ٣/ ٣٤٠-٣٤١ ، الطبعة المحققة ، والمنتقى للذهبي : ١٥١ .

□ المبحث الثاني □

في إبطال شبهة التشبيه

تحدثنا في المبحث الأول عن أن الماتريدية ـ كغيرهم من فرق المعطلة ـ عرضت لهم شبهة وهي أن ظواهر نصوص الصفات موهمة للتشبيه فزعموا أنه لو بقيت هذه النصوص ـ بدون تفويض أو تأويل ـ على معانيها الحقيقية من العلو والنزول، والاستواء، والوجه واليدين والغضب والرضا ونحوها ـ لزم تشبيه الله تعالى بالمخلوقات وهذا ينافي تنزيه الله تعالى عن مشابهتهم، والعقل يستحيل إبقاء هذه النصوص على ظاهرها فلذلك لا بد من تفويض معانيها إلى الله تعالى . أو تأويلها إلى ما يوافق العقل .

ولا يجوز حملها على ظاهرها .

وهذه الشبهة هي التي دفعتهم إلى التقول بالتفويض الباطل على السلف، وتعطيل كثير من الصفات الكمالية لله تعالى، وتحريف نصوصها .

ونحن بتوفيق الله تعالى نناقشهم ونذكر وجوهًا لإبطال هذه الشبهة وبيان خطرها . إن شاء الله تعالى، فنقول وبالله التوفيق .

○ الوجه الأول :

أن القول بأن ظاهر نصوص الصفات تشبيه، أو ظواهر هذه النصوص موهمة للتشبيه ـ قول في غاية الفساد والضلال؛ لأن ذلك يستلزم أمورًا كفرية جدًا منها .

١ ـ أن ظاهر نصوص القرآن والسنة هو الضلال البعيد والكفر الصريح والشرك القبيح والباطل المحض؛ لأن تشبيه الله بخلقه كفر .

٢ ـ أن الكتاب والسنة مشتملان على كفر وضلال ، ولا يستفاد منهما نور وهداية وبيان للحق .

٣ ـ أن الكتاب والسنة لا يصلحان أن يكونا مصدرين لتلقي العقيدة فيما يخبران عن الله تعالى .

٤ ـ أنهما ليس فيهما ما يصلح للاعتقاد بل فيهما ما يفسد العقيدة، ويضلل الناس .

٥ ـ أن القلوب تتخلّى عن الجزم بشيء مما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

٦ ـ أن يُعزل الكتاب والسنة عن الدلالة والإرشاد ولا سيما فيما يتعلق بصفات الله .

٧ ـ أن ترك الناس بلا كتاب ولا رسالة كان خيراً لهم .

٨ ـ أن رسول الله ﷺ وأصحابه ثم التابعين يتكلمون بما ظاهره كفر وضلال دائمًا ولم يقولوا يومًا من الدهر أن ظاهرها غير مراد .

٩ ـ أن هذا يسلتزم إقرار الصدر الأول من الصحابة والتابعين لهذا الكفر العظيم؛ حيث تكلموا بما ظاهره كفر بدون بيان ودون تحذير الأمة .

١٠ـ أن هذا فتح الأبواب لأنواع من المشركين والمبتدعين من الباطنية وغيرهم لا يمكن سدها وهذه الأمور العشرة أذكرها مفصلة .

○ **قال شيخ الإسلام** : «فإن كان الحق فيما يقول هؤلاء السالبون

النافون للصفات الثابتة في الكتاب والسنة ـ من هذه العبارات ونحوها، دون ما يفهم من الكتاب والسنة إما نصًا وإما ظاهرًا فكيف يجوز على الله ثم على رسوله ﷺ ثم على أخير الأمة أنهم يتكلمون دائمًا بما هو نص أو ظاهر في خلاف الحق، ثم الحق الذي يجب اعتقاده لا يبوحون به قط، ولا يدلون عليه لا نصًا، ولا ظاهرًا، حتى يجيء أنباط الفرس والروم، وفروخ اليهود والنصارى والفلاسفة يبينون للأمة العقيدة الصحيحة التي يجب على كل مكلف أو كل فاضل أن يعتقدها.

○ **لئن كان** ما يقوله هؤلاء المتكلمون، والمتكلفون هو الاعتقاد الواجب ـ وهم مع ذلك أحيلوا في معرفته على مجرد عقولهم، وأن يدفعوا بما اقتضى قياس عقولهم مادل عليه الكتاب والسنة نصًا أو ظاهرًا ـ لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدى لهم وأنفع على هذا التقدير؛ بل كان وجود الكتاب والسنة ضررًا محضًا في أصل الدين؛

○ **فإن حقيقة الأمر** ـ على ما يقوله هؤلاء ـ أنكم يا معشر العباد لا تطلبوا معرفة الله عز وجل، وما يستحقه من الصفات نفيًا وإثباتًا لا من الكتاب ولا من السنة، ولا من طريق سلف الأمة؛ ولكن انظروا أنتم فما وجدتموه مستحقًا له من الصفات فصفوه به، سواء كان موجودًا في الكتاب والسنة أو لم يكن، وما لم تجدوه مستحقًا له في عقولكم فلا تصفوه به...؛ هذا حقيقة الأمر على رأي هؤلاء المتكلمين؛

○ **وهذا الكلام** قد رأيته صرح بمعناه طائفة منهم، وهو لازم لجماعتهم لزومًا لا محيد عنه؛

○ **ومضمونه**: أن كتاب الله لا يهتدى به في معرفة الله، وأن

الرسول ﷺ معزول عن التعليم والإخبار بصفات من أرسله، وأن الناس عند التنازع لا يردون ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول ﷺ بل إلى مثل ما كانوا عليه في الجاهلية، وإلى مثل ما يتحاكم إليه من لا يؤمن بالأنبياء كالبراهمة والفلاسفة، وهم المشركون، والمجوس، وبعض الصابئين . . . ؛

○ **وما أشبه** حال هؤلاء المتكلمين بقوله سبحانه وتعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً**﴾ [النساء: ٦٠] .

○ ثم عامة هذه الشبهات التي يسمونها دلائل إنما تقلدوا أكثرها عن طاغوت من طواغيت المشركين، أو الصابئين أو بعض ورثتهم الذين أمروا أن يكفروا به . . . ؛

قال تعالى: ﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [النساء: ٦٥] .

○ ولازم هذه المقالة أن لا يكون الكتاب هدى للناس، ولا بيانًا، ولا شفاء لما في الصدور، ولا نورًا، ولا مردًا عند التنازع؛ لأنا نعلم بالاضطرار أن ما يقوله هؤلاء المتكلفون: إنه الحق الذي يجب اعتقاده ـ لم يدل عليه الكتاب والسنة لا نصًا ولا ظاهرًا . . . ؛

○ وبالاضطرار يعلم كل عاقل أن من دل الخلق على أن الله ليس على العرش، ولا فوق السماوات، ونحو ذلك بقوله: ﴿**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**﴾ [مريم: ٦٥]، لقد أبعد النجعة، وهو إما ملغز أو مدلس، لم يخاطبهم بلسان عربي مبين ؛

○ ولازم هذه المقالة أن يكون ترك الناس بلا رسالة خيراً لهم في أصل دينهم؛ لأن مردهم قبل الرسالة وبعدها واحد، وإنما الرسالة زادتهم عمى وضلالة؛

○ **يا سبحان الله!** كيف لم يقل الرسول ﷺ يومًا من الدهر، ولا أحد من سلف الأمة: هذه الآيات والأحاديث لا تعتقدوا ما دلت عليه، ولكن اعتقدوا الذي تقتضيه مقاييسكم، واعتقدوا كذا وكذا. فإنه الحق وما خالفه ظاهره فلا تعتقدوا ظاهره، وانظروا فيها فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه وما لا يوافق فتوقفوا فيه أو انفوه؛

○ **ثم رسول الله** ﷺ قد أخبر بأن أمته سوف تفترق على ثلاث وسبعين فرقة[1]. فقد علم ما سيكون ثم قال: «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله**»[2]؛

وروي عنه ﷺ أنه قال في صفة الفرقة الناجية: «**هم من كانوا على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»[3]؛

---

(١) وردت عدة أحاديث في افتراق هذه الأمة وأسانيد بعضها صحيحة راجع مرقاة المفاتيح: ١/ ٢٧٦-٢٧٧، وتخريج المشكاة للألباني: ١/ ٦١.
وانظر سنن أبي داود ٥/ ٤-٦، وسنن الترمذي ٥/ ٢٥-٢٦، وسنن ابن ماجه: ٢/ ١٣٢١-١٣٢٢، ومسند أحمد: ٣/ ١٢٠، ٤/ ١٠٢، فلا عبرة بما في مقدمة «التبصير..» للكوثري: ٤-٥ فإنه غريق في الخيانة.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، ولكن أخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ٩٣، من حديث أبي هريرة ومن حديث ابن عباس قريبًا من هذا اللفظ، وحسن الألباني سند حديث ابن عباس انظر: تخريج المشكاة: ١/ ٦٦، وذكر مالك في الموطأ: ٢/ ٨٩٩، حديثًا مرفوعًا من بلاغاته في هذا المعنى.

(٣) لم أجده بهذا اللفظ، ورواه الترمذي في سننه: ٥/ ٢٦، عن عبد الله بن عمر بلفظ، «**كلهم في النار إلا ملة واحدة**» قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**» وفيه عبد =

○ **فهلا قال**: من تمسك بالقرآن أو بدلالة القرآن أو بمفهوم القرآن أو بظاهر القرآن في باب الاعتقاد فهو ضال؟ وإنما الهدى رجوعكم إلى مقاييس عقولكم، وما يحدثه المتكلمون منكم؟ . . .» انتهى كلام شيخ الإسلام[1] .

❑ **وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي**: «ويجب أن يعلم أن المعنى الفاسد الكفري ليس هو ظاهر النص ولا مقتضاه، وأن من فهم ذلك فهو لقصور فهمه ونقص علمه وإذا كان قد قيل في قول بعض الناس:

*** وكم من عائب قولاً صحيحًا ***

وآفته من الفهم السقيم *

وقيل:

*** عليَّ نحتُ القوافي من مقاطعها ***

وما عليَّ إذا لم تفهم البقرُ *

○ فكيف يقال في قول الله الذي هو أصدق الكلام وأحسن الحديث، وهو الكتاب الذي ﴿**أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾[2] إن حقيقة قولهم أن ظاهر القرآن والحديث هو الضلال وأنه ليس فيه ما يصلح من الاعتقاد، ولا فيه بيان التوحيد والتنزيه[3] .

= الرحمن بن زياد الأفريقي ضعيف في حفظه كما في التقريب: ٣٤٠، ولكن له شواهد كثيرة وأسانيد بعضها صحيحة كما تقدم في حديث افتراق الأمة .

(١) الحموية: ٢٠-٢٣، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ١٥-٢٠، وضمن مجموعة الرسالة الكبرى: ١/ ٤٣٢-٤٣٥، وانظر أيضًا المراكشية: ٤٤، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ١٧١، والنفائس: ٩٥-٩٨، تحقيق الفقي .

(٢) اقتباس من سورة هود: ١ .

(٣) قارن هذا بقول بعض الماتريدية انظر: ص: ٢/ ٢٩٩، مع كلام ابن سينا في ص: ٢/ ٣٠٧-٣١٠ .

○ هذا حقيقة قول المتأولين، والحق: أن ما دل عليه القرآن فهو حق وما كان باطلاً لم يدل عليه والمنازعون يدعون دلالته على الباطل الذي يتعين صرفه. فيقال لهم: هذا الباب الذي فتحتموه - وإن كنتم تزعمون أنكم تنتصرون به على إخوانكم المؤمنين في مواضع قليل خفية - فقد فتحتم عليكم بابًا لأنواع المشركين والمبتدعين، ولا تقدرون على سده . . . » .

❑ **ثم ذكر رحمه الله نتائج وخيمة :**

منها : أن ذلك يستلزم أن لا نقر بشيء من معاني الكتاب والسنة .

ومنها : أن القلوب تتخلى عن الجزم بشيء مما أخبر به الرسول ﷺ إذ لا يوثق بأن الظاهر هو المراد، والتأويلات مضطربة، فيلزم عزل الكتاب والسنة عن الدلالة والإرشاد إلى ما أنبأ الله به العباد، والقرآن هو النبأ العظيم؛ وهذا فتح باب الزندقة نسأل الله تعالى العافية[1] .

ونكتفي به الآن في بيان ضرر هذه الشبهة وسيأتي مزيد إيضاح في الوجوه الآتية، إن شاء الله تعالى .

○ الوجه الثاني :

أن نقول : إن أصحاب شبهة التشبيه - الذين ردوا نصوص الصفات أو حرفوها وعطلوا ما دلت عليه من صفات الله تعالى - لم يعرفوا حقيقة التشبيه المنفي عن الله تعالى وصفاته[2] ؛ فأتوا من سوء فهمهم .

كما أنهم لم يعرفوا حقيقة التنزيه، وحقيقة التوحيد .

---

(١) شرح الطحاوية: ٢٣٥-٢٣٧، وانظر درء التعارض: ٥/ ٢٤٢-٢٤٣ .

(٢) انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة: ١/ ١٩٣ .

فأدخلوا في مفهوم التشبيه ما ليس منه، كما أنهم أدخلوا في مفهوم التنزيه والتوحيد ما ليس منهما[1] فيسمون نفي الصفات توحيداً وتنزيهاً[1] كالجهمية والفلاسفة والقرامطة[1].

حيث أدخلوا في التشبيه إثبات الصفات، وأدخلوا في التنزيه نفي الصفات، وظنوا أن هذا هو التوحيد بحجة أن إثبات الصفات لله تعالى يخالف التنزيه والتوحيد ويستلزم التشبيه[2].

مع أن الأمر ليس كذلك.

بل الحقيقة أن وصف الله تعالى بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله ﷺ الذي هو أعلم الخلق بالله ـ بلا تكييف ولا تمثيل ليس من باب التشبيه والتجسيم في شيء بل هذا عين التنزيه والتوحيد والإيمان، لأن في ذلك تنزيه الله تعالى عن العيوب، والنواقص. ونفي الصفات تشبيه الله تعالى بالمخلوق بل المعدوم والممتنع حتى باعتراف أبي منصور إمام الماتريدية[3].

لأن إثبات الصفات وفق منهج السلف إثبات الكمال لله تعالى ونفي كل عيب ونقص عنه سبحانه.

وإنما التشبيه أن يقال: علو الله تعالى كعلو خلقه؛ واستواؤه، ونزوله وغضبه ورضاه وضحكه، وفرحه، ويده، ووجهه، وعينه كاستواء خلقه أو كنزوله وغضبه، ورضاه، وضحكه، وفرحه، ويده، ووجهه، وعينه.

---

(١) انظر درء التعارض: ٣/ ٤٣٨.

(٢) انظر: ما حكى الإمام أحمد عن الجهم في الرد على الجهمية: ١٠٤، وتقدم في ص: ٥٠٩.

(٣) انظر كتاب التوحيد للماتريدي: ٤٤، ٩٦، مع غموض كلامه وتعقيده.

ومذهب السلف بعيد عن التشبيه بل هو وسط بين طرفي النقيض لا علاقة له بالتعطيل ولا بالتمثيل فمذهبهم عين التنزيه البعيد عن التشبيه.

قال شيخ الإسلام: «ومذهب سلف الأمة وأئمتها: أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، فلا يجوز نفي صفات الله تعالى - التي وصف بها نفسه - ولا يجوز تمثيلها بصفات المخلوقين، بل هو سبحانه: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشورى: ١١]، ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله... ومذهب السلف بين مذهبين، وهدى بين ضلالين: إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات؛ فقوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ رد على أهل التشبيه والتمثيل. وقوله: ﴿**وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ رد على أهل النفي، والتعطيل، فالممثل أعشى، والمعطل أعمى، والممثل يعبد صنمًا، والمعطل يعبد عدمًا»[1].

وقد بين أئمة هذه الأمة حقيقة التشبيه المنفي عن الله وعن صفاته كما بينوا أن إثبات الصفات لله تعالى بلا تكييف ولا تمثيل ليس من باب التشبيه ردًا على المعطلة، ونصوص الإمام أبي حنيفة حجة على الماتريدية[2].

وإليك أقوال بعض أئمة الإسلام غير أبي حنيفة:

١ - **قال الإمام نعيم بن حماد (٢٢٨ هـ)**: «مَنْ شَبَّهَ اللهَ بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به

(١) مجموع الفتاوى: ٥/ ١٩٥-١٩٦، ٢٦١ جلاء العينين: ٣٩١.

(٢) وقد ذكرناها قبل قليل في ص: ٥٠٨ فلا نعيدها.

نفسه ولا رسوله تشبيه»[1] .

٢ ـ **وقال الإمام إسحاق بن راهويه : (٢٣٨ هـ)** : (إنما التشبيه إذا قال : يد كيد، أو مثل يد، أو سمع كسمع أو مثل سمع، فإذا قال : سمع كسمع أو مثل سمع فهذا التشبيه، وأما إذا قال : كما قال الله تعالى : يد وسمع وبصر، ولا يقول كيف، ولا يقول مثل سمع ولا كسمع، فهذا لا يكون تشبيهًا وهو كما قال الله تعالى في كتابه :

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١])[2] .

٣ ـ **وقال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ)** في جواب سؤال : من المشبهة؟ : «من قال : بصر كبصري، ويد كيدي، وقدم كقدمي، فقد شبه الله بخلقه»[3] .

قلت : إدخال نفي الصفات في مسمى التنزيه والتوحيد وجعل إثبات الصفات داخلاً في مسمى التشبيه ورمي من وصف الله تعالى بما وصف به نفسه أووصفه به رسوله ﷺ بالتجسيم والتشبيه هو عين عقيدة الجهمية

---

(١) رواه الذهبي في العلو : ١٢٦، وانظر النونية : ٦،
وقال شيخنا الألباني : «وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات معروفون، وقال المؤلف ـ يعني الذهبي ـ في مختصره عقب قول نعيم هذا والذي قبله : «وكلا القولين صحيح عنه» . مختصر العلو : ١٨٤ .
قلت : وقال الذهبي : «إنه بأصح إسناد» «سير أعلام النبلاء» ١٣/ ١٩٩ .
وانظر كلام نعيم هذا في الحموية ١٠٨، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ١١٠/ ٤٨٢، واجتماع الجيوش : ١٣٧، وشرح الطحاوية : ١٢٠ .

(٢) ذكره الترمذي في سننه ٣/ ٤٢، وأقره الحافظ في الفتح : ١٣/ ٤٠٧، والشاه ولي الله الدهلوي الحنفي، في حجة الله البالغة ١/ ٦٣ .

(٣) رواه الخلال في كتاب السنة انظر درء التعارض : ٢/ ٣٢ .

وأصحابه كما قال الإمام أحمد عن الجهم: (. . . ووجد ثلاث آيات من المتشابه قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فبنى أصل كلامه على هذه الآيات، وتأول القرآن على غير تأويله، وكذب بأحاديث رسول الله ﷺ وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله كان كافراً، وكان من المشبهة، فأضل بكلامه بشراً كثيراً، وتبعه على أقواله رجال من أصحاب أبي حنيفة، وأصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة ووضع دين الجهمية»[١] .

٤ ـ **وقال الإمام الترمذي**: «وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا قالوا: «قد تثبت الروايات في هذا ويؤمن بها ولا يتوهم ولا يقال: كيف؟» هكذا روي عن مالك وسفيان بن عيينة وعبد الله بن مبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أمِّروها بلا كيف، وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا: هذا التشبيه؛

وقد ذكر الله عز وجل في غير موضع من كتابه: «اليد، والسمع، والبصر» فتأولت الجهمية هذه الآيات وفسروها على غيرْ ما فسر أهل العلم، وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيده، وقالوا: إن معنى اليد ههنا القوة» . ثم ذكر كلام الإمام إسحاق بن راهويه الذي سقنا نصه آنفًا[٢] .

---

(١) الرد على الجهمية: ١٠٤ـ١٠٥ شذرات البلاتين: ١٥ـ١٦ .

(٢) سنن الترمذي: ٣/ ٤١ـ٤٢، وأقره الحافظ ابن حجر في الفتح: ١٣/ ٤٠٧، والشاه ولي الله الحنفي في حجة الله البالغة: ١/ ٦٣ .

٥ - **وقال إمام الأئمة ابن خزيمة**: «فتدبروا يا أولي الألباب ما نقوله في هذا الباب، في ذكر اليدين، كنحو قولنا في ذكر الوجه والعينين تستيقنوا بهداية الله إياكم وشرحه جلّ وعلا صدوركم للإيمان بصفات خالقنا وتعلموا بتوفيق الله إياكم أن الحق، والصواب، والعدل في هذا الجنس مذهبُنا مذهب أهلِ الآثار، ومُتَّبعي السُّنن، وتقفُوا على جهل من يسميهم مشبهة، إذ الجهمية المعطِّلة جاهلون بالتشبيه»[1] .

٦-٧- **وذكر الحافظ ابن حجر والشاه ولي الله** كلام الإمام إسحاق بن راهويه المتقدم آنفًا، وكلام الإمام الترمذي الذي يمثل عقيدة أئمة الإسلام أمثال مالك وسفيان بن عيينة وابن المبارك وغيرهم في بيان حقيقة التشبيه وأن إثبات الصفات على منهج السلف ليس من التشبيه في شيء؛ وأقراه، وحققا أن التشبيه: أن يقال يد الله كيد خلقه ووجهه كوجه خلقه مثلاً[2] .

٨ - **وقال المحدث المباركفوري** في شرح كلام الإمام الترمذي هذا: «قوله: وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات» إلخ قال الحافظ في «مقدمة الفتح»: «الجهمية من ينفي صفات الله تعالى التي أثبتها الكتاب والسنة، ويقول: القرآن مخلوق».

«وقالوا: هذا تشبيه» وذهبوا إلى وجوب تأويلها «فتأولت الجهمية هذه الآيات وفسروها على غير ما فسر أهل العلم» فتفسيرهم لهذه الآيات ليس إلا تحريفًا فالحذر الحذر عن تأويلهم وتفسيرهم، «وقالوا: «إن الله لم يخلق آدم بيده»، وقالوا: «إنما معنى اليد القوة» فغرضهم من هذا التأويل هو نفي اليد لله

---

(١) كتاب التوحيد لابن خزيمة: ١/ ١٩٣ .

(٢) فتح الباري: ١٣/ ٤٠٧، وحجة الله البالغة : ١/ ٦٣ .

تعالى ظنًا منهم أنه لو كان له تعالى يد لكان تشبيهًا، ولم يفهموا أن مجرد ثبوت اليد له تعالى ليس بتشبيه، «وقال إسحاق بن إبراهيم» هو إسحاق بن راهويه: «إنما يكون التشبيه إذا قال يد كيد إلخ» هذا جواب عن قول الجهمية»[1].

٩ - **وقال شيخ الإسلام**: «فمن قال: إن علم الله كعلمي، أو قدرته كقدرتي، أو كلامه مثل كلامي أو إرادته، ومحبته، ورضاه، وغضبه مثل إرادتي، ومحبتي ورضائي وغضبي؛ أو استواؤه على العرش كاستوائي، ونزوله كنزولي، أو إتيانه كإتياني، ونحو ذلك - فهذا قد شبه الله ومثَّله بخلقه تعالى الله عما يقولون؛

وهو ضال خبيث، مبطل، بل كافر،

ومن قال: إن الله ليس له علم ولا قدرة ولا كلام، ولا مشيئة ولا سمع، ولا بصر، ولا محبة ولا رضى، ولا غضب، ولا استواء، ولا إتيان ولا نزول - فقد عطل أسماء الله الحسنى وصفاته العلا، وألحد في أسماء الله وآياته؛ **وهو ضال، خبيث، مبطل، بل كافر**»[2].

قلت: لقد ظهر ظهوراً بينًا من نصوص هؤلاء الأئمة أن إثبات الصفات لله تعالى بلا تكييف ولا تمثيل ليس فيها شائبة من التشبيه وأن هذا عين التنزيه فالذين فسروا التشبيه من الجهمية وأذيالهم من الماتريدية وغيرهم بغير ما فسره به أئمة الهدى فقد حرفوا النصوص وقلبوا التوحيد وعطلوا الصفات

---

(١) تحفة الأحوذي: ٢/ ٢٤، الطبعة الحجرية الهندية، ٣/ ٣٣٢، طبعة لبنان دار الفكر، و: ٣/ ٢٦٧-٢٦٨، ط/ دار الكتب العلمية.

(٢) مجموع الفتاوى ١١/ ٤٨٢، ومثله في التدمرية: ٣٠، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ١٦؛ وسيأتي نصه في ص: ١/ ٥٦٢-٥٦٣.

ورموا أئمة السنة بالتشبيه والتجسيم والكفر والشرك والوثنية بهتانًا وعدوانًا ولم يعرفوا حقيقة التشبيه ولا حقيقة التنزيه بل ولا حقيقة التوحيد.

❏ اعتراف الماتريدية والأشعرية:

لقد اعترف أئمة الماتريدية والأشعرية - شعروا أم لا - بأن إثبات الصفات لله تعالى على طريقة السلف ليس من باب التشبيه أصلاً، وإليك بعض الأمثلة من اعترافاتهم:

١ - **الإمام أبو منصور الماتريدي** إمام الماتريدية اعترف بذلك في صدد رده على المعتزلة: فقال «وليس في إثبات الأسماء، وتحقيق الصفات تشابه، لنفي حقائق ما في الخلق عنه . . . لكنا أردنا به ما يسقط التشبيه من قولنا عالم لا كالعلماء وهذا في كل ما نسميه، ونصفه، والله الموفق»(١) .

واحتج الماتريدي على المعتزلة والجهمية الأولى الذين يزعمون أن إثبات الصفات تشبيه فذكر لهم أن إثبات الصفات وإن كان في بادئ النظر تشبيهًا ولكن نهايته توحيد وتنزيه فنفي الصفات تعطيل، وإثباتها تشبيه، ولكن إذا قلنا: «عالم وقادر لا كالعلماء والقادرين» هذا يزيل شبهة التشبيه .

فمن نص كلام الماتريدي: «والأصل في حرف التوحيد أن ابتداءه تشبيه وانتهاءه توحيد . . . فقيل عالم وقادر، ونحو ذلك، إذ في الإمساك عن ذلك تعطيل، وفي تحقيق المعنى في خلقه تشبيه، فوصل به «لا كالعلماء، ونحوه» ليجعل نفي التشبيه ضمن الإثبات: فهذا فيما ألزمت ضرورة العقل القول به والسمع جميعًا»(٢) .

---

(١) كتاب التوحيد للماتريدي: ٢٤-٢٥، وانظر أيضًا: ٩٣-٩٤ .

(٢) المصدر السابق: ٤٢ .

وقال **أبو منصور الماتريدي** أيضًا في الاحتجاج على الجهمية الأولى: «ثم الوصف لله بأنه قادر عالم كريم جواد، والتسمية بها حق من السمع والعقل جميعًا . . . ؛ إلا أن قومًا وجهوا تلك الأسماء إلى غيره ظنًا منهم أن في إثبات الاسم تشابهًا بينه وبين كل مسمى . ولو كان به ذلك لكان بنفي التعطيل ذلك، وبنفيه أيضًا تشابه وبين مالا يدخل تحت اسم . . . »[1] .

قلت: هلا يسير الماتريدي، والماتريدية هذا المنهج في مثل علو الله واستوائه ونزوله ويده وغيرها؟

وقال: «ثم الدليل على ما قلنا مجيء الرسل والكتب السماوية بها ولو كان في التسمية بما جاءت به الرسل تشبيه لكانوا سبب نقص التوحيد، وهم جميعًا دعوا إلى عبادة الواحد وإلى معرفة وحدانية الباري. لم يجز أن يكون ذلك ـ أي إثبات الصفات ـ مما يحقق العدد، ويثبت الموافقة للخلق، ولا قوة إلا بالله»[2] .

قلت: تدبر كلام هذا الرجل كيف احتج على الجهمية الأولى بحجة أهل السنة؟ مع أن هذه الحجة تنقلب حجة عليه، وعلى أتباعه الماتريدية جميعًا أيضًا فيما نفوه من الصفات كالعلو والاستواء والنزول والغضب والرضى واليدين وغيرهما فكان ينبغي لهم أن ينهجوا منهج السلف في جميع الصفات لئلا يقعوا في تناقض فاضح واعتراف واضح .

٢ ـ ولقد أفحم شيخ الإسلام هؤلاء الماتريدية والأشعرية لما ادعوا أن إثبات العلو والاستواء والنزول وغيرها يستلزم التشبيه ـ في تلك المناظرة

---

(١) كتاب التوحيد للماتريدي: ٤٤، وانظر: ٩٣ـ٩٤ .

(٢) المصدر السابق: ٩٤ .

المشهورة التي عقدت حول العقيدة الواسطية فكلهم سكتوا وبهتوا وكان يومًا مشهودًا حضرها الأمراء وكبار الأشعرية وأعداء شيخ الإسلام وقد أظهر من قيام الحجة وبيان المحجة ـ ما أعز الله به السنة والجماعة، وأرغم به أهل البدعة والضلالة قاله شيخ الإسلام[1] .

ولما تشبثوا بشبهات وأخذوا يذكرون نفي التشبيه والتجسيم ويطنبون في هذا ـ

قال لهم شيخ الإسلام :

«قولي: «من غير تكييف، ولا تمثيل» ينفي كل باطل وإنما أخذتُ هذين الاسمين لأن «التكييف» مأثور نفيه عن السلف كما قال ربيعة ومالك وابن عيينة وغيرهم المقالة التي تلقاها العلماء بالقبول: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة» . فاتفق هؤلاء السلف على أن الكيف غير معلوم لنا؛ فنفيتُ اتباعًا لسلف الأمة، وهو أيضًا منفي بالنص تأويل آيات الصفات يدخل فيها حقيقة الموصوف، وحقيقة صفاته، وهذا من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله كما قرر ذلك في قاعدة مفردة ذكرتها في التأويل[2] ، والمعنى والفرق بين علمنا بمعنى الكلام وبين علمنا بتأويله.

وكذلك «التمثيل» يُنفى بالنص والإجماع القديم، مع دلالة العقل على

---

(١) انظر: مناظرة الواسطية ضمن العقود الدرية لابن عبد الهادي: ١٥٤، وضمن مجموع الفتاوى ٣/ ١٨٠ .

(٢) وهو كتاب «الإكليل في المتشابه والتأويل» عظيم النفع مطبوع مستقلاً وضمن مجموع الفتاوى: ١٣/ ٢٧٠ـ٣١٤، وضمن دقائق التفسير: ١/ ١٢٠ـ١٤٤، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٣ـ٣٦، وكلام شيخ الإسلام في معاني التأويل مكرر في كتبه الكثيرة، وانظر خلاصته في ص: ٢/ ٢٣٧ـ٢٤٤ .

نفيه، ونفي تكييف إذ كنه الباري تعالى غير معلوم للبشر .

وذكرت في ضمن ذلك كلام الخطابي الذي نقل أنه مذهب السلف وهو : «إجراء آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها مع نفي الكيفية والتشبيه عنها، إذ الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات يحتذى فيه حذوه، ويتبع فيه مثاله. فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود لا إثبات تكييف، فكذلك إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات تكييف» .

فقال أحد كبراء «المخالفين» : فحينئذ يجوز أن يقال : هو جسم، لا كالأجسام .

فقلت له أنا وبعض الفضلاء الحاضرين : «إنما قيل : إنه يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ ، وليس في الكتاب والسنة أن الله جسم، حتى يلزم هذا السؤال. . . »[1] .

إلى آخر كلام طيب قامع ودامغ لهذه الشبهة الواهية : «شبهة التشبيه» .

٣ - الإمام بدر الدين العيني الحنفي رحمه الله (٨٥٥ هـ) الذي يُبَجِّلُهُ الكوثري ويُجلُّه غاية الإجلال ويرجحه على الحافظ ابن حجر كما يرجح «عمدته» على «فتحه» بل طعن الكوثري في ابن حجر دفاعًا عن العيني[2] .

فقد ذكر العيني عقيدة شيخ الإسلام وأقرها وقال في الدفاع عنه والرد على أعدائه من الماتريدية والأشعرية :

---

(١) المناظرة حول العقيدة الواسطية، المطبوعة ضمن العقود الدرية : ١٤٥-١٤٦، وضمن مجموع الفتاوى : ٣/ ١٦٧-١٦٨ .

(٢) انظر تاج اللجيني للكوثري : ٤/ ٩، وانظر مكانة البدر العيني عند الحنفية في مفتاح دار السعادة : ١/ ٢٤٣، والفوائد البهية : ٢٠٧، وفقه أهل العراق : ٧٣ .

«. . . بل الخالق سبحانه وتعالى بائن من المخلوقات ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته . . . ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، بل يوصف الله بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل فلا تمثل صفاته بصفات خلقه، ومذهب السلف إثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل، وقد سئل الإمام مالك ـ رضي الله عنه ـ عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، فقال: «الاستواء معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة»[١].

فهذا الإمام ـ أي شيخ الإسلام ـ كما رأيت عقيدته، وكاشفت سريرته، فمن كان على هذه العقيدة كيف ينسب إليه الحلول والاتحاد، أو التجسيم أو ما يذهب إليه أهل الإلحاد . . .»[٢].

قلت: كلام الإمام البدر العيني صريح في أن إثبات الصفات بلا تكييف ولا تمثيل ليس من باب التشبيه في شيء. وفي نصه عبرة للماتريدية ولا سيما الكوثرية كما أنه نص صريح على سلامة عقيدة شيخ الإسلام !.

٤ ـ **العلامة الملا علي القاري الحنفي (١٠١٤ هـ)** الذي يُكْبِرُهُ الكوثري ويقول فيه: «إنه ناصر السنة»[٣] وجعله الكوثري في قائمة كبار أئمة الحنفية[٤].

---

(١) انظر تخريجه في ص: ٣/ ١٩ ـ ٢٠.

(٢) من تقريظ الإمام البدر العيني على الرد الوافر: ١٦٤ـ١٦٥.

(٣) انظر: تبديد الظلام: ١٠٠.

(٤) انظر فقه أهل العراق تحقيق أبي غدة وتقريظ البنوري: ٧٤.

فـقـد دافع القـاري جزاه الله خـيـراً ـ دفـاعًـا كـامـلاً عن شيخ الإسـلام وابن القيم، ورد على من رماهما بسوء الاعتقاد والتجسيم، والتشبيه والضلال، وأقر عقيدة السلف في الصفات وأنها لا تستلزم التشبيه كما دافع عن أهل الحديث ورد على من يطعن فيهم بالتشبيه والحشو .

ثم حقق أن عقيدة شيخ الإسلام وابن القيم هي بعينها عقيدة الإمام أبي حنيفة رحمه الله؛ فمما قال العلامة القاري :

«أقول : صانهما ـ [يعني شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم] ـ الله عن هذه الوصمة الشنيعة، والنسبة الفظيعة ومن طالع شرح منازل السائرين ـ [يعني مدارج السالكين] ـ

تبين له أنهما كانا من أهل السنة والجماعة بل ومن أولياء هذه الأمة . . .

وأنه ـ [أي شيخ الإسلام] ـ بريء مما رماه أعداؤه الجهمية من التشبيه والتمثيل على عادتهم في أهل الحديث والسنة بذلك . . .

وذلك ميراث من أعداء رسول الله ﷺ في رميه ورمي أصحابه بأنهم صباة قد ابتدعوا دينًا محدثًا، وهذا ميراث لأهل الحديث والسنة من نبيهم بتلقيب أهل الباطل لهم بالألقاب المذمومة» .

ثم ذكر العلامة القاري الحنفي بيتين إرغامًا للمعطلة :

*** فإن كان تجسيمًا ثبوت صفاته ***

وتنزيهها عن كل تأويل مفتر *

*** فإني بحمد الله ربي مجسم ***

هلموا شهودًا واملئوا كل محضر *

ثم ذكر نبذة من عقيدة الإمام أبي حنيفة التي تمثل عقيدة السلف عامة ولا سيما الإمام أبو حنيفة ومالك إمام دار الهجرة ثم أقرها وصرح أن عقيدته - [ابن القيم] - عين عقيدة الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، فقال:

«ثم بين في الشرح المذكور - [يعني بين ابن القيم في مدارج السالكين] - ما يدل على براءته من التشنيع المسطور والتقبيح المزبور وهو ما نصه: «إن حفظ حرمة نصوص الأسماء والصفات بإجراء أخبارها على ظواهرها، وهو اعتقاد مفهومها المتبادر إلى أفهام العامة، ولا نعني بالعامة الجهال، بل عامة الأمة كما قال مالك رحمه الله: «الاستواء معلوم والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة».

فرق بين المعنى المعلوم من هذه اللفظة، وبين الكيف الذي لا يعقله البشر، وهذا الجواب من مالك رحمه الله شافٍ عامٌّ في جميع مسائل الصفات من السمع والبصر والعلم، والنزول والغضبِ والرحمة والضحك، فمعانيها كلها معلومة، وأما كيفيتها فغير معقولة، إذ تعَقُّلُ الكيفِ فرعُ العلم بكيفية الذات، وكنهها، فإذا كان ذلك غير معلومٍ فكيف يعقل لهم كيفية الصفات؟.

والعصمة النافعة في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يثبت له الأسماء والصفات، وينفي عنه مشابهة المخلوقات، فيكون إثباتك منزهًا عن التشبيه ونفيك منزهًا عن التعطيل، فمن نفى حقيقة الاستواء فهو معطل، ومن شبهه باستواءِ المخلوقات على المخلوق فهو مشبه، ومن قال: هو استواء ليس كمثله شيء فهو الموحد المنزه».

انتهى كلامه - [أي ابن القيم] - وتبين مرامه، وظهر أن معتقده موافق لأهل

السلف . . . فالطعن الشنيع والتقبيح الفظيع غير موجه عليه ولا متوجه إليه فإن كلامه بعينه مطابق لما قاله الإمام الأعظم، والمجتهد الأقدم في فقهه الأكبر، ما نصه: «وله تعالى يد ووجه ونفس. . . له صفات بلا كيف، ولا يقال: إن يده قدرته أو نعمته لأن فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال، ولكن يده صفته بلا كيف، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف. . . »[(١)] .

٥ ـ **وبعدما ذكرنا** من نصوص أئمة الحنفية لا نحتاج إلى مزيد ولكن مع ذلك أود أن أقدم للقراء نص كلام العلامة الشاه محمد أنور الكاشميري الحنفي (١٣٥٢ هـ) محدث الديوبندية والذي يبجله الكوثري وأبو غدة ويعظمانه ويبجلانه غاية الإجلال بله الديوبندية إطراء وغلواً[(٢)] .

قال العلامة أنور ـ رحمه الله ـ :

«ألا ترى أن الأشعري لما بالغ في التنزيه وشدد فيه لزمه نفي كثير من الصفات التي أثبتها السمع حتى قارن المعطلة فلم يبق للاستواء المنصوص عنده مصداق، وصار نحو ذلك كله من باب المجازات عنده فالقرآن يأبى عما يريده الأشعري من تنزيهه هذا ـ تبارك وتعالى ـ وقد نقلنا لك فيما أسلفنا أننا لم نجد تعبيراً في القرآن أزيد إيهامًا من قوله تعالى: ﴿**إِنِّي أَنَا اللَّهُ**﴾ [القصص: ٣٠]، ومن قوله: ﴿**بُورِكَ مَن فِي النَّارِ**﴾ [النمل: ٨]، وكان ذلك مسموعًا

---

(١) مرقاة المفاتيح: ٨/ ٢٥١ـ٢٥٢، ونقل العلامة نعمان الآلوسي في جلاء العينين: ٤٢، جملة منه عن «شرح الشمائل» للملا علي القاري.

(٢) انظر مقالات الكوثري: ٣٥٩، ومقدمة أبي غدة لكتاب (التصريح بما تواتر في نزول المسيح) ١٢ـ٣٢ فترى عجائب من المجازفات والغلو فيه، وانظر ما تقدم في ص: ٣٧٠ـ ٣٧٢ .

فالأشعري يزعمه خلاف التنزيه قلت: فعليه أن يكره هذا التعبير أيضًا، ولكن القرآن قد أتى به ولم يبال بذلك الإيهام، ولا رآه مخالفًا للتنزيه.. وبالجملة قد ثبت إسناد كثير من الأشياء في السمع ولا يرضى الأشعري إلا بقطعها عن الله تعالى، مع أن القرآن على ما يظهر لا يسلك مسلك تلك التنزيهات العقلية»[1].

قلت: هذا كلام جيد غير أن الردَّ على الأشعري والسكوت على الماتريدي ليس من الإنصاف في شيء، فكلامه هذا:

أولاً: حجة على الماتريديّ والماتريدية أيضًا.

وثانيًا: فيه اعتراف بالحق، وهو أن إثبات الصفات ليس من التشبيه في شيء.

وثالثًا: أن تنزيهاتهم المزعومة تعطيل في الحقيقة وليست من التنزيه المطلوب في شيء؛ بل يجب تنزيه الله تعالى من هذا التنزيه الباطل.

فليتدبر القراء الكرام ولا سيما الحنفية الماتريدية في هذه النصوص التي سقتها عن هؤلاء الأئمة: الإمام أبو حنيفة، والإمام أبو منصور الماتريدي، والإمام البدر العيني، والشاه ولي الله، والملا علي القاري، والشاه أنور شاه الديوبندي ليعرفوا أن كلامهم مشتمل على أمور مهمة أذكر منها ما يلي:

١ - العقيدة الإسلامية في الصفات هي عقيدة السلف الصالح لا غيرها.

٢ - عقيدة السلف في الصفات أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه

---

(١) فيض الباري: ٤/ ٤٧٣، وسكت عليه الشيخان بدر عالم، والبنوري.

ووصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف النصوص ولا تعطيل الصفات ومن غير تكييف ولا تمثيل .

٣ ـ لا صلة للتفويض بعقيدة السلف وإنما تفويض السلف تفويض علم الكيف لا علم المعنى فمعاني الصفات معلومة، وكيفيتها مجهولة .

٤ ـ إثبات الصفات لله تعالى وفق المنهج السلفي ليس من التشبيه والتجسيم في شيء .

٥ ـ مذهب السلف وسط بين الإفراط والتفريط من التشبيه والتعطيل .

٦ ـ تأويل الخلف خروج على منهج السلف .

٧ ـ ٩ ـ تأويل الصفات تحريف للنصوص وتعطيل للصفات وإبطالها، وأنه مذهب الجهمية .

١٠ـ أن الله تعالى عال على خلقه بائن من مخلوقاته لا في ذاته شيء من المخلوقات ولا في المخلوقات شيءٌ من ذاته .

١١ـ فَزَعْمُ أن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه، ولا فوق ولا تحت . . . باطل، وهذيان المجانين والمحموين .

١٢ ـ ١٣ ـ الدفاع الكامل عن الإمامين شيخ الإسلام وابن القيم، وأنهما بريئان من تهمة التشبيه والتجسيم، وأن رميهما بتلك الألقاب عدوان وبهتان على عادة الجهمية في رمي أهل الحديث والسنة بها، وأنهما من أهل السنة والجماعة، بل من أولياء هذه الأمة؛ وأن عقيدتهما بعينها عقيدة السلف الصالح بما فيهم الإمام أبو حنيفة رحمهم الله تعالى .

○ الوجه الثالث :

أن نقول : هؤلاء الماتريدية وغيرهم من أهل الكلام كما لم يعرفوا حقيقةَ «التشبيه» الواجب نفيُه عن الله ، فأدخلوا في مفهوم «التشبيه» إثبات صفاتِ الله تعالى ثم عطلوها بحجة التشبيه .

كذلك هم لم يعرفوا حقيقة «التنزيه» الواجب إثباته لله تعالى فأدخلوا في مفهوم «التنزيه» نفيَ كثير من صفات الله تعالى فعطلوها بحجة التنزيه .

وقد ناقشناهم في الوجه السابق وأوضحنا أن وصف الله تعالى بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ من غير تكييف ولا تمثيل ليس من التشبيه في شيء ونتحدث في هذا الوجه عن عدم معرفتهم حقيقة «التنزيه» وأن ما يسمونه من «التنزيه» يتضمن تعطيل صفات الله تعالى ، وأن تنزيههم باطل يجب تنزيه الله تعالى من تنزيههم ، فنقول وبالله التوفيق .

«التنزيه» المطلوب الذي دل عليه الكتاب والسنة ، والذي فهمه السلف أئمة هذه الأمة بما فيهم الإمام أبو حنيفة رحمهم الله تعالى - هو تنزيه الله تعالى من كل عيب ونقص مع إثبات ما ورد به الشرع من الأسماء الحسنى ، والصفات العلا من غير تكييف ولا تمثيل .

فلا يصح جعلُ «التنزيه» الباطلِ معولاً لإبطال صفات الله الكمالية وتحريف نصوصها لأنه لا منافاة بين «التنزيه» الحقِّ وبين إثبات الصفات الكمالية لله تعالى على طريقة السلف وليس نفيُ صفاتِ الله تعالى من باب «التنزيه» المطلوب تحقيقه البتة .

بل تسميةُ نفي الصفات «تنزيهًا» من قبيل تسمية الشيء بغير اسمه ، كما أن إثبات الصفات الكمالية له تعالى ليس من باب «التشبيه» المطلوب نفيه .

وبـاب «التنزيه» المطلـوب تحقيقه على ما فهمه السلف ـ مبني **على أصول أربعة:**

*** الأصل الأول:**

ما ذكرنا آنفًا، وهو تنزيه الله تعالى من كل عيب ونقص مع إثبات الصفات الكمالية الواردة في الكتاب والسنة له تعالى إثباتًا بلا تكييف وتمثيل، وتنزيهًا بلا تعطيل[١].

*** الأصل الثاني:**

التفصيل في الإثبات والإجمال في النفي[٢]. فنثبت لله تعالى جميع ما أثبته لنفسه أوأثبته له رسوله ﷺ بالتفصيل من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل لأن الله تعالى أعلم بنفسه ثم رسوله ﷺ أعلم الناس بالله وأفصح الخلق في بيان العلم والتعريف والدلالة والإرشاد[٣].

ونجمل في النفي فننفي عن الله تعالى كل نقص وعيب. ونقـول: ليس كمثله شيء كما أجمله الله تعالى في عدة مواضع من كتابه[٤].

منها آية الكرسي وسورة الإخلاص؛ فنرى فيهما إثباتًا مفصلاً ونفيًا مجملاً وهذا هو منهج القرآن وهو نهاية في الكفاية غاية في السلامة والهداية.

---

(١) راجع التدمرية: ٧ـ٨، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٣ـ٤.

(٢) راجع التدمرية: ٨/ ٢، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٤ـ٧.
وشرح الطحاوية لابن أبي العز: ١٠٨ـ١٠٩.

(٣) الحموية: ٣٢، ٣٦، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٢٦، ٣٠.

(٤) راجع الآيات البقـرة: ٢٥٥، والإسـراء: ١١٠ـ١١١، مـريم: ٦٥، والشـورى: ١١، الحديد: ١ـ٦، الحشر: ٢٢ـ٢٤.

وغاية ما في باب التنزيه من التفصيل حسب ما يفهم من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ما ذكره الإمام ابن القيم رحمه الله في كلام قيم: أنه يجب تنزيه الله عن كل ما يوجب النقص والعيب سواء كان متصلاً: كالموت والعجز والسنة، والنوم، والإكراه، والذل، والسفه، والظلم، والنسيان، والغفلة، والحاجة والتعب، واللغوب، ونحوه. أوكان منفصلاً كالشريك، والشفيع بدون إذنه، والولد، والوالد، واتخاذ الصاحبة والولد، والكفو، والند، والولي من الذل، وغير ذلك. وتقديس صفاته تعالى عن التكييف، والتمثيل والإنكار، والتعطيل[1].

فهذه أنواع ثلاثة للتنزيه.

* **الأصل الثالث:**

إثبات ما جاء بإثباته الكتاب والسنة لله تعالى من صفات الكمال ونفي ما جاء بنفيه عنه الكتاب والسنة من صفات النقص والعيب.

وأما الألفاظ المحدثة المبتدعة الفلسفية الكلامية المجملة التي لم يأت نص بإثباتها ولا بنفيها كقولهم: ليس في جهة، ولا في مكان ونحوها ـ

فالقاعدة فيها: عدم التسرع إلى نفيه، ولا إلى إثباته بل يستفسر صاحبه: ماذا يقصد؟ فإن قصد معنى صحيحًا يقبل قوله، وإن قصد معنى باطلاً يرد قوله.

فالقائل: ليس في جهة ولا مكان، إن قصد أن الله تعالى غير محاط بمخلوق وليس فيه شيء من المخلوق فهذا نفي صحيح حق؛ لأن الله فوق

---

(١) انظر القصيدة النونية: ١٤٥، وشرحها، توضيح المقاصد لأحمد بن عيسى: ٢/ ٢١٠-٢١٢، وشرحها للدكتور محمد خليل هراس: ٢/ ٥١-٥٩.

العالم بائن من خلقه، وإن قصد بذلك نفي علوه تعالى على خلقه واستوائه على عرشه فهذا النفي باطل[1] .

* **الأصل الرابع:**

أن يعتبر في النفي ثبوت كمال ضده، لأن مجرد النفي دون إثبات الكمال لا مدح فيه، بل هو إساءة أدب .

وفي هذا يقول الإمام ابن أبي العز موضحًا منهج السلف في التنزيه، ويرد على المتكلمين:

« . . . وكذلك كلُّ نفي يأتي في صفات الله تعالى في الكتاب والسنة إنما هو لثبوت كمال ضده، كقوله تعالى: ﴿ **وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا** ﴾ [الكهف: ٤٩] لكمال عدله ﴿ **لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ** ﴾ [سبأ: ٣]، لكمال علمه، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ** ﴾ [ق: ٣٨] لكمال قدرته، ﴿ **لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ** ﴾ [البقرة: ٢٥٥] لكمال حياته وقيوميته، ﴿ **لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ** ﴾ [الأنعام: ١٠٣] لكمال جلاله، وعظمته، وكبريائه، وإلا فالنفي الصرف لا مدح فيه، ألا ترى أن قول الشاعر:

*** قُبَيِّلَةٌ لا يغدرون بذمة ***

ولا يظلمون الناس حبة خردل *

لما اقترن بنفي الغدر والظلم عنهم ما ذكره قبل هذا البيت، وبعده، وتصغيرهم بقوله: «قُبَيِّلَةٌ» علم أن المراد عجزهم، وضعفهم، لا كمال قدرتهم. . . ؛ ولهذا يأتي الإثبات للصفات في كتاب الله سبحانه مجملاً

---

(١) انظر التفصيل في شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي: ٢٣٨-٢٤٣، وما سيأتي في ص: ١/ ٥٧٤-٥٧٥ .

عكس طريقة أهل الكلام المذموم؛ فإنهم يأتون بالنفي المفصل، والإثبات المجمل، يقولون: «ليس بجسم، ولا شبح، ولا جثة، ولا صورة[1]، ولا لحم، ولا دم، ولا شخص، ولا جوهر، ولا عرض، ولا بذي لون، ولا رائحة، ولا طعم، ولا مجَسَّة[2]، ولا بذي حرارة، ولا بذي برودة، ولا رطوبة، ولا يبوسة، ولا طول، ولا عرض، ولا عمق ولا اجتماع، ولا افتراق، ولا يتحرك[3]، ولا يسكن[4]، ولا يتبعض، وليس بذي أبعاض، وأجزاء، وجوارح وأعضاء، وليس بذي جهات، ولا بذي يمين ولا شمال، وأمام، وخلف، وفوق[5]، وتحت، ولا يحيط به المكان، ولا يجري عليه الزمان، ولا يجوز عليه المماسة، ولا العزلة، ولا الحلول في الأماكن، ولا يوصف بشيء من صفات الخلق الدالة على حدوثهم، ولا يوصف بأنه متناه، ولا يوصف بمساحة، ولا ذهاب في الجهات، وليس بمحدود، ولا والد، ولا مولود، ولا تحيط به الأقدار، ولا تحجبه الأستار». إلى آخر ما نقله أبو الحسن الأشعري رحمه الله عن المعتزلة[6].

---

(١) نفوا بذلك صفة الصورة وهي ثابتة.

(٢) من: «الجَسّ» وهو: المس باليد، فالمجسة: موضع المس. القاموس: ٦٩٠.

(٣) يريدون به نفي الاستواء والنزول والمجيء والعلو؛ فوقعوا في رفع النقيضين. انظر ص: ٢/ ٥١٣ـ٥٢٤.

(٤) يريدون بذلك نفي وجه الله تعالى ويديه وقدمه ونحوها.

(٥) يريدون به نفي علو الله تعالى على خلقه، وتبعهم الماتريدية في نفي جميع هذه الصفات: انظر ص: ٢/ ٤٨٥ـ٥٠٩.

(٦) مقالات الأشعري: ١٥٥، تحقيق هلموت ريتر، ١/ ٢٣٥، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. قلت: وقد نقل الإمام أحمد في الرد على الجهمية: ١٠٥، توحيدهم الذي غالبه سلوب وانظر شذرات البلاتين: ١٦.

وفي هذه الجملة حق وباطل .

ويظهر ذلك لمن يعرف الكتاب والسنة وهذا النفي المجرد مع كونه لا مدح فيه، فيه إساءة أدب . . ؛ والتعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية النبوية الإلهية هو سبيل أهل السنة والجماعة؛ والمعطلة يعرضون عما قاله الشارع من الأسماء والصفات ولا يتدبرون معانيها ويجعلون ما ابتدعوه من المعاني والألفاظ هو الحكم الذي يجب اعتقاده واعتماده .

وأما أهل الحق والسنة والإيمان فيجعلون ما قاله الله ورسوله ﷺ هو الحق الذي يجب اعتقاده واعتماده، والذي قاله هؤلاء إما أن يعرضوا عنه إعراضًا جمليًا، أو يبينوا حاله تفصيلاً، ويحكم عليه بالكتاب والسنة ولا يحكم به على الكتاب والسنة .

والمقصود: أن غالب عقائدهم السلوب: ليس بكذا؛ وأما الإثبات فهو قليل، وهو: أنه عالم قادر حي، وأكثر النفي المذكور ليس متلقى عن الكتاب والسنة. . . »(١) .

قلت: هذا الذي سبق ذكره تبين منه منهج السلف في التنزيه المطلوب كما تبين أن تنزيه المعطلة يتضمن نفي الصفات كلاً أو بعضًا .

فالتنزيه عند السلف متضمن لنفي العيوب والنقائص عن الله تعالى مع إثبات الصفات الكمالية، وإلى هذا يهدف الإمام أبو حنيفة حيث يقول:

«لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف، وهو قول أهل السنة والجماعة .

---

(١) شرح الطحاوية: ١٠٨-١١٠، وانظر مجموع الفتاوى: ١١/ ٤٨٣-٤٨٤ .

وهو يغضب، ويرضى، ولا يقال: غضبه عقوبته، ورضاه ثوابه، ونصفه كما وصف نفسه»[1] .

وقال: «فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس، فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال: إن يده قدرته، أونعمته، لأن فيه إبطالَ الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال.

ولكن يده صفته بلا كيف، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف»[2] .

قلت: هذا هو تنزيه السلف، أما تنزيه المتكلمين - ومنهم الماتريدية فهو تنزيه الله تعالى عن صفات الكمال لا عن النقص والعيوب فتنزيههم في الحقيقة تشبيه لله بالمعدومات بل بالممتنعات[3] .

لأنهم في الحقيقة - سموا التعطيل تنزيهًا، فيجب تنزيه الله من هذا التنزيه فلقد استعاذ الإمام أبو الحسن الأشعري بالله من هذا التنزيه، لأنه يوجب التعطيل[4] .

فالماتريدية خالفوا منهج السلف عامة والإمام أبي حنيفة خاصة، فأدرجوا في مسمى التنزيه نفي الصفات كما أدرجوا في مسمى التشبيه إثبات الصفات فنفوا كثيراً من الصفات[5] . وفصلوا في النفي وأجملوا في الإثبات فعاكسوا

---

(١) الفقه الأبسط: ٥٦، وسكت عليه الكوثري.

(٢) الفقه الأكبر بشرح القاري: ٥٨-٥٩ .

(٣) شرح الطحاوية لابن أبي العز: ٢٤٥، وانظر ص: ٢/ ٥٠٠، وما بعدها.

(٤) انظر الإبانة ٢/ ١١٧، تحقيق د/ فوقية وسيأتي نص كلامه بعد سطور.

(٥) انظر: ص: ٢/ ٤٨٥-٥٠٩ .

السلف وتابعوا الجهمية الأولى والمعتزلة[1] .

ومثاله : ما قال الماتريدي في مسألة الرؤية مُضَاهِئًا للجهميّة في السلوب : « . . بل يرى بلا وصف قيام وقعود واتكاء، وتعلق، واتصال وانفصال، ومقابلة ومدابرة، وقصر وطول ونور وظلمة وساكن ومتحرك، ومماس ومباين، وخارج وداخل»[2] .

فأنت ترى هذه السلوب التي يسمونها «التنزيه» وهو ليس بتنزيه بل هو تعطيل[3] . بل تشبيه الله تعالى بالمعدومات والممتنعات ويزعمون أنهم يحققون التوحيد مع أنهم وصفوه بالعدم .

قال الإمام الأشعري في الرد على الجهمية الذين نفوا علوا الله تعالى وغيره من الصفات :

«فلم يثبتوا له في وصفهم حقيقة، ولا أوجبوا له بذكرهم إياه وحدانية، إذ كل كلامهم يؤول إلى التعطيل، وجميع أوصافهم تدل على النفي، يريدون بذلك «التنزيه» ونفي «التشبيه» على زعمهم، فنعوذ بالله من تنزيه يوجب النفي والتعطيل»[4] .

---

(١) انظر نماذج ذلك في كتاب التوحيد للماتريدي : ٨٥، أصول الدين لأبي اليسر البزدوي، ٢١-٣١، ٧٧، تبصرة الأدلة لأبي المعين النسفي : ٤٦/ ب-٥٩/ ب، البداية للصابوني : ٤٤-٤٨، ٧٤، شرح العقائد النسفية : ٣٦-٤٢، المسايرة مع شرحها لقاسم بن قطلوبغا : ٢٥-٣١، إشارات المرام : ١٠٩-١١١، شرح الفقه الأكبر للقاري : ٥٧ .

(٢) كتاب التوحيد : ٨٥ .

(٣) انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد : ١٠٤-١٠٦، الإبانة : للأشعري : ٢/ ١١٧، درء التعارض : ١/ ٢٨٤-٢٨٥، وجلاء العينين لنعمان الآلوسي الحنفي : ٣٩٠ .

(٤) الإبانة : ٢/ ١١٧ تحقيق د/ فوقية وانظر ما سبق في كلام العلامة محمد أنور الكشميري الحنفي الديوبندي في ص : ١/ ٥٣٩-٥٤١ .

وقال العلامة نعمان الآلوسي الحنفي (١٣١٧ هـ) فيما حكاه عن **شيخ الإسلام** :

«وهذا أصل ضلال الجهمية من المعتزلة ومن وافقهم على مذهبهم، فإنهم يظهرون للناس «التنزيه» وحقيقة كلامهم التعطيل»[١] .

وقال: «والناس في هذا الباب ثلاثة أصناف: أهل الحلول والاتحاد، وأهل النفي والجحود، وأهل الإيمان والتوحيد والسنة .

فأهل الحلول يقولون: «إنه بذاته في كل مكان، وقد يقولون بالاتحاد والوحدة، فيقولون: «وجود المخلوقات وجود الخالق . . .» .

وأما أهل النفي والجحود فيقولون: «لا هو داخل العالم ولا خارجه ولا مباين له ولا حال فيه، ولا فوق العالم ولا فيه . . .» .

وهذا قول متكلمة الجهمية المعطلة؛ كما أن الأول قول عباد الجهمية؛ فمتكلمة الجهمية لا يعبدون شيئًا؛ ومتعبدة الجهمية يعبدون كل شيء؛ وكلامهم يرجع إلى التعطيل والجحود الذي هو قول فرعون»[١] .

وقال: «ومذهب السلف بين مذهبين - يعني التعطيل، والتشبيه - وهدى بين ضلالتين، إثبات الصفات ونفي مماثلة المخلوقات، فقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٢] . رد على أهل التشبيه، والتمثيل، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٢] رد على أهل النفي والتعطيل، فالممثل أعشى والمعطل أعمى، والممثل يعبد صنمًا والمعطل

---

(١) جلاء العينين: ٣٩٠، ٣٨٧-٣٨٨، مجموع الفتاوى: ٥/ ٢٧١-٢٧٣ .

(٢) الشورى ١١ .

يعبد عدمًا»[1] . «ودين الله بين الغالي فيه والجافي عنه»[1] .

الحاصل: أن الماتريدية كما لم يعرفوا حقيقة «التشبيه» المطلوب نفيه كذلك لم يعرفوا حقيقة «التنزيه» المطلوب إثباته، وأنهم خالفوا منهج السلف الصالح فوقعوا في نفي كثير من الصفات[2] .

○ الوجه الرابع:

أن اشتراك المسميات في الأسماء العامة، واشتراك الموصوفات في الصفات العامة المطلقة لا يدل على أنها متماثلات متشابهات بعضها ببعض؛ لأن الاشتراك العام المطلق لا بد من وجوده حتى في المتضادات،

فمجرد الاشتراك العام المطلق بين صفات الله تعالى وبين صفات الخلق لا يستلزم تشبيه الله تعالى بخلقه ولا تشبيه خلقه به تعالى، لأن لكل موصوف صفة تناسبه فقرائن الكلام من السياق والإضافة[3] والتقييد والتخصيص تبين المراد وتنفي التشبيه إذ ما من شيئين في لوجود إلا وبينهما قدر مشترك، وقدر فارق، فمن نفى القدر المشترك فقد عطل، ومن نفى الفارق فقد مثل، ومن أثبتهما فقد سلم من التعطيل والتمثيل، لأنه أثبت بلا تمثيل، ونزه بلا تعطيل،

فإثبات الصفات الواردة في الكتاب والسنة له تعالى على طريقة سلفية وفهم السلف لا يكون من باب التشبيه البتة كما لا يخالف التنزيه قطعًا؛ بل هذا عين التنزيه؛ فكيف يلزم التشبيه من إثبات صفات الله تعالى مع قولنا: **بلا تكييف، ولا تمثيل**»؟.

---

(١) انظر مجموع الفتاوى: ٥/ ١٩٦، ٢٦١، وجلاء العينين: ٢٩١، وراجع الصواعق المرسلة: ١/ ١٤٧-١٤٨، والنونية: ٦ .

(٢) كما سيأتي تفصيله إن شاء الله في ص: ٢/ ٤٣٥-٤٥٧ .

(٣) حتى باعترافهم: انظر تبصرة الأدلة: ٧٨/ ب .

فلا تشبيه بين وجود الله وبين وجود خلقه، ولا بين علم الله وبين علم خلقه ولا بين حياة الله وبين حياة خلقه، ولا بين علو الله وبين علو خلقه، ولا بين استواء الله وبين استواء خلقه، ولا بين نزول الله وبين نزول خلقه، ولا بين وجه الله ويديه، وغضبه ورضاه، وبين وجوه خلقه وأيديهم وغضبهم ورضاهم. إلا أن يقال: يده كيد خلقه ونحوه كما تقدم تفصيله[1] .

وهذا، الذي قلناه حقيقةٌ واقعة شهدت لها نصوص كثير من الماتريدية أيضًا؛ وإليك بعضها إتمامًا للحجة وإيضاحًا للمحجة :

١ - **قال الإمام أبو منصور الماتريدي في الرد على الجهمية الأولى:**

« . . . على أن التشبيه من كل جهة في الخلق ممتنع . . ، وليس في إثبات الأسماء وتحقيق الصفات تشابه، لنفي حقائق ما في الخلق عنه . . ، لكنا أردنا به ما يسقط الشبهة من قولنا: عالم لا كالعلماء، وهذا النوع في كل ما نسميه به ونصفه»[2] .

وقال أيضًا: «والموافقة في الأسماء لا توجب التشابه، لما قد يستعمل في موضع نفي الموافقة في المعنى نحو أن يقال: فلان واحد عصره، وواحد قومه، على نفي أن يكون له فيهم نظير، أو شبيه من الوجه الذي أريد، وإن كانوا جميعًا في تسمية الواحد شركاء . . . »[3] .

وقال: «ثم الوصف لله بأنه قادر عالم حي كريم جواد، والتسمية بها حق في السمع والعقل جميعًا، فالسمع ما جاء به القرآن وسائر كتب الله . . . إلا

---

(١) في ص: ١/ ٥٢٧ - ٥٣٢ .

(٢) كتاب التوحيد: ٢٤-٢٥ .

(٣) كتاب التوحيد: ٤١ .

أن قومًا وجهوا تلك الأسماء إلى غيره ظنًا منهم أن في إثبات الاسم تشابهًا بينه وبين كل مسمى، ولو كان به ذلك لكان بنفي التعطيل ذلك وبنفيه أيضًا تشابه بينه وبين مالا يدخل تحت اسم[1]، وهو ما ليس كذلك، ولكن قد بيَّنَّا بُعْد التشابه لموافقة الاسم، فهو مسمى بما سمى به نفسه موصوف بما وصف به نفسه، والعقل يوجب ذلك . . .»[2].

وقال: «أنكر قوم أن يكون صفة لله ذاتية يوصف بها أو اسم ذاتي يعرف به، وظنوا أن ذلك يوجب التشابه، إذ له اسم كما كان لغيره . . . ولهذا أنكروا القول بالشيء والعالم والقادر وضربوا له المثل.

وأما الأصل عندنا أن لله أسماء ذاتية يسمى بها نحو قوله: «الرحمن» وصفات ذاتية بها يوصف نحو العلم بالأشياء والقدرة عليها، لكن الوصف له منا والاسم إنما هو بما يحتمله وسعنا، وتبلغه عباراتنا بالضرورة؛ إذ سبيل ذلك إنما هو عن المعروف في الشاهد وذلك يوجب التشابه في القول إذ عن معروف به في الشاهد قدّر ولكن الضرورة أطلقت لنا على نفي المفهوم من الشاهد ينفي به الشبهة . . .»[3].

وقال: «ثم الدليل على ما قلنا مجيء الرسل والكتب السماوية بها، ولو كان في التسمية بما جاءت به الرسل تشبيه لكانوا سببَ نقضِ التوحيد، وهم جميعًا دعوا إلى عبادة الواحد، وإلى معرفة وحدانية الباري، لم يجز أن يكون

---

(١) فمن نفى جميع الأسماء والصفات عن الله شبهه بالمعدوم والممتنع، ووقع في أقبح التشبيه وأوقحه. وقصد الماتريدي أنه لو لزم التشبيه بمجرد القدر المشترك لكان لزومه بالتعطيل وبنفيه أيضًا.

(٢) كتاب التوحيد: ٤٤.

(٣) المصدر السابق: ٩٣.

ذلك مما يحقق العدد ويثبت الموافقة للخلق»[1] .

وقـال أيضًـا : «ثم الأصل عندنا أن الاسم المطلق لا يحتمل تحقيق التشبيه، لما وجد كل متضاد في الشاهد تحت الاسم، نحو الحياة والممات والنور والظلمة، والشر والخير، والكفر والإيمان، فلو كان في إثبات الاسم تشابه لكان في نفي ذلك من الوجه الذي ذكرت»[2] .

٢ ـ وقال أبو اليسر البزدوي (٤٩٣ هـ) وهو من كبار أئمة الماتريدية :

ثم الدليل على أنه لا يماثله شيء، لأن مثل الشيء ما يماثله، في الصفات الذاتية أما ما يماثله في بعض الصفات التي هي من صفات الذات فليس بمثل فإن البياض خلاف السواد، وهو يماثله في صفات كثيرة وهو كونه عرضًا، وكونه مستحيل البقاء لأنه لا يماثله في جميع الصفات الذاتية، والبياض مثل البياض والسواد مثل السواد لأنه يماثله في الصفات الذاتية فإن الله تعالى قديم والعالم محدث والقديم يخالف المحدث في صفاته الذاتية»[3] .

٣ ـ وقال أبو المعين النسفي (٥٠٨ هـ) إمام الماتريدية بعد الماتريدي : «إن كل لفظ أضيف إلى شيء يفهم منه ما يجوز على ذلك الشيء»[4] .

٤ ـ وقال مناظر الحنفية الماتريدية نور الدين الصابوني (٥٨٠ هـ) :

«واختلف القائلون فيما تثبت به المماثلة ؟ .

---

(١) المرجع المذكور : ٩٤ .

(٢) المرجع السابق ٩٦ .

(٣) أصول الدين : ٢٢ .

(٤) تبصرة الأدلة : ٧٨/ ب .

قالت الفلاسفة والباطنية، وجهم بن صفوان: المماثلة تثبت بالاشتراك في مجرد الوصف والتسمية، حتى امتنعوا عن تسمية الله موجودًا، وشيئًا وحيًا، وعالمًا وقادرًا؛ نفيًا للمماثلة بين الله تعالى، وبين خلقه .

وهذا باطل: فإن المماثلة لو تثبت بالوصف العام لبطل تقسيم أرباب اللسان بين الأشياء في تسميتهم لبعض جنسهم ولبعضها ضدًا، ولبعضها خلافًا، ولبعضها مثلاً، بل كانت الأشياء كلها متماثلة حتى كان العجز مثلاً للقدرة، والسكون مثلاً للحركة، والشهد مثلاً للسم، وهذا مما يحيله العقلاء .

وقالت المعتزلة: المماثلة تثبت بالاشتراك في أخص الأوصاف فإن للعلم مثلاً ثلاثة أوصاف: الوجود والعرض، والعلم، فالوجود أعم الأوصاف، والعرض أوسطها، والعلم أخصها، فالعلم يماثل العلم من حيث كونه علمًا لا من حيث كونه موجودًا، وعرضًا. ولهذا امتنعوا عن وصف الله تعالى بالعلم نفيًا للمماثلة بين الله وبين خلقه .

وهذا أيضًا فاسد: فإن القدرة التي يحمل الإنسان بها عشرة أمناء تشارك القدرة التي يحمل بها غيره مائة من في أخص أوصافها ومع ذلك لا تماثلها .

وعندنا المماثلة تثبت بالاشتراك في جميع الأوصاف، حتى لو اختلف في وصف واحد لا تثبت المماثلة .

مثال ذلك: أن العلم هنا موجود وعرض وعلم ومحدث وجائز الوجود ويتجدد في كل زمان ولو أثبتنا العلم صفة لله تعالى لكان موجودًا، وصفة، قديمًا، واجب الوجود، ودائمًا من الأزل إلى الأبد فلا يماثل علم الخلق .

وحدُّ المِثْلَيْنِ عندنا : أن يجوز على أحدهما من الأوصاف ما يجوز على الآخر .

وقيل : **حد المثلين** : ما يسد أحدهما مسد الآخر .

وذلك منفي بين صفات الله تعالى، وصفات الخلق فلا يكونان مثلين»[1] .

٥ - **وللإمام أبي المعين النسفي (٥٠٨ هـ)** كلام طويل في بيان مذاهب الفلاسفة والمعتزلة والأشعرية وغيرهم، وذكر أن المماثلة جنس تحته أنواع أربعة :

المشابهة: وهي الاشتراك في الحقيقة .

و**المضاهاة** : وهي الاشتراك في نوع من الإضافة .

و**المشاكلة** : وهي الاشتراك في النوع .

و**المساواة**: وهي الاشتراك في المقدار من الوزن والكيل والمساحة، واختار أن المماثلة لا يشترط فيها المساواة في جميع الوجوه كما ذهبت إليه الأشعرية؛ لصحة قول أهل اللغة: إن زيداً مثل عمرو في الفقه إذا كان يساويه فيه ويسد مسده في ذلك وإن كانت بينهما مخالفة بوجوه كثيرة، وكذا الحنطة مثل الحنطة في الكيل أو في الوزن مثلاً مع اختلاف الحبات، والصلابة والرخاوة[2] .

٦ - **ولكن التفتازاني (٨٩٢ هـ)** وفق بين كلام الأشعرية وأبي المعين النسفي ونور الدين الصابوني . فقال :

«والظاهر أنه لا مخالفة لأن مراد الأشعري المساواة من جميع الوجوه فيما

(١) البداية من الكفاية : ٥٧-٥٩ .

(٢) تبصرة الأدلة : ٥٩-٦٣، مخطوطة المكتبة الأزهرية رقم : ٣٠١ .

به المماثلة، كالكيل مثلاً وعلى هذا ينبغي أن يحمل كلام صاحب البداية أيضًا، وإلا فاشتراك الشيئين في جميع الأوصاف ومساواتهما من جميع الوجوه يرفع التعدد فكيف يتصور التماثل»[1] .

٧ - **وقال الملا علي القاري** فيما نقله عن الإمام ابن أبي العز الحنفي وأقره: «... فما سمى به الرب نفسه، وسمى به مخلوقاته، مثل الحي والقيوم، والعليم والقدير، أو سمى به بعض صفات عباده، فنحن نعقل بقلوبنا معاني هذه الأسماء في حق المخلوق، ونعقل بين المعنيين قدراً مشتركًا، لكن هذا المعنى لا يوجد في الخارج مشتركًا، إذ المعنى المشترك الكلي لا يوجد مشتركًا إلا في الأذهان ولا يوجد في الخارج إلا معينًا مختصًا فيثبت في كل منهما كما يليق به»[2] .

قلت: الحاصل: أنه قد ثبت بشهادة هؤلاء الأئمة للماتريدية أن الاشتراك بين المسميات وبين الموصوفات في القدر المشترك والمعنى الكلي العام المطلق الذهني لا يستلزم مشابهة بعضها ببعض، وأن التماثل بين الشيئين لا يتحقق إلا إذا تساويا ويسد أحدهما مسده من الجهة التي أريد التماثل بينهما، إذاً فلا يصح نفي الصفات كلاً أو بعضًا بحجة شبهة التشبيه، هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى: تدل هذه النصوص على وقوع الماتريدية في التناقض

---

(١) شرح العقائد النسفية: ٤٣، وراجع أيضًا حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية: ٥٨، وحاشية أحمد الجندي على شرح العقائد النسفية: ١٠٢-١٠٣، وحاشية الكستلي على شرح العقائد السنفية: ٧٤-٧٥، والنبراس شرح العقائد النسفية: ١٨٦-١٩٠، وحاشية البهشتي على حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية: ٥٨، وللعلامة المعلمي بحث مهم فراجع - القائد إلى تصحيح العقائد: ٩٨، والتنكيل: ٢/ ٢٧٠ .

(٢) شرح الفقه الأكبر: ٦٢، وانظر شرح الطحاوية: ١٠٤ .

الواضح حيث أثبتوا بعض الصفات ونفوا بعضها فهلا أثبتوها جميعًا وسلكوا منهج السلف الصالح واستراحوا وأراحوا . أو نفوها جميعًا بحجة أن ظاهر النصوص تشبيه وأنها لا تدل على المعاني الحقيقة وإلا لزم التجسيم والتشبيه إلى آخر ما يزعمون، لأن الحجج التي أوردوها ضد الجهمية الأولى تَرْتَدُّ حجة عليهم فيما نفوا من الصفات بحجة التشبيه .

وبعد ما ذكرنا نصوص الماتريدية على أن القدر المشترك والوصف المطلق لا يستلزم التشبيه، نود أن نذكر كلام **شيخ الإسلام** لتحقيق هذه الحقيقة أيضًا .

قال رحمه الله تعالى: «اتفاق المسمَّيَيْنِ في بعض الأسماء والصفات ليس هو التشبيه والتمثيل الذي نفته الأدلة السمعيات والعقليات، وإنما نفت ما يستلزم اشتراكهما فيما يختص به الخالق مما يختص بوجوده، أو جوازه، أو امتناعه، فلا يجوز أن يشركه فيه مخلوق، ولا يشركه مخلوق في شيء من خصائصه سبحانه وتعالى .

وأما ما نَفَيْتَهُ[1] ، فهو ثابت بالشرع، والعقل وتسميتك ذلك تشبيهًا وتجسيمًا تمويهٌ على الجهال الذين يظنون أن كل معنى سماه مسمٍ بهذا الاسم يجب نفيه، ولو ساغ هذا لكان كل مبطل يسمي الحق بأسماء ينفر عنها بعض الناس لِيُكَذِّبَ الناسُ بالحق المعلوم بالسمع والعقل .

وبهذه الطريقة أفسدت الملاحدةُ على طوائف من الناس عقولهم، ودينهم حتى أخرجوهم إلى أعظم الكفرِ، والجهالةِ، وأبلغ الغيِّ،

(١) خطاب مع جهمي من ماتريدي أو أشعري أو غيره .

والضلالة»[1] .

وقال شيخ الإسلام أيضًا : «وإذا كان من المعلوم بالضرورة أن في الوجود ما هو قديم واجب بنفسه، وما هو محدث ممكن، يقبل الوجود والعدم.

فمعلوم أن هذا موجود وهذا موجود، ولا يلزم من اتفاقهما في مسمى «الوجود» أن يكون وجود هذا مثل وجود هذا؛

بل وجود هذا يخصه ووجود هذا يخصه، واتفاقهما على اسم عام لا يقتضي تماثلهما في مسمى ذلك الاسم عند الإضافة[2] ، والتقييد والتخصيص . . ؛ فلا يقول عاقل - إذا قيل : «إن العرش شيء موجود، وإن البعوض شيء موجود» - : «إن هذا مثل هذا لاتفاقهما في مسمى الشيء والوجود» .

. . . بل الذهن يأخذ معنى مشتركًا كليًا هو مسمى الاسم المطلق؛ وإذا قيل : «هذا موجود، وهذا موجود»، فوجود كل منهما يخصه لا يشركه فيه غيره، مع أن الاسم حقيقة في كل منهما، ولهذا سمى الله نفسه بأسماء، وسمى صفاته بأسماء، فكانت تلك الأسماء مختصة به إذا أضيفت[2] إليه، لا يشركه فيها غيره، وسمى مخلوقاته بأسماء مختصة بهم مضافة[2] إليهم، توافق تلك الأسماء، . . . ولم يلزم من اتفاق الاسمين تماثل مسماهما، واتحادهما . . . ، ولا تماثل المسمى عند الإضافة والتخصيص، فضلاً عن أن يتحد مسماهما عند الإضافة والتخصيص»[3] .

---

(١) التدمرية : ٣٩-٤٠، وضمن مجموع الفتاوى : ٣/ ٢٢-٢٣، وانظر أيضًا مجموعة الرسائل والمسائل : ٣/ ٣٨٩، والنفائس : ١٨-١٩، تحقيق الفقي .

(٢) وقد اعترف بذلك أبو المعين النسفي كما تقدم نص كلامه في ص : ١/ ٥٥٥ .

(٣) التدمرية : ٢٠-٢١، وضمن مجموع الفتاوى ٣/ ٩-١٠، وانظر مجموعة الرسائل والمسائل : ٣/ ٣٨٩-٣٩٠، والنفائس : ١٠-١١، تحقيق الفقي .

ثم استخرج شيخ الإسلام آيات كثيرةً من كتاب الله دالة على أن الله تعالى سمى نفسه بأسماء وسمى بعض عباده بتلك الأسماء نفسها، ومع ذلك لا تشابه بين أسماء الله تعالى وبين أسماء عباده مع اشتراكهما في القدر المشترك والمعنى الكلي المطلق العام .

فقد سمى الله تعالى نفسه حيًا، حليمًا، سميعًا، بصيراً، رءوفًا، رحيمًا، ملكًا، مؤمنًا، عزيزًا، جبارًا، متكبرًا، ونحوها؛

وسمى بعض عباده بتلك الأسماء نفسها، ولكن ليس الحي الخالق كالحي المخلوق ولا العليم كالعليم، ولا الحليم كالحليم، ولا السميع كالسميع، ولا البصير كالبصير، ولا الرءوف كالرءوف، ولا الرحيم كالرحيم، ولا الملك كالملك، ولا المؤمن كالمؤمن، ولا العزيز كالعزيز، ولا الجبار كالجبار، ولا المتكبر كالمتكبر(*) .

ثم قال شيخ الإسلام : «وكذلك سمى صفاته بأسماء، وسمى صفاتِ عباده بنظير ذلك» .

ثم ذكر شيخ الإسلام آيات متعددةً دالة على وصف الله تعالى بصفاتٍ كثيرة وذكر آيات أخرى: دالةً على وصف بعض خلقه بتلك الصفات التي بينها قدرٌ مشتركٌ ومع ذلك لا تشبيه بين صفات الله وبين صفات خلقه فلكلٍّ صفةٌ تَخُصُّهُ وتناسبه فالله سبحانه وتعالى وصف نفسه بالعلم، والقوة، والإرادة، والمحبة، والرضا، والمقت، والغضب، والمناداة، والمناجاة، والتكليم، والتعليم، والاستواء، وبسط اليدين، والإعطاء ونحوها؛

(*) وللإمام أبي نصر السجزى الوائلي الحنفي السلفي (٤٤٤ هـ) كلام مثل هذا نقله شيخ الإسلام عن كتابه «الإبانة» في درء التعارض: ٢/ ٨٩ .

ووصف بعض خلقه بهذه الصفات أيضًا، ولكن ليس علم الله كعلم خلقه، ولا القوة كالقوة، ولا الإرادة كالإرادة، ولا المحبة كالمحبة، ولا الرضا كالرضا، ولا الغضب كالغضب، ولا التكليم كالتكليم، ولا الاستواء كالاستواء ولا يده تعالى كيد خلقه ولا البسط كالبسط .

ثم قال شيخ الإسلام : «فلا بد من إثبات ما أثبته الله لنفسه، ونفي مماثلته لخلقه ؛

فمن قال : «ليس لله علم ولا قوة ولا رحمة ولا كلام، ولا يحب ولا يرضى، ولا نادى ولا ناجى ولا استوى» كان معطلاً جاحداً ممثلاً لله بالمعدومات والجمادات، ومن قال : «له علم كعلمي، أو قوة كقوتي، أوحب كحبي، أو رضاً كرضاي، أو يدان كيدي، أو استواء كاستوائي» كان مشبهًا لله بالحيوانات .

بل لا بد من إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل»[1] (*) .

ثم ذكر شيخ الإسلام لتبيين هذه الحقيقة ـ وهي أن القدر المشترك بين الأسماء والصفات لا يستلزم التشبيه ـ أصلين شريفين، ومثلين مهمين :

فأما الأصلان فأحدهما : «أن يقال : «القول في الصفات كالقول في الذات ؛ فإن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ؛

---

(١) التدمرية : ٢٠ـ٣٠، وضمن مجموع الفتاوى ٣/ ٩ـ١٦ .
ومثله في شرح الطحاوية : ٩٩ـ١٠٤، وشرح الفقه الأكبر للقاري : ٦١ـ٦٢، وأضواء البيان : ٢/ ٣٠٧ـ٣٢١، ومنهج دراسات لآيات الأسماء والصفات : ٢ـ١٤، كلاهما للشيخ الشنقيطي، وانظر أيضًا قطف الثمر : ٤٩ـ٥٠، للنواب صديق بن حسن، والنفائس : ١١ـ١٥، تحقيق الفقي .

(*) ونحوه كلام في غاية الدقة والأهمية في مجموع الفتاوى : ١١/ ٤٨١ـ٤٨٤ .

فإذا كانت له ذات حقيقية لا تماثل الذوات، فالذات متصفة بصفات حقيقية لا تماثل صفات سائر الذوات» .

فإذا قال السائل : «كيف استوى على العرش؟» .

قيل له : كما قال ربيعة ومالك وغيرهما : «الاستواء معلوم، والكيف مجهول والإيمان به واجب، والسؤال عن الكيفية بدعة[1] » :

لأنه سؤال عما لا يعلمه البشر، ولا يمكنهم الإجابة عنه، وكذلك إذا قال : «كيف ينزل ربنا إلى السماء الدنيا؟» .

قيل : كيف هو؟ فإذا قال : «أنا لا أعلم كيفيته» .

قيل له : «ونحن لا نعلم كيفية نزوله»، إن العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف، وهو فرع له وتابع له، فكيف تطالبني بالعلم بكفية سمعه، وبصره وتكليمه، ونزوله، واستوائه، وأنت لا تعلم كيفية ذاته؟

وإذا كنت تقر بأن له ذاتًا حقيقية ثابتة في نفس الأمر مستوجبة لصفات الكمال، لا يماثلها شيء، فسمعه وكلامه، ونزوله، واستواؤه ثابت في نفس الأمر، وهو متصف بصفات الكمال التي لا يشابهه فيها سمع المخلوقين وبصرهم، وكلامهم، ونزولهم، واستواؤهم .

وهذا كلام لازم لهم في العقليات وفي تأويل السمعيات . . . »[2] .

وأما الأصل الآخر فهو : «أن يقال : «القول في بعض الصفات كالقول في

---

(١) انظر تخريج هذين الأثرين في ص : ٣/ ١٩ ـ ٢١ .

(٢) التدمرية : ٤٣ـ٤٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣/ ٢٥ـ٢٦ ، ومثله كلام مهم لشيخ الإسلام في الحموية : ١١٠ـ١١١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ١١٣ـ١١٤ ، والنفائس : ١٩ـ٢٠ ، ولابن القيم في النونية ٦ .

بعض» فإن كان المخاطب ممن يقر[1] بأن الله حي بحياة، عليم بعلم، قدير بقدرة، سميع بسمع، بصير ببصر، متكلم بكلام، مريد بإرادة، ويجعل ذلك كله حقيقة، وينازع في محبته[1] ورضاه وغضبه، وكراهيته، فيجعل ذلك مجازاً، إما بالإرادة، وإما ببعض المخلوقات من النعم، والعقوبات[1].

قيل له: «لا فرق بين ما نفيته، وبين ما أثبته، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر».

فإن قلت: «إن إرادته مثل إرادة المخلوقين».

فكذلك محبته ورضاه، وغضبه، وهذا هو التمثيل».

وإن قلت: «وله إرادة تليق به، كما أن للمخلوق إرادة تليق به».

قيل لك: «له محبة تليق به، وللمخلوق محبة تليق به، وله رضًا وغضب يليق به؛ وللمخلوق رضًا، وغضب يليق به».

وإن قال: «الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام».

قيل له: «والإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة».

فإن قلت: «هذه إرادة المخلوق».

قيل لك: «وهذا غضب المخلوق . . .». إلى آخر كلام قيم متين[2].

وأما المثلان المهمان فأحدهما الجنة:

«فإن الله تعالى أخبرنا عما في الجنة من المخلوقات من أصناف المطاعم، والمشارب والملابس، والمناكح، والمساكن، فأخبرنا أن فيها

---

(١) كالماتريدية كما سيأتي بيانه في ص: ٢/ ٥٠٣-٥٠٤.

(٢) التدمرية: ٣١-٣٢، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ١٧-١٨ النفائس ١٥.

لبنًا، وعسلاً وخمراً، وماءً ولحمًا، وفاكهة، وحريراً، وذهبًا، وفضة، وحورًا، وقصوراً.

وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء»[1]، فإذا كانت تلك الحقائق التي أخبر الله عنها هي موافقة في الأسماء للحقائق الموجودة في الدنيا، وليست مماثلة لها، بل بينهما من التباين ما لا يعلمه إلا الله تعالى ـ فالخالق سبحانه وتعالى أعظم مباينة للمخلوقات من مباينة المخلوق للمخلوق...»[2].

وأما المثل الآخر فهو «الروح»:

وحاصل هذا المثل: أن الروح موجودة فينا، وموصوفة بصفات من الوجود، والحياة والقدرة، والسمع، والبصر، والصعود، والنزول، وغيرها، ومع ذلك العقول قاصرةٌ عن تكييفها، وتحديدها، لأنهم لم يشاهدوا لها نظيراً، والشيء إنما تدرك حقيقته إما بمشاهدته، أو بمشاهدة نظيره، فإذا كانت الروح متصفة بهذه الصفات مع عدم مماثلتها لما يشاهد من المخلوقات، فالخالق أولى بمباينته لمخلوقاته مع اتصافه بما يستحقه من أسمائه، وصفاته، وأهل العقول هم أعجز عن أن يحدوه أو يكيفوه منهم عن أن يحدوا الروح أو يكيفوها...»[3].

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره: ١/ ١٧٤، وانظر معالم التنزيل: ١/ ٥٦، وتفسير ابن كثير: ١/ ٦٤.

(٢) التدمرية: ٤٦ـ٤٧، وضمن مجموع الفتاوى ٣/ ٢٨، النفائس ٢١.

(٣) التدمرية: ٥٠ـ٥٧، وضمن مجموع الفتاوى ٣/ ٣٠ـ٣٤، وانظر الكلام حول هذين المثلين أيضًا في الحموية: ١١٠ـ١١٢، وضمن مجموع الفتاوى ٥/ ١١٥ـ١١٦، والنفائس: ٢٢ـ٢٣، تحقيق الفقي.

الحاصل: أنه تبين من نصوص كبار أئمة الماتريدية ومن كلام أئمة السنة أن اشتراك المسميات والموصوفين في القدر المشترك والأمر العام المطلق لا يستلزم التشبيه، فإثبات الصفات الكمالية لله تعالى وفق منهج السلف ليس من التشبيه في شيء، فلا يصح نفي الصفات كلاً، أو بعضًا بشبهة التشبيه.

المحصول: أن الصفات لها اعتبارات ثلاثة:

١ ـ اعتبار إطلاقها.

٢ ـ اعتبار إضافتها إلى الخالق.

٣ ـ اعتبار إضافتها إلى المخلوق.

وهذه الاعتبارات الثلاثة لكل واحد منها حكم يخالف الآخر.

قال شيخ الإسلام:

«فهذه الصفات لها ثلاثة اعتبارات:

تارة تعتبر مضافة إلى الرب.

وتارة تعتبر مضافة إلى العبد.

وتارة تعتبر مطلقة، لا تختص بالرب ولا بالعبد.

فإذا قال العبد: حياة الله، وعلم الله، وقدرة الله، وكلام الله، ونحو ذلك، فهذا كله غير مخلوق، ولا يماثل صفات المخلوقين.

وإذا قال: علم العبد، وقدرة العبد، وكلام العبد، فهذا كله مخلوق، ولا يماثل صفات الرب.

وإذا قال: العلم والقدرة، والكلام، فهذا مجمل، مطلق لا يقال عليه: كله مخلوق، ولا أنه غير مخلوق، بل ما اتصف به الرب من ذلك فهو غير

مخلوق، وما اتصف به العبد فهو مخلوق، فالصفة تتبع الموصوف . . »[1] .

○ الوجه الخامس :

لقد ذكرنا في الوجه السابق ـ لإبطال شبهة التشبيه ـ نصوص كبار أئمة الماتريدية، وغيرهم على أن اشتراك المسميات والموصوفين في الأسماء العامة والصفات المطلقة لا يستلزم التماثل بينهما، ونذكر الآن أنه لا بد من وجود القدر المشترك بين الأشياء للإفهام والتفهيم، وإلا لانسد باب الإفادة والاستفادة المقصودة من تفاهم الكلام وتعقل معانيه ومراد المتكلم منه، وهذا هو الطريق الوحيد للمعرفة والتفاهم .

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي : «واعلم أن المخاطب لا يفهم المعاني المعبر عنها باللفظ إلا أن يعرف عينها، أو ما يناسب عينها، ويكون بينهما قدر مشترك ومشابهة في أصل المعنى، وإلا فلا يمكن تفهيم المخاطبين بدون هذا قط»[2] .

وقال : «فالرسول صلوات الله وسلامه عليه لما بين لنا أموراً لم تكن معروفة قبل ذلك، وليس في لغتهم لفظ يدل عليها بعينها ـ أتى بألفاظ تناسب معانيها تلك المعاني، وجعلها أسماءً لها، فيكون بينهما قدر مشترك، كالصلاة، والزكاة، والصوم، والإيمان، والكفر .

وكذلك لما أخبرنا بأمور تتعلق بالإيمان بالله وباليوم الآخر، وهم لم يكونوا يعرفونها قبل ذلك حتى يكون لهم ألفاظ تدل عليها بعينها ـ أخذ من اللغة الألفاظ المناسبة لتلك بما تدل عليه من القدر المشترك بين تلك المعاني الغيبية

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل : ٣/ ٣٨٧ـ٣٨٨، وانظر بدائع الفوائد : ١/ ١٦٥ـ١٦٦ .

(٢) شرح الطحاوية : ١٠٤ .

والمعاني الشهودية التي كانوا يعرفونها، وقرن بذلك من الإشارة ونحوها ما يعلم به حقيقة المراد»[1] .

وقال : «وأما ما يخبر به الرسول من الأمور الغائبة، فقد يكون مما أدركوا نظيره بحسهم وعقلهم كإخبارهم بأن الريح قد أهلكت عادًا، فإن عادًا من جنسهم والريح من جنس ريحهم وإن كانت أشد . . . ، وقد يكون الذي يخبر به الرسول ﷺ مما لم يدركوا مثله الموافق له في الحقيقة من كل وجه لكن في مفرداته ما يشبه مفرداتهم من بعض الوجوه .

كما إذا أخبرهم عن الأمور الغيبية المتعلقة بالله واليوم الآخر، فلا بد أن يعلموا معنى مشتركًا وشبهًا بين مفردات تلك الألفاظ وبين مفردات ما علموه في الدنيا بحسهم وعقلهم . . . به يعلم المستمعون أن معرفتهم بالحقائق المشهودة هي الطريق التي يعرفون بها الأمور الغائبة؛

فينبغي أن يعرف هذه الدرجات :

أولها : إدراك الإنسان المعاني الحسيّة المشاهدة .

ثانيهما : عقله لمعانيها الكلية .

وثالثها : تعريف الألفاظ الدالة على تلك المعاني الحسية والعقلية .

فهذه المراتب الثلاث لا بد منها في كل خطاب فإذا أخْبرنَا عن الأمور الغائبة فلا بد لنا من تعريفنا المعاني المشتركة بينها، وبين الحقائق المشهودة، والاشتباه الذي بينهما وذلك بتعريفنا الأمور المشهودة .

ثم إن كانت مثلها لم يحتج إلى ذكر الفارق كما تقدم في قصص الأمم .

---

(١) المصدر نفسه : ١٠٦ .

وإن لم تكن مثلها بين ذلك بذكر الفارق، بأن يقال: «ليس ذلك مثل هذا» ونحو ذلك، وإذا تقرر انتفاء المماثلة كانت الإضافة وحدها كافية في بيان الفارق[1].

وانتفاء التساوي لا يمنع وجودَ القدر المشترك الذي هو مدلول اللفظ المشترك وبه صرنا نفهم الأمور الغائبة، ولولا المعنى المشترك ما أمكن ذلك قط»[2].

قلت: هذا الذي ذكره ابن أبي العز رحمه الله تعالى. حقيقة واقعة اعترف بها أبو منصور الماتريدي أيضًا حيث يقول:

«وليس في إثبات الأسماء، وتحقيق الصفات تشابه لنفي حقائق ما في الخلق عنه كالهستية ـ [كلمة فارسية بمعنى الوجود] ـ والثبات ولكن الأسماء لما لم يحتمل التعريف، ولا تحقيق الذات بحق الربوبية إلا بذلك، إذ لا وجه لمعرفة غائب إلا بدلالة الشاهد، ثم إذا أريد الوصف بالعلو، والإجلال فذلك طريق المعرفة في الشاهد، وإمكان القول، إذ لا يحتمل وسعنا العرفان بالتسمية بغير الذي شاهدنا. . . ، لكن أردنا به ما يسقط الشَبَهَ من قولنا: «عالم لا كالعلماء»، وهذا النوع من كل ما نسميه به، ونصفه، والله الموفق»[3].

---

(١) لأنه بمجرد إضافة «اليد» و«الوجه» «الاستواء» و«النزول» ونحوها إلى الله تعالى يتبين الفارق ويزول التشبيه، فإذا قيل: «يد الله» أو «وجه الله» أو «نزول الله» لا يفهم من ذلك مشابهة هذه الصفات بصفات خلقه.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية: ١٠٦ـ١٠٧، وانظر أيضًا شرح الفقه الأكبر للقاري الحنفي ٦١ـ٦٢، وراجع أيضًا التدمرية: ٤٢ـ٤٣، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٢٤، وشرح حديث النزول: ٢٠ـ٢٣، وضمن مجموع الفتاوى ٥/ ٣٤٦ـ٣٥١.

(٣) كتاب التوحيد: ٢٤، ٢٥، ٤٢، ٩٣، ٩٤، ونقله أبو الخير في (عقيدة الإسلام والإمام الماتريدي): ٣٥٧، وأقره.

قلت : **الحاصل** : أن القدر المشترك بين الأشياء مما لا بد منه للتفاهم، وأنه لا يستلزم التشبيه لأن التشبيه ينتفي بمجرد الإضافة والتقييد والتخصيص، ولا سيما إذا قلنا : «عالم لا كالعلماء» فوصف الله تعالى بالصفات الكمالية بلا تكييف ولا تمثيل ليست فيه رائحة التشبيه، بل هذا عين التنزيه .

○ الوجه السادس :

أن ظاهر كل نص يختلف حسب سماع كل سامع فقد يظهر لسامع أن إثبات الصفات لله تعالى تشبيه ولا يظهر لسامع آخر؛ وسبب ذلك تغير الفطرة وفساد البيئة؛ فإذا كان السامع لنصوص الصفات سليم القلب صحيح الفطرة، ولم يتأثر ببيئة فاسدة فلسفية كلامية - لم يفهم منها إلا ما هو اللائق بالله تعالى ولا يخطر بباله رائحة التمثيل والتشبيه؛ فأقحاح العرب في جاهلية وإسلام حين سمعوا كلام الله، وكلام رسول الله ﷺ حول الصفات لم يقل أحد منهم إن ظاهره التشبيه أو ظاهره غير مراد، وهكذا خيار هذه الأمة بعد الصحابة التابعون وأتباعهم مضوا على هذا من دون نكير ولا ارتياب ولا تأويل، ولا تفويض مزور، بل كان إثبات الصفات بلا تشبيه، وتنزيه الله بلا تعطيل أمرًا جبليًا فُطرتْ قلوبهم على ذلك فكانوا يعرفون ذلك من أعماق قلوبهم من دون الحاجة إلى الدراسة[1] .

---

(١) انظر التفصيل في أعلام الموقعين : ١/ ٤٩، والخطط للمقريزي : ٢/ ٣٥٦، وأيضًا ارجع إلى بحث مهم في هذا الموضوع عند العلامة المعلمي في القائد إلى تصحيح العقائد : ١٢٣-١٢٤، ١٨٤-١٨٥، والتنكيل : ٢/ ٢٩٥-٢٩٦، ٣٥٦-٣٥٧، واعترف به أبو الخير الماتريدي في عقيدة الإسلام : ٢١-٢٣ . وانظر أيضًا الصواعق المرسلة ١/ ٢٠٨-٢١١، ومختصر الصواعق : ١/ ١٥-١٦، وسنذكر نص المقريزي في ص : ٢/ ١٨٠ - ١٨٢ . إن شاء الله .

وبعكس ذلك، إذا كان السامع لنصوص الصفات فاسد القلب والفطرة والعقل متأثرًا ببيئة منتنة فلسفية كلامية عريقًا في ظلمات بعضها فوق بعض غريقاً في بحر لجي يغشاه موجٌ من فوقه موجٌ - فهو ليلاً ونهاراً يفكر في التشبيه. والتمثيل، والتنزيه، والتركيب، والجهة، والحيز، وغيرها من المصطلحات الفلسفية الكلامية.

فكلما مر عليه نص من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ حول صفات رب العرش الكريم، يتبادر إلى ذهنه منه الصفة اللائقة بالمخلوق ثم يقف زاعمًا: أن هذا النص لو بقي على ظاهره يلزم منه تشبيه الله بخلقه، وهذا مناف للتوحيد والتنزيه - في زعمه - الذي هو عين التعطيل في الواقع - فيلتجئ إلى الإنكار أو التأويل أو على الأقل إلى التفويض.

ثم لفساد القلوب والفطر دركات شتى فكلما كان الفساد في القلوب والعقول، والفطر أشد وأعمق غوراً، كان أصحابه أشد وأعمق غوراً، في التعطيل. ألا ترى أن غلاة الجهمية لما كان فساد قلوبهم وفطرهم أشد - كانوا أشد غلواً في التعطيل حتى عطلوا الأسماء والصفات جميعًا.

وبحجة لزوم التشبيه نفسه قاربهم المعتزلة فكانوا أحسن حالاً منهم وأقل خبثًا من هؤلاء الغلاة فعطلوا الصفات وأثبتوا الأسماء مجردة عن معانيها لزعمهم أن التشبيه إنما يتحقق في إثبات الصفات دون الأسماء.

وقاربهم تلاميذهم الماتريدية، وزملاؤهم الأشعرية الكلابية؛ فأثبتوا الأسماء مع معاني بعضها وإلحاد في بعضها[1].

---

(١) كما سيأتي في موضعه، انظر ص: ٢/ ٤٥٣ - ٤٦٢.

كما أثبتوا بعض الصفات ونفوا سائرها[1]، لظنهم أن التشبيه لا يتحقق فيما أثبتوه كالحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر؛ وإنما يتحقق التشبيه فيما نفوه من الصفات، كالعلو، والاستواء، والنزول والوجه، واليدين، والغضب، والرضا، ونحوها.

فلو كانت عقولهم وفطرهم صحيحة ولم يتأثروا بخرافات الفلاسفة وبيئة منتنة كلامية ـ لكانوا أسعد بالإيمان بالصفات كما كان الصحابة والتابعون أهل القرون المفضلة أسعد به.

ونوضح هذا المقام **بأمثلة يمانية** ضربها **العلامة المعلمي اليماني** (١٣٨٦ هـ) رحمه الله تعالى لبيان تأثر المتكلمين بفساد البيئة والفطرة حتى نفوا الصفات بحجة التشبيه، وتشبثوا بشبهة واهية وارتكبوا مالا يقره عقل ولا نقل **فقال**:

«**والحق أن العقول** كلها تنبذه البتة إلا من أرعبته شبهة المخالفين لعظمتهم في وهمه، وطالت ممارسته لها، قد يأنس بالنفي الساقط كما تقدم وهذا الأنس إنما هو ضرب من الحيرة بل هو ضرب من الجنون.

أ ـ افرض أنك خرجت من بيتك، وعلى رأسك عمامة، فيلقاك رجل **فيقول لك**: «لم خرجت بلا عمامة؟ فترى أنه يمازحك: ثم يلقاك آخر **فيقول لك نحوما قال الأول**، ثم يلقاك ثالث، ثم رابع، ثم خامس، هكذا **كل منهم يقول لك نحو مقالة الأول**.

ألا ترتاب في نفسك، وتخاف أن تكون قد جُنِنْتَ، حيث تعتقد أن على رأسك عمامة تراها وتلمسها، وتحس ثقلها، وهؤلاء كلهم ينفون ذلك وقد

---

(١) انظر ما سيأتي في ص: ٢/ ٤٨٥ ـ ٥٠٩.

ينتهي بك الحال إلى أن تحاول أن تقنع نفسك بأنه ليس على رأسك عمامة، وتنفي أن تخبر أحدًا بأنك تعتقد أن على رأسك عمامة، بل قد ترى الأولى أن ترمي العمامة عن رأسك حتى يتفق اعتقادك واعتقاد الناس .

ب - ولكن افرض أنك رميت بها واعتقدت أنه ليس على رأسك عمامة، فلقيك رجل فقال لك : «عمامتك هذه كبيرة» ؛ ثم لقيك آخر فقال : «عمامتك هذه وسخة» ثم ثالث، ثم رابع، ثم خامس وهلم جراً . كل منهم يثبت لك أن على رأسك عمامة؛ فماذا يكون حالك؟ وقد وقع ما يشبه هذا فكانت نتيجته الجنون .

ج - أخْبرتُ أنه كان في هذه البلدة امرأة من نساء كبار الأمراء وكان لها ولد يعارضها ويمانعها عما تريد، واشتدت مضايقته لها، حتى عمدت إلى جماعة أعدتهم لمجالسة ولدهَا، وصحبته، وأن يتعمدوا مخالفته، وإظهار التعجب منه في أشياء كثيرة، كانوا يقولون في الحلو : «إنه حامض» وفي الأصفر : «إنه أحمر» ونحو ذلك، ففعلوا ذلك، وألحوا فيه حتى تشكك الولد وجُنَّ .

د - وأخْبرتُ : أنه كان لرجل من كبار الوزراء ابن وابن أخ، وقريب آخر، وكان القريب عاقلاً ذكيًا فطنًا مهذبًا نبيل الأخلاق، وكان الابن دون ذلك، فخاف الوزير أن يموت، فيتولى الوزارة قريبه دون ابنه فأعد جماعة لمجالسة قريبه، وأمرهم بمخالفته وتشكيكه، ففعلوا حتى جُنَّ ذلك المسكين»[1] .

قلت : وهكذا حال هؤلاء المتكلمين مجانين العقلاء، وذلك لفساد

---

(١) القائد إلى تصحيح العقائد : ١٨٥-١٨٦، وضمن التنكيل : ٢/ ٣٥٧-٣٥٨ .

الفطرة والعقل والبيئة؛ فأفضت بهم عقلياتهم إلى طامات لا يقرها عقل ولا نقل، ولا إجماع ولا فطرة من القرمطة والسفسطة[1] ورفع النقيضين[2]؛ وشكوك وشبهات ظنوها براهين قاطعات[3] وتعطيل الصفات وتحريف نصوصها بشبهة «التشبيه» وتشبيه الله بالحيوانات، والجمادات؛ بل بالمعدومات والممتنعات[4]؛ فهم في الحقيقة - مع كونهم معطلة - مشبهة لا منزهة.

○ **الوجه السابع:**

أن قولهم: «ظاهر النصوص تشبيه أو يوهم التشبيه، أو ظاهر النصوص غير مراد» هو من الكلمات المجملة الكلامية والألفاظ المستحدثة البدعية المتشابهة المحتملة للحق والباطل كقولهم: «الله ليس في جهة، وليس له حد، ولا مكان، والله منزه عن الأعراض والحوادث» ونحوها.

○ وقاعدة السلف في مثل ذلك: التوقف عن الحكم عليها نفيًا وإثباتًا قبل التفصيل وقبل بيان مراد قائلها: فيجب فيها التفصيل وتمييز الحق من الباطل؛ فإن كان مراد قائلها معنًى حقًا يقبل، وإلا يرد على قائلها، مع أن التقييد بالألفاظ الشرعية المأثورة هو الطريق المتبع[5].

---

(١) انظر ص: ٢/ ٥٤-٥٦.

(٢) انظر ص: ٢/ ٥٥٣ وما بعدها.

(٣) انظر ص: ٢/ ٥٤-٥٥.

(٤) انظر ص: ٢/٥٥٣ وما بعدها.

(٥) انظر التدمرية: ٦٥-٦٨، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٤١-٤٢، ٦/ ٣٨-٤٠، منهاج السنة: ١/ ٢٤٩، مختصر الصواعق المرسلة: ٤٠٤، شرح الطحاوية لابن أبي العز: ٢٢٢-٢٢٦، ٢٣٨-٢٣٩، وجلاء العينين: ٣٨٦، والنفائس: ٢٩-٣٠، تحقيق الفقي.

○ **فقولهم** : (ظاهر النصوص تشبيه) أو قولهم : (ظاهر النصوص غير مراد) نعرضه على تلك القاعدة .

❑ **قال شيخ الإسلام** : (القاعدة الثالثة : إذا قال القائل : «ظاهر النصوص مراد، أو ظاهرها ليس بمراد» . فإنه يقال : لفظ «الظاهر» فيه إجمال واشتراك؛ فإن كان القائل يعتقد أن ظاهرها التمثيل بصفات المخلوقين، أو ما هو من خصائصهم فلا ريب أن هذا غير مراد، ولكن السلف والأئمة لم يكونوا يسمون هذا «ظاهرًا»، ولا يرتضون أن يكون ظاهر القرآن والحديث كفرًا وباطلاً؛ والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم من أن يكون كلامه الذي وصف به نفسه لا يظهر منه إلا ما هو كفر وضلال .

والذين يجعلون ظاهرها ذلك يغلطون من وجهين :

○ **تارة** : يجعلون المعنى الفاسد «ظاهر اللفظ» حتى يجعلوه محتاجًا إلى تأويلٍ يخالف الظاهر . ولا يكون كذلك .

○ **وتارة**: يردون المعنى الحق الذي هو ظاهر اللفظ لاعتقادهم أنه باطل)[1] .

❑ **وقال** : «وإن كان القائل يعتقد أن ظاهر النصوص المتنازع في معناها من جنس ظاهر النصوص المتفق على معناها، والظاهر هو المراد في الجميع فإن الله تعالى لما أخبر (أنه بكل شيء عليم)(*) ، ﴿ **وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [الحج: ٦]، واتفق أهل السنة وأئمة المسلمين على أن هذا على ظاهره، وأن

---

(١) التدمرية: ٦٩، وضمن مجموع الفتاوى : ٣/ ٤٣، والنفائس: ٢٩ .

(*) في سورة الشورى: ١٢، «إنه» بكسر الهمزة .

ظاهر ذلك مراد، كان من المعلوم أنهم لم يريدوا بهذا الظاهر أن يكون علمه كعلمنا، وقدرته كقدرتنا .

○ وكذلك لما اتفقوا على أنه حي حقيقة، عالم حقيقةً، قادر حقيقة، لم يكن مرادهم أنه مثل المخلوق الذي هو حي عليم قدير .

○ فكذلك إذا قالوا - في قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤] ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩، التوبة: ١٠٠، المجادلة: ٢٢، البينة: ٨]، وقوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، الرعد: ٢، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، الحديد: ٤]: «إنه على ظاهره» . لم يقتض ذلك أن يكون ظاهره استواءً كاستواء المخلوق، ولا حبًا كحبه، ولا رضا كرضاه؛ فإن كان المستمع يظن أن ظاهر الصفات تماثل صفات المخلوقين لزمه ألا يكون شيء في ظاهر ذلك مرادًا، وإن كان يعتقد أن ظاهرها هو ما يليق بالخالق ويختص به. لم يكن له نفي هذا الظاهر، ونفي أن يكون مرادًا إلا بدليل يدل على النفي وليس في العقل ولا في السمع ما ينفي هذا إلا من جنس ما ينفي به سائر الصفات فيكون الكلام في الجميع واحدًا .

○ **وبيان هذا** أن صفاتنا منها ما هي أعيان وأجسام، وهي أبعاض لنا، كالوجه واليد .

○ ومنها ما هي معان وأعراض، وهي قائمة بنا كالسمع والبصر والكلام والعلم والقدرة .

❑ ثم من المعلوم أن الرب لما وصف نفسه بأنه حي عليم قدير لم يقل المسلمون: «إن ظاهر هذا غير مراد؛ لأن مفهوم ذلك في حقه مثل مفهومه في حقنا» .

○ فكذلك لما وصف نفسه بأنه خلق آدم بيده لم يوجب ذلك أن يكون ظاهره غير مراد؛ لأن مفهوم ذلك في حقه كمفهومه في حقنا؛

بل صفة ـ كل ـ موصوف تناسبه .

○ فإذا كانت نفسه المقدسة ليست مثل ذوات المخلوقين فصفاته كذلك ليست من مثل صفات المخلوقين ونسبة صفة المخلوق إليه كنسبة صفة الخالق إليه، وليس المنسوب كالمنسوب، ولا المنسوب إليه كالمنسوب إليه . . . » .

❑ ثم ذكر شيخ الإسلام من مفاسد قولهم: «ظاهر النصوص غير مراد أو ظاهرها تشبيه» ما يلي :

أ ـ أن مدلول النصوص هو التمثيل .

ب ـ إبقاء النصوص معطلة عما هو اللائق بالله تعالى .

ج ـ نفي الصفات التي تدل عليها تلك النصوص فيكون معطلاً لما يستحقه سبحانه وتعالى .

د ـ وصف الرب سبحانه وتعالى بنقيض صفاته اللائقة به تعالى من صفات الأموات والجمادات أو صفات المعدومات .

❑ **ثم قال**: «فيكون قد عطل النصوص عما دلت عليه من الصفات، وجعل مدلولها هو التمثيل بالمخلوقات، فيجمع في الله وفي كلام الله بين التعطيل والتمثيل فيكون ملحداً في أسمائه وآياته . . »[1] .

---

(١) التدمرية: ٧٦ـ٨١، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٤٦ـ٤٩، ومثله كلام مهم لشيخ الإسلام في الحموية: ١٠٦ـ١٠٧، وضمن مجموعة الفتاوى: ٥/ ١٠٨ـ١٠٩، والمدنية (رسالة في تحقيق المجاز والحقيقة): ١٢٢ـ١٢٤، وضمن مجموع الفتاوى: ٦/ ٣٥٥ـ٣٥٨ والنفائس: ٣١ـ٣٣ .

وقال **شيخ الإسلام** : «وجماع الأمر : أن الأقسام الممكنة في آيات الصفات وأحاديثها ستة أقسام كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة .

١ ـ قسمان يقولون : تجري على ظواهرها .

٢ ـ وقسمان يقولون : هي على خلاف ظاهرها .

٣ ـ وقسمان يسكتون .

أما الأولون فقسمان :

أحدهما : من يُجْرِيْها على ظاهرها ، ويجعل ظاهرها من جنس صفات المخلوقين فهؤلاء المشبهة ، ومذهبهم باطل أنكره السلف .

الثاني : من يجريها على ظاهرها اللائق بجلال الله كما يجري اسم «العليم ، والقدير ، والإله ، والموجود ، والذات» ونحو ذلك على ظاهرها اللائق بجلال الله .

فإن ظواهر هذه الصفات في حق المخلوق إما جوهر محدث ، وإما عرض قائم به ، «فالعلم والقدرة والكلام ، والمشيئة ، والرحمة ، والرضا ، والغضب» ونحو ذلك في حق العبد أعراض .

و«الوجه ، واليد ، والعين» في حقه أجسام .

○ فإذا كان الله موصوفًا عند عامة أهل الإثبات بأن له علمًا ، وقدرة ، وكلامًا ، ومشيئة ، وإن لم يكن ذلك عرضًا يجوز[1] عليه ما يجوز على صفات المخلوقين ـ جاز أن يكون وجه الله ، ويداه صفاتٍ ليست أجسامًا يجوز[1] عليها ما يجوز على صفات المخلوقين .

(١) الجملتان داخلتان تحت النفي وراجع النفائس : ١٦٢ .

○ وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي، وغيره عن السلف، وعليه يدل كلام جمهورهم وكلام الباقين لا يخالفه، وهو أمر واضح.

فإن الصفات كالذات، فكما أن ذات الله ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس المخلوقات ـ فصفاته ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس صفات المخلوقات، فمن قال: «لا أعقل علمًا، ويدًا إلا من جنس العلم واليد المعهودين»،

قيل له: فكيف تعقل ذاتًا من غير جنس ذوات المخلوقين؟

ومن المعلوم أن صفات كل موصوف تناسب ذاته، وتلائم حقيقته(*).

فمن لم يفهم من صفات الرب ـ الذي ليس كمثله شيء ـ إلا ما يناسب المخلوق فقد ضل في عقله، ودينه.

وما أحسن ما قال بعضهم: (إذا قال لك الجهمي: «كيف استوى»، أو «كيف ينزل إلى السماء الدنيا» أو «كيف يداه» ونحو ذلك؟.

فقل له: «كيف هو في نفسه»؟

فإذا قال لك: «لا يعلم ما هو إلا هو، وكنه الباري تعالى غير معلوم للبشر» **فقل له**: «فالعلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم بكيفية الموصوف.

فكيف يمكن أن تعلم كيفية صفة لموصوف، لم تعلم كيفيته؟ وإنما تعلم الذات، والصفات من حيث الجملة على الوجه الذي ينبغي لك...).

ثم ذكر شيخ الإسلام بقية الأقسام فراجعه[1].

(*) اعترف به أبو المعين النسفي وقد سبق نص كلامه في ص: ٥٥٥.

(١) الحموية: ١١٠ـ١١١، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ١١٢ـ١١٥.

قلت: الحاصل من هذا الوجه: أن من زعم أن ظاهر نصوص الصفات موهم لتشبيه الله بخلقه ثم التزم ذلك فهو مشبه عابد صنم ممثل لله تعالى بخلقه، ومن زعم أن ظاهرها موهم للتشبيه ولكنه غير مراد ثم أولها إلى ما يقتضيه عقله الفاسد فهو أولاً: معطل لصفات الله تعالى، وثانيًا: محرف لنصوصها، وثالثاً: واقع فيما فر منه، ورابعًا: مشبه لله تعالى بالجمادات والمعدومات، والممتنعات، كما أنه غالط في قوله: إن هذا ظاهر النصوص ومن آمن بالصفات ونصوصها بلا تكييف ولا تمثيل فقد أصاب الحق وسلم من التعطيل والتمثيل، لأن ذلك هوا لظاهر اللائق بجلال الله تعالى، وبالله التوفيق .

○ الوجه الثامن:

أن نقول: إن الذين تشبثوا في نفي بعض الصفات بشبهة التشبيه، ويقولون: «إن ظاهر نصوصها تشبيه، أو موهم للتشبيه فظاهرها غير مراد»، أو يقولون: «إن هذه النصوص ظواهر ظنية في معارضة العقليات القطعية، فهي إما أن يُفوّضَ معانيها إلى الله، أو تؤول إلى ما يوافق البراهين العقلية»، إلى آخر ما يزعمون ـ مضطربون متناقضون، وقولهم متناقض تناقضًا واضحًا، متضارب تضاربًا فاضحًا؛ فإنهم قد أثبتوا بعض الصفات، كالحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، فلمَ لمْ يَفْهَمُوا من ظاهر نصوص تلك الصفات تشبيه الله بخلقه؟

ولم لَمْ يقولوا: إن ظاهرها موهم للتشبيه، أو ظاهرها غير مراد ونحوه؟ فهؤلاء إذا لم يفهموا من نصوص الصفات التي أثبتوها ـ تشبيه الله بخلقه ـ كان يجب عليهم أن لا يفهموا التشبيه من نصوص الصفات التي نفوها، كعلو الله تعالى على خلقه، واستوائه على عرشه، ونزوله إلى السماء الدنيا وغضبه،

ورضاه، ووجهه، ويديه، ونحوها .

فإثبات بعض الصفات، ونفي بعضها، وتأويل بعض النصوص وعدم تأويل بعضها ليس إلا تناقضًا واضطرابًا؛ وهو مذهب ليس له قاعدة ولا ميزان؛ وموقف منهار؛ ولا مخلص لهم من هذا التناقض والاضطراب إلا أن يرجعوا إلى العقيدة السلفية التي ليس فيها إفراط ولا تفريط، من تشبيه وتعطيل .

وأن يثبتوا جميع الصفات الكمالية الواردة في الكتاب والسنة وفق المنهج السلفي، وهو إثباتٌ بلا تمثيل، وتنزيهٌ بلا تحريف ولا تعطيل، وإلا يلزمهم نفيُ ما أثبتوه من بعض الصفاتِ أيضًا؛ بل نفيُ الأسماء الحسنى كلها بل نفيُ وجود الله تعالى لأجل شبهة التشبيه حتى يكونوا من غلاة غلاة غلاة المعطلة، ومع ذلك لا يمكن لهم التخلص من التشبيه مهما غالوا في نفيه؛ لأنهم سيقعون في تشبيه الله تعالى بالمعدومات، بل الممتنعات في آخر المطاف، ولا بد من ذلك لهم إلا بالرجوع إلى العقيدة السلفية .

هذا، ولكثير من العلماء نصوص مهمة في بيان تناقضهم، واضطراب موقفهم نذكرها في وجوه إبطال التأويل إن شاء الله تعالى .

الحاصل : أن الماتريدية لما أثبتوا بعض الصفات، ونفوا بعضها بشبهة التشبيه، وظنوا أن ذلك مقتضى التنزيه ـ وقعوا في التناقض حيث أثبتوا بعضها، ونفوا بعضها مع أن القول في جميعها واحد، ثم لم ينجوا من التشبيه حيث وقعوا فيه بعد ما عطلوا بعضها وحرفوا نصوصها، لأن مآلها إلى التشبيه قبل التأويل وبعده لازم ولا نجاة منه إلا بالمنهج السلفي الذي هو إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل، والحمد لله .

وبعد هذا ننتقل إلى الفصل الثاني لنتحدث عن موقف الماتريدية من نصوص الصفات إن شاء الله تعالى .

* * *

تنبيه :

بحمد الله وحسن توفيقه قد تم الجزء الأول، ويتلوه الجزء الثاني، وأوله :

الفصل الثاني

في إبطال دعواهم أن نصوص الصفات أدلة ظنية لا تثبت بها العقيدة .

* والحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين * وعلى آله وصحبه أجمعين * والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين * .

نهاية المجلد الأول

ويليه المجلد الثاني

الإشراف الفنى والإدارى

ناصر السيد شعبان

فاكس : ٢٥٣٤٣٩٧ – القاهرة

○ فهرس موضوعات الجزء الأول ○

---

(١) انظر أيضًا لمعرفة الفنجفيرية ص: ١/ ٢٠١ـ٢١٢، ٣٧٢، ٤٠١ـ٤٠٢، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤٢٩ـ٤٣٠، ٤٤٤، ٢/ ١٦٤، ٢/ ٤٣٤، ٤٥٤، ٣/ ١٦٨، ١٧٥ـ١٧٦، ١٨٩، ١٩٣، ٣٠٢ـ٣٠٣.

*** الفصل الثالث ***

* * *